١٨/٥/١٤١٩هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية


٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٦٣٤٦

كتابُ البيانِ المغربِ لابن عِذَاري ومنهجه التاريخي

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالب
عبد الله بن محمد علي بن حيدر علي

إشراف
الأستاذ الدكتور / محمد الحبيب الهيلة

١٤١٨ - ١٤١٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاســـم: **عبدالله محمد علي بن حيدر علي** كليـــة الشـــريعة والدراسات الإسلامية قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية الأطروحـــة المقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص التاريخ الإسلامي.

عنوان الأطروحة ((**كتاب البيان المغْرِب لابن عَذَاري ومنهجه التاريخي**))

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلـــى آلـــه وصحبه أجمعين. وبعد

بناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه، والتي تمت مناقشتها بتـــاريخ ٢٠/٢/١٤١٩هـ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث قد تمّ عمل اللازم؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه...

الله الموفق،،،

أعضاء اللجنة:

المُشرِفْ	المُنَاقِشْ الأول	المُنَاقِشْ الثاني
أ.د/ سعد بن عبدالله البشري	**د.محمد بن صامل السلمي**	**أ.د/حسين يوسف دويدار**
التوقيع:..............	**التوقيع:**..............	**التوقيع:**..............

رئيس قسم الدراسات العليا

أ.د/يوسف بن علي الثقفي

التوقيع:..............

بسم الله الرحمن الرحيم

(ملخص الرسالة)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فهذا ملخص بحث بعنوان " **كتاب البيان المغرب لابن عذاري المراكشي ومنهجه التاريخي** " .

جاءت خطة البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول :

تحدثتُ في المقدمة عن سبب اختياري للموضوع وخطة البحث وأهم مصادره ثم تحدثتُ في التمهيد عن موضوعين

أولاً : معالم الكتابة التاريخية بالمغرب والأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجريين ، ومكانة كتاب البيان المغرب ،

ثانياً : ترجمة ابن عذاري وملامح شخصيته من خلال كتابه .

أما الفصل الأول : فعرّفتُ فيه بكتاب البيان المغرب وتناولتُ بالحديث : مخطوطاته وطبعاته ، منها طبعات المستشرقين وتحقيقاتهم لنصوصه وطبعات المسلمين وتحقيقاتهم لنصوصه . ثم بينت ترجمة بعضَ نصوصه إلى اللغات الأجنبية ، وتتطرقت لمحتوى الكتاب: وأجزاؤه ، وأقسامه ، وأبوابه . ثم تعرّضتُ لأهم المصادر التي اعتمدَتْه ونقَلَتْ عنه .

أما الفصل الثاني : فتناول الحديث عن موارد ابن عذاري في البيان المغرب تعرضْتَ فيه لقائمة موارده المكتوبة وبيان أهميته ومدى استيعابه للمصادر وأسس انتقائه للمادة التاريخية وطريقته في النقل والتوثيق ورواية الأخبار وذكر المشاهدات.

أما الفصل الثالث : فكان الحديث فيه عن منهجه في عرض المادة التاريخية وتناولتُ فيه منهجه في عرض أخبار الدولة الواحدة وعَلاقتها بغيرها من الدول ، ومنهجه في عرض الحادثة التاريخية الهامة، ومنهجه في عرض الشخصية التاريخية الهامة، ومنهجه في تصوير المعارك والحروب، ومنهجه في تحديد المواقع والأماكن والحدود والمسالك والمدن، ومَنهجَه في تحديد أزمنة الحوادث والتواريخ ، وأسلُوبه في الكتابة .

أما الفصل الرابع : فكان عن منهج النقد عند ابن عذاري تناولتُ فيه تقويمه للمصادر ونقدها ، ثم نقده للخبر سنداً ومتناً ، ثم نقده لوقائع الحادثة التاريخية وربط الأسباب بمسبباتها ، مدى التزامّه بالنزاهة ، والأثر الديني في مواقفه : من المنشقين عن السلطة الشرعية، ومن أهل البدع والأهواء ، وموقفه من أخبار السلطة في عصره .

وفي النهاية كانت خاتمة البحث والنتائج التي توصلت إليها وأهمها :

أولاً : لا تزال ترجمة ابن عذاري غَير واضحة المعالم من حيث مكان ولادته ونشأته وتلّقيه العلم وتأليفه للكتاب وتاريخ وفاته ، ولكن الذي ثبَتَ بالنصوص أنه عاش إلى أوائل القرن الثامن ، حيث أدرك العقد الثاني منه .

ثانياً : احتفظ ابن عذاري المراكشي بكثير من النصوص التي تعتبر مصادرها في عداد الكتب المفقوده حاليا . فقد حاول ابن عذاري استيعاب جميع المصادر الأساسية التي سبقته في تاريخ المغرب والاندلس .

ثالثاً : تأكد من البحث أن كتاب " البيان المغرب " لازالت به بعض الفجوات والخروم التى تُسّبب بعض الخلل في تكامل الكتاب . فإنّ ماكتبَه عن المرابطين غير كامل وإنّ صِلَه الكتاب التي ذكرها المؤلف غير موجودة .

رابعاً : لم يلق كتاب " البيان المغرب " عنايةً كافيةً من حيث التحقيق والنشر .

خامساً : لايزال كتاب " البيان المغرب " خصْباً بحاجةٍ الى دراسَات وأبحاث من جميع جوانبه .

سادساً : التزم ابن عذاري في كتابه منهجاً دقيقاً في عرض الأخبار وتصوير الوقائع وضبط التواريخ والأماكن ومنهجاً علمياً في نقد الحوادث وربط الاسباب بمسبباتها مع التزامه بالنزاهه في ذِكر أخبار الطوائف والفرق المنحرفه وفى نقدها دون مبالغةً أو زيادة .

وختاماً آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الطالب	المشرف	رئيس القسم	يعتمد عميد كلية الشريعة
عبد الله بن محمد علي حيدر	أ.د/ سعد بن عبد الله البشري	أ.د/ يوسف بن علي الثقفي	د/ محمد بن علي العقلا

١٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ با لله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده ا لله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشـهد أن لا إله إلا ا لله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين .

أما بعد :

ان تاريخ المسلمين ببلاد الأندلس يعتبر تاريخاً حافلاً بالعبر والدروس وسجلاً مليئاً بمظاهر بناء جوانب من الحضارة الإسلامية عرف الانتصارات والانجازات كما عرف عوامل التفرق والتفكك وأصبح مثالاً وعبره للناس لهم عقاب ا لله للمسلمين التي تركت دينها ومبادئها وتشتت بسبب أطماعها واختلافها فيما بينها والتجائها للعدو في الدين فكان من نهاية الأندلس ما كان وظلت عبرة لمن يعتبر .

لهذا اهتم الباحثون المسلمون بتاريخ الأندلس ولنفس الغرض اهتممت بهذا التاريخ واخترته مجالاً للمعرفة والاطلاع والاختصاص .

ولما اخترت الكتابة في تاريخ المغرب والأندلس اطلعت على الكثير من مصادره فتبين لي من خلال قراءاتي أهمية كتاب " البيان المغرب ، لابن عذاري المراكشي " إذ يعتبر من المصادر المهمة والأولية في تاريخ المغرب والأندلس . ورغم أنه كتب في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجري إلا أنه اعتمد على كثير من الكتب والمصادر القديمة أو القريبة من الأحداث التاريخية وكثير منها فقد ضمن ما فقدناه من تراثنا .

وقبل أن يستقر عزمي على الكتابة في موضوع كتاب ابن عذاري بحثت في قوائم الرسائل الجامعية والدراسات في التاريخ الأندلسي وفهارس المجلات فلم يظهر لي كتاباً ولا رسالة جامعية ولا دراسة واسعة تناولت كتاب البيان المغرب ، وعرفت به بصفة

علمية مفصلة أو تناولت منهجه في الكتابة التاريخية ، و لم أعرف – رغم الحرص في البحث وسؤال المختصين في ذلك – غير رسالة واحدة تناولت جانب التعريف وتركت جانب دراسة المنهج هي رسالة كتبت باللغة الفرنسية نوقشت في جامعة ليون بفرنسا قدمها المستشرق إيميل فريكو : (EMILE FRICAUD) وعنوانها : (- IBN IDARI AL - MARRAKUSI , BILAN D'UN SIECLE ET DEMI DE RECHERCHES , SUR AL - BAYAN AL - MUGRIB ... -)

(ابن عذاري المراكشي ، إحصاء لاهتمامات الباحثين بكتاب البيان المغرب طيلة قرن ونصف) .

فلم تكن هذه الرسالة غير إحصاء دقيق لاهتمامات الباحثين بكتاب البيان المغرب قرن ونصف ، فتناولت هذه الرسالة مخطوطاته وطبعاته وترجماته واعتماده من طرف الباحثين في بحوثهم المتعلقة بالمغرب والأندلس ، دون أن تتناول منهجية المؤلف ولا درست مصادره ولا عرَّفت بمحتواه وموضوعاته ولا تتبّعْت خصائصه .

وبعد النظر وإعادة النظر والبحث والاستشارة وقع اختياري على هذا البحث الذي عنوانه " كتاب البيان المغرب لابن عذاري المراكشي ومنهجه التاريخي " .

وعلى الرغم من علمي المسبق بدقة الموضوع واتساعه وبأنني سأجد فيه صعوبة أكيدة يلاقيها الباحثون في أمثال هذه المواضيع التي تتناول منهجيات العلماء في مؤلفاتهم لما يتطلبه البحث فيها من تتبُّع واستقراء وتحليل واستنتاج ، قلتُ على الرغم من كل ذلك عقدتُ العزم على المضي في ذلك مستعيناً با لله وحده فيسَّر لي بداياته الصعبة ، وسهل لي مراحله المتتالية ، وأكرمني بإنجازه وانهائه على صورته الحالية .

وعندما وضعتُ خطة الدراسة جعلتها في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول :

تحدثت في المقدمة عن سبب اختياري للموضوع وخطة البحث وتحدثت ثم تحدثت عن أهم مصادر البحث ومراجعه أما في التمهيد فكان الحديث فيه عن موضوعين أولاً : معالم الكتابة التاريخية بالمغرب والأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجري ، ومكانة كتاب البيان المغرب ، ثانياً : ترجمة ابن عذاري وملامح شخصيته من خلال كتابه .

أما الفصل الأول : فعرَّفتُ فيه بكتاب البيان المغرب وتناولت بالحديث : مخطوطاته وطبعاته ، منها طبعات المستشرقين وتحقيقاتهم لنصوصه وطبعات المسلمين وتحقيقاتهم لنصوصه .

ثم ترجمات بعض نصوصه إلى اللغات الأجنبية ، ومحتوى الكتاب : أجزاؤه ، أقسامه ، أبوابه . ثم تعرضت لأهم المصادر التي اعتمدتُه ونقلَتْ عنه .

أما الفصل الثاني : فتناول الحديث عن موارد ابن عِذَاري في البيان المغرب تعرضت فيه عن قائمة موارده المكتوبة ، وبيان أهميته ، ومدى استيعابه للمصادر ، وعن أسس انتقائه للمادة التاريخية ، وطريقته في النقل والتوثيق ورواية الأخبار ، وذكر المشاهدات .

أما الفصل الثالث : فكان الحديث فيه عن منهجه في عرض المادة التاريخية وتناولت فيه منهجه في عرض أخبار الدولة الواحدة وعلاقتها بغيرها من الدول ، ومنهجه في عرض الحادثة التاريخية الهامة ، ومنهجه في عرض الشخصية التاريخية الهامة ، ومنهجه في تصوير المعارك والحروب ، ومنهجه في تحديد المواقع والأماكن والحدود والمسالك والمدن ، ومنهجه في تحديد أزمنة الحوادث والتواريخ ، وأسلوبه في الكتابة .

أما الفصل الرابع : فكان عن منهج النقد عن ابن عِذَاري وتناولت تقويمه للمصادر ونقدها ، نقده للخبر ، سنداً ومتناً ، نقده لوقائع الحادثة التاريخية وربط الأسباب بمسبباتها (الموعظة) ، ومدى التزامه بالنزاهة ، والأثر الديني في مواقفه : من المنشقين عن السلطة الشرعية ، ومن أهل البدع والأهواء ، وموقفه من أخبار السلطة في عصره .

وفي النهاية كانت الخاتمة التي تعرضت فيها لأهم نتائج البحث ، ثم تلتها قائمة المصادر والمراجع والموضوعات .

وبعد .. فقد بذلتُ قصارى جهدي في سبيل إخراج هذا البحث في صورة مرضية ، فإن كنتُ وُفقّتُ فذلك من الله وحده وله الحمد والشكر ، وأسأل الله العظيم أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ولا يحرمني ثوابه ، وإن كنتُ قصّرتُ وأخطأت فيه فذلك مني وحسبي أنني بذلت كل ما أستطيع من جهد وأدعو الله أن يعفو ويتجاوز عني ، وأنا على استعداد للتراجع عن كل فكرة أو رأي عرضتُه في البحث ثم تبين لي بالدليل أنه مخالف للحقيقة .

وأخيراً أتقدم بالشكر والعرفان لاستاذي الفاضل الاستاذ الدكتور محمد الحبيب الهيلة الذي تابع معي هذا البحث منذ بدايته إلى نهايته ومنحني من وقته وجهده الكثير ولم يبخل بوقته علي وفتح لي صدره وبيته فجزاه الله عني خير الجزاء ثم أشكر الأستاذ الدكتور سعد عبد الله البشري الذي أكمل معي الإشراف على البحث في صورته النهائية .

كما أشكر الأساتذة والزملاء بالمملكة والمغرب وأسبانيا وفرنسا ممن استفدت منهم في هذا العمل ، وأخص بالشكر منهم الأستاذ الشيخ محمد المنوني والدكتور أميل فريكو وكل من ساعدني بتوجيه أو نصيحة أو فكرة أفادت البحث .

كما أشكر لجنة المناقشة سعادة الأستاذ الدكتور حسين يوسف دويدار وسعادة الأستاذ الدكتور محمد بن صامل السلمي لتفضلهما بقبول مناقشة الرسالة كما يطيب لي أن أتقدم بالشكر لجامعة أم القرى ممثلة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية التي تشرفت بالدراسة والتخرج منها كما أشكر قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية وقسم التاريخ الإسلامي فلكل مسؤول مني الشكر والتقدير .

وختاماً آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عرض موجز لأهم مصادر ومراجع البحث :

من الواضح أن كتاب " البيان المغرب " نفسه يعتبر من المصادر الأساسية في هذا البحث ، لأن البحث كله يتناوله وهو قائم عليه،ومنه تم استخراج المعلومات ، واستخلاص النتائج واستنباط الأفكار والأحكام والملاحظات . ولذلك سيلاحظ القارئ تكرر اسم " البيان المغرب " كمصدر رئيسي في هذا البحث .

كما تم الاعتماد على مصادر أخرى ، وسأكتفي بالإشارة إلى أهمها :

١ - " تاريخ علماء الأندلس " لأبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م من أهل قرطبة ، وكان فقيهاً محدثاً خطيباً جماعاً للكتب حتى صار له منها خزانة عامة ، وكتابه هذا عبارة عن تراجم لعلماء الأندلس حتى عصره ، يذكر فيها أخبارهم وآثارهم وسيرهم وبلدانهم وأنسابهم ومواليدهم ووفياتهم بصورة مختصرة ، والكتاب يعتبر أقدم معجم عن رجال الأندلس كما يقول بالنثيا .

٢ - " جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس " لمحمد بن أبي نصر بن فتوح الأزدي الحميدي أبى عبد الله ت ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م .

ويتناول الكتاب تراجم علماء الأندلس أيضاً ، افتتحه بمقدمة تاريخية ضافية عن ولاة الأندلس منذ الفتح حتى عصر الحسنيين ، ثم أورد ما يحضره من أسماء رواة الحديث بالأندلس ، وأهل الفقه والأدب ، وذوي النباهة والشعر ، ومن له ذكر منهم ، أو ممن دخل إليهم أو خرج عنهم في معنى من معاني العلم والفضل أو الرياسة والحرب، مرتباً على حروف المعجم . وقد أملى الكتاب من حفظه ببغداد .

٣ - " الصلة " لخلف بن عبد الملك بن مسعود الأنصاري المعروف بابن بشكوال ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م .

جعل ابن بشكوال هذا الكتاب صلة وتتميماً لكتاب تاريخ علماء الأندلس لمعاصرة أحمد بن يحيى الضبي ، وسار على نهجه وطريقته ورتبه على حروف المعجم ، وترجم فيه لأئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم والفقهاء والأدباء . كما يذكر الطارئين على شبه الجزيرة من جهات أخرى .

٤ - " بغية الملتمس في تاريخ علماء الأندلس " لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م .

صدره بلمحة عن فتح الأندلس وحكامها إلى عصر المؤلف ، وبعد ذلك خلص لموضوع الكتاب فبدأ بمن اسمه محمد ، ثم سار في بقية التراجم والأسماء حسب ترتيب المعجم وقد نقل الضبي في كتابه معظم كتاب جذوة المقتبس للحميدي مع إضافات عليه فأصبح يُعَدّ تتميماً ووصلاً لما صنفه الحميدي الذي اعتبر كتابه أفضل ما كتب في التراجم كما يقول د/ سعد البشري .

٥ - " الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة " لمحمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي ت ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م .

هذا الكتاب هو تذييل لكتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ، وكتاب الصلة لابن بشكوال ويعتبر الذيل والتكملة قاموساً عاماً لرجال الأندلس ومن رحل إليها من المغاربة والمشارقة حتى آخر القرن السابع الهجري ، والكتاب مرتب على حسب حروف المعجم ويقع في تسعة أجزاء .

٦ - " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " لأحمد بن محمد أبى بكر بن خلكان ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م .

وكتابه يعتبر من أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطاً وإحكاماً كما قال الزركلي ورتبه على حروف المعجم ووصل به حتى تراجم منتصف القرن السابع الهجري تقريباً .

٧ – " سير أعلام النبلاء " لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان قايماز التركماني الذهبي ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م .

والكتاب عبارة عن تراجم الصحابة والتابعين والمشهورين من العلماء والفقهاء والشعراء والأدباء والخلفاء والحكام والأمراء ومختلف الناس من جميع الطبقات إلى عهد المؤلف ، وترجم لبعض المغاربة والأندلسيين وجعله على طبقات وبلغت أربعين طبقة ، كما أفرد الذهبي المجلدين الأول والثاني للسيرة النبوية الشريفة وسيرة الخلفاء الراشدين ، وأحال فيهما على كتابه تاريخ الإسلام .

٨ – " المصادر العربية لتاريخ المغرب " محمد المنوني .

الكتاب عبارة عن ببلوجرافيا لمصادر تاريخ المغرب يغطي الفترة الممتدة من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث ، وهو في مجلدين ذكر فيه المصادر والمؤلفين وبين أهمية هذه الكتب وخصائصها .

٩ – " دليل مؤرخ المغرب الأقصى " عبد السلام بن عبد القادر بن سوده المري .

هو كشاف عن أغلب ما كتب عن المغرب وتاريخه وحضارته ورجاله وحوادثه وجاء في مجلدين .

١٠ – " معجم المؤلفين " عمر رضا كحالة .

وهو عبارة عن معجم لمصنفي الكتب العربية من عرب وعجم ، منذ بدء تدوين الكتب العربية حتى العصر الحاضر .

١١ – " الاعلام " خير الدين الزركلي .

وهو قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين .

١٢ – " كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون " لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة .

١٣ – " إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون " لإسماعيل باشا البغدادي .

١٤ – "هدية العارفين عن أسماء المؤلفين وآثار المصنفين" لإسماعيل باشا البغدادي.

١٥ – EMILE FRICAUD

IBN -ʿIḎĀRĪ AL - MARRĀKUŠĪ , BILAN D'UN SIECLE ET DEMI DE RECHERCHES , SUR AL - BAYĀN AL - MUĠRIB ...

" ابن عذاري المراكشي ، إحصاء لاهتمامات الباحثين بكتاب البيان المغرب طيلة قرن ونصف " ، واستفدت منه فيما يتعلق بمخطوطات البيان المغرب وطبعاته وترجماته .

بحثين للدكتور عبد الواحد ذنون طه الأول بعنوان :

١٦ – " موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقيه " ، نشره في مجلة المجمع العلمي العراقي ببغداد في الجزء الرابع المجلد السادس والثلاثون ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

الثاني : " موارد تاريخ ابن عذاري عن الأندلس من الفتح إلى نهاية عصر الطوائف" ، نشره ضمن كتابه دراسات في التاريخ الأندلسي ١٩٨٧ م .

التمهيد

أولاً : معالم الكتابة التاريخية بالمغرب والأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجري ، ومكانة كتاب البيان المغرب منها .

ثانياً : ترجمة ابن عذاري وملامح شخصيته من خلال كتابه .

التمهيـــد

أولاً : معالم الكتابة التاريخية بالمغرب والأندلـس خـلال القرنـين السـابع والثـامن الهجري ، ومكانة كتاب البيان المغرب منها :

أهَل القرن السابع الهجري وبلاد المغرب والأندلس تحت حكـم الموحديـن ٥١٥ - ٦٦٨ هـ / ١١٢١ - ١٢٦٩ م في أواخـر حكمهـم ، فكـانت هـذه البـلاد تعـاني مـن ضعفها ورغم ذلك كان لها دور كبير في الحفاظ على كيان وأراضـي الدولـة الإسـلامية خاصة في الأندلس التي ورثوها بعد سقوط دولة المرابطـين . كمـا سـاهم الموحـدون في نشر الثقافة والعلوم الإسـلامية . ولكـن تعرضـت الدولـة الموحديـة لهـزة عنيفـة ، وبـدأ الضعف يدب في جسمها عقب هزيمتهم في موقعـة العقـاب بـالأندلس سـنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م ، في عهد الخليفة الموحدي أبـي عبـد الله محمـد النـاصر ٥٩٠ - ٦١٠ هـ / ١١٩٣ - ١٢١٣ م ثـم خلفـه ابنـه يوسـف المستنصر ٦١١ - ٦٢٠ هـ / ١٢١٤ - ١٢٢٣ م الذي لم يكـن علـى قـدر المسئولية في حكـم الدولـة ، وتبعـه حكّـام ضعـاف فتفككت الدولة الموحديـة وسـقطت عـاصمتهم مراكـش سـنة ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م ، وخلفهم في الحكم بنو مرين في مراكش ٥٩٢ - ٨٣١ هـ / ١١٩٥ - ١٤٢٧ م وبنـو زيان بالمغرب الأوسط بتلمسان ٦٣٢ - ٧٣٦ هـ / ١٢٣٤ - ١٣٣٥ م وبنـو حفـص بتونس ٦٢٥ - ٩٣٢ هـ / ١٢٢٧ - ١٥٢٥ م[1] .

أما في الأندلس فأدى ضعف الدولة الموحدية ، إلى ضعف المقاومة أمام قوى أسبانيا النصرانية المتحدة والتي أدت إلى سقوط القواعد الأندلسية الكبرى ، وانحسـرت أراضـي المسـلمين فيهـا إلى دولـة بـني هـود بسـرقطة ٦٢٥ - ٦٣٣ هـ / ١٢٢٧ - ١٢٣٥ م ودولة بني نصر (الأحمر) بغرناطة ٦٣٥ - ٨٩٧ هـ / ١٢٣٧ - ١٤٩١ م)[2] .

---

(١) انظر د. حسين مؤنس ، تاريخ المغرب وحضارته ٢ / ١٦٦ وما بعده .

(٢) د. عبد الرحمن علي الحجي ، التاريخ الأندلسي : ص ٥١١ وما بعدها .

رغم هذه التقلبات السياسية وتعاقب الدول في المغرب والأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجري إلا أن النهضة العلمية وحركة التأليف ظلت مستمرة ففي عهد دولة بني مرين التي حكمت المغرب بعد زوال حكم الموحدين والتي (شجعت العلم والعلماء ، وسلكت طريق العلم كمبدإ لازم منذ نشأتها ، فكان العلم عاملاً مشتركاً في كل حوادث عصر هذه الدولة واستنفذ أغلب مجهودات ملوكها حتى قيل : أنهم لم يوفقوا في السياسة كما توفقوا في نشر العلم ، وكانت فاس عاصمة المرينيين من أفضل مدن المغرب العربي من حيث العمران والترف ومستوى المعيشة)[١] أما بلاد الأندلس والتي بقيت بها إمارة غرناطة تصارع الزحف النصراني (وتتردد بين القوة والضعف وبين الثبات والهزيمة وبين الأمن والقلق ، وبين الهدوء والاضطراب خلال عمرها البالغ حوالي قرنين ونصف .. في هذه الظروف استطاعت أن تسير في الموكب الحضاري على قدر ما أوتيت من إمكانيات وأن تقدم ألواناً عديدة من الإنجازات العلمية)[٢] .

ففي مجال الكتابة التأريخية ظهر في هذه الفترة المذكورة مؤرخون وكتّاب أثروا في هذا المجال وظهر تأثيرهم من خلال مؤلفاتهم التي سنذكرها[٣] :

الجدير بالذكر أن الحركة العلمية في بلاد المغرب وفي بلاد الأندلس في القرنين السابع والثامن الهجريين كانت مرتبطة مع بعضها وذلك بسبب التلازم السياسي بينهما من جهة ثم هجرة علماء الأندلس إلى المغرب على أثر سقوط المدن الأندلسية في أيدي النصارى . وقد ذكر د. حسين مؤنس عبارة شارل أندريه جوليان : ((إنه من المستحيل الفصل بين الأندلس والمغرب في ميادين الثقافة والفن ابتداء من خلافة أبي يوسف يعقوب بن المنصور ٥٨٠ – ٥٩٥ هـ / ١١٨٤ – ١١٩٨ م)) ثم علق

(١) د. عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقية ص : ٢٠٦ .

(٢) انظر د. عبد الرحمن علي الحجي ، التاريخ الأندلسي : ص ٥٥٩ – ٥٦٠ .

(٣) لم أذكر ضمن هذه المؤلفات التاريخية ما ألف في التراجم ، والشعر ، والجغرافيا ، والرحلات ، والفهارس ، والبرامج ، وكتب النوازل ، وإن كانت مما يعتمد عليه في تأريخ المغرب والأندلس .

د. حسين مؤنس بقوله : ((ونحن نقول : إن هذا صحيح ، ولكنه يحتاج إلى دراسة دقيقة مستأنية يستخلص بها الباحث عناصر الحضارة المغربية الصافية))[١] .

١ - " المعجب في تلخيص أخبار المغرب " تأليف عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي ت ٦٢٥ هـ / ١٢٢٧ م (وينقسم إلى قسمين رئيسيين : الأول : يتعلق بالأندلس ، فيستهله بجغرافية شبه الجزيرة ، ويلم بخبر فتحها وذكر فضلها ، ثم يعرض ملوك بني أمية وأمراء الطوائف ، حتى ينتهي به المطاف إلى المرابطين حيث تم توحيد الحكم بالعدوتين ، ويتخلل هذا القسم بتر ضاعت - بسببه - أخبار بعض الملوك الأمويين . أما القسم الثاني فيتناول الدولة الموحدية من تأسيسها على يد ابن تومرت إلى عصر المؤلف أيام يوسف الثاني عام ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م)[٢] .

٢ - " نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان " لابن القطان حسن بن علي ابن محمد الكتاني المتوفى بعد منتصف القرن السابع الهجري ، ويعرض المؤلف (أحداث المغرب والأندلس في هذه المدة ، ويخللها بأخبار - مقتضبة - عن الشرق العربي ، منتهجاً ترتيب ذلك على السنين)[٣] .

٣ - " مفاخر البربر " مؤلفه مجهول لكن يترجح أنه مغربي ، وكان بقيد الحياة عام ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م (وحسب افتتاحية المؤلف ، فهو يذكر في كتابه ملوك البربر في الإسلام ، ورؤسائهم ، وثوارهم ، وأنسابهم ، وبعض أعلامهم ، وتواريخ أزمانهم)[٤].

٤ - " كتاب الأنساب " لأبي علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم الإيلاني المعمودي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م (وتبدو أهمية كتاب ابن عبد الحليم في

---

(١) د. حسين مؤنس ، تاريخ المغرب : ٢ / ١٩٥ .

(٢) محمد المنوني ، المصادر العربية لتاريخ المغرب : ١ / ٥٠ .

(٣) المرجع السابق : ٢ / ٥٧ .

(٤) المرجع السابق : ١ / ٦٨ .

عدة نقاط من محتوياته ، فهو يقدم معلومات يسدّ بها بعض الفجوات في تاريخ الفتح الإسلامي للمغربيين الأوسط والأقصى إلى جانب أنساب الأمازيغيين ، تحتفظ هذه المدونة بملامح عن استقرار الإسلام بالمغرب الأقصى ، كما يشير المؤلف إلى قصة الحواريين الذين نزلوا بهذه المنطقة ويحدد مدافن اثنين منهم ، كما يذكر معابدهم التي تحولت بعد الإسلام إلى مساجد)[1] .

٥ - " الأنيس المطرب بروض القرطاس ، في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس " وقد اختلف في نسبة الكتاب والأشهر أنّه لعلي بن أبي زرع . ويتناول الأنيس المطرب (تاريخ المغرب الأقصى من بداية الدولة الإدريسية عام ١٧٢ هـ / ٧٨٥ م حتى سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م ، فيؤرخ لخمس دول : الأدارسة ودولة زناتة (المغرب واليفرنيين) ثم يندرج بالتوسع في الأخبار مع دول المرابطين فالموحدين ، فالمرينيين إلى أيام أبي سعيد الأول فيقف عند عام ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م)[2] .

٦ - " الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة " لابن عبد الملك المراكشي : محمد ابن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المتوفى سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م (وأهمية الكتاب بين مصادر تاريخ المغرب : أن المؤلف يضيف إلى الأندلسيين تراجم الغرباء الذين دخلوا شبه الجزيرة ، وفيهم بعض المغاربة ، كما أن عديداً من التراجم الأندلسية - رجالاً ونساء - تحفل بأخبار عن الحياة الفكرية بالمغرب وبالخصوص في عصر الموحدين)[3] .

٧ - " كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر " المشهور بتاريخ ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد

(١) محمد المنوني ، المصادر العربية لتاريخ المغرب : ١ / ٦٨ - ٦٩ .
(٢) المرجع السابق : ١ / ٧٠ .
(٣) المرجع السابق : ١ / ٧١ .

ابن محمد الحضرمي الإشبيلي التونسي المتوفى عام ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ، والكتاب (صنفه في مقدمة وثلاث كتب : المقدمة في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والالماع بمغالط المؤرخين ، ويليها الكتاب الأول : في موضوع العمران وما يعرض فيه من العوارض الذاتية ، وما لذلك من العلل والأسباب ، ويشتمل الكتاب الثاني على تاريخ العرب إلى عصر المؤلف ، مع الإلمام بمشاهير الأمم غير العربية التي عاصرتهم بالمشرق والمغرب ، وقد وصل في أخبار مصر إلى عام ٧٩٧ هـ / ١٤٩٤ م . وفي أخبار الأندلس إلى عام ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م ، أما الكتاب الثالث : فموضوعه تاريخ البربر وذكر أوليتهم وأجيالهم وما كان لهم بالشمال الإفريقي من الدول)[١] .

٨ – " المغرب في حُلى المغرب " لبني سعيد بدأه عبد الملك بن سعيد المتوفى سنة ٥٦٠ هـ وأنهاه أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المتوفى سنة ٦٧٣ هـ / ١٢٣٩ م (والاسم الكامل للكتاب " كتاب فلك الأرب المحيط بحلى لسان العرب " وينقسم إلى كتابين كبيرين : " المغرب في حلى المغرب " و " المشرق في حلى المشرق " . والأول : تاريخ للمغرب والأندلس فيما بين سنتي ٥٢٩ – ٦٤٠ هـ / ١١٣٤ – ١٢٤٢ م)[٢].

٩ – " تاريخ الأندلس " لأبي عبد الله بن أبي القاسم بن الحكيم الرندي المتوفى سنة ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م (والكتاب ضاع فيما ضاع من ثمرات الفكر الأندلسي)[٣] .

١٠ – " تاريخ بني نصر " لابن الغارق المتوفي سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م (وهو كتاب سطا عليه أبو الحسن علي بن عبد الله أبي الحسن الجزامي النباهي المتوفى حوالى سنة ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م في كتابه المسمى " نزهة البصائر والأبصار " الذي فرغ من تأليفه سنة ٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م[٤] .

---

(١)محمد المنوني ، المصادر العربية لتاريخ المغرب : ١ / ٩٩ – ١٠٠ .

(٢) آنخل بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي : ص ٢٤٢ .

(٣) المرجع السابق : ص ٢٥٢ .

(٤) المرجع السابق : ص ٢٥٢ .

١١ – " الإحاطة في أخبار غرناطة " لسان الدين محمد بن الخطيب السلماني المتوفى سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م والكتاب عبارة عن (معجم أعلام جمع ابن الخطيب فيه سير النابهين من أهل مملكة غرناطة ومن وفد عليها وسكنها ، وقسمه أقساماً بحسب المنصب أو بحسب ناحية الامتياز : فقسم للملوك والأمراء ، وثانٍ للعمال ، وثالث لذوي النباهة ، كالقضاة والمتحققين بعلوم القرآن والمحدثين الفقهاء ومن إليهم ، وأورد فيه ترجمة نفسه وذكر أسماء سبعة وثلاثين من مؤلفاته)[1] .

١٢ – " الحلة السيراء " ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المتوفى سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م وكتابه عبارة عن (مجموعة من تراجم الأمراء والكبراء الذين نظموا القريض ، مع نماذج من ثمرات قرائحهم .. إلى جانب أنه يصور تاريخ المغرب والأندلس على نحو يدعو إلى الإعجاب)[2] .

وهكذا يبدو من خلال الاستعراض السابق لأبرز المؤرخين المسلمين في المغرب والأندلس الذين برزوا في الكتابة التاريخية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين ومحاولة التعرف على كتاباتهم وأهم الملامح المميزة لهم في كتاباتهم التاريخية .

ومن خلالها تظهر مكانة كتاب " البيان المغرب " الذي ألف في نفس الفترة الزمنية ومن خلال تتبع مؤلفات المؤرخين الذين كتبوا في تاريخ المغرب والأندلس نلاحظ أنه لم يوجد مؤلَّف كتِب عن تاريخها لسنوات طويلة قبل ابن عذاري . مما يميز كتاب " البيان المغرب " الذي نحن بصدد دراسته أن مؤلفه وهو ابن عذاري المراكشي حاول جمع أخبار المغرب والأندلس منذ الفتح حتى عصره أي على امتداد سبعة قرون متواصلة . ثم جاء بعده مؤرخون أمثال ابن خلدون وغيره ساروا على نهجه واعتمدوا على " البيان المغرب " وأصبحوا عالة عليه . فكل من ألف في تاريخ المغرب والأندلس بعد ابن عذاري أصبح لازماً عليه الرجوع له فكان كتاب ابن عذاري مفخرة بين مؤلفات المغرب والأندلس ومصدراً رئيساً لها .

---

(١)آنخل بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي : ص ٢٥٢ – ٢٥٧ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٧٧ – ٢٧٩ .

ثانياً : ترجمه ابن عذاري وملامح شخصيته من خلال كتابه :

يلاقي الباحث عن حياة ابن عذارى وشخصيته شحاً فى الأخبار بل وانعداماً تاماً للمعلومات التي تمكنه من إقامة ترجمة وافية ومفيدة لشخصيته ، وذلك يعود إلى أسباب تظافرت لتجعل ترجمته خفية والمعلومات عن حياته غير معروفة .

نلاحظ أولاً : أننا لم نجد ترجمة واحدة لابن عذاري وردت فى المصادر القديمة رغم أن كتب التراجم المتناولة لأبناء هذا العصر عديدة ومتنوعة وأنها أوردت الكثير من تراجم علماء المغاربة والأندلسيين هم أقل درجة علمية من صاحبنا ابن عذاري .

فلا نعرف مِن كتابات الأقدمين ترجمة لابن عذاري و لم نجد غير معلومات محدودة جداً تتمثل في ذكر اسمه وكنيته وبعض النقول من تأليفه البيان المغرب .

فنحن لا نعرف شيئاً عن عائلته ولاعن ولادته ولاعن طفولته وشبابه ولاعن حياته العلمية ووظائفه ولاعن شيوخه – إلا إشارة من أحد المؤرخين يمكن أن تدلنا على أن أحد المؤلفين في التاريخ يمكن أن يكون من شيوخه – ولانعرف شيئاً عن تلاميذه ولاعن مؤلفاته غير كتابين ذكر ابن عذاري نفسه أنهما له أحدهما مفقود والثانى هو موضوع هذه الرسالة .

وكذلك فإنه لا توجد معلومات أيضاً عن تاريخ وفاته بالتحديد .

فنحن لانعرف عنه غير اسمه الذي اختلفت المصادر فى ذكره ونسبت " كتاب البيان المغرب " له .

إن الأمر الذي يثير استغرابي واسْتغراب جميع الباحثين في الموضوع قبلي أن لانجد لابن عذاري ترجمة في كتب التراجم والطبقات سواء من معاصريه أو ممن تلاهم من المؤرخين رغم اتساع مؤلفاتهم وجمعهم للعديد من كبار العلماء وصغارهم .

ومن أمثله هؤلاء المؤرخين الكبار الذين لم يترجموا لابن عذاري نذكر :

لسان الدين ابن الخطيب السلماني (ت ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م) في كتابه " الاحاطة فى أخبار غرناطه " . وشهاب الدين ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م) في كتابه " الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة " وابن القاضى المكناسي (ت ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م) في كتابه " دره الحجال " وابو العباس المقرى (ت ١٠٤١ هـ/ ١٦٣١ م) في كتابه " نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب " .

وغيرهم كثير من مؤلفي التراجم والطبقات ممن لم يترجموا لابن عذاري مؤلف " البيان المغرب " لذلك لم يجد الباحثون المعاصرون بُدّاً من الرجوع إلى كتاب " البيان المغرب " وتحليل المعطيات التي دلت بايجاز واحتشام على بعض العناصر البسيطة والأضواء الخافته التي تعلقت بترجمة الرجل .

واذا كُنا لانجد ترجمة لابن عذاري عند المؤرخين القدماء فإننا وجدنا ذكراً لاسمه وعنوان كتابه " البيان المغرب " في ثلاثة من المصادر القديمة مع نقل بعض النصوص القليلة المحدودة في كتب ثلاثة هي كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس لعلي بن أبي زرع الفاسي (كان حياً قبل ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م) وكتاب الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب وكتاب نزهة الحادي لمحمد بن أحمد اليفرني (ت ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م) .

هذا ما عرفناه من مصادر ذكرت ابن عذاري وكتابه . أما المراجع فليس لها ما تُضيفُه على المادة الأولية التي أمدّتها بها المصادر ، وإنما لجأت إلى التحليل والاستنتاج فلم تجدْ شيئاً يُذكر من ذلك لإثراء ترجمة الرجل نظراً إلى أنه هو نفسه لم يتعرض في كتابه لشيء مما يفيد في ترجمته .

لقد بدأت عنايه المستشرقين بابن عذاري وكتابه من سنة ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨م ودامت أكثر من مائة سنة ومع ذلك فإنهم لم يجدوا شيئا يُذكر عن ترجمة الرجل

وتوالت اعترافاتهم بالعجز عن كتابه أي شي في الموضوع حتى قال انخل يالنثيا ((ليس بين أيدينا من المعلومات الا نزر يسير)) [١] .

ودخل بعدهم الباحثون المسلمون مجال دراسة كتاب " البيان المغرب " وصاحبه فكانت منهم الاضافات المحدودة كالتي تتعلق باسم ابن عذاري أو تتلمذه لأحد الشيوخ أوتقديم تاريخ تقريبي لتاريخ وفاته . كل ذلك اعتماداً منهم على الدراسة الداخلية للنص والاستنتاج منها .

كما جاءت ترجمات ابن عذاري في كتب التراجم الحديثة محدودة المادة ، وأهم ماعرفنا منها :

- ذكره المستشرق دوزي في مقدمة نشره لكتاب " البيان المغرب " سنة ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨م .

- و ترجمه بايجاز إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) في كتابه " هديه العارفين "[٢] وذكر كتاب البيان المغرب في كتابه " إيضاح المكنون "[٣] .

- و يوسف سركيس في كتابه " معجم المطبوعات العربية "[٤] .

- وروبيني باسيه في " دائرة المعارف الإسلامية " (باللغه الفرنسية)[٥] ، الطبعة الأولى .

- وبروكلمان في كتابه " تاريخ الآداب العربية " (باللغه الالمانية)[٦] .

---

(١) آنخل بالنثيا : تاريخ الفكر الاندلسي : ص ٢٤٩ .

(٢) ٢ : ١٣٨ .

(٣) ١ : ٢٠٧ .

(٤) ١ : ١٧٢ .

(٥) ٢ : ٤١٢ - ٤١٣ الطبعه الاولى - سنه ١٩٢٦ م) .

(٦) الملحق الاول ص ٥٧٧ .

- وعباس بن إبراهيم (ت ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م) في كتابه " الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام "[١] .

- وآنخل بالنثيا في كتابه " تاريخ الفكر الاندلسي "[٢] .

- وعبدالسلام بن سوده في كتابه " دليل مؤرخ المغرب الاقصى "[٣] .

- وخير الدين الزركلي في " كتابه الأعلام "[٤] .

- وعمر كحاله في كتابه " معجم المؤلفين "[٥] .

- وبوش فيلا في الطبعة الجديدة من دائرة المعارف الإسلامية سنة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

- ود. عبدالواحد ذنون طه في بحثه بعنوان " موارد ابن عذاري المراكشي "[٦] .

- ولطيفة بن جلون العروي في كتابها " المكتبات في المغرب " (بالفرنسية سنة ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م) .

- إيميل فريكو سنه ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م في رسالته التي عنوانها " ابن عذاري المراكشي : إحصاء لاهتمامات الباحثين بكتاب البيان المغرب طيله قرن ونصف " .

كما ذكر ابن عذاري كثيرٌ من الباحثين والمؤرخين في دراساتهم العديدة التي تعلقت بكتاب البيان المغرب وخاصه منهم الباحثون المغاربة والمستشرقون الاسبان وغيرهم ممن تناول الكتاب بالدراسة أو التحقيق أو الترجمة .

---

(١) ٤ / ٢٨٤ (ط ٢) .
(٢) ص : ٢٤٩ .
(٣) ١ : ١٣٢ - ١٣٣ (الترجمه ٤٦٨) .
(٤) ٧ : ٩٥ .
(٥) ٣ : ٧١٠ .
(٦) مجله المجمع العلمي العراقي، المجلد السادس والثلاثون، الجزء الرابع سنة ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥م .

اسمه :

نقل لسان الدين بن الخطيب فى كتابه الإحاطة نصوصاً عن ابن عذاري من البيان المغرب و لم يذكر اسمه كاملاً ولا اسم الكتاب كاملاً بل قال : ((قال ابن عذاري المراكشي فى البيان المغرب))[١] .

وقال في موضوع آخر " تنظر في كتاب البيان المغرب "[٢] .

" قال ابن عذاري المراكشي في كتابه المسمي بالبيان المغرب "[٣] .

" قال صاحب البيان "[٤] .

" قال ابن عذاري في تاريخه "[٥] .

وجاء ذكر ابن عذاري في كتاب روض القرطاس، لابن أبي زرع ثلاث مرات بما نصه :

" هذا الفصل من البيان المغرب لأبي العباس العذاري وغيره " " نَقَل من العذاري " " ذُكر هذا الفصل من العذاري "[٦] .

وجاء في كتاب نزهة الحادي لليفرني اسم ابن عذاري كالتالي " والذي ذكره

---

(١) ١ / ٣١٤ .

(٢) المصدر نفسه : ١ / ٤١٤ .

(٣) المصدر نفسه : ١ / ٤٣٨ .

(٤) المصدر نفسه : ١ / ٤٣٩ .

(٥) المرجع نفسه : ١ / ٤٧٧ .

(٦) الورقات ١٦٩ ب، ١٧٤ أ، ١٧٤ ب نقلا عن رسالة فريكو ص ١٩ - ٢٠ الذي نقلها عن مخطوطه بون التي توجد منها صورة بالمكتبة الوطنية بباريس برقم [30 .Q 40] وقد رجعت للنسخة التي صدرت عن دار المنصور ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م فلم أجد هذه النصوص .

صاحب كتاب البيان المغرب عن أخبار المغرب وهو الشيخ أبو عبدا لله بن عذاري الأندلسي حسبما رأيته في السفر الثاني "[1] .

واشتهرت تسمية ابن عذاري بأبي عبدا لله التي ذكرها اليفرني. فمنذ أن ظهرت المخطوطات الأولى والطبعة الأولى عرف ابن عذاري بأنه أبو عبدا لله محمد وهي تسميه ظهرت عند دوزي Dozy وسركيس والزركلي وعباس بن إبراهيم وكحاله وغيرهم .

فقد ترجمه يوسف سركيس فقال : ((ابن العذاري المراكشي هو أبو عبدا لله محمد المراكشي نبغ في أواخر القرن السابع للهجرة صنّف كتاب البيان المغرب الآتى ذكره وله مصنف آخر في تاريخ المشرق ذكره في الجزء الأول من كتاب البيان لم يتيسر لنا معرفة أكثر من ذلك من ترجمته "[2] .

كما ذكره بروكلمان بقوله ((ابن عذاري المراكشي)) ولم يورد اسمه ولاكنيته ونسب إليه كتاب البيان المطبوع في ليدن[3] .

وقال عباس بن إبراهيم المراكشي ((محمد بن عذاري المراكشي صاحب تاريخ الأندلس وشمال إفريقيا ، نبغ في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي ، السابع الهجري))[4] .

وقال عبدالسلام بن سوده : أبو عبدا لله محمد المراكشي المعروف بابن عَذاري – بفتح العين – كان حيّاً سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م[5] .

---

(١) محمد اليفرني، نزهة الحادي باخبار القرن الحادي : ص ١١٢ .

(٢) يوسف سركيس، معجم المطبوعات العربيه والمعربه : ١ / ١٧٢ .

(٣) بروكلمان : تاريخ الآداب العربية ، الملحقات ١ / ٥٧٧ .

(٤) عباس بن إبراهيم، الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام : ٤ / ٢٨٤ .

(٥) عبدالسلام بن سوده، دليل مؤرخ المغرب : ١ / ١٣٢ .

وترجم له الزركلي وقال : ((محمد أو أحمد بن محمد)) المراكشي ، أبو عبدا لله المعروف بابن عذاري ، مؤرخ ، أندلسي الأصل ، من أهل مراكش ، لم أظفر له بترجمة[١] .

وقال عمر كحالة : ((محمد المراكشي ، المعروف بابن عذاري (أبوعبدا لله) مؤرخ أندلسي الأصل من أهل مراكش))[٢] .

وكانت الترجمة التي خصصها له عباس بن إبراهيم ولمؤلفه هي من أثراها . إلا أنه سماه " محمد " .

وبعد ظهور مخطوطات جديدة من الكتاب وُجِد عليها اسم المؤلف فإذا هو :

" أبو العباس أحمد بن محمد " .

من بين هذه المخطوطات تلك التي حفظت بالمكتبة الحسنية الملكية بالرباط رقم ٣٣٤ الذي كتب في أوله (بسم ا لله الرحمن الرحيم صلى ا لله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيخ الاجلّ الأثير الأكمل الراوية المطلع الحسيب الأفضل أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري رحمه ا لله)[٣] الاّ أنه لم تحدد سنة نسخ المخطوط .

وكذلك ما ورد في مخطوط آخر من نفس المكتبة وهو رقم ٧٧٧ حيث كُتِب اسم المؤلف على الغلاف بخط غير واضح وذكر الاسم كالتالي (أبو العباس أحمد بن محمد ابن عذارى)[٤] . وقد ذكر محمد بن عبد ا لله عنان أنها نسخت سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م[٥] .

---

(١) خير الدين الزركلي، الاعلام : ٧ / ٩٥ .

(٢) عمر كحاله : معجم المؤلفين : ٣ / ٧١٠ .

(٣) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب (مخطوط) محفوظ بالمكتبه الملكيه تحت رقم ٣٣٤ .

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب، الخزانة الملكيه محفوظ تحت رقم ٧٧٧ .

(٥) عبدا لله عنان، فهارس الخزانة الملكيه " قسم التاريخ والرحلات " المجلد الاول صفحه ٨٠ .

ومنذ ظهور هذه المخطوطات اشتهر ابن عذاري باسم " أحمد بن محمد " وبكنيتة أبي العباس ودرج كل الباحثين على هذه التسميه من عهد المستشرق بالنثيا الذى سماه " أبو العباس أحمد بن عذاري المراكشي " في كتابه تاريخ الفكر الأندلسي دون أن نعرف مصدره في ذلك[١] .

وذكر ليفي بروفنسال في سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م في مقدمة تحقيقه للجزء الثالث من كتاب البيان المغرب أن السيد الحاج القادري الفاسي كتب بخطه ما نصه ((قال الشيخ الأجل الراوية المطالع الحسيب الأفضل أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي في كتابه البيان المغرب ...)) .

فنلاحظ أن هذا المستشرق نقل هذه النسبة عن خط السيد الحاج القادري الفاسي، ولكن كاتب هذه العبارة لا نعرف اسمه ولا زمن كتابته للنص ، والذي يترجح عندي أن هذه الأوصاف التي وصف بها ابن عذاري هي من استعمالات هذا العصر وفي بداية القرن الرابع عشر الهجري تقريباً .

أما اللقب العائلي الذي اشتهر به ابن عذاري فإنه اسم كان موجوداً بالأندلس قبل مؤلفنا . فقد ورد في كتاب الذيل والتكمله لابن عبدالملك المراكشي ذكر شخص اسمه (محمد بن علي بن محمد بلنسي أبو عبدا لله بن عذاري) روى عن أبي عبدا لله مولى الزبير، روى عنه أبو الربيع بن سالم وكان معلّمه في الكتاب "[٢] .

وعلى هذا النص ضبط الشيخ المنوني اسم (ابن عَذّارِي)[٣] .

أما عن نسبة لقب العذاري فقال السمعاني : (((العِذاري) بكسر العين وفتح

(١) آنخل يالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي، ص ٢٤٩ .

(٢) ابن عبدالملك الانصاري المراكشي، الذيل والتكمله السفر السادس : ص ٤٤٩ .

(٣) المنوني المصادر العربية لتاريخ المغرب : ١ / ٦٦ " بفتح العين والذال معجمة مشدده وكسر الراء "

الذال المعجمة بعدهما الألف وفي آخرها الراء . هذه النسبه إلى عِذار :

وهو اسم جد المنتسب إليه . وهو أبو بكر محمد بن حامد بن علي بن يزيد بن عذار ، الفقيه العذاري . من أهل بخارى ، يروي عن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الفقيه ، والهيثم بن كليب وعبدا لله محمد بن يعقوب الاستاذ . وتوفي في رجب سنة ٣٨٣هـ / ٩٩٣ م))(١) .

وكذلك ابن الأثير قال : (((العذاري) بكسر العين وفتح الذال المعجمه وبعد الألف راء – هذه النسبة الى عذار ، وهو جد أبى بكر محمد بن حامد بن علي بن يزيد ابن عذار الفقيه العذاري البخاري))(٢) .

وتبع ابن الأثير السيوطي : ((عذاري . بالكسر ومعجمة ، إلى عذار ، جَد))(٣) .

كما ذكره سركيس في معجم المطبوعات(٤) . باسم ابن العذاري وتبعه في ذلك بروكلمان في الملحق الأول رقم ٥٧٧ .

كما أن الباحثة المغربية لطيفة بن جلون العروي أشارت الى أن اسم ابن عذاري يمكن أن يقراء كما يلي: (ابن العذاري ابن عِذاري – ابن عَذاري) وذلك في كتابها الذي عنوانه " المكتبات بالمغرب "(٥) .

ولكن تبقى الشهره الرائجه لاسم مؤرخنا هي " ابن عَذّارِي " وهي التي درج عليها أغلب الباحثين والمؤرخين .

---

(١) عبدالكريم السمعاني، الانساب : ٩ / ٢٦٠ .

(٢) ابن الاثير اللباب في تهذيب الانساب : ٢ / ١٢٨ - ١٢٩ .

(٣) السيوطي، لب اللباب في تحرير الانساب : ص ١٧٧ .

(٤) ١:١٧٠ .

(٥) ص ١٢١ " صدر هذا الكتاب باللغه الفرنسيه و لم نطلع عليه وانما اعتمدنا في ذلك مانقله الاستاذ فريكو في رسالته ص ١٤١ – ١٤٤ .

كما لم نجد معلومات تدلنا على عائلته ابن عذاري ولا عن تاريخ ولادته .

أما عن شيوخ ابن عذاري و تتلمذه وتلقيه العلم فلم تعطنا المصادر معلومات نعرف من خلالها شيوخه ولا تلاميذه . إلا أن هناك نصاً نقله ابن عذاري يفهم منه أنه تتلمذ على يد ابن عبدالملك المراكشي صاحب كتاب " الذيل والتكملة " وروى عنه ، وهو نص طويل يتعلق بنكبه الوزير الكاتب أبي جعفر أحمد بن عطيه : " يقول ابن عذاري " أخبرنا أبو عبدا لله محمد بن عبدالملك قال... "[1] .

والنص الآخر يبدأ هكذا " ومن جده وظهور سعده (يعنى عبدالمؤمن الخليفة) ما أخبرنى أبو عبدا لله بن عبدالملك، قال... "[2] .

ويعلق الاستاذ محمد بن شريفه على هذا النص: بقوله " وصيغة الإسناد تقتضي أن هذا المؤرخ – الذى لاتوجد له ترجمة – عرف ابن عبدالملك وروى عنه ، وهي واضحه الفائده في تحديد عصر الرجل ، وكل ماقيل عنه من قبل على سبيل التخمين أنه نبغ في أواخر القرن السابع ... كما يؤكد من جهة ثانيه ماسبق أن قلناه عن موقع ابن عبدالملك ومكانتة ، وصلاته القريبة والوثيقه بكبار الدولة المؤمنية، ومن المعروف أن الأشياخ كانوا أهل الحل والعقد في هذه الدولة "[3] .

ومعروف أن ابن عذاري عاش في عصر دولة بني مرين (٦٤٢ - ٨٧١ هـ / ١٢٤٤ - ١٤٦٦م) .

فهل تولى لديهم وظائف ومناصب إدارية ؟

لقد ذكر هويسي ميرندا أنه تولى وظيفة مهمة في مدينة فاس .

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب : ٥ / ٥٧ .

(٢) المرجع السابق : ٥ / ٨١ .

(٣) مقدمة كتاب الذيل والتكمله، محمد بن شريفه، ص ٨٠ .

ففي سنة ١٩٥٩م كتب ميرندا في مقدمة كتابه " – ظهور المرابطين من صحرائهم وملك يوسف بن تاشفين " نشره في مجلة هسبريس Hesperis سنة ١٩٥٩ م – مجلد النصف الثاني من السنة – ص١٥٥ – ١٨٢ .

" كتب ميرندا في هذا الفصل أن ابن عذاري كان " قائد فاس " دون أن يذكر مصدره في ذلك – وقد أثبت (فريكو) أنه لايوجد أي نص ذكر ذلك[1] .

وهذا الوهم الذي وقع فيه ميرندا " من أن ابن عذاري كان قائد فاس " اتبعه فيه كثير من الباحثين على رأسهم " بوش فيلا Villa Bosch " في دائرة المعارف الإسلامية[2] .

وربما بنى " ميرندا " قوله حينما رأى أن ابن عذاري في كتابه " البيان المغرب " ينقل معلومات مهمه ودقيقه من الرسائل والكتب التى تصدر عن الدوله المرينيه مما يدل أنه مطلع على أرشيف الدولة .

وبما أن ابن عذاري لم يحظ بترجمة من معاصريه ولا من بعدهم من أصحاب المصادر فإننا لانعرف شيئاً أيضاً عن تكوينه العلمي ولاعن وظائفه ولادرجته من الثقافة في اختصاصات العلوم الاسلامية . ولم نجد غير مقدمه فيها أوصاف ابن عذاري كُتبتْ على ورقه عنوان المخطوط رقم ٣٣٤ بالمكتبه الملكيه بالرباط يقول فيها الناسخ : ((قال الشيخ الأجلّ الأثير الاكمل الراوية المطلع الحسيب الافضل أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري رحمه الله))[3] .

ولكن الاطلاع على كتاب البيان المغرب ومافيه من سعه معرفة بالمصادر وحسن

---

(١) رساله فريكو ص ٧٤، ٧٧، ١٧٤، ١٧٥ .

(٢) الطبعه الثانيه : ٣٤١ ـ ٣٤٢ .

(٣) إبراهيم الكتاني، العثور على خمس مخطوطات من البيان المغرب : ص ١٦٨ .

تصرف في روايه الأخبار التاريخية مع دقة التعبير ، كل ذلـك يقـدم دليـلا علـى الدرجـة العلمية العالية التى رقى إليها ابن عذاري ، وهو ماسيتضح للقارى في نهاية هذه الرسـالة - إن شاء الله -

وفاتــه :

اتفق كل الباحثين والكاتبين عن ابن عذاري على أنه لايمكنهم تقديـم تـاريخ محـدد لوفاة ابن عذاري ولكنهم اختلفوا في ذكر السنه التى كان يعيش فيها المؤلف . فقد قال يوسف سركيس : أنه نبغ في أواخر القرن السابع الهجري[١] . وتبعه في ذلك عباس بـن إبراهيم[٢] . وذكر البغدادي والزركلي أنه توفي في حدود سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م[٣] وتبعهم في ذلك كحالة في معجم المؤلفين[٤] .

وقال ابن سودة إنه كان حيا سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م[٥] .

وبعد توافر العديد من مخطوطات كتاب البيان المغرب لابن عـذاري وتوافـر طبعاتـه الأوربيه والمشرقيه والمغربية اتضح أن كل تلك التواريخ التقريبية التى ذكرت سـابقاً هـي بعيدة عن تاريخ وفاة المؤلف .

فقد وُجد ضمن كتاب البيان المغرب نصان يقدّمان إيضاحات عن الفتره التي عـاش فيها ابن عذاري :

فقـد جـاء في كتـاب " البيـان المغـرب " ، " ذكـر المهديـة والقـيروان وأوصافهـا " يقول ابن عذاري :

---

(١) معجم المطبوعات : ١ / ١٧٢ .

(٢) الاعلام بن حل مراكش وأغمات من الاعلام : ٤ / ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٣) هديه العارفين : ٢ / ١٣٨، وأيضاح المكنون : ١ / ٢٠٧، الاعلام : ٧ / ٩٥ .

(٤) ٣ / ٧١٠ .

(٥) دليل مؤرخ المغرب الاقصى : ١ / ١٣٢ - ١٣٣ .

" فكانت – أي القيروان – أعظم مدن المغـرب طُراً ، وأكثرهـا بشَراً ، وأيسـرها أموالاً ، وأوسعها أحوالاً . وكـان الغـالب على أهلهـا التمسـك بالخير والتخلّي عـن الشبهات واجتناب المحارم ، إلى أن توالى الدمار عليها بدخول العرب لها ، على ماسياتى ذكره في موضعه ، فلم يبق بها إلا أطلال دارسة ، وآثار طامسة ، ويُذْكَر أنّهـا سـتعود الى ماكانت عليه . وهي الآن في وقتنـا هـذا ، وهـو آخـر المائـة السـابعة ، قـد ابتـدأت بالعمارة "[١] .

والنص الآخر ذكره ابن عذاري في خبر فرار الخليفه أبي حفص المرتضـى الموحـدي ومقتله قال :

" وأمـا أولاده – أي الخليفـه المرتضـى – فثقفهـم أبـو دبـوس طـول مدتـه إلى أن أخرجهم الأمير أبو يوسف من ثقافته في عام ثمانية وستين إلاّ كبيرهم أبو محمـد عبـدا لله فإن أبا دبوس قتله في السجن بمسلة أدخلها تحت إبطه مات منه رحمه ا لله تعـالى . ولمـا أخرجهم أبو يوسف – رحمه ا لله – من السـجن توجهـوا إلى الأندلـس وحصلـوا عنـد الفنش بإشبيلية أعواماً عديدة ثم انتقلوا منها الى غرناطة وحصلـوا تحـت طاعـه أميرهـا ، وهم الآن بها في عافية بمرتبات شهرية يقبضونها في كل شهر وكبيرهم أبو عبدا لله فيهـا معهم . وأما أخوهم أبوزيد فوصل من الأندلس الى السـوس، وهـوالآن بقيـد الحيـاة في جبل سكساوة يعيش من النَّسْخ ، وأخوه محمد بغرناطة في وقتنا هذا وهو عام اثنى عشر وسبعمائة "[٢] .

فهذان النصان يدلان دلالة واضحة على تحديد العصر الذي عاش فيـه ابـن عـذاري وهو النصف الثاني من القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجريين وأنـه كـان علـى قيـد الحياة بالتحديد في سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م .

---

(١) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب : ١ / ٢٠٨ .

(٢) البيان المغرب : ٥ / ٤٤٧ .

وعلى هذا النص السابق اعتمد أحد المطالعين للمخطوط رقم ٧٧٧ المحفوظ بالمكتبه الملكيه وكتب على الغلاف قائلاً : ((كان مؤلفه قيد الحياه سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م))[١] .

مؤلفات ابن عذاري :

لانعرف لابن عذاري غير ثلاثة مؤلفات وصلة لكتاب البيان المغرب وهي :

١ - (البيان المشرق في أخبار المشرق) .

٢ - (أخبار يزيد بن معاوية) .

٣ - (البيان المغُرب في أخبار المغرب) .

٤ - (صلة البيان المغرب) .

أما الكتاب الأول فلم نجد له ذكراً في أي مصدر من المصادر القديمه إلاّ أن مؤلفه ابن عذاري هو الوحيد الذى ذكره ونقل عنه في كتابه (البيان المغُرب) في خمسة مواطن هي كما يلي :

١ - قال ابن عذاري (وفي سنه ٣٠ هـ سقط الخاتم من يد عثمان رضي الله عنه في بئر أريس، وقد ذكرنا خبر سقوطه فى كتابنا المسمى " البيان المُشرق فى أخبار المشرق "[٢] .

٢ - قال (وفي سنة ٣٨ هـ، قُتِل محمد بن أبي بكر الصديق بمصر ، قتله معاوية بن حديج بأمر معاوية بن أبي سفيان . وقد ذكرنا شرح مقتله في " البيان المُشرق في أخبار المشرق"[٣] .

---

(١) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب (مخطوط) محفوظ بالمكتبه الملكيه برقم ٧٧٧ ، ورقة الغلاف .

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب : ١ / ١٤ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ١٥ .

ابن أخيه وامتنع من بيعته ، فبعث إليه أبو جعفر أبا مسلم فحاربه . وفيها قتل المنصور أبا مسلم . وكيفية ذلك في تاريخ أخبار المشرق)[١] .

٤ – قال ابن عذاري (وفي سنة ١٥٨ هـ ولي الخلافه المهدي : بويع يوم مات أبو جعفر بمكه – شرفها الله – بعهد أبيه ، وذلك يوم السبت لست خلون لذي الحجه . وأستقل بالملك والخلافة في هذه السنة . وكان أديباً ، جواداً ، محباً لأهل الأدب والشعر وقد ذكرنا بعض أشعاره وأخباره في تأريخ المشرق ، والغرض هنا ذكر أخبار المغرب الأقصى والأوسط)[٢] .

٥ – ذكر ابن عذاري في حوادث سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م ولاية العزيز بالله نزار فقال : (وولي الإمارة بمصر العزيز بالله نزار ، المكنى بأبي المنصور بن معدّ المكنى بأبي تميم . ولد بالمهديه في محرم سنة ٣٤٤ هـ ، وولي العهد بمصر في العاشر لربيع الأول سنة ٣٦٥ هـ وسُتِرتْ وفاة أبيه ، وسُلّم عليه بأمير المؤمنين . وقد ذكرنا بعض أخباره في أمراء مصر في " أخبار الـمُشرق ")[٣] .

هكذا ذكر ابن عذاري كتابه المفقود (البيان المشرق في أخبار المشرق) ونلاحظ :

أولاً : أن المؤلف نقل عن كتابه هذا بعضاً من أخبار الحوادث المشرقيه التي وردت في كتابه البيان المغرب والتي لها علاقة بالتاريخ المغربي ، حيث أثبت أنه من تأليفه .

قال ابن عذاري : (وفي سنه ٣٠ سقط الخاتم من يد عثمان رضي الله عنه في بئر أريس ، وقد ذكرنا خبر سقوطه فى كتابنا المسمى " البيان الـمُشرق فى أخبار المشرق ") .

(١) ابن عذاري، البيان المغرب : ١/ ٦٦ .

(٢) المصدر السابق : ١/٨٠ .

(٣) المصدر السابق : ٢٢٩/١ .

ثانياً: أننا لانعرف معرفه واضحه محتوى الكتاب ولاشيئاً عن الموضوعات التي تناولها الكتاب غير أنه تناول فيه أخبار المشرق الى منتصف القرن الرابع الهجري (سنة ٣٦٥ هـ) .

فلا ندري هل واصل فيه كتابة التاريخ الاسلامي بالمشرق إلى عصره أي نهاية القرن السابع الهجري وبداية الثامن ؟ فقد تناول ابن عذاري في كتابه البيان المغرب أخباراً كثيرة متعلقة بالمشرق ولكنه لايحيل على كتابه المتعلق بأخبار المشرق . وهذا لايجعلنا نجزم بأن كتابه عن المشرق يقف عند حدود منتصف القرن الرابع وإنما يمكن أن يكون المؤلف اعتمده و لم يُحِلْ عليه .

ثالثاً: كتاب البيان المشرق ألفه ابن عذاري سابقا عن تأليفه لكتاب البيان المغرب بناء على أنه نقل عنه نصوصاً وأحال عليه. من بدايه تأليفه لكتاب البيان المغرب ومعنى ذلك أنه ألفه في المرحلة الأولى من حياته العلمية .

رابعاً: أن المؤلف ذكر كتابه البيان المشرق بعناوين ثلاثة مختلفه اختلافا بسيطاً :

أ – ذكره أولا بعنوانه الاصلي الكامل وهو " البيان المشرق في أخبار المشرق " وذلك في أول نقل عنه عند عرض أخباره سنة ٣٠ هـ / ٦٥٠ م .

ب – ذكره ابن عذاري بعنوان " أخبار المشرق " وذلك في عرضِه لاخبار سنة ٣٨هـ / ٦٥٨ م وسنة ١٣٧ هـ / ٧٥٤ م وسنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م .

ج – ذكره ابن عذاري أيضا بعنوان " تاريخ المشرق " وذلك في أخباره عن سنة ١٥٨هـ .

خامساً: أن المؤلف أشار إلى كتابه هذا إشاره خفيه في مقدمه كتابه البيان إذ قال : ((ولما كنتُ كلفتُ بأخبار الخلفاء والأئمه والأمراء بالبلاد المشرقية والمغربية وما والاهما

من الاقطار ، وولعتُ بالمناظرة في ذلك مع الفضلاء والأخلاء ذوي الأقدار والأخطـار ، طلب بعضهم إليَّ ممن يجب أكرامه عليّ ، أن أجمع له كتابا مفردا في أخبار ملوك البـلاد الغربية على سبيل الإيجاز والاختصار ، ولازمني في طلبه مـراراً ، فلـم يمكـني التوقـف في ذلك ولا الاعتذار ، وحملني على جمعه وتأليفه حمل اضطرار لا اختيار ، فجمعـتُ لـه في هذا الكتاب نبذاً ولُمعاً من عيون التواريخ والأخبار، مما أجري ا لله به تصاريف الأقدار فيما مرّ من الكتب الجليله مقتضباً من إسهاب ولا إكثار ، فاقتطفت عيونها، واقتضبت فنونهـا ، ووصلـت الحديـث بـالقديم والقديـم بـالحديث ، لأنـه إذا اتصـل يسـتظرف ويستحلى ، كما قال بعضهم :

وسئمـت كـل مآربـي فكـأن أطيبهـا خبيـثُ

إلاّ الحديـــث فإنـــهُ عند اسمه أبداً حديث))[1]

٢ – تأليف في أخبار يزيد بن معاوية بن أبى سفيان رضي ا لله عنه :

ورد ذكره في الجزء الأول من كتاب البيان المغرب بما نصه : ((وتـولى الخلافـة مـن بعده يزيد ابنه وتلقب بالمستنصر با لله في بعض الأقوال وكنيته أبـو خـالد ، وقـد ذكرنـا أخباره في تأليف))[2] .

وفي هذا ما يدل على أنه أفرد تأليفاً خاصاً بأخبار يزيد بن معاوية[3] .

٣- كتابه المعروف: "البيان المغُرب" وسأخصه بكل تفصيل ودراسه في مختلف أبواب وفصول هذه الرسالة التي أتناول فيها الكتاب والمنهج التاريخي لابن عذاري فيه .

---

(١) بابن عذاري، البيان المغرب : ١ / ٢ .

(٢)ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢٣ .

(٣) لا نعرف ذكراً لهذا الكتاب في كل ما طالعناه من المصادر والمراجع غير أن د/ عبد الواحد ذنون طه قـال في بحثه عن موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقية ص ٢١١ : ((ولعله يقصد البيان المشرق)) .

فمعظم الذين ترجموا لابن عذاري ذكروا كتابه المشهور (البيان المغـُرب) لكن أختلفت تسمياته عندهم فقد ذكره عباس بن إبراهيم باسم (البيان المغُرب في أخبار المغرب) أو (البيان المعرب عن أخبار المغرب) ثلاثه أجزاء[١] .

وذكره ابن سوده باسم (البيان المغُرب في أخبار الأندلس والمغرب) أو (البيان المعرب عن أخبار المغرب) يقع في عده أسفار[٢] .

أما الزركلي فذكره باسم (البيان المغُرب في اختصار أخبار ملوك المغرب) ثلاثة أجزاء[٣] .

وكحالة ذكره باسم (البيان المغُرب في أخبار المغرب) ثلاثه أجزاء[٤] .

وذكر في كتاب إيضاح المكنون وهدية العارفين باسم: (البيان المغُرب في أخبار المغرب) مجلدين مطبوع في ليدن[٥] .

وذكره يوسف سركيس ويالتثيا باسم (البيان المغُرب)[٦] .

والحقيقة أن العنوان الصواب الصحيح هو الذي أورده المؤلف في مقدمة الكتاب وهو : " البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب " كما ورد في طبعة دار الثقافة ببيروت بتحقيق كولان وليفي بروفنسال ص ٣ . رغم أن أكثر طبعات الكتاب أوردت العنوان مخالفاً لذلك وهو " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب " ولم يرد العنوان مطابقاً لما ذكره المؤلف في مقدمته إلاّ في طبعة تطوان التي حققها ميرندا ومحمد بن تاويت ومحمد إبراهيم الكتاني .

---

(١) الاعلام بن حل مدينه مراكش وأغمات من الاعلام : ٤ / ٢٨٤ .

(٢) دليل مؤرخ المغر ب الاقصى : ١ / ١٣٢ .

(٣) الاعلام : ٧ / ٩٥ .

(٤) معجم المؤلفين : ٣ / ٧١٠ .

(٥) إسماعيل باشا، إيضاح المكنون : ١/ ٢٠٧ وهديه العارفين : ٢ / ١٣٨ .

(٦) معجم المطبوعات : ١ / ١٧٢ ، تاريخ الفكر الاندلسي ص ٢٤٩ .

٤ - (صلة البيان المغرب) وهذا الكتاب لم يصل إلينا ولا نعرف له نسخة مخطوطة ، و لم نقرأ لأي باحث معاصر ذكراً لهذه الصلة إلا أنني عند المطالعة للجزء الخامس " الخاص بالموحدين " عثرت على نص لابن عذاري ذكر فيه هذه الصلة عند عرضه لأخبار أبي القاسم العزفي صاحب سبته فقال : ((فكانت مدته نحو ثلاثين سنة على ما يأتي ذكره في صلة هذا الكتاب ، إن شاء ا لله تعالى))[1] .

وفي ذلك دلالة على ان ابن عذاري قرر وضع صلة لكتابه البيان المغرب ولكن لا نستطيع ان نجزم بأنه كتبه وأنجزه بعد إكمال تأليف الأصل .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٣٩٩ .

الفصل الأول

التعريف بكتاب البيان المغرب

- مخطوطاته .
- طبعاته : أ - طبعات المستشرقين وتحقيقاتهم لنصوصه .
  ب - طبعات المسلمين وتحقيقاتهم لنصوصه .
- ترجمات بعض نصوصه إلى اللغات الأجنبية .
- محتوى الكتاب : أجزاؤه ، أقسامه ، أبوابه .
- أهم المصادر التي اعتمدته ونقلت عنه .

مخطوطات كتاب البيان المغرب :

على الرغم من الأهمية الكبرى لكتاب البيان المغرب لابن عذاري في إثراء تاريخ بلاد المغرب والأندلس فإن نُسَخ الكتاب ظلت مبعثرة مفرقة مجهولة طيلة قرون من الزمن .

فقد حدث للكتاب ما حدث لمؤلفه الذي ظل مغموراً غير معروف منذ أوائل القرن الثامن الهجري (الثالث عشر الميلادي) إلى عصرنا الحاضر ، كما بينتُه سابقاً . فقد ظل أيضاً كتاب البيان المغرب مغموراً لم ينتشر بين المؤرخين و لم ينقل عنه من القدماء غير ابن الخطيب السلماني وابن أبى زرع في القرن الثامن الهجري والإفراني في القرن الثاني عشر الهجري . وخلال هذه القرون الأربعة لم نعرف من نقل عنه ولا من استفاد من نصوصه وأخباره غير هؤلاء .

ولعل الذي يفسر لنا ذلك هو ما أصاب مخطوطات الكتاب من الإهمال وعدم الانتشار . فإن معرفة أول مخطوطة منه لدى الباحثين المعاصرين تعود إلى ما يزيد عن ثلاثة قرون حيث اكتُشِفتْ في المغرب ونُقِلت إلى أوربا ونُسِبتْ إلى غير مؤلفها . ثم اتضح بعض أمرها فطُبعتْ بعناية المستشرق دوزي Dozy سنة ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨ م .

ومنذ ذلك الزمن ظل الباحثون المختصون في تاريخ المغرب والأندلس من مستشرقين وغيرهم يكتشفون من الكتاب قطعاً وأجزاء مما جعل الكتاب اليوم تاماً مطبوعاً محققاً بين أيدي طلاب العلم[1] .

---

(١) لقد استفدت كثيراً في الفصول الأولى من الرسالة من أطروحة الدكتور إميل فريكو التي عنوانها : ابن عذاري المراكشي : إحصاء لاهتمامات الباحثين بكتاب البيان المغرب طيلة قرن ونصف . نوقشت في جامعة ليون Lyon بفرنسا . وقد راسلتُ الباحث المذكور فبعث لي نسخة من رسالته باللغة الفرنسية وسمح لي بالاستفادة منها .

وبعد أكثر من قرن ونصف من البحث أمكن أن يتعرف البـاحثون على جملة من المخطوطات المختلفة الحجم والأهمية أرى من الواجب المفيد أن أعرّف بها مرتّبة على الترتيب الزمني لاكتشافها متناولاً وصفها اعتماداً علـى ما كتبه البـاحثون والمفهرسون للمكتبات وما اطلعتُ عليه شخصياً مـن بعض ما أمكنني الاطلاع عليه في المكتبات المغربية .

مخطوط ليدن :

هو المخطوط رقم ٦٧ المحفوظ بالمكتبة الجامعية بليدن .

- يقع في جزأين من القطع الكبير ويشتمل على ١٦٠ ورقة .
- خطه مغربي . يغلب على الظن أنه كُتب خلال القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) .
- عليه آثار بلل وضاعت ورقاته الأولى والأخيرة .
- في نهاية الجزء الأول منه ورد ما نصه : ((هنا ينتهي القسم الأول من البيان المغرب في أخبار المغرب والحمد لله)) .
- يبدأ محتوى الكتاب بأخبار سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠ م إلى سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م .

اشتراه المستشرق الهولندي يعقـوب غوليـوس Jacob Golius ضمن مجموعة من المخطوطات العربية التي قدم بها من المغرب وجعلها محفوظة في مكتبة جامعة ليدن بهولندا . وكان قد اقتناها خلال رحلته السياسية إلى بلاد المغرب في ما بين سنتي (١٠٣٤ - ١٠٣٥ هـ / ١٦٢٢ - ١٦٢٤ م) حيث كان ضمن بعثة حكومية رسمية في عهد السلطان السعدي زيدان ابن المنصور لربط علاقات تحالف دولة هولندا مع المغرب ضد دولة إسبانيا .

وقد بقي هذا المخطوط مجهول المؤلف أكثر من قرنين إلى أن ظهر المستشرق الهولندي دوزي Dozy الذي اكتشف أنّ هذين الجزأين يُنْسَبان إلى ابن عذاري وذلك بعد مقارنته لبعض نصوص المخطوط مع النصوص التي نقلها عنه ابن الخطيب في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة[1] .

وعلى أساس هذا المخطوط قام دوزي بطبع الكتاب في هولندا بليدن سنة ١٢٦٥ - ١٢٦٨ هـ / ١٨٤٨ - ١٨٥١ م مع إضافة نصوص من تاريخ عريب[2] .

مخطوطة كوبنهاجن :

هو المخطوط رقم ٧٦ في المكتبة الملكية بكوبنهاجن بالدنمارك Bibliotheque Royale of Copenhagen .

- يقع في جزء واحد ويشتمل على ١٨٠ لوحة .

- تم نسخه في جمادى الأولى من سنة ١١٧٥ هـ / ١٧٦١ م بخط مغربي رديء والنص كثير الأنقاص والأخطاء والاضافات التي لا معنى لها .

- يحتوي الكتاب على أخبار دولة الموحدين .

- على ورقة العنوان ما نصه : ((كتاب التواريخ المعروف بابن بسام)) وهذا خطأ واضح فإن الكتاب يحتوي على أخبار كثيرة لحوادث تاريخية بعد وفاة ابن بسام الذي توفي سنة ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م .

---

(١) التعريف بالمخطوط ووصفه ورد في المقدمة التي كتبها دوزي باللغة الفرنسية وجعلها في أول طبعته لكتاب البيان . وقد نقلها كاملة الدكتور فريكو في رسالته ص ١٥ وما بعدها .

(٢) يرد وصف الطبعة ونصوص تاريخ عريب في المبحث الخاص بالتعريف بمطبوعات كتاب البيان المغرب .

- وفي آخر المخطوط لم يردْ ذكر للمؤلف ولا لعنوان الكتاب وإنما اكتفى الناسخ بذكر تاريخ النسخ مع خاتمة واهية من وضعه نصّها : ((كمل الكتاب بحمد الله وحسن عونه في علم التاريخ من ملوك المتقدمة وما جرى لهم من الجهاد والفتوحات والقتال والجهاد وغيره في ٢١ جمادى الأول عام ١١٧٥ هـ / ١٧٦١ م)) .

- وهذا الخطأ الواضح الذي ورد في نسبة الكتاب إلى ابن بسام انتبه إليه المستشرقون الأوائل فلم ينسبوه لابن بسام كما لم يعرفوا أنه جزء من كتاب البيان المغرب فاطلقوا عليه اسم " مخطوطة كوبنهاجن المجهول المؤلف والعنوان L`anonyme de Copenhague " .

اقتنى هذا المخطوط من بلاد المغرب أحد الرحالة الدنماركيين واسمه جورج هست Georg Hest بعد رحلته إليها وإقامته فيها من سنة ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م إلى سنة ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م .

وفي منتصف القرن التاسع عشر اطلع المستشرق دوزي على مخطوطة كوبنهاجن فشكّ في أنه من كتاب البيان المغرب ثم تراجع عن شكه ذلك وبقي يعتقد أنه مجهول المؤلف والعنوان .

مخطوطة منسوخة عن مخطوطة كوبنهاجن :

قام بكتابتها المستشرق يوهنسن Johannsen فنسخها عن مخطوطة كوبنهاجن السابقة الذكر . وأتم نسخها في سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م .

اطلع عليها واستفاد منها الكثير من المستشرقين الأوائل مثل دوزي وميرندا . وفي سنة ١٢٥٩ هـ / ١٨٨٣ م اشترتها مكتبة الأكاديمية الملكية للتاريخ في مدريد . وهي محفوظة بها إلى اليوم برقم ٨٣ .

مخطوطة مدريد :

- هو المخطوط رقم ٥٣٥١ بالمكتبة الوطنية بمدريد .

- منقوص الأول مقطوع الآخر . عدد ورقاته ٢٤٠ ورقة .

- لم يذكر عليه عنوان الكتاب ولا اسم مؤلفه ، كما لم يعرف تاريخ نسخه وإنما يظهر أنه يعود إلى القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي ، حسبما وصفه المستشرق بستهرن Besthorn في بحث كتبه بالإسبانية ونشره بمدريد سنة ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م[1].

- أما محتواه فإنه مطابق لمحتوى مخطوطة كوبنهاجن .

مخطوطة الشيخ الكتاني :

في سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م اكتشف الشيخ محمد عبد الحي الكتاني في مكتبته الخاصة بفاس قطعة من كتاب البيان المغرب لابن عذاري وسلّمها إلى المستشرق ليفي بروفنسال Levi Provencal الذي وصف النسخة بما يلي :

- نسخة منقوصة اختلطت بعض ورقاتها لم يكتب عليها عنوان الكتاب ولا اسم المؤلف .

- خطها أندلسي تقع في ١١٦ ورقة .

- تحتوي المخطوطة على الجزء الثالث من الكتاب وفيه أخبار الأندلس من سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م إلى سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م .

---

(١) ذكره فريكو في رسالته ص ٢٨ .

ومع أن الكتاب اكتشفه علاّمة المغرب الشيخ محمد عبد الحي الكتاني وفي مكتبته فإن الباحثين الغربيين نسبوا اكتشافه إلى ليفي بروفنسال الذي وصف المخطوط في كتاب صدر بالقاهرة سنة ١٩٣٧ م عنوانه " بحوث مجموعة مهداة إلى جودفروا دي منبين Melange Gaudefroy Demombynes " ثم حقق بروفنسال المخطوطة وطبع الكتاب في باريس سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .

قطعة من البيان المغرب :

هي قطعة صغيرة من الكتاب حفظت بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ٧٨٤ .

– اشترتها الخزانة خلال سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م من مكتبة فاسية .

– تقع في ٨ ورقات .

– خطها مغربي جميل .

– تتناول أخبار المغرب من سنة ٥٣٦ هـ / ١١٤٢ م إلى سنة ٥٤١ هـ / ١١٤٧ م وقد بقيت غير منسوبة لابن عذاري إلى سنة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م حيث عُرفت أنها من كتاب البيان المغرب لابن عذاري .

مجموعتان من الأوراق المختلطة :

المجموعة الأولى : هي مجموعة أوراق من كتاب البيان المغرب اكتشفها ليفي بروفنسال ضمن أوراق مختلطة أخرى من مهملات مكتبة القرويين بفاس .

– وهذه الأوراق مشوشة غير منظمة ولا مجلدة ولا مترابطة المعاني لكثرة ما ضاع من أصلها . حُفظت بمكتبة القرويين بفاس تحت رقم ١٢٧٢ هـ / ١٨٥٥ م . وهي تتناول تاريخ المرابطين وبعض أخبار القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) .

المجموعـة الثانيـة : هـي مجموعـة أوراق كالسـابقة ، كـانت عنـد ليفـي بروفنسـال واستعملها في دراسات متعددة وبحوث كثيرة . ولكن بعد موته لم يُعْثر عليها[١] .

مخطوطة باريس :

هو مخطوط مغربي كان معروضاً للبيع في إحدى المكتبات التجاريـة بـالدار البيضـاء وقد عرضه البائع على المستشرق ليفي بروفنسال قبـل سـنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م ولم يقدر على شـرائه فاشـتراه بعـد ذلـك المستشـرق كـولان الفرنسـي الـذي انتقـل بـه إلى باريس ، لذلك عُرِف في دراسات المستشرقين باسم مخطوط باريس . وهو ليس محفوظاً في مكتبة عامة بباريس وإنما مشتريه الأخير كان يسكن مدينة باريس .

وهو مخطوط حديث لعله يرجع إلى القرن الثالث عشر الهجري التاسـع عشـر الميـلادي ، ليس عليه تاريخ نسخ . يتكون من جزأين ويقع في ١٥١ ورقة . منقوص الأول مبتور الآخر . منه نسخة مصورة أهداها كولان إلى الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني[٢] .

مخطوطة لندن :

هي نسخة محفوظة بالمتحف البريطاني من إرث المستشرق إليوت Elliot .

- خطها مغربي متقن ، منقوصة الأول .

- عدد ورقاتها ١٢٥ .

- يغلب على الظن أنها نسخت في نهاية القـرن العاشـر الهجـري (الخـامس عشـر الميلادي)[٣] .

---

(١) انظر فريكو ص ٤١ - ٤٢ .

(٢) مقدمة الجزء الأخير من البيان المغرب (قسم الموحدين) ط. دار الغرب الإسلامي ص ٧ هـ ٢ .

(٣) وهذا ما وصفها به ميرندا في مقدمة تحقيق الجزء الثالث من كتاب البيان ص ٧ - ٨ مـن طبعـة تطـوان سـنة ١٩٥٨ م .

وقد بحث د. فريكو عن المخطوط فلم يعثر لها على أثر في مكتبة المتحف البريطاني . وهذا ما صرح به في رسالته[1] .

مخطوط تامجروت :

– محفوظ بالخزانة العامة بالرباط برقم ٢٠٠ ق .

– يقع في ٢٣٢ ورقة في حالة حسنة خطه مغربي جميل فيه بعض الأخطاء عليه العنوان التالي : الجزء الثالث من البيان المغرب في أخبار ملوك المغرب . ليس عليه اسم مؤلفه ولا ناسخه وتاريخ النسخ .

– يبدأ بأخبار سنة ٥٣٣ هـ / ١١٣٨ م وينتهي بأخبار ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م[2] .

– اكتشفه الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني ضمن مخطوطات الزاوية الناصرية بتمجروت (تمكروت) بجنوب بلاد المغرب[3] .

ورقتان من كتاب البيان المغرب :

محفوظتان في مكتبة القرويين بدون رقم . يتناولان أخبار سنة ٥١١ هـ / ١١١٧ م إلى سنة ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م . اكتشفهما الاستاذ محمد عبد الله عنان . وصفهما ميرندا في بحثه الذي نشره في مجلة الأندلس رقم ٢٨ سنة ١٩٦٣ ص ٣١٣ – ٣٣٠ وعنوانه " إضافات جديدة من البيان المغرب حول المرابطين " .

---

(١) فريكو : الرسالة ص ٥٩ .

(٢) وصفه ميرندا في بحثه الذي نشره في مجلة الأندلس رقم ٢٤ سنة ١٩٥٩ من ص ٦٣ – ٨٤ بالإضافة إلى ما كتبه ميرندا نفسه في مقدمة طبعة للجزء الثالث من كتاب البيان المغرب الصادرة بتطوان ص ٩ .

(٣) انظر مقدمة المحققين للجزء الأخير (قسم الموحدين) من كتاب البيان المغرب طبعة دار الغرب الإسلامي ص ٥ .

سبع مخطوطات في الخزانة الملكية بالرباط :

وصفها جميعاً الاستاذ محمد عبد الله عنان في فهارس الخزانة الملكية قسم التاريخ من ص ٨٠ إلى ٨٢ .

المخطوط رقم ٣٣٤ : نسخة تضم الجزأين الأول والثالث :

- الجزء الأول في ١٢٧ ورقة - والجزء الثالث في ١١٧ ورقة .

- الخط مغربي ملون .

- ليس فيه ما يدل على تاريخ النسخ .

المخطوط رقم ١٠٣٠١ :

هو قطعة عتيقة من الجزء الأول . تحتوي على ٦٧ ورقة خطها مغربي لم يذكر عليها تاريخ النسخ[1] .

المخطوط رقم ٢١٥٠ :

نسخة من الجزء الثالث - تحتوي على ٢٣٤ ورقة - خطها مغربي جميل ملوّن . ليس عليها تاريخ الكتابة وإنما عليها نص تمليك يعود إلى سنة ١٠٣٨ هـ / ١٦٢٨ م .

المخطوط رقم ٣٣٦ :

نسخة من الجزء الثالث تقع في ٢٣٠ ورقة . خطها مغربي جميل كتبت سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٥١ م .

---

(١) لم يذكر محمد إبراهيم الكتاني هذه النسخة في بحثه الذي نشره في مجلة تطوان العدد ٩ سنة ١٩٦٤ م ص ١٦٧ - ١٧١ .

المخطوط رقم ٦١٥٨ :

نسخة قديمة سقيمة من الجزء الثالث تقع في ٢٢٦ ورقة خطها مغربي منقوصة الأول مقطوعة الآخر . ليس عليها تاريخ النسخ[١] .

المخطوط رقم ٧٧٧ :

نسخة من الجزء الثالث تقع في ١٨٢ ورقة ، خطها مغربي ، تمت كتابتها في رجب سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م .

المخطوط رقم ٥٢١٢ :

نسخة من الجزء الثالث ، تقع في ٢٧١ ورقة ، قديمة بالية لم يذكر عليها تاريخ كتابتها .

الورقات الأخيرة من كتاب البيان المغرب :

عثر الاستاذ محمد إبراهيم الكتاني في مكتبة القصر الملكي بالرباط على ورقات تمثل إضافات على نهاية الجزء الأخير من كتاب البيان المغرب ، فحققها ونشرها في مجلة تطوان دون أن يصفها الوصف التام[٢] .

نسخة من الجزء الأخير من البيان المغرب :

هذه النسخة امتلكها أحد مثقفي المغرب على أنها نسخة من كتاب الأنيس المطرب ، ولما عرضها على الدكتور عبد القادر زمامة تأكد لديه انها نسخة من الجزء الأخير من كتاب البيان المغرب (قسم الموحدين) مبتورة الأول منقوصة الآخر .

---

(١) وكذلك هذه النسخة فإن محمد إبراهيم الكتاني لم يذكرها في بحثه المذكور أعلاه .

(٢) مجلة تطوان العدد ١٠ سنة ١٩٦٥ م من ص ١٢٣٧ إلى ص ٢٤٤ .

عدد أوراقها ٢٢٩ فيها زيادة عن المطبوع في تطوان تبلغ ٢٦ صفحة متصلة تم نشر هذه الصفحات محققة[١] .

هذه هي النسخ المخطوطة التي عُرفت من كتاب البيان المغرب بعد أكثر من قرن ونصف من البحث اشترك فيه كثيرمن أهل الاختصاص في تاريخ المغرب والأندلس .

ولعله من المفيد أن أعرض بعض الملاحظات التي ظهرت لي بعد النظر في قائمة مخطوطات كتاب البيان المغرب المعروضة سابقاً :

وأهم هذه الملاحظات هي :

أ - رغم كثرة عدد مخطوطات البيان المغرب لابن عذاري فإننا لم نجد نسخة واحدة أو قطعة واحدة تعود إلى عهد المؤلف أو تقرب منه . وهذا لا يشككنا في صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه إلا أنه لو وُجِد ذلك لكان أكثر فائدة .

ب - ورغم كثرة عدد مخطوطات البيان المغرب فإننا لم نجد منها نسخة واحدة جمعت كل أجزاء الكتاب بل كان بعضها يجمع جزأين . كالأول والثاني في نسخة ليدن والأول والثالث في نسخة الخزانة الملكية بالرباط رقم ٣٣٤ .

جـ - أقدم المخطوطات التي بين أيدينا مما كتب عليها تاريخها هي نسخة تعود إلى بداية القرن الحادي عشر حيث كتب عليها نص تمليك بتاريخ ١٠٣٨ هـ / ١٦٢٨ م وهي نسخة المكتبة الملكية رقم ٢١٥٠ . أما بقية المخطوطات المؤرخة فهي مرتبة كما يلي :

- نسخة المكتبة الملكية بالرباط رقم ٣٣٦ نسخت سنة ١١٦٥ هـ / ١٧٥١ م .

(١) مجلة المعهد المصري بمدريد العدد ٢٠ سنة ١٩٧٩ - ١٩٨٠ م من ص ٨١ إلى ص ١٠٢ .

- نسخة كوبنهاجن نسخت سنة ١١٧٥ هـ / ١٧٦١ م .

- نسخة المكتبة الملكية بالرباط نسخت سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م .

د - بعض هذه المخطوطات قطع صغيرة لم تُعرف إلا بعد مقابلتها بطبعات الكتاب .

هـ - من بين هذه المخطوطات توجد واحدة نُسِبت خطأً إلى مؤلف آخر وهو ابن بسام . وهي نسخة كوبنهاجن .

و - من بين هذه المخطوطات توجد واحدة أخطأ الناسخ في عنوانها فجعلها كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس ، وهي النسخة التي اكتشفها د. عبد القادر زمامة .

ز - جميع مخطوطات كتاب البيان المغرب مغربية الأصل كتبت في المغرب الأقصى بخط مغربي أو أندلسي غير نسخة واحدة نسخها المستشرق يوهنسن Johannsen عن مخطوطة مغربية .

إلاّ أن المستشرقين يطلقون على أغلب المخطوطات أسماء مدنهم الأوروبية : فهناك مخطوطة ليدن ومخطوطة كوبنهاجن ومخطوطة مدريد ومخطوطة باريس ومخطوطة لندن .

طبعات كتاب البيان المغرب :

نظراً لأهمية كتاب البيان المغرب ، في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري في تاريخ الجناح الغربي من العالم الإسلامي فقد اهتمّ الباحثون والمحققون بتحقيقه وطبعه ونشره بين الناس ليكون بين أهم مصادر البحث .

فقد ظهرت أولى طبعاته في سنة ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨ م وآخرها سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م كان فيها الباحثون يحققون ويطبعون ما توفّر لديهم من أجزائه المتفرقة التي لم تظهر مخطوطاتها في وقت واحد وإنما كان ظهور هذه الأجزاء المخطوطة ظهوراً متفرّقاً يمتد على مدّة تقارب القرن والنصف من الزمن .

والناظر في ما قدمتُه من تعريف مخطوطات الكتاب يستبين له السبب في عدم ظهور الكتاب في طبعة واحدة جامعة لكل نصوصه وأجزائه .

- فإنّ أول طبعة لكتاب البيان المغرب هي التي قام بها المستشرق دوزي ونشرها Brill الذي كان الطابع لبحوث الجامعة الهولندية .

حققها دوزي اعتماداً على مخطوطة ليدن رقم ٦٧ وأضاف عليها نصوصاً من مختصر عريب لتاريخ الطبري . طبعها بعنوان :

Histoire de l`Afrique et de l`Espagne .....

" تاريخ إفريقية وإسبانيا الذي عنوانه البيان المغرب لابن عذاري المغربي ومعه نصوص من تاريخ عريب القرطبي "(١) .

ووضع دوزي لطبعته هذه مقدمة اشتملت على دراسة مستفيضة في قرابة المائة

(١) هو عريب بن سعد القرطبي ت ٣٦٩ هـ / ٩٨٠ م . مؤرخ أندلسي اختصر تاريخ الطبري وأضاف إليه أخبار المغرب والأندلس . انظر بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

صفحة باللغة الفرنسية وعلّق على النص بهوامش علمية هامة ثم ألحقها بكشاف[1] .

صدرت الطبعة في جزأين :

الجزء الأول : يتناول أخبار الدولة الإسلامية في المغرب من سنة ٢٠ هـ إلى سنة ٦٠٢ هـ .

الجزء الثاني : يتناول أخبار الدولة الإسلامية في الأندلس من سنة ٢٧ هـ إلى سنة ٣٨٧ هـ .

– وفي سنة ١٩١٧ م نشر المستشرق ميرندا قطعة هامة من كتاب البيان المغرب اعتماداً على مخطوطة مدريد طُبعتْ في ١٦٨ صفحة ومعها ترجمة للنص باللغة الإسبانية ، وذلك ضمن مجلة متخصصة عنوانها :

Anales del Instituto Generaly Tecnico de Valencia

تحت عنوان :

EL- Anonimo de Madrid y Copenhague .

وذلك في مدينة بلنسية سنة ١٣٣٦ هـ / ١٩١٧ م من ص ١ إلى ص ١٦٨ .

– وفي سنة ١٩٣٠ طبع المستشرق ليفي بروفنسال الجزء الثالث من الكتاب بتحقيقه تحت عنوان " البيان المغرب " ، وذلك في باريس ، نشرة جوتنر Geuthner . اعتمد فيه على مخطوطة الشيخ محمد عبد الحي الكتاني التي تحتوي على أخبار الأندلس من سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م إلى سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م .

– وفي سنة ١٢٦٥ هـ / ١٩٤٨ م صدر الجزء الأول من الكتاب في طبعة جديدة

---

(١) لم استطع الحصول على مصورة من هذه الطبعة نظراً لقدمها ونُدْرتها وعدم وجود نسخ منها في المكتبات التي قصدتها كتلك التي بالقاهرة والمغرب واسبانيا وتونس .

والجزء الثاني في سنة ١٣٧١ هـ /١٩٥١ م اعتماداً على طبعة دوزي بتحقيق المستشرقين كولان وبروفنسال .

طبع الجزآن في ليدن عن مؤسسة بريل Brill .

– وفي سنة ١٣٧٠ هـ /١٩٥٠ م صدر جزآن من كتاب البيان المغرب عن دار صادر بلبنان . وهي طبعة منقولة حرفياً عن طبعة دوزي دون ذكر المحقق . وقد وصفها الباحثون من أهل الاختصاص بأنها طبعة تجارية سقيمة[1] .

– وفي سنة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م ظهرت أول طبعة للقسم الخاص بالموحدين من كتاب البيان المغرب وذلك بتحقيق المستشرق ميرندا . طبعته المطبعة الحسنية بتطوان .

– وفي سنة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م أصدر ميرندا النص العربي للقسم الخاص بالموحدين من كتاب البيان المغرب وذلك بمجلة هسبيريس تمودا في قرابة السبعين صفحة . العدد الثاني ، السنة ١٩٦١ من ص ٤٣ إلى ص ١١١ .

– وفي سنة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م صدرت الطبعة الثانية للقسم الخاص بالموحدين وقد أعاد تحقيقه ميرندا بالتعاون مع الأستاذين محمد بن تاويت ومحمد إبراهيم الكتاني ، ونشرته كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بتطوان . فأصلحتْ هذه الطبعة أخطاء الطبعة السابقة حيث اعتمدت على النسخة التي عُثِر عليها آنذاك في مكتبة الزاوية الناصرية بتمجروت .

– وفي سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م صدرت طبعة جديدة في أجزاء أربعة من كتاب البيان المغرب نشرته دار الثقافة في بيروت . وهذه الأجزاء هي :

---

(١) من بينهم أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني في ثبت المصادر والمراجع الذي وضعاه لكتاب أعمال الاعلام لابن الخطيب ص ٢٨٤ – ٢٨٥ (طبعة الدار البيضاء سنة ١٩٦٤ م) .

الجزء الأول : مصور عن الجزء الأول الذي حققه كولان وبروفنسال وصدر سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م في بريل .

الجزء الثاني : مصور عن الجزء الثاني الذي حققه كولان وبروفنسال وصدر سنة ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م في بريل .

الجزء الثالث : مصور عن الجزء الذي حققه ونشره بروفنسال وحده وطبعه في باريس سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .

الجزء الرابع : طبع بتحقيق الدكتور إحسان عباس(١) وهو الجزء المتعلق بتاريخ المرابطين ، وهو النص الذي كان حققه ميرندا ونشره في مجلة هسبيريس تمودا سنة ١٩٦١ م .

الجزء الخامس : في سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م صدرت الطبعة الثالثة للقسم الموحدي من كتاب البيان المغرب بتحقيق الأساتذة محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت ومحمد زنيبر وعبد القادر زمامة . نُشِر بالإشتراك بين دار الغرب الإسلامي بلبنان ودار الثقافة بالمغرب(٢) .

وبعد النظر في طبعات كتاب البيان المغرب يتبين لنا أن الكتاب وجد عناية فائقة من المستشرقين على اختلاف جنسياتهم من دوزي الهولندي وكولان وبروفنسال الفرنسيان وميرندا الاسباني . فقد طبعوه كاملاً في أجزاء أو أقسام خمسة بداية من سنة ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨ م إلى سنة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م وظلت الأجزاء الثلاثة الأولى هي نفس الطبعات القديمة بخيرها وشرّها في حين أن القسم الخاص بالمرابطين أعاد تحقيقه الدكتور حسين مؤنس سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م والقسم الخاص بالموحدين أعاد

---

(١) نشر د. إحسان عباس خمسة ملحقات هامة من تاريخ الأندلس في نفس الفترة لمؤلفين مختلفين غير ابن عذاري ، وقد استبعدت هذه الملحقات نظراً إلى أنها ليست من تأليف ابن عذاري موضع الرسالة .

(٢) وقد استعملت هذا الجزء باسم الجزء الخامس لتمييزه عن بقية الأجزاء والملاحظ أنه لم يُذكر في طبعات قسم الموحدين تعيين للجزء ، بل عرف أنه الجزء الخاص بالموحدين .

تحقيقه نخبة من خيار الباحثين والمحققين من أهل المغرب سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م اعتماداً على مخطوطات حديثة الظهور .

كما يمكن أن نلاحظ بأن الأجزاء الثلاثة الأولى المطبوعة والمتوافرة بين أيدي الباحثين هي قد تم تحقيقها وطبعها في السنوات ١٣٤٩ ، ١٣٦٨ ، ١٣٧١ هـ / ١٩٣٠ ، ١٩٤٨ ، ١٩٥١ م في حين أن المخطوطات التي اكتشفت لهذا الكتاب بعد ظهور هذه الطبعات كثيرة جداً تشتمل على إضافات واصلاحات هامة وخاصة المخطوطات السبعة التي عُثر عليها في الخزانة الملكية بالرباط والورقات التي اكتشفها الباحثان محمد إبراهيم الكتاني وعبد القادر زمامة .

فهل من الطبيعي أن يبقى الباحثون يعتمدون هذه الطبعات القديمة التي حُقّقَتْ قديماً من طرف مستشرقين لم تكن العربية لغتهم ولم نعرف من العلماء من تتبّع هذه التحقيقات بالمقابلة والنقد والتدقيق ؟

وهذا ما يجعلني أعبر عن أملي في أن يقيّض الله جماعة من المحققين من أصحاب الاختصاص في تاريخ المغرب والأندلس حتى يجمعوا مخطوطات هذا الكتاب ويعيدوا تحقيقه بعد مقابلة مختلف النسخ ويُطْبَع بهوامش علمية مفيدة وفهارس دقيقة ليكون مصدراً صالحاً يثري الدراسات الأندلسية والمغربية .

ترجمات كتاب البيان المغرب إلى اللغات الأجنبية :

ظلت نصوص كتاب البيان المغرب إحدى المصادر الرئيسية لدراسات المستشرقين التي تناولت تاريخ المغرب والأندلس لذلك بذلوا جهودهم في ترجمة أجزاء وأقسام عديدة منه إلى لغاتهم الأوربية مثل الإسبانية والفرنسية والإنجليزية والإيطالية . فكانت أهم هذه الترجمات الجزئية في هذه اللغات هي التالية :

الترجمات إلى اللغة الإسبانية :

- في سنة ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م ترجم المستشرق كُنزلز فرننديز الإسباني Gonzalez Fernandez قطعة من كتاب البيان المغرب إلى اللغة الإسبانية تحت عنوان " تاريخ الأندلس لابن عذاري المراكشي : ترجمة مباشرة من اللغة العربية ونشر النص المترجم مع هوامش ودراسة تاريخية نقدية " .... Historias de AL- Andalus

طبع بغرناطة في ٣٣٥ صفحة .

- وفي سنة ١٣٣٦ هـ / ١٩١٧ م ترجم هويسي ميرندا إلى اللغة الاسبانية قطعة من كتاب البيان المغرب متناولة تاريخ الموحدين ظانّاً أنها من كتاب تاريخ مجهول المؤلف بعنوان .... EL- Anonimo de Madrid

طبع ببلنسية في ٢٠٣ ص .

- وفي سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م ترجم المستشرق سَنشاز ألبرنس Sanchez AL-Bornoz عشرين صفحة من كتاب البيان المغرب إلى اللغة الإسبانية ونشرها في مجلة علمية صدرت في بيونس أيرس بالأرجنتين .

- وفي سنة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م ترجم ميرندا إلى اللغة الإسبانية بعض النصوص القصيرة من كتاب البيان المغرب ضمن مجموعة دراساته التي نشرها في مجلتي " الأندلس "و " هسبريس " .

وفي سنة ١٣٧٣ و ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٣ و ١٩٥٤ ترجم ميرندا الجزء الأول ثم الجزء الثاني من البيان المغرب إلى اللغة الإسبانية وطبعهما في تطوان بالمغرب .

– وفي سنة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ ترجم ميرندا القسم الخاص بالموحدين من كتاب البيان المغرب وطبعه في بلنسية تحت عنوان " نصوص من القرون الوسطى " Textos Medievales .

– وفي سنة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ أيضاً ترجم ميرندا قطعة من كتاب البيان المغرب متعلقة بالمرابطين والموحدين تحت عنوان " Ibn ʿIdārī Al- Bayān : Nuevos fragmentos Almoravides y Almohades " .

طبع في بلنسية ، ٤٨٨ صفحة .

– وفي سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ترجم فرنندو دلاجرنجا Fernando dela Granja الجزء الثالث من البيان المغرب ، وهي ترجمة إلى اللغة الإسبانية تقع في ٣٩٧ صفحة لم تُطبع ولكن استفاد منها بعض الباحثين الإسبان .

– وفي سنة ١٤٠١ هـ /١٩٨٠ م ترجم المستشرق إميليو مولينا لوبز Emilio Molina Lopez قطعة صغيرة من الجزء الثالث من كتاب البيان المغرب إلى اللغة الإسبانية ، وهو القسم الخاص ببني صمادح بالمرية ونشرها في مجلة Andalucia Islamica بغرناطة من ص ١٢٣ إلى صفحة ١٤٠ .

– وفي سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٩٣ م ترجم المستشرق فيليب مايو سلقادو Felipe Maillo Salgado قطعة من الجزء الثالث من البيان المغرب إلى اللغة الإسبانية متعلقة بملوك الطوائف . وطبعها ضمن مطبوعات جامعة سلمنكا باسبانيا .

– تقوم حالياً المستشرقة الإسبانية ماريا خيسيوس بغيرة Maria Jesus Viguera بالاعداد لترجمة الجزء الثالث من كتاب البيان المغرب . حسبما وقعت الإشارة إليه في

مجلة " الأندلس " مجلد سنة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

– وبالإضافة إلى ما قدمته من حديث عن الترجمات إلى اللغة الإسبانية فإن العديد من الباحثين الإسبان ترجموا الصفحة والصفحتين من نصوص كتاب البيان المغرب ونشروها ضمن بحوثهم حول تاريخ الأندلس الإسلامية .

الترجمات إلى اللغة الفرنسية :

– في سنة ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩ م ترجم دوزي صفحة واحدة من كتاب البيان المغرب إلى اللغة الفرنسية ونشرها ضمن كتابه " بحوث حول تاريخ وآداب العرب بإسبانيا في القرون الوسطى " (باللغة الفرنسية) وهي صفحة متعلقة بأخبار الجرمان (النصارى) وهجومهم على مدينتي لشبونة وإشبيلية خلال سنة ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م .

– وفي سنتي ١٣٦٨ و ١٣٧١ هـ / ١٨٤٨ و ١٨٥١ م أصدر دوزي ترجمته للجزأين اللذين حققهما من كتاب البيان المغرب وذلك إلى اللغة الفرنسية .

– وفي ما بين سنتي ١٢٩٩ و ١٣٠١ هـ / ١٨٨١ و ١٨٨٣ م ترجم دوزي عدداً من النصوص القصيرة التي نشرها ضمن بحوثه ودراساته التي صدرت له في المجلات التاريخية .

– وفي ما بين سنتي ١٣١٩ و ١٣٢٢ هـ / ١٩٠١ و ١٩٠٤ ترجم المستشرق الفرنسي فانيان Fagnan إلى اللغة الفرنسية كامل الجزأين الأول والثاني من كتاب البيان المغرب وطبعهما في الجزائر[1] في ١٠٥٩ صفحة بعنوان :

Histoire de L`Afrique et de L`Espagne intitulée AL-Bayan al-muġrib .

---

(١) سركيس : معجم المطبوعات العربية ص ١٧٢ .

ويعد هذا المستشرق من بين المستشرقين المتحاملين على المسلمين وتاريخهم بالإضافة إلى أن معرفته باللغة العربية محدودة بحيث كانت الترجمة غير أمينة ولا دقيقة . وقد كتب حولها المستشرق الألماني شوارز Shwarz نقداً طويلاً وإصلاحات عديدة نشرها في مجلة :

Mitteilungen des Seminars fur Orientalische Sprachen ... zu Berlin 1907

المجلد العاشر العدد الثاني ص ٢٤٢ - ٢٨١ .

- وفي ما بين سنتي ١٣٤٩ و ١٣٧٦ هـ / ١٩٣٠ إلى ١٩٥٦ م ترجم ليفي بروفنسال العديد من النصوص القصيرة من كتاب البيان المغرب إلى اللغة الفرنسية ونشرها في مختلف المجلات العلمية ضمن دراسات للتاريخ الأندلسي والمغربي ، وهي كثيرة جداً لا أرى فائدة كبيرة في عرضها .

الترجمات إلى اللغة الإنجليزية :

- في سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م قام المستشرق الإنجليزي فلتن Fulton بترجمة قسم من كتاب البيان المغرب متعلق بالموحدين إلى اللغة الإنجليزية وهي تقع في ٦٠ صفحة اطلع عليها بروفنسال و لم تطبع .

- وفي سنة ١٢٩٩ هـ / ١٩٨١ م تُرجمت نصوص من كتاب البيان المغرب إلى اللغة الإنجليزية بعناية المستشرقين LEVTZION و Hopkins ونُشرت في كمبردج ضمن كتاب جامع لبعض نصوص من المصادر العربية عنوانه :

Corpus of early arabic sources for west African history .

الترجمة إلى اللغة الإيطالية :

في سنة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م ترجم المستشرق الإيطالي ليفي دلافيد Levi della Vida نصاً قصيراً من كتاب البيان المغرب إلى اللغة الإيطالية ونشره في مجلة علمية صدرت في مدينة بيُونس أيرس بالأرجنتين .

محتوى الكتاب : أجزاؤه ، أقسامه ، أبوابه :

فيما يتعلق بالعنوان سَمَّى ابن عذاري كتابه " البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب "[١] وحينما نشر المستشرق الهولندي دوزي Dozy الكتاب غيّر العنوان فنشر الجزء الأول بعنوان " تاريخ افريقيا الشمالية من الفتح الإسلامي إلى القرن الرابع الهجري " في ليدن سنة ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨ م ونشر الجزء الثاني بعنوان " تاريخ الأندلس من الفتح إلى القرن الرابع الهجري " أيضاً بليدن سنة (١٢٦٦ - ١٢٦٨ هـ / ١٨٤٩ - ١٨٥١ م)[٢] .

ونُشر الجزء الثالث بتحقيق كولان ، وليفي يروفنسال بعنوان " تاريخ الأندلس من حين انقراض الدولة الأموية إلى آخر ملوك الطوائف " في باريس سنة (١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠)[٣] .

وقامت دار الثقافة بإعادة طبع الأجزاء الثلاث وأضافت إليها قطعة صغيرة تتعلق بتاريخ المرابطين إلى ولاية العهد لتاشفين بن علي بتحقيق د. إحسان عباس واعتبرته جزءاً رابعاً[٤] .

ونشرته بعنوان " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب " .

كما نشر السفر الأخير من الكتاب وموضوعه (عصر الموحدين إلى نهاية دولتهم) نشر بتطوان عام ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م في ٤٩٠ ص تصديراً وفهرساً ، بتحقيق الاستاذ ويثي ميرندا الأسباني ومساهمة الاستاذين : محمد بن تاويث ومحمد بن إبراهيم الكتاني[٥] .

---

(١) ابن عذاري البيان المغرب : ١ / ٣ .

(٢) محمد المنوني ، المصادر العربية لتاريخ المغرب : ١ / ٦٦ - ٦٧ .

(٣) المرجع السابق : ١ / ٦٧ .

(٤) محمد المنوني ، المصادر العربية لتاريخ المغرب : ١ / ٦٧ .

(٥) المرجع السابق : ١ / ٦٧ .

ونشر بعنوان " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب " (قسم الموحدين)[١] .

وقد قسم ابن عذاري كتابه " البيان المغرب " إلى ثلاثة أقسام وذكر ذلك في مقدمة كتابه[٢] وهي :

الجزء الأول : قال : ((اختصرت فيه أخبار إفريقية من حين الفتح الأول ، في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان – رضي الله عنه – ؛ ثم أخبار أمرائها من ولاة الخلفاء الأمويين ، ومن دخل الغرب منهم ، ومن قام بإفريقية من الصفرية والأباضية ؛ ثم قام فيها بالدولة العباسية ، ومن ملكها من بني الأغلب ؛ وأخبار بني عبيد الشيعة ؛ وأخبار زناتة والصنهاجيين وغيرهم ، وكل ما اشتهر من أمرهم ، إلى حين انتقال العبيدية إلى البلاد المصرية ، وإستخلافهم صنهاجة على إفريقية ؛ ثم خلع صنهاجة لهم ، وإستيلائهم على إفريقية. ونذكر فتنة العرب وأسبابها، ودخولهم إلى القيروان وخرابها، وتنقل أمراء صنهاجة إلى المهدية ، ومن ملكها منهم ، وما اشتهر في ذلك من الأخبار عنهم من ملوك المناديين ، والحماديين ، إلى حين ظهور الموحدين . ولخصتُ في ذلك كله أخبار أمراء البلاد الغربية ، ومن دخلها .. من أخبار الدولة العبيدية ؛ وذكرت أخبار المدراريين السجلماسيين، والأمراء الإدريسيين، وأخبار البرغواطيين، والزناتيين، ومن ملك فاساً من زناتة المغراويين ، ومن ولاة الخلفاء الأمويين الأندلسيين ، على أن أخبار المغرب الأقصى أكثر من أن تحصى ؛ لكني نسقتها نسق الأسلاك ، وسقت من كان فيه على الولاء من الأملاك ، من حين فتحه الأول ، إلى حين ابتداء الدولة اللمتونية المرابطية)) .

---

(١) ومن الإضافات الجديدة لكتاب " البيان المغرب " نص نشره الاستاذ محمد إبراهيم الكتاني بعنوان (العثور على الورقات الأخيرة من البيان المغرب لابن عذاري المراكشي) مجلة " تطوان " العدد العاشر ص ٢٣٧ – ٢٤٤ ، ونص ثان نشره الاستاذ عبد القادر زمامة بعنوان (اكتشاف نص جديد من كتاب البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب يتعلق بتاريخ الموحدين) مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد ، المجلد العشرون ص ٧٧ – ١٠٢ .

انظر محمد المنوني ، المصادر العربية لتاريخ المغرب : ١ / ٦٧ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٣ – ٥ .

الجزء الثاني : قال : ((اختصرت فيه أخبار جزيرة الأندلس ، وأملاكها الغابرين الدرس ، من حين الفتح الأول ؛ ثم من وليها من الأمراء للخلفاء الأمويين بالمشرق ؛ ثم من قام بها من العرب الفهريين ، إلى حين دخول الخلفاء الأمويين في ابتداء أمرهم ؛ ومن قام عليهم من الثوار الأندلسيين . وذكرت بعض أخبارهم وآثارهم في غزواتهم وحركاتهم ، إلى انقضاء مدتهم بعد ذكر حُجابهم العامريين ومآثرهم إلى حين انقضاء الدولة العامرية ، وقيام الفتنة البربرية . وذكرت فيه أخبار ملوك الطوائف ، بعد انقضاء دول الخلائف ، من الحموديين ، والهوديين ، والجهوريين ، والعباديين ، وفتيان العامريين ، والصمادحيين ، والزناتيين ، والبكريين ، والأفطسيين ، والصنهاجيين ، وغيرهم من الرؤساء الأندلسيين ؛ وكل ذلك إلى حين دخول لمتونة إلى الأندلس سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م)) .

الجزء الثالث : قال : ((اختصرت فيه أخبار الدولة المرابطية اللمتونية ، وخروجهم من صحرائهم في ابتداء أمرهم ، وإستيلائهم على مملكة أمراء المغرب والأندلس ، وخلعهم لجميعهم ، وتغلبهم على مملكة كل منهم ، وما تسنى لهم فيها من الفتوحات والمنوحات ، إلى حين ابتداء دولة الموحدين وظهورهم ، ونبذ من أحوالهم وأمورهم ثم ما كان بين أمراء الدولتين من مقاتلات ومنازلات ، وحصر من حصر ، ونصر من نصر – سمح الله لهم ! – وذلك إلى حين انقراض الدولة المرابطية ، وإبتداء الدولة الموحدية . ثم ما تخلل بعد ذلك للموحدين من النصر والتأييد ، ومن فتوح ومنوح ، وصنع عجيب في البلاد الإفريقية والأندلسية ، إلى حين انقراض دولتهم ، وذلك بسبب أحداث حدثت عليهم ، وأحوال نُسبت إليهم ؛ وذكرت الدولة الحفصية الموحدية الهنتاتية ، في البلاد الإفريقية ، والدولة الهودية المتوكلية والنصرية الأحمرية ، في البلاد الأندلسية ، والدولة السعيدة المرينية ، في البلاد الغربية ؛ اختصرت من ذلك كله ما اشتهر أمره ، وأمكنني ذكره . وذكرت بعض البيعات والرسائل السلطانيات ، وما تعلق بها ، وكان بسببها من الوقائع المذكورات ، والأمور المشهورات ؛ وذلك إلى انقضاء الدولة الموحدية ، وإستلاء الإمارة اليوسفية المرينية على حضرتهم المراكشية ؛ وذلك على مرور السنين إلى عام ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م)) .

أهم المصادر التي اعتمدت كتاب البيان المغرب ونقلت عنه :

سبق أن ذكرت أننا لم نجد للمؤرخ ابن عذاري المراكشي وكتابه " البيان المغرب " ذكراً في التراجم والطبقات سواء من معاصريه أو ممن تلاهم من المؤرخين سوى ثلاثة مؤرخين وهم لسان الدين ابن الخطيب السلماني ت ٧٧٦ هـ / ١٣٦٥ م ، وعلي بن أبي زرع الفاسي كان حياً قبل ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م ، ومحمد بن أحمد اليفرني ت ١١٥٠ هـ / ١٦٤٠ م وقد نقل هؤلاء المؤرخين نصوصاً من كتاب ابن عذاري " البيان المغرب " .

فقد ذكر ابن الخطيب ابن عذاري وكتابه في خمسة مواضع من كتابه " الإحاطة في أخبار غرناطة " ذكر في موضعين اسمه واسم كتابه[١] ونقل عنه في ثلاثة مواضع نصوصاً من كتابه " البيان المغرب " قال ابن الخطيب في أخبار بلكين بن باديس الصنهاجي : ((قال ابن عذاري المراكشي في كتابه المسمى " بالبيان المغرب " : أمغني باديس كاتب أبيه ووزيره ابن نغرالة اليهودي ، وعمالاً متصرفين من أهل ملته ، فاكتسبوا الجاه في أيامه واستطالوا على المسلمين))[٢] .

وذكر في خبر مقتل اليهودي يوسف بن إسماعيل ابن نغرالة الإسرائيلي : ((قال صاحب البيان : وترك ابناً له يسمى يوسف لم يعرف ذله الذمة ، ولا قذر اليهودية ، وكان جميل الوجه ، حاد الذهن ، فأخذ في الاجتهاد في الأحوال ، وجمع المال ، وإستخراج الأموال ، واستعمال اليهود على الأعمال ، فزادت منزلته عند أميره ، وكانت له عليه عيون في قصره من نساء وفتيان ، يشملهم بالإحسان فلا يكاد باديس يتنفس ، إلاّ وهو يعلم ذلك ووقع ما تقدم ذكره ، في ذكر بلكين من اتهامه بسمه ، وتوليه التهمة به عند أبيه للكثير من جواريه وخدامه ، وفتك هذا بقريب له ، تلو له في

(١) لسان الدين ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة : ١ / ٣١٤ ، ٤١٤ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٤٣٨ .

الخدمة والوجاهة ، يدعى بالقائد ، شعر منه بمزاحمته إياه فتكة شهيرة ، واستهدف للناس فشغلت به ألسنتهم وملئت غيظاً عليه صدورهم وذاعت قصيدة الزاهد أبي إسحاق الإلبيري ، في الإغراء بهم ، واتفق أن أغارت على غرناطة بعوث صمادحية تقول إنها بإستدعائه ، ليصير الأمر الصنهاجي إلى مجهزها الأمير بمدينة المرية . وباديس في هذه الحال منغمس في بطالته عاكف على شرابه . ونُمي هذا الأمير إلى رهطه من صنهاجة ، فراحوا إلى دار اليهود مع العامة فدخلوا عليه ، فاختفى ، زعموا في بيت فحم ، وسود وجهه ، يروم التنكير فقتلوه لما عرفوه وصلبوه على باب مدينة غرناطة ، وقتل من اليهود في يومه ، مقتلة عظيمة ، ونهبت دورهم وذلك سنة تسع وخمسين وأربعمائة . وقبره اليوم وقبر أبيه يعرف أصلاً من اليهود ينقلونه بتواتر عندهم ، أمام باب إلبيرة ، على غلوة ، يعترض الطريق ، على لحده حجارة كدان جانبية الجرم ، ومكانه من الترفه والظرف والأدب معروف ، وإنما أتينا ببعض أخباره لكونه ممن لا يمنع ذكره في أعلام الأدباء والأفراد إلا نحلته))[1] .

كما نقل ابن الخطيب في أخبار حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي قوله : ((قال ابن عذاري في تاريخه : فانحازت صنهاجة مع شيخهم ورئيسهم حبوس بن ماكسن ، وقد كان أخوه حُباسة هلك في الفتنة، وبقي منهم معه بعد انصراف زاوي إلى إفريقية، جماعة عظيمة ، فانحازوا إلى مدينة غرناطة ، وأقام حبوس بها ملكاً عظيماً وحامى رعيته ممن جاوره من سائر البرابرة المنتشرين حوله ، فدامت رياسته))[2] .

ونقل محمد بن أحمد الوفراني في كتابه " نزهة الحاوي بأخبار ملوك القرن الحادي " عن ابن عذاري في موضع واحد قال : ((والذي ذكره صاحب كتاب البيان المغرب عن أخبار المغرب وهو الشيخ أبو عبد الله بن عذاري الأندلسي حسبما رأيته في السفر الثاني أن أول من أنشأ المسرة التي بظاهر جنان الصالحة عبد المؤمن بن علي كبير

(١) ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة : ١ / ٤٣٩ – ٤٤٠ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٤١٧ .

الفصل الثاني

موارد ابن عذاري في البيان المغرب

- قائمة موارده المكتوبة وبيان أهميته ومدى استيعابه للمصادر .
- منهجه في التعامل مع المصادر .
- طريقته في الإحالة على موضوعات سابقة أو لاحقة .

قائمة موارده المكتوبة وبيان أهميته ومدى استيعابه للمصادر :

دراسة موارد ابن عذارى في كتابه " البيان المغرب " توضح لنا مدى ما تمتع هذا المؤرخ من عمق الفكر التاريخي المتأثر بمنهج العلماء الحريصين على ذكر مصادرهم ، مما ساعده على اختيار موارده التي استعان بها في تأليف كتابه وقد أظهر منهجه في تناول هذه الموارد مدى أمانته العلمية ودقته الشديدة إلى حد كبير .

ولاشك أن حرص ابن عذارى على ذكر موارده في كل خبر نقله أو سمعه يقدم لنا خدمة عظيمة في دراسة مصادر معلوماته والتعرف على منهجه في استخدام هذه المصادر دون الوقوع في لبس أو غموض ، وأهم ما يتصف به منهج ابن عذاري في استخدام موارده أنه كان حريصاً على تنوعها ، مما جعل كتاب " البيان المغرب " يحتل مرتبة متقدمة في مصادر تاريخ المغرب والأندلس في القرون الأولى .

وقد عرّفَنا ابن عذارى بالعديد من الموارد التي استخدمها في كتابه ، لكنه مع هذا ترك مجموعة أخرى بدون تعريف ، فمن مزاياه أنه يذكر في معظم الأحوال المظان التي اعتمدها ، ويحيل الروايات التي أوردها إلى أصحابها ، مع الإشارة إلى كتبهم وآثارهم التي أخذ منها ، ولكن هذه الإشارات تبدو في بعض الحالات مبتورة أو ناقصة كأن يشير إلى المؤلف بلقبه فقط ، أو بكنيته ، أو باسم أبيه ، أو بنسبته إلى مدينته ، أو بالكلمة الأولى من اسم كتابه . وربما كانت هذه الإحالات واضحة لمعاصري ابن عذارى ومن بعده بفترة وجيزة ، لتوفر هذه المؤلفات ، واشتهار أصحابها بين المثقفين والدارسين ولكن بعد مضي مئات السنين ، وفقدان مؤلفات العديد من هؤلاء ، أصبحت بعض ألقابهم غريبة علينا ، ويصعب التوصل إلى معرفة اسمائها الأصلية ، لاسيما إذا لم نجد لهم ذكراً في كتب التراجم ، ولا نجد لمؤلفاتهم أثراً في فهارس الكتب المعتمدة التي وصلت إلينا[١] ولهذا يجب أن توجه هذه الفهرسة أو القائمة إلى قارئ

(١) د/ عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذارى عن شمال افريقيا ص ٢١٥ - ٢١٦ .

من عصره ، بمعنى آخر : معاصر للمكتبة العربية المغربية في منتصف القرن السابع)[١] .

ذكر ابن عذارى في مقدمة كتابه طريقتين لنقولاته :

الأولى : الكتب وقد نص على أسماء المصادر والكتب التي اعتمد عليها ثم قال (ومن كتاب وجدته أو تعليق)[٢] ، أي من غير الكتب المذكورة .

الثانية : نقولاته الشفوية كما قال ابن عذارى[٣] (ومن شيوخ أخذت الأخبار الوقتية عنهم بتحقيق) .

وبلغت المصادر والكتب التي ذكرها في مقدمة كتابه سبعة وعشرين مصدراً وهذه قائمة بها حسبما أوردها في المقدمة[٤] .

١ - (تاريخ الطبري) محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) .

٢ - (المسالك والممالك) أبو عبيد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) .

٣ - (تاريخ افريقية والمغرب) أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق (ت نحو ٤٢٥ هـ / ١٠٣٣ م) .

٤ - (تاريخ القضاعي) .

٥ - (الذيل) محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف القيرواني (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٤ م) .

---

(١) رسالة فريكو ٢ / ٢٧٦ .

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب : ١ / ٣ .

(٣) المرجع السابق : ١ / ٣ .

(٤) يذكر ابن عذارى أحياناً اسم المصدر وأحياناً اسم المؤلف وأحياناً شهرته وقد أكملت المعلومات الناقصة من خلال دراستي للموارد إلا ما لم أجده في المصادر .

٦ - (أخبار المهدية وأميرها الحسن بن علي) أمية بن عبد العزيز بن أبـي الصلـت (ت ٥٣٦ هـ / ١١٤١ م) .

٧ - (المجموع المفترق) أبو عبيد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤ م) .

٨ - (بهجة النفس وروضه الأنس) أبي محمد بن هشام بن عبد ا لله القرطبي .

٩ - (المقباس في أخبار المغرب وفاس) عبد الملك بن موسى الـوراق (كـان حيـاً ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م) .

١٠ - (المقتبس) حيان بن خلف بن حسين بن حيان (ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٠م) .

١١ - (القبس) محمد بن حماده السبتي .

١٢ - (مختصر عريب) المسـمى (تـاريخ إفريقيـة والأندلـس) عريـب بـن سـعد القرطبي (ت ٣٧٠ / ٩٨٠ م) .

١٣ - (مختصر ابن حبيب) المسمى (التـاريخ) عبـد الملـك بـن حبيـب السـلمي (ت ٢٣٨ هـ / ٨٥٣ م) .

١٤ - (درر القلائد وغرر الفوائد) محمد بن أحمد بن عامر السالمي (ت ٥٥٩هـ/ ١١٦٣ م) .

١٥ - (القلائد) المسمى (قلائد العقيان) الفتح بن محمد بن عبيد ا لله بن خاقان (ت ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م) .

١٦ - (المطمح) المسمى (مطمح الأنفس) أيضاً للفتح بن محمد بن عبيد ا لله بن خاقان (ت ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م) .

١٧ - مؤلفات ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) .

١٨ - (الذخيرة) علي بن بسام التغلبي (ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) .

١٩ - (أخبار الدولة العامرية) حيان بن خلف بن حسين بن حيان (ت ٤٦٩ هـ/ ١٠٧٠ م) .

٢٠ - (تقصي الأنباء في سياسة الرؤساء) يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري (ت ٥٥٧ هـ / ١١٧٤ م) .

٢١ - (الأنوار الجلية في الدولة المرابطية) أيضاً ليحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري (ت ٥٥٧ هـ / ١١٧٤ م) .

٢٢ - (نظم الجمان في أخبار الزمان) علي بن محمد بن عبد الملك بن القطان (منتصف القرن السابع الهجري) .

٢٣ - كتاب الكاتب أبى علي بن الأشيري التلمساني .

٢٤ - (أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين) أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م) .

٢٥ - (تذكير العاقل وتنبيه الغافل) أبو الحجاج يوسف بن محمد الأنصاري البلوي (ت ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م) .

٢٦ - (المن بالامامة) عبد الملك بن محمد بن صاحب الصلاة (ت بعد ٥٩٤ هـ/ بعد ١١٩٧ م) .

٢٧ - (كتاب ابن رشيق) .

هذا فيما يتعلق بالمصادر التي ذكرها في المقدمة .

وقد قمت باستخراج جميع المصادر والموارد من خلال قراءة كتاب البيان المغرب كاملاً ثم قمت بترجمة موجزة لشخصية صاحب المصدر وتوضيح اسم كتابه المقتبس منه وذكر مواضع النقولات في كتاب البيان بالجزء والصفحة وموضوعاتها .

وقد قسمت المصادر التي اعتمدها ابن عذاري إلى سبعة أقسام بحسب الموضوعات:

أولاً : كتب التواريخ المغربية والأندلسية :

ثانياً : كتب التواريخ المشرقية .

ثالثاً : كتب التراجم .

رابعاً : كتب المسالك .

خامساً : كتب الحديث .

سادساً : نصوص متنوعة .

سابعاً : شخصيات لم أجد لها ترجمات .

أولاً : كتب التواريخ المغربية والأندلسية :

(١) كتاب (نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان) لابن القطان (منتصف القرن السابع الهجري)

مؤلف هذا الكتاب هو أبو محمد حسن بن علي بن القطان الكتامي .

ولا توجد معلومات كافية عنه فلا نعرف شيئاً عن تاريخ ولادة ووفاة ابن القطان ، و لم تمدنا المصادر التاريخية المتوفرة بشيء عن ترجمته[١] .

في حين ترجم مؤلفون كثيرون لوالده ابن القطان (الأب) وأوفى هذه الترجمات وأغناها بالمادة العلمية هي التي أوردها له ابن عبد الملك المراكشي في كتابه " الذيل والتكملة "[٢] فقال هو (علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن محمد بن يحيى بن إبراهيم بن خلصة بن سماحة الحميري الكتامي ، فاسي ، سكن مراكش ، أبو الحسن ابن القطان)[٣] .

روى عن أبي جعفر أحمد بن يحيى المشهور بالوزغيّ ، وابن عبد الرحمن بن مضاء وابن يحيى بن عميرة الشهيد ... وغيرهم من العلماء[٤] .

وروى عنه مجموعة من الطلبة منهم ابناه : أبو محمد حسن شيخنا ، وأبو عبد الله الحسين ، وخلق لا يُحصون كثرة . أخذوا عنه بمراكش وغيرها من بلاد العدوه إلى إفريقية وبالأندلس[٥] .

---

(١) د/ عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذارى عن شمال افريقيا ، ص ٢٢٥ .

(٢) د/ محمود مكي ، مقدمة كتاب نظم الجمان ، ص ١٢ .

(٣) المراكشي ، الذيل والتكملة (السفر الثامن القسم الأول) ص ١٦٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

قال عنه ابن عبد الملك المراكشي : كان ذاكراً للحديث مستبحراً في علومه بصيراً بطرقه عارفاً برجاله عاكفاً على خدمته ، ناقداً مميزاً صحيحه من سقيمه ، مثابراً على التلبس بالعلم وتقييده عمره ، وكتب بخطه على ضعفه الكثير[١] .

وقال ابن سعيد : وأما الحديث فكان بعصرنا في المائة السابعة الإمام أبو الحسن علي ابن القطان القرطبي الساكن بحضرة مراكش ، وله في تفسير غرائبه وفي رجاله مصنفات وإليه كانت النهاية والإشارة في عصرنا . وسمعت أنه كان اشتغل بجمع أمهات كتب الحديث المشهورة وحذف المكرر[٢] .

ونقل الذهبي قول ابن مَسْدِي[٣] عنه قال : كان معروفاً بالحفظ والإتقان ومن أئمة هذا الشأن مصري الأصل مراكشي الدار ، كان شيخاً من شيوخ أهل العلم في الدولة المؤمنية فتمكن من الكتب وبلغ غاية الأمنية ولي قضاء الجماعة في أثناء تقلب الدولة فنقمت عليه أغراض انتهكت فيها أعراض[٤] .

أما عن حياة ابن القطان (الأب) العملية والعلمية فقد رأس طلبة العلم بمراكش ونال بخدمة السلطان دنيا عريضة ، وحدث وأُخِذ عنه . قال ابن عبد الملك المركشي[٥] : ((وكان معظماً عند الخاصة والعامة من آل دولة بني عبد المؤمن ، حظي كثيراً عند المنصور منهم فابنه الناصر فالمستنصر ابن الناصر فأبي محمد عبد الواحد أخي

---

(١) المراكشي ، الذيل والتكملة (السفر الثامن القسم الأول) ص ١٦٧ .

(٢) المقري ، نفح الطيب : ٣ / ١٨٠ .

(٣) هو محمد بن يوسف الأندلسي المكي ، أقام بمكة طويلاً ومات بها سنة ٦٦٣ هـ / ١٢٦٥ م . له مؤلفات في التاريخ ، ولعل هذا النص المنقول عنه من معجم شيوخه الذي ضاع وبقيت منه بعض النصوص في كتاب العقد الثمين .

انظر ترجمته في كتاب العقد الثمين للغاسي : ٢ / ٤٠٤ - ٤١٠ .

(٤) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ص ١٤٠٧ .

(٥) الذيل والتكملة (السفر الثامن القسم الأول) ص ١٦٥ .

المنصور ثم أبي زكريا والمعتصم ابن الناصر ، حتى كان رئيس الطلبة مصروفة إليه الخطط النبيهة مرجوعاً إليه في الفتاوى)) ، ((وامتحن بالفتنة الحادثة بالمغرب أول سنة إحدى وعشرين وستمائة . فخرج من مراكش وعاد إليها واضطرب أمره . توفي بسجلماسه وهو متولٍ قضاءها من علة البطن أول شهر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمائة)[1] .

((أما أبو محمد ابن القطان (الابن) صاحب كتاب " نظم الجمان " فإن المعلومات عنه نادرة والأخبار عن نشأته وصلاته العلمية قليلة . ويبدو أن أبا محمد لا يختلف عن والده كثيراً إذ كان وارث علمه وأبرز تلاميذه ومستودع ثقته ومؤلفاته ، بل كان يعدّ أباه مثَلَه الأعلى في كل شيء سواء في العلم أو في العصبية للأسس العقائدية لدولة بني عبد المؤمن وتفانيه في خدمتها ودفاعه عنها . بل كان يحتذي طريق أبيه في التزلف لخلفاء هذه الدولة ومظاهرتهم بالحق وبالباطل))[2] .

(وقد ذكره صاحب كتاب " مفاخر البربر " وسماه ((الفقيه الحسيب الحافظ أبو علي حسين بن القطان الكتامي مؤلف نظم الجمان)) . وفي المخطوطة الموجودة بالخزانة العامة برقم ١٢٧٥ك وجد نصٌّ في الرسالة الأولى يذكر : أن كتاب " النظم " من تأليف (أبي علي حسن بن علي بن القطان) كما ذكره ابن عذارى في البيان المغرب (القسم الموحدي) باسم : أبو محمد ابن القطان .

وحسم هذا الخلاف ابن عبد الملك المراكشي الذي أشار إليه مراراً في " الذيل والتكملة " فذكره باسم ((أبو محمد حسن بن علي بن القطان)))[3] .

---

(١) ابن القاضي ، جذوة الاقتباس (القسم الثاني) ص ٤٧٠ - ٤٧١ .

(٢) د/ محمود مكي ، مقدمة كتاب نظم الجمان ، ص ٢٦ .

(٣) المرجع السابق : ص ٢٧ - ٢٨ .

ويرى د/ بن شريفة[1] أن ابن عبد الملك ترجم لابن القطان في السفر السابع المفقود . وكيف لا يترجم له وقد تتلمذ على يده بل أن اهتمام ابن عبد الملك بالتاريخ يرجع شيء منه إلى شيخه ابن القطان . على أنه توجد بعض المعلومات المتفرقة حول حياة ابن القطان فقد ذكر ابن عبد الملك أن أبا الحسن القطان كان له ابنان اشتغلا بالعلم وكانا من رواة كتبه هما أبو عبد الله حسين ، وأبو محمد حسن ولم يذكر أحد من المؤرخين ولا كُتّاب التراجم تاريخ مولده ، واستنتج بأنه ولد في نحو أوائل العقد الثامن من القرن السادس أي في حدود سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م ثم اشتغل ابن القطان بطلب العلم وتعليمه فإن ابن عبد الملك يسميه (شيخنا) كلما ذكره .

أما عن حياة أبي محمد ابن القطان العملية فقد استمرت صلته بالخليفة أبي حفص عمر بن إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالمرتضى الموحدي . كما كان أبوه في صلته بالخلفاء الذين عاصرهم من يعقوب المنصور إلى المعتصم .

حتى ((أنه ألف للخليفة المرتضى الموحدي الذي كان محباً لمطالعة الكتب وتواليفها وتصانيفها))[2] .

وفاته : لم تذكر المصادر التي ترجمت لابن القطان تاريخاً لوفاته ولكن نستنتج من خلال مؤلفاته أنه توفي في منتصف القرن السابع الهجري .

مؤلفاته :

ذكر ابن عذارى أن أبا محمد ابن القطان ألف للخليفة الموحدي جملة من الكتب

---

(١) مقدمة كتاب الذيل والتكملة ، للمراكشي : ص ١٣٨ .

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب (القسم الموحدي) ص ٤٤٦ ؛ المراكشي ، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة (القسم الأول) ص ١٣٨ .

د/ محمود مكي ، مقدمة كتاب نظم الجمان لابن القطان .

د/ عبد الواحد طه ، موارد تاريخ ابن عذارى عن شمال افريقية ص ٢٢٥ .

الحفيلة الجليلة وأمده بالدواوين العظيمة والخيرات الجليلة فمنها :

كتاب " نظم الجمان ، وواضح البيان ، فيما سلف من أخبار الزمان " .

كتاب " شفا الغلل ، في أخبار الأنبياء والرسل " .

كتاب " كتاب الأحكام ، لبيان آياته عليه السلام " .

كتاب " المناجاة " .

كتاب " المسموعات : فيه قصائد متخيرات فيما يخص المولد الكريم وشهر رجب وشعبان ورمضان " وغير ذلك[١] .

وهذه الكتب مفقودة كلها إلا جزء واحد من كتاب " نظم الجمان " .

لكن احتفظت مصادر تاريخية أندلسية بعدد من النقولات من هذا الكتاب مثل :

(البيان المغرب ، لابن عذارى) و(الحلل الموشية ، لمجهول) و(اعمال الاعلام ، لابن الخطيب) و(الأنساب ، لابن حيان) وهذه النقولات تشير إلى أهمية هذا الكتاب[٢] .

وكتاب " نظم الجمان فيما سلف من أخبار الزمان " كان ليفي بروفنسال أول من عرّف بالكتاب ونشر صفحات منه ونسبه لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الفاسي المراكشي المعروف بابن القطان (الأب) المتوفى سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م وتابعه على ذلك كل من أتى بعده من الباحثين[٣] .

---

(١) ابن عذارى ، البيان المغرب (القسم الموحدي) ص ٤٤٦ .

(٢) انظر د/ عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذارى عن شمال افريقيا ص ٢٢٦ – ٢٢٧ .

(٣) د/ محمود مكي ، مقدمة كتاب نظم الجمان ص ٥ .

حتى أثبت د/ محمود مكي خطأ هذه النسبة ، ورجح في مقدمة تحقيقه للجزء الباقي من الكتاب أن مؤلفه هو أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الفاسي المراكشي ابن القطان[١] .

وأكد رأي الدكتور مكي د/ محمد بن شريفة في مقدمة تحقيقه لكتاب " الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة " لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي[٢] .

ويرى د/ محمود مكي أن ابن القطان قسّم كتاب " نظم الجمان " إلى سبعة أجزاء[٣] :

الأول : يضم المقدمة الجغرافية الضافية ثم الفتح الإسلامي للمغرب وأخباره في بقية القرن الأول الهجري إلى سنة ١٠٠ هـ / ٧١٨ م .

الثاني : في أخبار القرن الثاني الهجري .

الثالث : في أخبار القرن الثالث الهجري .

وهكذا ... حتى الجزء السابع والأخير ويتضمن أخبار القرن السابع حتى عصر المؤلف أي أواخر أيام الدولة الموحدية .

كما قسم المؤلف كتابه إلى عدة أسفار وذلك لأن القطعة التي بقيت لنا من الكتاب كله تبدأ بقوله (السفر الثالث عشر من كتاب نظم الجمان)[٤] والقطعة الوحيدة

---

(١) د/ محمود مكي ، مقدمة كتاب " نظم الجمان " ص ٥ .

(٢) د/ محمد بن شريفة ، مقدمة كتاب " الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة " القسم الأول ص

(٣) د/ محمود مكي ، مقدمة كتاب " نظم الجمان " ص ٤٦ .

(٤) المصدر السابق ص ٤٦ .

الباقية من هذا الكتاب ليست إلاّ جزءاً بالغ الصغر من تلك الموسوعة الضخمة في تاريخ المغرب والأندلس ، إذ أنها لا تتناول إلا أخبار ثلاث وثلاثين سنة تبدأ من سنة (٥٠٠ – ٥٣٣ هـ / ١١٠٦ – ١١٣٨ م) بل إن تاريخ هذه السنوات ليس كاملاً ولكن فيه فجوات وخروماً كثيرة[١] .

وقد نشر هذا الجزء بمقدمة طويلة عن المؤلف بتحقيق د/ محمود مكي سنة ١٩٦٤م في تطوان وهي من ضمن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط ، أما الطبعة الثانية فقد صدرت سنة ١٩٩٠ م من دار الغرب الإسلامي ببيروت ، وهي التي اعتمدتُها في الدراسة .

وقد اعتمد ابن عذارى على هذا الكتاب السابق اعتماداً كبيراً وذكره ضمن مصادره في مقدمه كتابه وسماه " نظم الجمان في أخبار الزمان "[٢] .

ونقل عنه أخباراً ونصوصاً كثيرة عددتُها فوجدتُها ٣٨ نصاً تفصيلها كما يلي : (١٨ نصاً في الجزء الأول – ٥ نصوص في الجزء الثاني – ٨ نصوص في الجزء الثالث – ٧ نصوص في الجزء الرابع) .

ونقولات ابن عذارى من نظم الجمان هي :

جـ١ : ٢٥ – صفة مدينة تِيهْرت .

: ٢٨ – ذكر عودة عقبة بن نافع لافريقية بعد فتح عامة بلاد البربر .

: ٣٠ – ذكر خبر فيه أن عقبة بن نافع مستجاب الدعاء .

(١) د/ محمود مكي ، مقدمة كتاب " نظم الجمان " ص ٤٥ – ٤٦ .

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب : ١ / ٢ ، ٣ .

: ٣٩ – عزل حسان وولاية موسى بن نصير كان من قِبَل عبد العزيز بن مروان دون أمر أخيه عبد الملك ولا مشورته .

: ٤٢ – خبر مبايعة موسى بن نصير الوليد ثم إرساله زرعة بن أبي مدرك إلى قبائل البربر .

: ٤٤ – خبر مستقَر طارق بن زياد قبل دخوله الأندلس ، وتحديد الأرض التي كانت بيد النصارى .

: ٥٥ – تولية هشام بن عبد الملك كلثوم بن عياض على إفريقية والمغرب والحروب التي وقعت بين المسلمين والبربر ولجوء فل العرب بقيادة بلج ابن بشير القشيري إلى سبتة ثم مكاتبتهم لأمير الأندلس حتى جوازهم إلى تلك البلاد .

: ٥٦ – خبر ارتداد طريف وقبيلة برغواطة عن الإسلام .

: ٦٧ – خلع عبد الرحمن بن حبيب والي افريقية طاعة العباسيين .

: ٧٧ – خبر مصرع عمرو بن حفص والي افريقية على يد الخارجي الثائر أبي حاتم الاباضي .

: ١٠٧ – خبر وقعة قامت بين عيسى بن ريعان الأزدي وقبائل البربر وهي (لواتة وزواغة ومكناسة) في موضع بين قفصة وقسطيلية .

: ١١٥ – خلو سنة ٢٥٣ هـ / ٨٦٧ م من أخبار إفريقية المشهورة .

: ١٥٩ – خبر نسب عبيد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية العبيدية وبعض أخباره .

: ٢٨٧ – خبر نفي نسب الفاطميين (العبيديين) إلى علي رضي الله عنه وأنهم قوم من الرافضة .

: ٢٨٧ – خبر عن وفاة المستنصر ابن الظاهر .

: ٣٠٤ – خبر عن دولة يحيى بن تميم بن المعز أمير افريقية وكانت أيامه هادئة .

: ٣٠٧ – خبر عن غلاء الأسعار سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ م وانتشار الوباء بتلمسان .

: ٣٠٨ – خبر عن وقعة قتندة بالأندلس سنة ٥١٤ هـ / ١١٢٠ م .

جـ٢ : ٥ – خبر مستقر طارق بن زياد قبل دخوله الأندلس ، وتحديد الأرض التي كانت بيد النصارى ، ثم خروج موسى بن نصير إلى الشام بأمر الخليفة وتشيع الناس له ((وقد تكرر جزء من الخبر في الجزء الأول ص ٤٤)) .

: ١٣ – ذكر أسباب عبور طارق بن زياد إلى الأندلس .

: ٣٠ – استخلاف عقبة بن الحجاج عبد الملك بن قطن على الأندلس .

: ٣٠ – خبر عن تولية هشام بن عبد الملك كلثوم بن عياض على إفريقية والمغرب ((تكرر الخبر بصيغة أخرى في الجزء الأول ص ٥٥-٥٦)).

: ٣٣ – ولاية ثعلبة بن سلامة العاملي على الأندلس بعد مقتل عبد الملك بن قطن الفهري سنة ١٢٤ هـ / ٧٤١ م .

جـ٣ : ١٣٤ – خبر عن خلع القاسم بن حمود في قرطبة سنة ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م وهزيمة البربر .

: ١٣٦ – محاولة أهل قرطبة إعادة دولة بني أمية ثم اتفاقهم على خلافة عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار (المستظهر) .

: ١٤١ – خبر استخلاف محمد بن عبد الرحمن المستكفي ثم خلعه وفراره ووفاته في أقليج .

: ١٩٩ – أخبار إسماعيل ابن القاضي محمد بن عباد وهروبه مع يحيى بن علي ابن حمود صاحب قرمونة في سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م ومقتل إسماعيل المذكور سنة ٤٣١ هـ / ١٠٣٩ م .

: ٢١٧ – خبر إدريس بن يحيى آخر خلفاء الحموديين وخروجه إلى سبتة وبقاؤه بها عند سواجات البرغواطي .

: ٢٤٩ – خبر وفاة خلف الحصري المشبه بهشام المؤيد سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م وقطع ابن عباد للدعوة الهشامية .

: ٢٥١ – خبر مصرع الوزير ابن السقاء على يد عبد الملك بن جهور أمير قرطبة .

: ٢٨٤ – بعض أخبار المعتضد بن عباد ووفاته سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م وصفاته .

جـ٤ : ٢٢ – خبر تحرك الأمير يوسف بن تاشفين سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٧١ م بعسكر جرار إلى بلاد المغرب .

: ٥٩ – خبر أمر علي بن يوسف بإحراق كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ودعوة الإمام الغزالي بتمزيق ملكهم .

: ٦٨ - ٦٩ - خبر مكوث المهدي في جبل إيجليز ثلاثة سنين من سنة ٥١٥ - ٥١٨ هـ / ١١٢١ - ١١٢٤ م وعن التمييز الذي قام به أبو محمد البشير في صفوف الموحدين سنة ٥١٩ هـ / ١١٢٥ م ، ثم خبر اعتراض الفقيه الافريقي على المهدي بن تومرت بسبب قتله من شك في إمامته .

: ٧٥ - خبر وقعة البحيرة بين المرابطين وعلى رأسهم علي بن يوسف والموحدين بقيادة عبد المؤمن وحصار مراكش سنة ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م .

: ٨٤ - خبر انتصار الموحدين بقيادة عبد المؤمن بن علي على عسكر المرابطين بكيك ، ثم حصارهم لأغمات في سنة ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م ثم موت المهدي بن تومرت في هذه السنة .

: ٩٤ - خبر فتح عبد المؤمن لتاوررت وبلاد السوس ودخوله يتونوين سنة ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م .

وبعد مقارنة الروايات بما ذكره د/ عبد الواحد ذنون طه ، يتبين لي أنه أسقط أربع روايات وردت في الجزء الأول من البيان المغرب في (الصفحات ٢٨، ٦٧، ٧٧، ٣٠٨) وست روايات وردت في الجزء الرابع من البيان المغرب في (الصفحات ٢٢ ، ٥٩، ٦٨ - ٦٩، ٧٥، ٨٤، ٩٤) .

وهذا الجزء الرابع من البيان المغرب حققه د/ إحسان عباس ، وقد سبق أن نشره المستشرق هويسي ميرندا[1] .

---

(١) الملاحظ أن د/ عبد الواحد ذنون طه نشر بحثه سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م في حين أن كتاب البيان المغرب لابن عذاري الجزء الرابع نُشِر سنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

أما د/ محمود مكي في تحقيقه لكتاب " نظم الجمان " فقد أورد الروايات التي نقلها ابن عذارى عن ابن القطان ولكنه أسقط ثلاث روايات في الجزء الأول وثلاث روايات في الجزء الثاني هي :

جـ١ : ٣٠ - ذكر خبر فيه أن عقبة بن نافع مستجاب الدعاء .

: ٣٩ - خبر عزل حسان وولاية موسى بن نصير كان من قبل عبد العزيز بن مروان دون أمر أخيه عبد الملك ولا مشورته .

: ٥ - خبر مستقر طارق بن زياد قبل دخوله الأندلس ، وتحديد الأرض التي كانت بيد النصارى .

جـ٢ : ١٣ - ذكر أسباب عبور طارق بن زياد إلى الأندلس .

: ٣٠ - استخلاف عقبة بن الحجاج عبد الملك بن قطن على الأندلس .

: ٣٣ - ولاية ثعلبة بن سلامة العاملى على الأندلس بعد مقتل عبد الملك بن قطن سنة ١٢٤ هـ / ٧٤١ م .

أغلب الروايات التي نقلها ابن عذاري عن ابن القطان متطابقة غير رواية واحدة لاحظتُ فيها اختلافاً وهي في الجزء الرابع صفحة ٩٤ : والاختلاف وقع في تسمية منطقة ذكرها ابن عذارى باسم " اوررت " وابن القطان باسم " ثدرارت " .

أما الجزء الخامس فلم ترد فيه روايات منقوله عن ابن القطان .

(٢) كتاب " التاريخ " لعبد الملك بن حبيب السلمي (ت ٢٣٨ / ٨٥٣ م) .

عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن مروان بن جاهمة بن عباس بن مرداس الأندلسي الفقيه ، أبو مروان السلمي ، قيل أنه من موالي سليم .

ولد بإلبيرة وسكن قرطبة .

و لم تذكر المصادر معلومات مفصلة عن نشأته وقد اهتم بالعلم وتلقيه فروى ببلاد الأندلس عن صعصعة بن سلام ، والغازي بن قيس ، وزياد بن عبد الرحمن .

ثم رحل إلى المشرق فسمع من عبد الملك بن الماجشون ، ومطرف وإبراهيم بن المنذر الحزامى ، وعبد الرحمن بن رافع الزبيدي ، وإسماعيل بن أبى أويس ، وعبد الله بن الحكم ، وعبد الله بن المبارك وجماعة سواهم ، ويقال إنه أدرك مالكاً في آخر عمره .

أما تلاميذه فقد روى عنه : ابناه محمد وعبيد الله ، وبقي بن مخلد وابن وضاح ، ويوسف المغامي .

خرج ابن حبيب في رحلة طلب العلم كعادة أهل ذلك العصر ، وذلك سنة ٢٠٨ هـ / ٨٢٣ م وقيل سنة سبع إلى المشرق ثم انصرف إلى الأندلس سنة ٢١٦ هـ / ٨٣١ هـ فحج إلى مكة زار والمدينة والفسطاط بمصر والتقى بالعلماء فأخذ عنهم وأخذوا عنه .

وقد حمل علماً كثيراً فنزل بلده (إلبيره) .

فلما انتشر صيته في العلم والرواية استقدمه الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة وعرض عليه قضاء القضاة فامتنع فرتبه في طبقة المفتين فيها ، فأقام فيها مع يحيى بن يحيى زعيمها في المشاورة والمناظرة ، فلما مات ابن يحيى تفرد ابن حبيب برياسة العلم بالأندلس(١) .

---

(١) عياض اليحصبي ، ترتيب المدارك : ٢ / ٣١ ، ابن فرحون ، الديباج المذهب : ٢ / ٨ ، الضبي ، بغية الملتمس : ٢ / ٤٩٠ ، الفتح بن خاقان ، مطمح الأنفس ، ص ٢٣٣ ، المقرى ، نفح الطيب : ٢ / ٥ ، ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس : ١ / ٤٦٠ ، ابن سعيد ، المغرب : ٢ / ٩٦ ، ابن حجر العسقلانى ، تهذيب التهذيب : ٦ / ٣٤٧ .

وكان عبد الملك حافظاً للفقه على مذهب مالك نبيهاً فيه ، ذاباً عنه[١] .

قال الفتح بن خاقان عنه : أي شرف لأهل الأندلس ومفخر وأي مرهف على ملحد أزرى بالإسلام أو سخر خلدت منه الأندلس فقيهاً عالماً أعاد أمجاد مجاهل جهلها ، وأقام فيها للعلوم سوقاً نافقه ، ونشر منها ألوية خافقة ، وجلا عن الألباب صدأ الكسل وشحذها شحذ الصوارم والأسل ، وتصرف في فنون العلوم ، وعرف كل معلوم ، وسمع بالأندلس وتفقه ، حتى صار أعلم من بها وأفقه ، ولقي أنجاب مالك وسلك من مناظراتهم أوعر المسالك حتى أجمع عليه الإتفاق ، ووقع عليه تفضيله الإصفاق[٢] .

وقال محمد بن لبابه : فقيه الأندلس عيسى بن دينار ، وعالمها عبد الملك بن حبيب ، وراويها يحيى بن يحيى[٣] .

وكان قد جمع مختلف فنون العلم والأدب والشعر قال الفتح بن خاقان : كان عبد الملك قد جمع إلى علم الفقه والحديث علم اللغة والإعراب ، وتصرف في فنون الآداب ، وكان له شعر يتكلم به سحراً ، ويُرى ينبوعه بذلك منفجراً[٤] .

وقال ابن الفرضي : كان عبد الملك بن حبيب ، رحمه الله ، نحوياً ، عروضياً شاعراً حافظاً للأخبار والأنساب والأشعار ، طويل اللسان ، متصرفاً في فنون العلوم[٥] .

وقد أُخِذ على عبد الملك بن حبيب ضعفه في علم الحديث وعدم معرفته به فقال عنه ابن فرحون : لم يكن – أي ابن حبيب – له علم بالحديث ، ولا معرفة بصحيحه من سقيمه[٦] .

---

(١) ابن فرحون ، الديباج المذهب : ٢ / ٩ .
(٢) الفتح بن خاقان ، مطمح الأنفس : ص ٢٣٣ – ٢٣٤ .
(٣) المصدر السابق ، ص ٢٣٤ – ٢٣٥ .
(٤) المصدر السابق ، ص ٢٣٥ .
(٥) ابن الفرض ، تاريخ علماء الأندلس : ١ / ٤٦٢ .
(٦) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ص ٩ .

وقال ابن الفرضي : كان يتساهل ، ويحمل على سبيل الإجازة أكثر روايته[١] .

وقال الضبي : في أحاديثه غرائب كثيرة[٢] .

وقال الفتح بن خاقان : ولم يكن له علم بالحديث يعرف به صحيحه من معتله ، ولا يفرق بين مستقيمه ومختله ، وكان غرضه الإجازة وأكثر رواياته غير مستجازه[٣].
وقال أبو محمد بن حزم : روايته ساقطة مطرحه[٤] .

وقد نقل المقري اعتراض الفتح بن خاقان على ابن حبيب فرده ودافع عنه فقال : قلت : أما ما ذكره من عدم معرفته بالحديث فهو غير مسلّم وقد نقل عنه غير واحد من جهابذة المحدثين . نعم لأهل الأندلس غرائب لم يعرفها كثير من المحدثين ، حتى إن في شفاء عياض أحاديث لم يعرف أهل المشرق النقاد مخرجها ، مع اعترافهم بجلالة حفّاظ الأندلس الذين نقلوها كبقي بن مخلد وابن حبيب وغيرهما على ما هو معلوم . وأما ما ذكره عنه في الإجازة بما في الغرارة فذلك على مذهب من يرى الإجازة ، وهو مذهب مستفيض . واعتراض من اعترض عليه إنما هو بناء على القول بمنع الإجازة ، فاعلم ذلك والله سبحانه الموفق[٥] .

وذكر القاضي عياض بعض ما تحومل به على ابن حبيب وقال : كان الفقهاء يحسدون عبدالملك بن حبيب لتقدمه عليهم بعلوم لم يكونوا يعلمونها ولا يشرعون فيها[٦] .

---

(١) ابن الفرض ، تاريخ علماء الأندلس ، ص ٤٦٠ .

(٢) الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٤٩١ .

(٣) الفتح بن خاقان ، مطمح الأنفس : ص ٢٣٦ .

(٤) ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٦ / ٣٤٧ .

(٥) المقرى ، نفح الطيب : ٢ / ٨ .

(٦) عياض اليحصبي ، ترتيب المدارك : ٢ / ٣٧ – ٣٨ .

ونقل ابن حجر قول أحمد بن سعيد الصيرفي في تاريخه توهينه ابن حبيب وقال : كان : كان صحفياً لا يدري ما الحديث[١] . وعلق عليه بقوله : هذا القول أعدل ما قيل فيه[٢] . ورد قول ابن حزم فقال : وقد أفحش ابن حزم القول فيه ونسبه إلى الكذب وتعقبه جماعة بأنه لم يسبقه أحد إلى رميه بالكذب .

قال ابن فرحون : ولما نُعي إلى ابن سحنون استرجع وقال : مات عالم الأندلس بل والله عالم الدنيا قال : وهذا يرد ما رويَ عنه من خلاف هذا[٣] .

توفى ابن حبيب في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين ، وقيل سنة تسع وثلاثين ومائتين ٢٣٩ هـ / ٩٥٠ م وقد بلغت سنه ستاً وخمسين سنة[٤] .

مؤلفاته :

كان عبد الملك بن حبيب جمّاعاً للعلم ، كثير الكتب[٥] ، قال المقري : رأيت في بعض التواريخ أن تواليفه بلغت ألفاً[٦] .

وسئل عبد الملك : كم كتبك التي ألفت قال : ألف كتاب وخمسون كتاباً[٧] .

وقد ألف ابن حبيب كتباً كثيرة حساناً في الفقه والتواريخ والأدب والطب . وسرد القاضي عياض بعض كتب ابن حبيب وقال : قسم ابن الفرضي هذه الكتب وهذه الأسماء وهي كلها يجمعها كتاب واحد لابن حبيب ، إنما ألف كتابه على عشرة

(١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٦ / ٣٤٧ .

(٢) المصدر السابق : ٦ / ٣٤٧ .

(٣) المصدر السابق : ٦ / ٣٤٨ .

(٤) عياض اليحصبي ، ترتيب المدارك : ٢ / ٤٧ .

(٥) ابن فرحون ، الديباج المذهب : ٢ / ٩ .

(٦) المقرى ، نفح الطيب : ٢ / ٦ .

(٧) القاضي عياض ، ترتيب المدارك : ٢ / ٣٥ - ٣٦ .

أجزاء ، الأول : تفسير الموطأ حاشى الجامع .

الثاني شرح الجامع .

والثالث والرابع والخامس في حديث النبي ﷺ والصحابة والتابعين .

والعاشر طبقات الفقهاء[١] .

أما كتبه في التاريخ فهي :

طبقات الفقهاء ، أخبار قريش وأنسابها .

كتاب السلطان وسيرة الإمام ثمانية كتب .

كتاب المغازي .

كتاب الرهون والبدء والمغازي والحدثان ، خمسة وتسعون كتاباً .

كتاب مغازي رسول الله ﷺ اثنان وعشرون كتاباً[٢] .

كتاب " حروب الإسلام " ، نسبه له ابن فرحون[٣] .

كتاب " التاريخ " نسبه له سزكين[٤] .

وقد ضاعت معظم كتب ابن حبيب و لم يبق منها إلا الكتاب المسمى " بالتاريخ ".

---

(١) القاضي عياض ، ترتيب المدارك : ص ٣٥ .

(٢) عياض اليحصبي ، ترتيب المدارك : ٢ / ٣٥ .

(٣) ابن فرحون ، الديباج المذهب : ٢ / ١١ - ١٣ .

(٤) فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربي ، المجلد الأول ، الجزء الثاني : ص ٢٤٩ .

((وهو أول كتاب تناول تاريخ الأندلس ، وصل إلينا كاملاً ، وأما زعم دوزي في (Dozy : Recherches 32) الذي تناقله كثيرون أن الكتاب ملفق ولا قيمة له ، أو أن تلميذه ابن أبي الرقاع هو مؤلفه ، فزعمه يقوم على عدم المعرفة بطرق الرواية في الكتب الإسلامية المبكرة))[١] .

وللكتاب قيمة خاصة ، إذ أنه يضم كثيراً من المقتبسات عن مصادره ، ويوجد مخطوطاً في مكتبة بودليانا في أكسفورد ٢ / ١٢٧ ، ٢٥٨ ، مرس ببودليانا ٢٨٨ من ورقة ١ - ١٠٠[٢] (يتحدث فيه عن تاريخ بدء الخلق والأنبياء والخلفاء إلى عبد الملك ابن مروان وتاريخ الأندلس إلى سنة ٢٧٥ / ٨٨٨)[٣] .

وقام الدكتور محمود مكي بنشر جزء (باب استفتاح الأندلس) في صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ٥ / ١٩٥٧ / ٢٢١ - ٢٤٣ [٤] .

ويرى الدكتور محمود مكي أن النسخة المتوفرة من كتاب ابن حبيب ما هي إلا مختصر صغير لكتاب ابن حبيب الحقيقي وأن الذين قاموا بوضع هذه النسخة إنما هم بعض تلامذة ابن حبيب[٥] .

---

(١) فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربي ، المجلد الأول ، الجزء الثاني : ص ٢٤٩ ، ويرى بروكلمان في أن الكتاب (ليس بذى قيمة تاريخية) انظر كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي : ٣ / ٨٦ .

(٢) المصدر السابق ، المجلد الأول ، الجزء الثاني : ص ٢٤٩ ، آنخل بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي : ص ١٩٤ وعنوان الكتاب كما يرد في المخطوطة ذكر بالنثيا هو : (كتاب في ابتداء خلق الدنيا وذكر ما خلق الله فيها ...) .

(٣) كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي : ٣ / ٨٧ .

(٤) المرجع السابق ، المجلد الأول ، الجزء الثاني : ص ٢٤٩ ، وانظر د/ عبد الواحد طه ، موارد تاريخ ابن عذارى عن الأندلس ص ١٨٤ .

(٥) د/ محمود مكي ، استفتاح الأندلس ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، عدد ٥ / ١٩٥٧ص ٢٢١ - ٢٤٣ ، نقلاً عن د/ عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذارى عن الأندلس ، ص ١٨٤ .

ويدلل بالنثيا : على أنّ الذي كتب الكتاب في صورته الحالية هو ابن أبى الرقاع – وكان تلميذاً لعبد الملك يقيّد سماعه – مستدلاً بأن سلسلة أمراء الأندلس فيه تصل إلى الأمير عبد الله أي إلى سنة (٢٧٤ هـ / ٨٨٨ م) وقد توفى ابن حبيب قبل ذلك بخمسة وثلاثين سنة ، ثم أكمله ابن أبى الرقاع وأضاف إليه أشياء من عنده[١] .

أما نقولات ابن عذارى عن ابن حبيب فقد أعتمد ابن عذارى على كتاب ابن حبيب وذكره ضمن المصادر في مقدمة كتابه[٢] .

وقد نقل ابن عذارى نصين عن كتاب ابن حبيب في حين ذكر د/ عبد الواحد ذنون طه نصاً واحداً[٣] . وهذه النصوص هي :

جـ١ : ٤٦ – عن معاملة الخليفة سليمان بن عبد الملك لموسى بن نصير بعد مقدمه لدمشق عند انتهاء فتح الأندلس ، ونقل ابن عذارى هذا الخبر عن ابن حبيب وعن غيره من المؤرخين .

جـ٢ : ١٣ – خبر عن فتح مدينة قرقوشة في عهد هشام بن عبد الملك صلحاً أواخر سنة ٩٢ هـ / ٧١٠ م وأوائل سنة ٩٣ هـ / ٧١١ م .

(٣) مؤلفات حيان بن خلف بن حسين بن حيان (ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٠ م) .

حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان أبو مروان .

ولد ابن حيان سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م .

---

(١) آنخل بالنثيا ، تاريخ الفكر الإندلسي : ص ١٩٥ .

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب : ١ / ٢ ، ٣ .

(٣) د/ عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن الأندلس ص ١٨٤ .

عاش في أسرة ميسورة الحال إذ كان والده أبو القاسم خلف بن حسين ابن حيان القرطبي الذي تدرج في بعض وظائف الدولة أيام الحكم المستنصر حتى أصبح كاتباً ووزيراً للمنصور بن أبي عامر (٣٦٦ - ٣٩٩ هـ / ٩٧٦ - ١٠٠٨ م) والذي أصبح الحاكم الفعلي في بلاد الأندلس حين تولى الحجابة للخليفة هشام المؤيد بن الحكم وتوثقت علاقته به حتى صار يلازمه في روحاته وغدواته ولا يتخلف عن حملاته العسكرية . شهد بذلك ما رواه ابنه ابن حيان ضمن كتابه (الدولة العامرية) حتى أنه شهد وحفظ وصية المنصور لابنه عبد الملك وهو على فراش الموت ، وهذا يدل على مدى القرب الذي وصل إليه خلف بن حسين . والذي استمر في عمله بعد تولي الحجابة عبد الملك المظفر بعد وفاة والده المنصور سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م .

وقد ظل خلف بن حسين مخلصاً في عمله بعيداً عن المؤامرات السياسية مما جعله يبقى طويلاً في منصبه الوظيفي ، حتى قامت الفتنة البربرية سنة (٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م) وألغيت الخلافة المروانية بعد ذلك .

وقد كان تأثير خلف بن الحسين على ابنه حيان كبيراً إذ أورثه الدقة في تسجيل الملاحظات والتجرد في تأريخ الأحداث ، وروى عنه كثيراً من الأخبار الوقائع .

وقبل ذلك فقد اهتم خلف بن الحسين بتربية ابنه حيان تربية طيبة واختار له أحسن المؤدبين .

أما شيوخه الذين أخذ عنهم فقد ذكر ابن بشكوال : إن ابن حيان لزم الشيخ أبا عمر بن أبي الحباب النحوي صاحب أبي علي البغدادي ولزم أبا العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغدادي ، وأخذ عنه كتابه المسمى " بالفصوص " جمعه للمنصور بن أبي عامر والذي أمره أن يسمعه الناس بالمسجد الجامع بالزاهرة في عقب سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م .

ومن شيوخه في الحديث أيضاً أبو حفص عمر بن حسين بن نابل وغيره .

كما أخذ ابن حيان أيضاً عن المؤرخ المحدث المشهور القاضي أبي الوليد عبد الله ابن يوسف المعروف بابن الفرضي ، والمحدث النسابة أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد ابن أبي يزيد المصري ذكر ذلك د. محمود مكي .

أما عن تكوينه العلمي واتجاهه لدراسة التاريخ فيرى الدكتور محمود مكي أننا لا نعرف أحداً يحتمل أنه وجهه إلى دراسة التاريخ بوجه خاص ، فليس منهم أحد تميز بشيء في هذا الميدان فيما عدا ابن الفرضي ولهذا فإن اتجاه ابن حيان إلى كتابة التاريخ إنما تولد من شخصيته ثم إلى والده الذي يبدو لنا هو موجهه الأول إلى علم التاريخ[1] .

لقد برع ابن حيان في علم التاريخ والأدب حتى اشتهر وبرع فيهما قال ابن بشكوال : ((ذكره أبو علي الغساني فقال : كان عالي السن قوي المعرفة متبحراً في الآداب بارعاً فيها ، صاحب لواء التاريخ بالأندلس أفصح الناس فيه وأحسنهم نظماً له))[2] .

ونقل ابن بشكوال قال : ((قرأت بخط أبي جعفر أحمد بن عبد الرحمن ، قال : أخبرني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عون قال : كان أبو مروان بن حيان فصيحاً في كلامه ، بليغاً فيما يكتبه بيده ، وكان لا يعتمد كذباً فيما يحكيه في تاريخه من القصص والأخبار . قال : ورأيته في النوم بعد وفاته مقبلاً إليّ فقمت إليه وسلم علي ، وتبسم في سلامه ، وقلت له : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفر لي ، فقلت له : فالتاريخ الذي صنعت ندمت عليه ؟ فقال : أما والله لقد ندمت عليه ، إلاّ أن الله عز وجل بلطفه عفا عني وغفر لي))[3] توفي ابن حيان سنة تسع وستين وأربعمائة ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م .

---

(١) مقدمة كتاب المقتبس ، د. محمود مكي : ص ٢١ .

(٢) ابن بشكوال ، الصلة : ١ / ٢٤٧ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٢٤٨ .

أما الوظائف التي تولاها فقد ذكر ابن خير الاشبيلي والمقري[١] وصف ابن حيان بأنه " صاحب شرطه " ولكن د. محمود مكي ينفي تولي ابن حيان هذا المنصب لأنه لم يجد دليلاً على ذلك ممّن ترجم لابن حيان من المؤرخين المتقدمين ولأنه مجال بعيد عن عمل ابن حيان ونشاطه الفكري[٢] .

ولكن نفي الدكتور محمود د. مكي يحتاج إلى دليل إذ أن عدم ذكر المؤرخين المتقدمين الذين ترجموا لابن حيان هذه الوظيفة لا ينفي عدم توليه هذا المنصب خاصة وقد أشار إلى ذلك غيره من المؤرخين .

لكن العمل الذي عمل فيه ابن حيان دون سعي منه هو الكتابة في ديوان السلطان أبي الوليد بن جهور (٤٣٥ - ٤٦٢ هـ / ١٠٤٣ - ١٠٦٩ م) وهو ما يفهم مما نقله ابن بسام عنه قال : ((وكنت ممن جادته سماء هذا الرئيس أبي الوليد الثرة ، وكرم فعله ابتداء من غير مسألة فأقحمني في زمرة العصابة المبرزة الخصل ، مع كلالة الحد ، وضعف الآلة ، واهتدى لمكان خلتي ، وقد أرتشف الدهر بلالتي ، بأن قلدني إملاء الذكر في ديوان السلطان ، المطابق لبضاعتي اللائق بتحرفي ، براتب واسع))[٣] .

أما عن تلاميذه فقد تتلمذ على ابن حيان عدد من الطلبة لم يذكرهم الذين ترجموه ولكن د. محمود مكي[٤] استطاع استخراج عدد منهم من كتاب الصلة لابن بشكوال وهم :

طاهر بن مفوز المعافري الشاطبي[٥] .

---

(١) المقري ، نفح الطيب : ١ / ٥٦٦ (ابن خير ، فهرسة : ٣٢٦) نقلاً عن المقتبس ص ٣٥ .
(٢) محمود علي مكي ، مقدمة كتاب المقتبس ص ٣٥ .
(٣) ابن بسام ، الذخيرة : ق ١ / ٢ / ١١٨ وانظر د. محمود مكي ، مقدمة كتاب المقتبس ص ٣٦ .
(٤) د. محمود مكي ، مقدمة كتاب المقتبس ، لابن حيان ص ٥٢ .
(٥) ابن بشكوال ، الصلة : ١ / ٣٧٦ رقم (٥٥١) .

أحمد بن سليمان بن خلف الباجي[١] .

مالك بن عبد ا لله العتبي السهلي[٢] .

عبد ا لله بن محمد بن دري التجيبي الركلي[٣] .

عبد الرحمن بن محمد بن عتاب[٤] .

أبو الوليد أحمد بن عبد ا لله بن طريف بن سعد[٥] .

عمر بن حيان بن خلف[٦] .

أبو علي الغساني حسين بن محمد المعروف بالجياني[٧] .

أبو عبيد البكري عبد ا لله بن عبد العزيز[٨] .

توفي ابن حيان سنة تسع وستين وأربعمائة[٩] ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م .

---

(١) ابن بشكوال ، الصلة : ١ / ١٢٢ رقم (١٥٣) .
(٢) المصدر السابق : ٣ / ٨٩٦ رقم (١٣٧٥) .
(٣) المصدر السابق : ٢ / ٤٤٢ رقم (٦٤٦) .
(٤) المصدر السابق : ٢ / ٥١٢ رقم (٧٥٣) .
(٥) المصدر السابق : ١ / ١٣١ رقم (١٧٠) .
(٦) المصدر السابق : ٢ / ٥٨٦ رقم (٨٧٢) .
(٧) المصدر السابق : ١ / ٢٣٣ رقم (٣٣٣) .
(٨) المصدر السابق : ١ / ٤٣٧ رقم (٤٣٧) .
(٩) ابن بشكوال ، الصلة : ١ / ٢٤٧ ، الحميدي ، جذوة المقتبس : ١ / ٣١٢ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان: ٢ / ٢١٨ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٨ / ٣٧٠ ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ١ / ٦٦٢ ، د. محمود مكي ، مقدمة كتاب المقتبس لابن حيان ، الزركلي الأعلام : ٢ / ٢٨٩ ، بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي (بالألمانية) : ١ / ٣٣٨ ، الملحقات : ١ / ٥٧٨ ذكر فيها للدراسة التي قام بها ملبشور طبعت بالاسكوريا ١٩٢٤ م وذكر كتب ابن حيان (المتين ، المقتبس ط بترجمة اسبانية ١٩٠٥ م طبعه ريمردا ، أخبار الدولة العامرية ملحق بها دراسة عن ابن الخطيب ، البطشة الكبرى) .

تصانيفه :

تتجلى لنا مكانة ابن حيان التاريخية فيما خلفه من دراسات وكتابات تاريخية نفيسة[١] ، فقد ترك عدداً من التآليف فقدت معظمها لكن بعض المصادر التي نقلت عن كتبه حفظت أجزاء منها مثل ما نجده عند: ابن عذاري[٢] وابن بسام[٣] والمقري[٤] وهي :

١ - كتاب " المقتبس " ذكره حاجي خليفة[٥] بعنوان " المقتبس في تاريخ علماء الأندلس " في عشر مجلدات ونسبه لابن حماد الأندلسي اختصر فيه كتابه " الكور على الدرر والأمد على الأبد " وقال اليافعي " المقتبس " للشيخ الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني وقيل لأبي مروان حيان بن خلف المتوفى سنة تسع وستين وأربعمائة . وذكره أيضاً ابن خلكان بعنوان " المقتبس في تاريخ الأندلس " في عشر مجلدات[٦] .

والذهبي في السير مثله[٧] ويذكره ابن الابار باسم "المقتبس من أنباء أهل الأندلس "[٨] والسخاوي باسم " المقتبس "[٩] .

(١) د/ سعد البشرى ، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس ص ٣٩٢ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١ / ٢٥٢ ، ٢ / ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٧٣ وغيرها .

(٣) ابن بسام ، الذخيرة ١ / ١ / ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ١٢٣ ، ١٢٨ - ٢ / ١ / ٥٧٥ ، ٥٨٦ ، ٦٥٦ ، ٧٢٩ ، ٣ / ٢ / ١٤ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٣٣ - ٤ / ٢ / ٦٣٧ ، ٦٤١ ، ٦٤٩ .

(٤) المقري ، نفح الطيب : ١ / ٤١١ ، ٥٢٦ ، ٣ / ٥٥ ، ١١١ ، ٤ / ٢٩٠ ، ٤٤٩ .

(٥) حاجي خليفة ، كشف الظنون : ص ١٧٩٢ .

(٦) ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٢ / ٢١٨ .

(٧) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٨ / ٣٧١ .

(٨) ابن الابار ، الحلة السيراء : ١ / ٢٩٠ .

(٩) السخاوي ، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٢٥١ .

وهذا تعريف لمخطوطات الكتاب :

١ - (**القطعة الأولى**) : وقد وقف عليها ليفي بروفنسال في خزانة القرويين بفاس وذلك قبيل الحرب العالمية الثانية وحملها معه بقصد السعي إلى نشرها وهي تضم نحواً من ستين لوحة كبيرة وتحتوي على حوادث الأندلس من سنة ١٨٨ هـ / ٨٠٣ م - ٢٢٣ هـ / ٨٧٨ م وبها معلومات هامة فريدة عن يحيى الغزال الجياني وابن فرناس وغيرهما من شخصيات العصر لا توجد في غيرها ، وللأسف هذه القطعة ضاعت ولم يعثر عليها ضمن أوراق بروفنسال[١] وهذا مثال للتجاوزات التي كان يقوم بها المستشرقون . فبأي حق يسمح لنفسه هذا المستشرق اليهودي بأن يأخذ مخطوطاً فريداً محفوظاً بخزانة جامعة القرويين ومسجدها ؟

٢ - (**القطعة الثانية**) : وهي تلي القطعة السابقة من حيث الترتيب التاريخي وهي تحفظ حتى اليوم بخزانة جامع القرويين وهي قطعة كبيرة تحتوي على ٩٥ لوحة كبيرة أي ١٩٠ صفحة ولكنها بالية جداً ومتآكلة وصعبة القراءة والتحقيق وهي تتضمن السفر الثاني من " المقتبس " وتحتوي على تاريخ الأندلس من سنة ٢٣٣ هـ / ٨٤٧ م - ٢٦٧ هـ / ٨٨٠ م وهي تتمة للجزء السابق وتتعلق بحوادث عصر الحكم بن هشام وعبد الرحمن بن الحكم والأمير محمد بن عبد الرحمن[٢] . وقد طبع هذا القسم بالقاهرة سنة ١٩٧١ م حيث قدم له وحققه وعلق عليه الدكتور محمود علي مكي ، وصدر بمقدمة تقع في (١٦٠ صفحة) كما ألحقه بتعليقات وهوامش وفهارس تقع في ثلاثمائة صفحة بين فيه أقسام الكتاب التي عثر عليها . وما طبع من تلك الأقسام[٣] .

٣ - (**القطعة الثالثة**) : وهي توجد بالمكتبة البودلية بأكسفورد ، وتتكون من

---

(١) محمد عبد الله عنان ، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ص ٢٧٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

(٣) زهير فتح الله ، المشرف على طبع الاعلام للزركلي : ٢ / ٢٨٩ .

١٠٧ لوحة وتتضمن في معظمها حوادث عهد الأمير عبد الله بن محمد وأخبار ثوار الأندلس خلال الفتنة الكبرى من سنة ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م إلى نهاية عهد الأمير عبد الله في سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م وقد قام بنشر هذه القطعة الراهب الأسباني ملتشور انطونيا وصدرت في باريس سنة ١٩٣٧ م[١] .

٤ – (**القطعة الرابعة**) : وهي قطعة صغيرة تتكون من نحو ستين ورقة من القطع الصغير وتحتوي على أحداث أربعة أعوام من حكم الخليفة المستنصر بالله هي أعوام ٣٦٢ – ٣٦٥ هـ ، وقد قام باستنساخ هذه القطعة فرنسيسكو كوديرا في بعثة للمغرب والجزائر ١٨٧٢ م من إحدى المكتبات بمدينة قسطنطينة بالجزائر وأودعت بعد ذلك بمكتبة الخادمية للتاريخ بمدريد وقد قام أخيراً بتحقيقها ونشرها الاستاذ عبد الرحمن الحجي وصدرت ببيروت سنة ١٩٦٥ م[٢] .

٥ – (**القطعة الخامسة**) : وتم اكتشاف السفر الخامس المتعلق بعصر عبد الرحمن الناصر وتم العثور عليها ضمن موجودات الخزانة الملكية بالرباط وهي عبارة عن جزء ضخم من كتاب " المقتبس " يقع في مائة وخمسة وثمانين ورقة كبيرة تضم ٣٧٠ صفحة في كل صفحة منها ٢٣ سطراً وفي كل سطر نحو ١٤ كلمة ولا يحمل المخطوط عنواناً لأنه ناقص من أوله ، والمخطوط قديم وبه خروم كثيرة ولكنه رمم اليوم وأصبح في حالة جيدة من الحفظ وهو مكتوب بخط أندلسي واضح ولكنه لا يحمل تاريخ كتابته وربما ترجع كتابته إلى القرن التاسع أو العاشر الهجري ويبدأ هذا السفر الخامس بسنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م وينتهي بسنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م[٣] .

وقد نشر أخيراً الدكتور شالميتا والدكتور فيدريكو كورنيطي والدكتور محمود

---

(١) محمد عبد الله عنان ، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ص ٢٧٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٧٨ .

(٣) محمد عبد الله عنان ، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ص ٢٧٨ – ٢٧٩ .

صبح الجزء الخامس من المقتبس الخاص بفترة الثلاثين سنة من حكم عبد الرحمن الناصر لدين الله وذلك بمجلة المعهد الأسباني بمدريد سنة ١٩٧٩ م[١] .

وموضوع كتاب " المقتبس " هو تاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي في سنة ٩١ هـ / ٩١٠ م حتى قريب من عصر المؤلف[٢] .

٢ – كتاب " المتين " : ونسبه له ابن خلكان وقال : في ستين مجلداً[٣] وكذلك ابن العماد[٤] ونقل المقري تعليق ابن سعيد على رسالة ابن حزم في فضل الأندلس قال : ((وأما التواريخ فكتاب ابن حيان الكبير المعروف " المتين " في نحو ستين مجلداً)) ومنه ينقل صاحب الذخيرة[٥] أما الذهبي فذكره باسم " المبين في تاريخ الأندلس "[٦] وكذلك السخاوي[٧] وقال حاجي خليفة " المبين في تاريخ الأندلس " في ستين مجلداً لأبي مروان حيان بن خلف المتوفى سنة ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م[٨] .

والكتاب مفقود لكن بعض المصادر التي نقلت منه حفظت أجزاء منه مثل :

كتاب " الذخيرة " لابن بسام و " البيان المغرب " لابن عذاري و " الحلة السيراء " لابن الابار و " المغرب " لابن سعيد و " الصلة " لابن بشكوال و " ترتيب المدارك " للقاضي عياض .

---

(١) عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن الأندلس ص ١٩٨ .

(٢) محمود مكي ، مقدمة كتاب المقتبس لابن حيان : ص ٥٥ .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٢ / ٢١٨ .

(٤) ابن العماد ، شذرات الذهب : ٣ / ٣٣٣ .

(٥) المقري ، نفح الطيب : ٣ / ١٨١ .

(٦) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٨ / ٣٧١ .

(٧) السخاوي ، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، ص ٢٥١ .

(٨) حاجي خليفة ، كشف الظنون : ١٤٥٦ .

ويبدأ التأريخ في " المتين " بأحداث الفتنة البربرية التي انفجرت في الأندلس في سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م وينتهي قبل موت ابن حيان بسنوات قليلة في نحو سنة ٦٣ هـ / ١٠٧١ م ، أي أنه يتناول تأريخ نحو أربع وستين سنة من حياة الأندلس المعاصرة لابن حيان ، وهي معظم هذا العصر الذي يعرف باسم (عصر ملوك الطوائف)[١] .

٣ - كتاب " أخبار الدولة العامرية " : ونسبه له ابن الابار حيث قال في ترجمة إبراهيم بن إدريس الحسني : هذا ما أورده ابن حيان في " أخبار الدولة العامرية " من شعره[٢] .

وقال ابن سعيد[٣] في ترجمة المنصور بن أبي عامر :((ولابن حيان فيه كتاب مفرد)) .

وحدد ابن الخطيب حجم الكتاب فقال : ((ذكر أبو مروان حيان بن خلف في كتابه الذي أنافت على المائة أسفاره المسمى بأخبار الدولة العامرية المنسوخة بالفتنة العامرية ، وما جرى فيها من الأحداث الشنيعة))[٤] .

وهناك اختلاف بين المؤرخين المحدثين في نسبة هذا الكتاب لابن حيان هل هو كتاب مستقل بذاته أو هو جزء من كتبه الأخرى كالمقتبس ، والمتين بسبب أن معظم الذين ترجموا لابن حيان ترجمة مستقلة لم يذكروه ضمن مؤلفاته ، لكن الدكتور محمود مكي ومحمد عبد الله عنان استنتجا من خلال المؤلفات التي نقلت عن ابن حيان بعض النصوص وحفظتها أن هذا الكتاب ينسب له .

---

(١) د. محمود مكي ، مقدمة كتاب المقتبس : ص ٥٦ .

(٢) ابن الابار ، الحلة السيراء : ١ / ٢٢٧ قال المحقق (حسين مؤنس) : ((لم نسمع أن ابن حيان كتب كتاباً خاصاً عن عبد الرحمن الناصر ولكن الثابت أن له كتاباً في الدولة العامرية يسمى " البطشة الكبرى " وعنه نقل ابن بسام ما أورده في الذخيرة من تاريخ المنصور بن أبي عامر)) ١ / ٢٦٩ .

(٣) ابن سعيد ، المغرب : ١ / ١٩٩ .

(٤) ابن الخطيب ، اعمال الاعمال ص ٩٨ نقلاً عن المقتبس ص ٦٢ .

أما الفترة التي يعالجها كتاب " أخبار الدولة العامرية " فقد رأينا أنها تنحصر بين ولاية هشام المؤيد الخلافة سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م وثورة محمد بن هشام المهدي على العامريين في سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م وإطاحته بهذه الأسرة التي ظلت ثلث القرن الماضي مستبدة بالسلطة حاجبة عنها الخليفة الشرعي[١] .

٤ – **كتاب " البطشة الكبرى "** : نسبه لابن حيان ابن الخطيب[٢] وابن بسام[٣] وموضوع هذا الكتاب عن الحدث الذي وقع في قرطبة سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٦٩ م والذي ارتجت له الأندلس كلها وهو أن قرطبة تعرضت لغزو المأمون بن ذي النون ملك طليطلة الذي ضرب عليها حصاراً كثيفاً ، فبادر عبد الملك بن جهور إلى الاستنجاد بالمعتمد بن عباد صاحب إشبيلية الذي استطاع أن يفك الحصار عن قرطبة ويرغم المأمون بن ذي النون على الإنسحاب إلى بلده ولكن جيش المعتمد لم يلبث أن غدر بابن جهور وخلعه عن رئاسة قرطبة وأعلنت في المدينة الدعوة للمعتمد وتقرر نفي من بقي من بني جهور إلى جزيرة شلطيش . وقد خص ابن حيان هذه الوقعة بكتاب مفرد هو بعنون " البطشة الكبرى "[٤] .

٥ – **كتاب " تاريخ فقهاء قرطبة "** : ذكره ابن الخطيب[٥] والسخاوي[٦] .

٦ – **كتاب " انتخاب أخبار قرطبة "** : ذكره ابن الابار[٧] .

٧ – **كتاب " الجمع بين كتابي القبشي وابن عفيف "** ذكره ابن الابار[٨] .

---

(١) د. محمود مكي ، مقدمة كتاب المقتبس ص ٦٤ .
(٢) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام : ص ١٥١ نقلاً عن المقتبس .
(٣) ابن بسام ، الذخيرة ١ / ٢ / ١٢٩ .
(٤) د. محمود مكي ، مقدمة كتاب المقتبس ص ٦٥ – ٦٦ .
(٥) ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة : ١ / ٩١ .
(٦) السخاوي ، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، ص ٢٦٩ .
(٧) ابن الابار ، التكملة ط كوديرا ص ٩١ نقلاً عن المقتبس ص ٦٧ .
(٨) المصدر السابق ص ٥٤٦ نقلاً عن المقتبس ص ٦٧ .

٨ – **كتاب " تهذيب تاريخ أبي عمر بن عفيف "** ذكره ابن الابار[١] .

٩ – **كتاب " الانتخاب الجامع لمآثر بني خطاب "** ذكره ابن الابار[٢] .

ويرى الدكتور محمود مكي أن الكتب الأربعة الأولى تؤلف ما يعرف باسم " التاريخ الكبير " لابن حيان التي تضم بين أربعتها تاريخ الأندلس كله من الفتح الإسلامي حتى قرب وفاة ابن حيان أي على طول أكثر من ثلاثة قرون ونصف قرن ، أما الكتب الأخرى مثل " تاريخ فقهاء قرطبة ، انتخاب من أخبار القضاة ، الجمع بين كتابي القبشي وابن عفيف ، معرفة التابعين " التي مازال كثير من الباحثين يصرون على نسبتها إلى ابن حيان فهي لا تخرج عن كونها أجزاء أو مقتطفات من " تاريخه الكبير " لكن الكتاب الوحيد الذي يمكن أن تقبل نسبته – مع بعض التحفظ – إلى ابن حيان فضلاً عن " تاريخه الكبير " هو كتاب " الانتخاب الجامع لمآثر بني الخطاب "[٣] .

(وهذه الكتب لو بقيت – كاملة – لألقت على تاريخ الأندلس الغامض ضياءً باهراً وصورته لنا أحسن تصوير ، ولوجدنا أنها تبلغ من الامتياز مبلغاً يجعلنا نستغني بها عن غيرها من الكتب ! التي تتناول تاريخ هذه العصور . إن ابن حيان سيال الاسلوب ، ولكنه مع ذلك لا يتعثر في الإطناب والقعقعة اللفظية ، كما فعل غيره من أصحاب الروايات المسهبة التي لا تنتهي . إنه ليسوق التاريخ مساق من يبدي رأيه وحكمه فيما يعرض من القضايا ، ويبحث عن أسباب الأشياء ويناقشها عن علم وفهم وذكاء ، كما سيفعل من بعده ، مؤرخون نقادون كابن سعيد وابن خلدون ، ويمتاز ابن حيان إلى ذلك بأسلوب صاف ناصع لا يهبط إلى الركاكة التي تثير السخط ولا يقع كذلك في التفصح والإسراف في قعاقع الألفاظ – كما نجد عند ابن خاقان مثلاً – وهو رغم

---

(١) ابن الابار ، الحلة السيراء : ١ / ٢٠٦ .

(٢) ابن الابار ، التكملة ط كوديرا ص ٢٦٠ نقلاً عن المقتبس ص ٦٩ .

(٣) د. محمود مكي ، مقدمة كتاب المقتبس لابن حيان ص ٦٦ – ٦٩ .

التزامه هذه السهولة لا يهمل جانب الجمال في أسلوبه ويبعث في كلامه دائماً حماساً وغنى وطابعاً غالباً من الجد . نعم إنه يلجأ في بعض الأحيان إلى التشبيهات وضرب الأمثلة ، ولكنه - رغم امتياز تعبيره بفصاحة القدماء - لا يولع بما أولع به معاصروه - من التزويق والمحسنات اللفظية - ونخرج من هذا كله بأننا لا نجد من بين مؤرخي العرب إلا القليلين ممن نستطيع أن نقارنهم به ولن نجد بينهم من تقدمه عليه)[1] .

ذكر ابن عذاري في مقدمة كتابه أنه نقل عن ابن حيان من كتابيه : " أخبار الدولة العامرية " " والمقتبس "[2] .

وعند نقله للنصوص التي أوردها من الكتابين نراه يذكر اسم المؤلف دون أن يحدد من أي الكتابين كان نقله للنص .

فمثلاً يقول في نقولاته قال حيان بن خلف ثم يورد النص في المواضع التالية :

جـ٢ : ١٠٦ ، ١٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٨٠ ، ٣٠٠

جـ٣ : ٨ ، ٩ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٨٨ ، ٢٤٠

أو يقول قال ابن حيان ويورد النص في المواضع التالية :

جـ١ : ٢٥٢

جـ٢ : ١٠٩ ، ٢٣٧ ، ٢٩٠

(١) آنخل بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص ٢١١ .

(٢) ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ٢ - ٣ .

جـ٣ : ٤ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٤٢ ، ٨٤ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤

(الذيل) ٣٠٣ ، ٣٠٩

وتارة يقول ابن حيان في تأريخه ٣ : ٣٠٨

وذكر حيان : ٢ : ١٢٦

وبالجملة فإن نقولاته عن ابن حيان بلغت ثلاثاً وستين في البيان المغرب .

ففي الجزء الأول في موضع واحد .

وفي الجزء الثاني في تسعة مواضع .

وفي الجزء الثالث في خمسين موضعاً .

وفي ذيل البيان المغرب في ثلاثة مواضع وهذا تفصيلها ومواضعها :

جـ١ : ٢٥٢ – خبر عن ثورة زيري بن عطية المغراوي .

جـ٢ : ١٠٦ – خبر عن نسب الثائر عمر بن حفصون وبداية ثورته على الأمير محمد ابن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام .

: ١٠٩ – خبر عدد الفرسان المستنفرين لغزو الصائفة المجردة إلى جليقة .

: ١٢٦ – نصّان عن تملك إبراهيم بن الحجاج إشبيلية وقرمونة .

: ٢٢٥ – ذكر حكاية عن إفضال الناصر لدين الله لعماله .

: ٢٣٧ – خبر استبشار الحكم المستنصر با لله بولادة ولده هشام .

: ٢٨٠ – خبر نقل ابن حيان عن بعض الكتب أقـوالاً وأبيـاتٍ في محمـد بـن أبي عامر حينما حجب هشام بن الحكم عن الناس واستبد بـالأمر دونه .

: ٢٩٠ – ذكر بعض القصص عن المنصور بـن أبـي عـامر تـدل علـى ذكـاء ودهاء المنصور .

: ٣٠٠ – خبر عن المنصور بن أبي عامر حينما أصابـه وجـع فـاكتوى فصـبر وتحمل وما جزع .

جـ٣ : ٤ ، ٨ – خبران عن أولى غزوات المظفـر عبـد الملـك بـن أبـي عـامر لبـلاد الافرنج وفتح حصن مُمقصر من ثغر برشلونة سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة .

: ٩ – شعر لابن دراج القسطلي في مدح المظفر عبد الملـك عنـد قفولـه مـن هذه الغزوة المذكورة .

: ١٢ – نزول صاعقة بالعسكر في هذه الغزوة أصابت رجلاً ودواباً .

: ١٨ – ذكر بعض أبيات من الشعر ممـا قيـل في أوقـات الربيـع الـذي كـان المظفر عبد الملك شديد الإعجاب به .

: ٢٣ – ٢٤ – خبر عن علل عبد الملك الكبيرة ومنكراته على الإسلام .

: ٢٧ ، ٣٢ – خبران عن مقتل عيسى بن سعيد وزير الدولة وصاحبه هشـام ابن عبد الجبار على يد المظفـر عبـد الملـك لقيـامهم علـى آل عامر .

: ٤٢ – خبر ادعاء عبد الرحمن بن أبي عامر الملقب بشنجول أن الخليفة هشام ابن الحكم ولاه عهده صراحة واختاره للخلافة وذلك سنة تسع وتسعين وثلاثمائة .

: ٨٤ – خبر الصلح بين هشام بن سليمان بن الناصر الرشيد ومحمد بن هشام الملقب بالمهدي .

: ١١٣ – خبر خلع هشام بن الحكم المؤيد نفسه من الخلافة على يد سليمان المستعين با لله وولايته الخلافة من بعده .

: ١١٤ – خبر تقديم سليمان المستعين با لله لعلي بن حمود على مدينة سبتة .

: ١١٨ – بعض أخبار سليمان بن هشام المستعين با لله .

: ١٢٥ – خبر مقتل عبد الرحمن بن محمد بن عبد ا لله بن الناصر الملقب بالمرتضي .

: ١٢٧ – خبر ما حل ببلاد الأندلس من المصيبة بعد مقتل المرتضي وزوال دولة بني أمية وتفرق ذريتهم في أطراف الأرض ، وخروج زاوي ابن زيري بالغنائم إلى افريقية بعد مقتل المرتضي .

: ١٢٨ – خبرما أزعج زاوي بن زيري الذي جعله يرتحل من الأندلس لافريقية .

: ١٢٩ – خبر أن زاوي استوهب من علي بن حمود يوم قتل سليمان بن الحكم رأسه حنقاً على بني مروان ، ومما قيل من الشعر في القاسم بن حمود حين قتل المرتضي .

: ١٣٠ – خبر النداء بالأمان بعد مبايعة القاسم بن حمود ، واتخاذ السودان وقودهم على أعماله إلى أن ضعف أمره وقوي أمر أخيه يحيى بن القاسم .

: ١٣١ – خلافة يحيى بن علي بن حمود واجتماع أهل الأندلس والبربر عليه .

: ١٣٧ – نقل ابن عذاري تعليق ابن حيان يوضح أمر المتنافسين منصب الخلافة وأن متنافسيها طالبوها يؤمئذ بالأمل و لم يحلوا منها بطائل .

: ١٣٨ – خبر هياج العامة ضد المستظهر بالله عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار حينما كرم بعض البرابرة ثم اختفاه في الحمام حتى أخرج وقتل وفُضَح حرمه وتوليه ابن عمه محمد بن عبد الرحمن .

: ١٤٣ – مقتل بعض البربر بقرطبة عندما أعيدت دولة يحيى بن علي المعتلي بالله ودخول خيران ومجاهد الموفق قرطبة .

: ١٤٤ – من أخبار يحيى بن علي بن حمود المعتلي بالله ومقتله بقرمونة سنة سبع وعشرين وأربعمائة .

: ١٤٧ – ١٥٢ – أخبار دولة هشام بن محمد المعتد بالله ووزيره الحائك ومقتل الوزير على يد أمية بن عبد الرحمن العراقي ثم خلع هشام بن محمد واجتماع الملأ على خلع بني أمية أجمعين .

: ١٥٦ – أخبار مجاهد العامري المنتزي على مدينة دانية .

: ١٥٨ ، ١٦٢ – بعض أخبار مبارك ومظفر العامريين وانتزائهما على مدينتي بلنسة وشاطبة .

: ١٦٤ – خبر ولاية عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور محمد بن أبي عامر وابنه على بلنسية .

: ١٦٩ – خبر سبب فساد ما بين باديس بن حبوس أمير صنهاجة وزهير الفتى فتى المنصور بن أبي عامر الذي آل إليه أمر مدينة المرية بعد مهلك خيران الصلقبي العامري .

: ١٧٣ – بعض أخبار محمد بن معن بن صمادح التجيبي أبو يحيى الذي آل إليه حكم المرية .

: ١٧٨ – خبر مقتل منذر بن يحيى صاحب سرقسطة وهو ممن رد طاعة هشام الداعي على يد عبد الله بن حكيم وذلك في غرة ذي الحجة سنة ثلاثين وأربعمائة .

: ١٨١ – ١٨٣ – بعض أخبار أبي مروان بن رزين الملقب بحسام الدولة صاحب السهلة .

: ١٨٦ – من أخبار دولة الجهاورة بقرطبة المنسوبة لجهور بن محمد بن جهور ابن عبد الملك بن جهور .

: ١٨٨ – خبر مقتل يحيى بن علي بن حمود الحسني صاحب قرمونة .

: ١٩٣ ، ١٩٧ – خبران عن الدولة العبادية باشبيلية المنسوبة إلى إسماعيل بن عباد وانتهائها لولده أبي القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد واستغلاله بالمشبه بهشام بن الحكم لحرب ابن حمود .

: ٢٠٤ ، ٢٠٧ – بعض الأخبار عن وفاة المعتضد با لله عباد بن إسماعيل بن عباد اللخمي أبو عمرو الذي آل إليه الأمر بعد أبيه على غرب الأندلس مثل : شلب وشنت وبرية ولبلة وشلطيش وجبل العيون ، وبعض سيرته .

: ٢٠٩ – بعض أخبار حروب المعتضد با لله بن عباد مع المظفر بن الأفطس صاحب لبلة .

: ٢١٧ – خبر إغلاق أهل مالقة باب مدينتهم في وجه ادريس بن يحيى بن علي ابن حمود حين خرج متنزهاً للصيد ومبايعتهم لابن عمه محمد ابن ادريس بالخلافة .

: ٢١٩ – خبر تميز أمراء الأندلس وملوكهم من قبائل البربر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة إلى فرق : فريق عليهم سليمان بن هود الجذامي ومجموعة من أمراء الأندلس متظاهرين ضد عظيم البرابرة يؤمئذ باديس بن حبوس الصنهاجي صاحب غرناطة ، وفريق آخر من ملوك الأندلس مسارعين في التمايز كمجاهد العامري صاحب دانية وابن الأفطس صاحب بطليوس . ومن معهم من الأمراء .

: ٢٢٠ – خبر عن المتسبب في الفتنة التي حدثت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة بين أمراء الأندلس .

: ٢٢٩ – خبر اجتماع رؤساء قبائل البربر سنة تسع وثلاثين وأربعمائة لبيعة محمد بن القاسم بن حمود الحسني وقدموه للخلافة بالجزيرة الخضراء .

: ٢٤٠ – بعض أخبار البكريين من أمراء غرب الأندلس .

: ٢٤٩ – خبر عن تأريخ قتل المعتضد با لله أمير قرطبة ابنه إسماعيل وذلك سنة خمسين وأربعمائة .

: ٢٤٩ – خبر إظهار المعتضد با لله موت هشام سنة إحدى وخمسين وأربعمائة وكانت هذه الموتة الثالثة لصاحب الاسم .

: ٢٥٤ – خبر وصف أحوال الناس بمختلف طبقاتهم بقرطبة حينما وصلهم خبر تغلب العدو على مدينة بربشتر وذلك في شهر رمضان سنة ست وخمسين وأربعمائة وافتتاحها عنوة .

: ٢٦٩ – خبر تحالف قبائل البربر وزعيمهم باديس بن حبوس مع أبي نور ودخل معهم ابن جهور على غزو بلاد بني دمر حتى نازلوهم منازلة بلاد الروم وقاتلوهم مقاتلة الكفار حتى دخلوها عنوة .

ذيل تاريخ البيان المغرب ملحق بالجزء الثالث .

– نقولات ابن عذاري عن ابن حيان .

٣٠٣ – خبر عن خلع نظام الدولة عبد الملك بن المنصور بن عبد العزيز بن الناصر عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر المتولي على شاطبة وبلنسية .

٣٠٨ – خبر وصف جارية الطبيب أبي عبد ا لله الكناني ، وذكر الأمير هذيل بن خلف بن لب بن رزين البربري المشهور بشرائه الجواري الحسان . حتى اشتهر بذلك .

٣٠٩ – خبر عن دولة جبر الدولة ذي الرئاستين أبي مروان عبد الملك بن هذيل الذي بويع بعد أبيه وكان سيء الذكر .

(٤) مؤلفات علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) .

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان ابن يزيد أبو محمد الفارسي ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي .مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان أصله من فارس وجده خلف أول من دخل الأندلس من آبائه في صحبة الأمير عبد الرحمن الداخل ولد في شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلثمائة في قصر أبيه أحمد ابن سعيد بقرطبة ، الذي كان وزيراً للمنصور ابن أبي عامر وابنه المظفر .

نشأ في اسرة تنعم بالرفاهية ورزق ذكاء مفرطاً وذهناً سيالاً .

كانت نشأته وتربيته الأولى على يد نساء القصر – قصر أبيه – الذي تعلم على أيدهن القرآن وعلمنه كثيراً من الأشعار ودربنه على الخط وعندما بلغ ابن حزم الثانية عشرة من عمره صحبه أبوه يوم عيد الفطر سنة ٣٩٦ هـ / ١٠٠٦ م إلى مجلس المظفر ابن أبي عامر .

ثم أخذ في طلب العلم عن الشيوخ وعلماء عصره وهو في الخامسة عشرة من عمره أخذ عن يحيى بن مسعود بن وجه الجنة ، وأحمد بن محمد بن جسور ، ويونس بن عبد الله القاضي وحمام بن أحمد القاضي وغيرهم ثم روى عنه ابنه الفضل وأبو عبد الله الحميدي ووالد القاضي أبي بكر بن العربي وطائفة .

وظل ابن حزم يترقى في دروب العلم حتى أصبح له شأن في الأندلس فتولى الوزارة للخليفة عبد الرحمن بن هشام ثم لهشام بن المعتد . ولم يدم ذلك طويلاً إذ وقعت الفتنة البربرية بعد تولي محمد بن هشام المهدي ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م الخلافة ، فنالت أسرة ابن حزم النكبات ومات والده أثناءها واضطر ابن حزم الانتقال إلى المرية وذلك سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٤ م[١] .

---

(١) الحميدي ، جذوة المقتبس : ٢ / ٤٨٩ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٣ / ٣٢٥ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٨ / ١٨٤ ، المقري ، نفح الطيب : ٢ / ٧٧ ، كحالة ، معجم المؤلفين : ٢ / ٣٩٣ ، وعبد الحليم عويس ، ابن حزم الأندلسي ص ٥١ .

وظل ابن حزم متنقلاً بين مدن الأندلس حتى انتهى به المطاف إلى مدينة (لبلة) مسقط اسرته حيث توفي بها عشية يوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ٤٥٦ / ١٠٦٤ م وعمره اثنتين وسبعين سنة .

وقد كان ابن حزم – رحمه الله – عالماً متبحراً متمكناً من العلوم يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة وله جهود عظيمة وكبيرة في التاريخ والأنساب والنحو واللغة والشعر والطب والمنطق والفلسفة وغيرها[١] .

هذا وقد أثنى العلماء قديماً وحديثاً على ابن حزم ومن ترجم له كابن خاقان ، وابن خلكان ، وياقوت الحموي والمقري وغيرهم .

ومما قال عنه تلميذه أبو عبد الله الحميدي : كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة ، متفنناً في علوم جمة ، عاملاً بعلمه ، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه قبله في الوزارة ، وتدبير الممالك متواضعاً ذا فضائل جمة[٢] .

نقل ياقوت كلام ابن حيان في ابن حزم فقال : كان أبو محمد حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق بأذيال الأدب مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة وله في بعض تلك الفنون كتب كثيرة غير أنه لم يخل فيها من غلط وسقط لجراءته على التسور على الفنون ولاسيما المنطق ، فإنهم زعموا أنه زل هنالك وضل في شكول المسالك[٣] .

---

(١) عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٢ / ٣٩٣ .

(٢) الحميدي ، جذوة المقتبس : ٢ / ٤٨٩ – ٤٩٠ .

(٣) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ٣ / ٥٥١ .

وكان ابن حزم – رحمه الله – رغم ما أعطاه الله من العلم والمعرفة إلا أنه كان شديداً في أسلوبه وكلامه على مخالفيه (فكان يحمل علمه هذا ويجادل من خالفه فيه على استرسال في طباعة وبذل بأسراره . ولم يك يلطف صدعه بما عنده بتعريض ولا يرقه بتدريج بل يصك به معارضة صك الجندل ، وينشقه متلقعه إنشاق الخردل ، فنفر عنه القلوب وتوقع به الندوب ، حتى استهدف إلى فقهاء وقته فقالوا على تغليطه ورد أقواله فأجمعوا على تضليله ، وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ، ونهوا عوامهم عن الدنو إليه والأخذ عنه ، وطفق الملوك يقصونه عن قربهم ويسيرونه عن بلادهم إلى أن انتهوا به منقطع أثره بتربة بلده من بادية لبلة وبها توفي)[1] .

وقد تكلم كثيراً من العلماء في ابن حزم – رحمه الله – وجرأته ومنهم أبو بكر بن العربي لكن الذهبي – رحمه الله تعالى – قال : ((لم ينصف القاضي أبو بكر – رحمه الله – شيخ أبيه في العلم ولا تكلم فيه بالقسط ، وبالغ في الاستخفاف به ، وأبو بكر فعلى عظمته في العلم لا يبلغ رتبة أبي محمد ، ولا يكاد ، فرحمهما الله وغفر لهما[2] .

أما عن شخصيته التاريخية فهي ((تستند إلى روافد ثقافية متنوعة فقد كان واسع الاطلاع على المصنفات التاريخية السابقة ومناهج أصحابها ، كما أنه درس التوراة والانجيل واطلع على تاريخ هورشيوش ، هذا بالإضافة إلى دراساته المتعددة لتواريخ عصره ، ولقائه العلماء والشيوخ ، وما جناه من تجارب ومشاهدات شخصية إبان حياته في الدولة الأموية وبعد توليه الوزارة ثم بعد زوال سلطان بني أمية وانتقاله في بلدان الأندلس المختلفة))[3] .

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ٣ / ٥٥١ – ٥٥٢ .

(٢) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٨ / ١٩٠ .

(٣) د/ سعد البشري ، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس ص ٣٨٣ .

تصانيفه :

اشتهر ابن حزم بكثرة مؤلفاته حيث اجتمع عند ابنه الفضل بخط أبيه من تواليفه أربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة[١] .

وذكر الذهبي واحداً وثمانين مصنفاً لابن حزم بين كتاب ورسالة ومقالة[٢] .

وأحصى د. عبد الحليم عويس كتب ورسائل ابن حزم الموجود منها والمفقود فبلغت ثلاثة وأربعين ومائة[٣] . أما كتب ابن حزم التي لها علاقة بالتاريخ فهي :

كتاب " الفصل في الملل والأهواء والنحل " .

كتاب " الإمامة والخلافة في سير الخلفاء ومراتبها والندب والواجب منها " ذكرهما المقري ، وإسماعيل باشا[٤] .

كتاب " المغرب في تاريخ المغرب " .

كتاب " خمس رسائل في جوامع السيرة " ذكرهما عمر كحالة[٥] ، وذكر الأخير إسماعيل باشا[٦] أما د. عبد الحليم عويس فقد قسم كتب ابن حزم إلى قسمين :

(الكتب المفقودة) :

كتاب " السياسة " أو " الإمامة والسياسة في قسم سير الخلفاء " .

---

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٣ / ٣٢٦ .

(٢) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٨ / ١٩٣ - ١٩٧ .

(٣) د. عبد الحليم عويس ، ابن حزم الأندلسي ، ص ١١٤ - ١١٧ .

(٤) نفح الطيب : ٢ / ٧٩ ، هدية العارفين : ١ / ٦٩٠ .

(٥) كحالة ، معجم المؤلفين : ٢ / ٣٩٣ ، وطبع باسم " جوامع السيرة " وألحق به خمس رسائل .

(٦) هدية العارفين : ١ / ٦٩٠ .

كتاب " نسب البربر " .

كتاب " غزوات المنصور بن أبي عامر "[١] .

أما (الكتب الموجودة) :

١ - كتاب " جمل من فتوح الإسلام " .

٢ - كتاب " أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم " .

٣ - كتاب " نقط العروس في تواريخ الخلفاء "[٢] . وذكر إسماعيل باشا الثلاثة الأخيرة[٣] .

٤ - كتاب " جمهرة أنساب العرب " .

٥ - كتاب " السيرة النبوية " وهو المعروف " بجوامع السيرة " .

٦ - كتاب " حجة الوداع " .

أما عن نقولات ابن عذاري عن ابن حزم فيذكر د. عبد الواحد ذنون طه[٤] أن ابن عذاري نقل عن ابن حزم من كتاب " جمهرة أنساب العرب " .

ومن رسالة " في أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم " .

---

(١) د. عبد الحليم عويس ، ابن حزم الأندلسي ص ١١٠ - ١١٤ وذكر الأول منها إسماعيل باشا في هدية العارفين : ١ / ٦٩٠ .

(٢) د. عبد الحليم عويس ، ابن حزم الأندلسي ص ١١٤ - ١١٧ وذكر أن كتاب " المغرب في تاريخ المغرب " ليس لابن حزم راجع ص ١١٤ .

(٣) هدية العارفين : ١ / ٦٩٠ .

(٤) موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقيا : ص ٢٤٤ ، أيضاً موارد تاريخ ابن عذاري عن الأندلس : ص ١٩٥ .

ومن رسالة أخرى بعنوان " نقط العروس في تواريخ الخلفاء "[١] .

في حين أن ابن عذاري ذكر في مقدمة كتابه أنه اعتمد على كتاب ابن حزم دون أن يحدد من أي الكتب نقل[٢] .

وهذه نقولات ابن عذاري عن ابن حزم وهي في تسعة مواضع :

جـ١ : ٦٣ – تقييم لدولة بني أمية سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م .

: ٦٤ – تقييم لدولة بني العباس[٣] .

: ٦٥ – نسب قبيلة زناتة البربرية[٤] .

جـ٢ : ٣٩ – كرر التقييم السابق لدولة بني أمية سنة ١٣٦ هـ / ٧٥٣ م بتفصيل .

: ٤٠ – كرر التقييم السابق لدولة بني العباس بتفصيل .

: ١٥٦ – خبر نقله عن ابن حزم فيه ذم الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم .

: ٢٩٩ – خبر وصف ابن حزم ليوم كان في صحبة المنصور بن أبي عامر .

جـ ٣ : ١٣٢ – خبر ذم ابن حزم ما آلت إليه بلاد الأندلس بعد انتهاء الدولة العامرية وظهور أكثر من خليفة .

---

(١) نشرت الرسالتان ضمن مجموعة (رسائل ابن حزم الأندلسي) نشرهما إحسان عباس ببيروت ١٩٨١ م .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢ ، ٣ .

(٣) قارن التقييمان السابقان بما جاء في (رسالة في أسماء الخلفاء والولاة) في مجموعة رسائل ابن حزم الأندلسي : ٢ / ١٤٥ – ١٤٧ .

(٤) قارن بما جاء في جمهرة أنساب العرب ص ٤٩٥ .

٣ : ٢٤٤ - خبر آخر لذم ابن حزم لأيام ملوك الطوائف لظهور أربعة خلفاء في بلاد الأندلس وفي وقت واحد ويخطب لهم بالخلافة[1] .

(٥) مولفات أحمد بن محمد بن موسى الرازي (ت ٣٤١ / ٩٥٢ م) .

أحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن حماد بن لقيط الرازي ، الكناني ، القرطبي أبو بكر . أصله من الري .

وفد والده محمد بن موسى الرازي إلى الأندلس سنة ٢٤٩ / ٨٦٤ م وسكن قرطبة وكان يعمل في التجارة ، ثم اتصل بالأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ٢٣٨ - ٢٧٣ / ٨٥٢ - ٨٨٦ م ونال عنده حظوة فأدخله في خدمته وندبه للوساطة والصلح بين العرب والمولدين بناحية غرناطة في خصومة نشبت بينهم ، وتوفي عقب عودته من هذه المهمة سنة ٢٧٣ / ٨٨٦ م .

أما أحمد بن محمد الرازي فقد ولد بالأندلس في عشر ذي الحجة سنة أربع وسبعين ومائتين / ٨٨٨ م .

ولا تتوفر معلومات كثيرة عن حياته ونشأته الأولى ، لكننا نعرف من رواية ابنه عيسى ، أنه ولد قبل ثلاث سنوات من وفاة والده في مدينة إلبيرة .

وكان منذ صغره يطلب العلم ويميل إلى الأدب [ثم غلب عليه حب البحث عن الأخبار التاريخية والتنقيب عنها .]

فتتلمذ وتلقى العلم على شيوخ الحديث بقرطبة من أمثال قاسم بن أصبغ وأحمد بن

---

(١) قارن الخبرين السابقين بما جاء في (رسالة نقط العروس في تواريخ الخلفاء) ضمن مجموعة رسائل ابن حزم الأندلسي : ٢ / ٩٢ - ٩٨ .

خالد وأخذ عنهم[١] ، " حتى اشتهر بكثرة الرواية وحفظه للأخبار "[٢] .

((وكان الرازي ينتسب لأسرة لها مؤلفات قيمة عن تاريخ الأندلس حتى كثرت مؤلفاته التاريخية والجغرافية وتنوعت))[٣] .

((وكان أديباً وخطيباً مفوهاً وشاعراً ، وكان يلقب " بالتاريخي " لكثرة اشتغاله بكتابة التاريخ))[٤] توفي رحمه الله يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة خلت من رجب سنة أربع وأربعين وثلثمائة / ٩٥٥ م[٥] .

مصنفاته :

قال ابن الفرضي[٦] : ((له مؤلفات كثيرة في أخبار الأندلس وتواريخ دول الملوك فيها)) وهي :

كتاب " أخبار ملوك الأندلس " وخدمتهم وغزواتهم ونكباتهم ، وكتاب في " صفة قرطبة " وخططها ومنازل الأعيان بها على نحو ما بدأ به ابن أبي طاهر في أخبار بغداد وذكر منازل صحابة أبي جعفر المنصور بها[٧] .

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس : ١ / ٩٥ ، الحميدي ، جذوة المقتبس : ١ / ١٦٨ ، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ١ / ٦٢٤ ، بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص ١٩٦ ، د. عبد الواحد ذنون طه ، نشأة التدوين التاريخي في الأندلس (مقال) ص ٩٨ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس : ١ / ٩٥ .

(٣) د. عبد الواحد ذنون طه ، نشأة التدوين التاريخي ص ٩١ .

(٤) بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص ١٩٧ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص ١٩٧ .

(٦) المصدر السابق : ١ / ٩٥ .

(٧) ابن حزم ، رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها ، ص ١٨٣ ، الحميدي ، جذوة المقتبس : ١ / ١٦٨ ، ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس : ١ / ٩٥ .

وله كتاب " أنساب مشاهير أهل الأندلس " في خمسة أسفار ضخمة من أحسن الكتب في الأنساب وأوسعها[١] .

وله كتاب عن " مسالك الأندلس ومراسيها " وأمهات مدنها وأجنادها الستة وخواص كل بلد منها وما فيه مما ليس في غيره[٢] .

وله أيضاً كتاب عن " أعيان الموالي " في الأندلس[٣] .

وقد ضاعت هذه الكتب كلها ولم يصل إلينا من مؤلفات" أحمد الرازي " التاريخية إلا قطعة في صفة الأندلس مترجمة إلى الأسبانية تحت عنوان :

Cronica del Moro Rasis ، وقد نشر جزءاً منها حايا نجوس سنة ١٨٤٠ وأكمل نشرها رامون منتذن بيدال في (فهرس المدونات في المكتبة الملكية في مدريد) Catalogo de Cronicas de la Real Biblioteca وهذه القطعة الإسبانية من تاريخ الرازي المعروفة " بالكرونيكا " " التاريخ " تتألف من ثلاثة أقسام الأول : " صفة الأندلس " .

والقسم الثاني عنوانه " تاريخ اسبانيا منذ وصول إشبان بن يافث إليها إلى دون رودريجو " (الملك لذريق) (ويعتقد أن هذا الجزء هو من وضع خِيلْ بيريذ مترجم القطعة .

أما القسم الثالث : فيتناول " تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى عصر الحكم المستنصر "[٤] .

---

(١) الحميدي ، المقتبس : ١ / ١٦٨ ويعتقد الحميدي أن هذا الكتاب هو نفسه الأول .

(٢) المصدر السابق

(٣) التكملة ، ابن الابار ١ / ٤٠ نقلاً عن موارد تاريخ ابن عذاري عن الأندلس ص ١٠٠ .

(٤) تاريخ الفكر الأندلسي ، بالنتيا ترجمة حسين مؤنس ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

وابن عذاري على الرغم من أنه لم يذكر الرازي في قائمة مصادره الـتي أشـار إليهـا في مقدمته[١] في الجزء الأول من البيان المغرب لكنه اعتمد رواياته كثيراً وأشـار إلى اسمـه صراحة في كثير من الأحيان[٢] ، وفي مناسبات أخرى نقل العديد من رواياته بصورة غير مباشرة أخذها من كتاب المقتبس لابن حيان[٣] . وقد نقل ابن عـذاري عـن الـرازي في ثمانية عشرة موضعاً ومع ذلك لم يذكره ضمن المصادر التي اعتمد عليها[٤] وهي في الجزء الثاني من الكتاب .

وهذه النصوص التي نقلها ابن عذاري تبـدأ مـن الفـترة الزمنيـة مـن أحـداث الفتـح وتستمر خلال عصر الولاة ، ثم عصر الإمـارة الأمويـة وتنتهـي في عصـر النـاصر لديـن الله[٥] .

أما النصوص التي نقلها ابن عذاري فهي :

جـ ٢ : ٤ – خبر الأقوال التي جاءت في افتتاح الأندلس من البر والبحر .

: ٦ – خبر نقله الرازي عن الواقدي في استعمال الوليد بن عبد الملك موسى ابن نصير على افريقية واستعمال موسـى بـن نصـير طـارق بـن زيـاد على طنجة الذي كان مجـاوراً علـى يليـان حـاكمهـا ووعـد بإدخـال طارق للأندلس حتى افتتحها .

: ٨ – خـبر إرسـال لرذريـق الجيـوش لحـرب طـارق عنـد دخولـه الأندلـس وهزيمة المسلمين لهـم حتـى زحـف رذريـق إليهـم بعسـاكره فـاقتتلوا وقتل لرذريق وفتح للمسلمين الأندلس .

---

(١) البيان المغرب : ١ / ٢ ، ٣ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٣ ، ١٦ .

(٣) موارد تاريخ ابن عذاري عن الأندلس (بحث) ، ص ١٨٧ .

(٤) البيان المغرب : ١ / ٢ ، ٣ .

(٥) موارد تاريخ ابن عذاري عن الأندلس ص ١٨٧ .

: ١٣ – نقل خبر الرازي عن الواقدي خروج موسى بن نصير من افريقية بعشرة آلاف ودخوله الأندلس وسلوكه طريقاً غير التي سلكها طارق وافتتاحه مدينة حذونة .

: ١٦ – خبر التقاء طارق وموسى بمقربة من طلبيرة وما حدث بينهما .

: ٢٤ – ٢٥ – خبر استخلاف عبد العزيز بن موسى على الأندلس ثم مقتله وحمل رأسه حتى عرض على والده في محبسه ، فكانت من كبار زلات سليمان بن عبد الملك ، وبقي أهل الأندلس شهوراً لا يجمعهم وال حتى اجتمعوا على أيوب ابن حبيب اللخمي .

: ٤٠ – سنة ١٣٦ هـ / ٧٥٣ م خروج عبد الرحمن بن معاوية متخفياً إلى مصر ثم افريقية والمغرب يريد الأندلس ثم بدأ بمراسلة مواليه بها .

: ٤١ – سنة ١٣٧هـ / ٧٥٤ م ثورة الحباب بن رواحة في سرقسطة على يوسف الفهري .

: ٥٧ – قول للرازي عن مقتل أربعة آلاف رجل في ثورة محمد بن يوسف الفهري على الأمير عبد الرحمن بن معاوية .

: ٦٠ – تمثل الإمام عبد الرحمن بن معاوية بأبيات شعر حين تذكر وطنه .

: ٦٢ – خبر ولاية هشام بن عبد الرحمن وثورة سعيد الأنصاري باقليم طرطوشة .

: ٦٤ – خبر غزوة يوسف بن بخت إلى جليقية .

: ٩٧ – سنة ٢٦٧ هـ خبر وقوع زلزال بقرطبة فصعق ستة نفر في المسجد ومات اثنين منهم وعم الزلزال البحر الشامي إلى آخر الجوف .

: ١٠٤ – سنة ٢٦٧ هـ خبر وقوع زلزال بقرطبة وصعق ستة أشخاص في المسجد مات منهم اثنين ، وعموم الزلزال البحر الشامي إلى آخر الجوف .

: ١٠٥ – سنة ٢٦٩ هـ خبر غزوة محمد بن أمية بن شهيد إلى كورة رية والبيرة .

: ١١٥ – في سنة ولاية الإمام المنذر غزوة محمد بن لب ألى ألبة .

: ١٢٩ – خبر افتتاح الناصر لدين الله اشبيلية سنة ٣٠١ هـ وما وقع فيها من أحداث .

: ٢٢٩ – خبر نقل الرازي عن الفقيه محمد بن عيسى فعل المسلمون بأرض الأندلس كما فعل أبو عبيدة وخالد في كنيسة دمشق .

(٦) كتاب " القبس في أخبار المغرب وفاس والأندلس " لأبي عبد الله بن حمادة السبتي (ت ق ٦ هـ)

أبو عبد الله محمد بن حمادة السبتي صاحب كتاب " القبس أو المقتبس في أخبار المغرب وفاس والأندلس " من مؤرخي القرن السادس الهجري .

ولا توجد في المصادر معلومات كثيرة عن حياته ، فقد ذكره صاحب مفاخر البربر ونقل عنه في عدة مواضع . وذكر كتابه واسمه[١] .

كما ذكره المقري[٢] وأورد له من شعره .

(١) مجهول ، مفاخر البربر ورقة ٣٠ أ ، ب ، ٣٣ ب نقلاً عن محمد المنوني المصادر العربية لتاريخ المغرب : ١ / ٤٨ وراجع ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى : ١ / ٥٩ .

(٢) المقري ، أزهار الرياض : ١ / ٤٨ .

فكل جبار إذا ما طغى وكان في طغيانه يسرف

ارسله الله إلى سبتة فكل جبار بها بقصف

وقال : أنشدهما أبو عبد الله محمد بن حمادة (البرنسي) في كتابه المسمى بـ" المقتبس في أخبار المغرب والأندلس " .

وينقل ابن أبي زرع عنه في عدة مواضع ويسميه (البرنسي)[١] .

كما نقل عنه أيضاً علي الجزنائي[٢] .

مؤلفاته :

١ - كتاب " المقتبس في أخبار المغرب وفاس والأندلس " سبق ذكره وهو مفقود .

٢ - كتاب " تاريخ البرنوسي في دولة الادارسة " وهو مفقود .

٣ - كتاب " النبذة المحتاجة في أخبار صنهاجة " وهو مفقود .

وقد ذكر الكتابين السابقين ابن سودة[٣] .

٤ - كتاب " اختصار المدارك " لشيخه القاضي عياض ذكره ابن فرحون[٤] .

ونقل ابن عذاري عن ابن حمادة وذكره في مقدمته كتابه ضمن المصادر التي اعتمد عليها[٥] ونقل عنه في تسعة عشر موضعاً هي :

---

(١) ابن أبي زرع ، روض القرطاس : ص ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٥٠ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ، ١٩٨ .
(٢) جني زهرة الأس في بناء مدينة فاس : ص ٢٣ .
(٣) دليل مؤرخ المغرب الأقصى : ١ / ١٣٤ ، ١٦٧ .
(٤) الديباج المذهب : ٢ / ٣٧٥ ، وانظر ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى : ١ / ٢٦٩ .
(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢ ، ٥ .

جـ١ : ٦ – رواية ابن حمادة في ذكر حد المغرب .

: ٧٧ – خبر أن قتل عمرو بن حفص كان في سنة ١٥٤ هـ / ٧٧٠ م .

: ٨٩ – ذكر ولاية هرثمة بن أعين على افريقية من قبل أمير المؤمنين هارون الرشيد وقتاله ابن الجارود .

: ٢١١ – خبر ما ترك ادريس بن ادريس من الولد وهم اثنى عشر .

: ٢٢٧ – خبر رؤية ابن حمادة السجل الذي أمر الحكم المستنصر بكتابته إلى أهل سبتة سنة ٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م يرفع عنهم جميع الوظائف المخزنية والمغارم السلطانية .

: ٢٥٢ – ذكر بعض أخبار زناتة ودولتهم بالغرب .

جـ٢ : ٢٤٣ – في سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م هزيمة محمد بن الخير أمير زناتة أمام يوسف بن زيري الصنهاجي المشهور ببلقين ، وقتل محمد بن الخير نفسه .

جـ٣ : ١١٣ – في سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م قام سليمان المستعين بالله وقسم بعض بلاد الأندلس على رؤساء القبائل .

: ١١٥ – خبر هروب العبيد العامريين إلى شرق الأندلس حينما استولى البربر على قرطبة .

جـ٤ : ٥٨ – أمر يوسف بن تاشفين القاضي محمد بن عيسى ببنيان جامع سبتة .

: ٧٤ – خبر في حوادث سنة ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م ادعاء رجل في ريف سبتة أنه الخضر فقبض عليه وحمل إلى مراكش فقتل وصلب .

: ٨٣ – خبر محاصرة الموحدين لمدينة مراكش سنة ٥٢٤ هـ .

: ٨٨ – في سنة ٥٢٧ هـ وصول العدو النصارى إلى حومة مدينة شريش والبحيرة .

: ٩٦ – خبر غزو تاشفين بن علي لبلاد الروم سنة ٥٣٢ هـ / ١١٢٩ م .

: ٩٦ – ذكر السيل العظيم بطنجة سنة ٥٣٢ هـ / ١١٢٩ م .

: ٩٨ – ذكر المعركة التي وقعت بين تاشفين بن علي والموحدين في شوال من سنة ٥٣٤ هـ / ١١٣٠ م .

: ٩٨ – خبر انجلاء أهل المغرب إلى الأندلس .

: ٩٩ – خبر وصول الموحدين إلى ريف سبتة وتيطاون ثم عودتهم إلى غمارة .

: ١٠٤ – خبر مقتل تاشفين بن علي ليلة سبع وعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة / ١١٤٤ م .

(٧) كتاب " الذيل " لمحمد بن سعيد بن شرف القيرواني ت ٤٦٠ / ١٠٦٤ م

محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف الجذامي القيرواني أبو عبد الله أحد فحول شعراء المغرب ولد بالقيروان واتصل بالمعز بن باديس أمير افريقية فألحقه بديوان حاشيته، ثم جعله في ندمائه وخاصته واستمر إلى أن زحف عرب الصعيد من بني هلال ومن معهم واستولوا على معظم القطر التونسي سنة ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م .

فارتحل المعز إلى المهدية ومعه ابن شرف ، ثم رحل ابن شرف إلى صقلية ومنها إلى الأندلس واستقر بإشبيلية عند المأمون بن ذي النون أميرها وفيها توفي سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م[1] .

(١) صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات : ٣ / ٩٧ ، محمد شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ٣ / ٣٥٩ ، معجم المؤلفين ٣ / ٣ / ٣١٦ .

قال عنه ابن بسام: ((كان أبو عبد الله ابن شرف من فرسان هذا الشأن – الأدب – واحد من نظم قلائد الآداب ، وجمع أشتات الصواب ، وتلاعب بالمنظوم والموزون ، تلاعب الرياح بأعطاف الغصون))[١] .

(وكانت بينه وبين ابن رشيق – الشاعر – مهاجاه ومعاداة جرى الزمان بها كعادته بين المتعاصرين ولابن رشيق عدة رسائل يهجوه فيها ويذكر أغلاطه وقبائحه)[٢] .

ورغم ما وقع بينهما من تنافر وهجاء ومعاداة فقد مدحه ابن رشيق بقوله : ((لقد شهدته مرات يكتب القصيدة في غير مسودة كأنه يحفظها ثم يقوم فينشدها وأما المقطعات فما أحصى ما يصنع منها كل يوم بحضرتي صاحياً كان أو سكران ، ثم يأتي بعد ذلك أكثرها مخترعاً بديعاً))[٣] .

من تصانيفه :

" أبكار الأفكار " جمع فيه ما اختاره من شعره ونثره ، " أعلام الكلام " مجموع فيه فوائد ولطائف وملح منتخبة ، " رسالة الانتقاد " وهي على طراز مقامة نقد فيها شعر طائفة من شعراء الجاهلية والإسلام ، و " ديوان شعر " وغير ذلك[٤] .

ومن الرسائل والكتب التي ألّفها يهجو ابن رشيق ويذكر أغلاطه وقبائحه،رسالة " ساجور الكلب " ورسالة " قطع الأنفاس " ورسالة " نجح الطلب " ورسالة " رفع

---

(١) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ٤ / ١ : ١٦٩ – ١٧٠ .

(٢) فوات الوفيات : ٣ / ٣٥٩ .

(٣) الوافي بالوفيات : ٣ / ٩٨ .

(٤) ياقوت ، معجم الأدباء : ١٩ / ٤٣ .

الاشكال ودفع المحال " وكتاب " فسخ الملح ونسخ اللمح "[(١)] .

كتاب " الذيل " ، لم يشر أحدٌ ممن ترجم لابن شرف إلى هذا الكتاب إلاّ ما ذكره ابن عذاري ضمن المؤلفات التي اعتمد عليها[(٢)] .

نقل ابن عذاري عن ابن شرف ثمان روايات ، وجعله ضمن المصادر التي اعتمد عليها[(٣)] وهذه الروايات هي :

جـ١ : ٢٧٧ – موقف المعز بن باديس تجاه العبيديين في مصر وقطع الدعوة لهم في افريقية .

: ٢٧٨ – ٢٧٩ – خبر تبديل المعز بن باديس للسكة في شعبان سنة ٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م الأمر الذي أدّى إلى الغلاء بافريقية .

: ٢٨٠ – خبر قطع المعز بن باديس الدعاء للعبيديين .

: ٢٨٨ – خبر قطع أهل برقة الدعوة للعبيديين .

: ٢٨٨ – خبر سماح بني عبيد للعرب بمجاوزة النيل وكان قبل ذلك ممنوعاً ووصولهم للقيروان وتخريبها .

: ٢٩٠ – ٢٩١ – خبر هزيمة العرب للمعز بن باديس ونهبهم للقيروان .

---

(١) الكتبي ، فوات الوفيات : ٣ / ٣٥٩ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات : ٣ / ٩٧ ويسمى الرسالة الأخيرة " نسخ الملح وفسخ اللمح " ولم يذكر د. عبد الواحد ذنون طه الرسائل الأخيرة انظر موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقيا ص ٢٤٠ .

(٢) موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقيا ص ٢٤٠ .

(٣) البيان المغرب : ١ / ٣ ، ٤ .

: ٢٩٢ – خبر وقعة باب تونس الذي هزم فيه العرب أهل تونس ونهبهم لها .

: ٢٩٨ – خبر تاريخ وفاة المعز بن باديس .

(٨) كتاب " المقباس في أخبار المغرب وفاس " عبد الملك بن موسى الوراق (كان حياً ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م)

عبد الملك بن موسى الوراق أبو مروان مؤلف كتاب " المقباس في أخبار المغرب وفاس " هذا ما جاء في مخطوط مفاخر البربر عند ورقة ٢٨ ب وورقة ٣٢ ب[١] .

ولم تمدنا المصادر التاريخية المتوفرة إلاّ بمعلومات متفرقة توضح لنا شيئاً قليلاً عن شخصيته ، إذ كان حياً سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م فقد نقل عنه الجزنائي[٢] كثيراً وسماه بصاحب " المقباس " وابن أبي زرع[٣] ونقلا قوله ((قال أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق : دخلت مسجد تلمسان في سنة خمس وخمسين وخمسمائة)) وسماه الأخير عبد الملك بن محمود ، وكناه (بأبي محمد) وفي موضع آخر إذ قال : ((قال أبو محمد عبد الملك بن محمود الوراق في كتابه المقباس))[٤] .

كما نقل ابن عذاري عن الوراق حدثاً حضره عام ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م[٥] وسما كتابه " المقباس في أخبار فاس "[٦] .

---

(١) مجهول ، مفاخر البربر ص ٣٧ نقلاً عن موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقيا ص ٢٣٢ وانظر محمد المنوني ، المصادر العربية لتاريخ المغرب : ١ / ٤٧ .
(٢) كتابه " جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس " : ص ٢٧ ، ٤٠ ، ٤١ .
(٣) كتابه " الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس " ص ٥٠ ونقل عنه ص ٢٤ ، ٢٧ ، ٤٢ .
(٤) المصدر السابق ، ص ٢٤ .
(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب (قسم الموحدين) ص ١٤٨ .
(٦) المصدر السابق : ١ / ٢٥٥ .

ونقل أبو علي صالح بن أبي صالح في رسالة القبلة عن السفر الثالث من كتاب " المقباس " وأفاد أن الكتاب متعدد الأسفار[1] .

ونقل نفس الفقرة أبو حامد العربي بن عبد السلام الفاسي في رسالته " شفاء الغليل في بيان قبلة صاحب التنزيل "[2] .

ونقل أيضاً عن كتاب " المقباس " مؤلف " مفاخر البربر " إذ نقل عنه لائحة ولاة المرابطين بالأندلس عند ورقة ٤١ ب ، كما استمد منه إفادات أخرى عند ورقات ٢٩ أ ، ب ، مع ٣٠ أ ، و ٣٢ ب[3] .

بالإضافة إلى هذه المصادر التي نقلت عن " المقباس " فقد نقل عن أبي مروان الوراق مؤرخون آخرون من أمثال :

ابن الخطيب[4] ، وابن القطان[5] ، وابن خلدون[6] .

وقد نقل ابن عذاري المراكشي في كتابه " البيان المغرب " عن الوراق وذكره في قائمة مصادره وسما كتابه " المقباس "[7] . ومن خلال تتبع نقولات ابن عذاري عن الوراق نجد أنه نقل عن الوراق في ثلاثة عشر موضعاً :

---

(١) مخطوط بالخزانة العامة " الحسنية " الرباط محفوظة تحت رقم ق ٩٨٥ نقلاً عن محمد المنوني كتاب المصادر العربية لتاريخ المغرب ١ / ٤٧ .

(٢) مخطوط بالخزانة الملكية الرباط محفوظة تحت رقم ٨١٤ نقلاً عن محمد المنوني كتاب المصادر العربية لتاريخ المغرب ١ / ٤٧ .

(٣) نقلاً عن محمد المنوني ، كتاب المصادر العربية لتاريخ المغرب : ١ / ٤٧ .

(٤) ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة : ١ / ٤٤٦ .

(٥) ابن القطان ، نظم الجمان ص ١٤٤ .

(٦) ابن خلدون ، العبر ٦ / ٤٣٩ .

(٧) ابن عذاري ، البيان المغرب ١ / ٢ ، ٣ .

فمرة يذكره بقوله ((ذكر الوراق)) وهو في موضعين[١] أو يقول ((قال الوراق)) وهو في موضعين أيضاً[٢] ويقول ((قال الوراق في مقباسه)) وهو في أربعة مواضع[٣] وثلاثة مرات يقول ((قال أبو مروان الوراق))[٤] ومرة واحدة قال ((قال أبو مروان في كتاب المقباس))[٥] ، ومرة واحدة يذكره بكنيته واسمه ويسمى كتابه فيقول ((ذكر أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق في كتابه : المقباس في أخبار فاس))[٦] .

وقد أسقط د/ عبد الواحد ذنون طه في بحثه[٧] ذكر الروايات الخمس التي أوردها ابن عذاري في الجزء الرابع الذي حققه د. إحسان عباس[٨] .

فالنصوص الثلاثة عشر التي نقلها ابن عذاري عن الوراق هي :

جـ١ : ٢٥٣ - (بعض أخبار زناتة ودولتهم بالمغرب إلى حين ظهور المرابطين) وفيه خبر علاقة المعز بن زيري بن عطية بالمظفر بن أبي عامر ثم وفاة المظفر بن أبي عامر وتقديم أخيه عبد الرحمن لحجابة هشام المؤيد الذي جدد العهد للمعز بولاية الغرب كلها إلا مدينة سجلماسة وبقاء المعز أميراً عليها حتى انقرضت الدولة العامرية والمروانية . وقد أشار ابن عذاري إلى أن الوراق قد (شرحه شرحاً وافياً)[٩] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢٥٣ ، ٤ / ٨٠ .

(٢) المصدر السابق : ٣ / ٢٢٨ ، ٣ / ٢٥٨ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٣١١ ، ٣ / ٢٤٩ ، ٤ / ٧٨ ، ٤ / ٩٧ .

(٤) المصدر السابق : ٣ / ٢٧٢ ، ٤ / ٩٩ ، ١٠١ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ٥ .

(٦) المصدر السابق : ١ / ٢٥٥ .

(٧) موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقيا ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

(٨) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٤ / ٧٨ ، ٨٠ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ .

(٩) المصدر السابق : ١ / ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

جـ٢ : ٢٥٥ - (تابع لأخبار زناتة) وفيه خبر الأحداث التي وقعت سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ م في مدينة فاس وما حولها من دخول إبراهيم ابن مليح الجزنائي مدينة فاس وأخرجه معنصر بن حما والي الشرق .

: ٣١١ - خبر اغتيال الآمر با لله الفاطمي الحاكم بمصر (٤٩٥ هـ / ١١٠١ م - ٥٢٤ هـ / ١١٢٩ م) .

جـ٣ : ٢٢٨ - خبر إرسال علي بن مجاهد بمركب كبير مملوء طعاماً إلى بلاد مصر بسبب الجوع الذي وقع عام ٤٤٧ / ١٠٥٥ م .

: ٢٤٩ - خبر إظهار المعتضد بن عباد سنة ٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م موت هشام المؤيد وكان هذا الإعلان الثالث لموت المذكور .

: ٢٥٨ - خبر تغلب عبد الملك بن جهور على أخيه عبد الرحمن وسجنه بمنزله وتسلطه على قرطبة وذلك سنة ٤٥٦ هـ / ١٠١٤ م .

: ٢٧٢ - خبر مقاتلة المعتضد بن عباد بنو يرنيّان أصحاب شذونة واركش وزعيمهم محمد بن خزرون وهزيمتهم .

جـ٤ : ٧٨ - خبر عزم علي بن يوسف بن تاشفين تولية ابنه سير ولاية العهد وأخذه البيعة له من أهل الحل والعقد .

: ٨٠ - خبر عزل علي بن يوسف ابنه تاشفين عن الأندلس .

: ٩٧ - خبر وفاة سير ولي عهد يوسف بن تاشفين وولاية العهد لتاشفين ابن أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين .

: ٩٩ – خبر خلع علي بن يوسف بن تاشفين ابنه تاشفين من ولاية العهد وتولية ابنه الأصغر إسحق .

: ١٠١ – تأريخ وفاة علي بن يوسف بن تاشفين .

(٩) كتاب " تعزية أهل القيروان بما جرى على البلدان من هيجان الفتن وتقلب الزمان " لمحمد بن سعدون (ت ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م)

محمد بن سعدون بن علي بن بلال القيرواني المالكي (أبو عبد الله) ولد بالقيروان عام ثلاثة عشر وأربعمائة .

وتفقه بالقيروان وسمع من شيوخها كابن الأجدابي وأبي بكر بن عبد الرحمن وأبي علي الزيات والبوني واللبيدي وغيرهم ثم حج فسمع بمكة من المطوعي وسمع بمصر من ابن أبي ربعية وأبي الطبال .

اشتغل بالتجارة فطاف بلاد المغرب والأندلس[١] .

قال القاضي عياض[٢] : ((أبو عبد الله محمد بن سعدون بن علي بن بلال القروي، كان فقيهاً حافظاً للمسائل نظاراً فيها على مذهب القيروانيين حسن اللسان)) ، توفي باغمات بالمغرب الأقصى سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م .

ذكر ابن بشكوال[٣] عن أبي علي قال : ((كان – ابن سعدون – من أهل العلم بالأصول والفروع وكتب الحديث بمكة ومصر والقيروان)) .

---

(١) ابن فرحون ، الديباج المذهب : ٢ / ٢٣٩ ، عبد الرحمن الدباغ ، معالم الايمان : ٣ / ١٩٨ .

(٢) ترتيب المدارك : ٢ / ٧٩٩ .

(٣) الصلة : ٣ / ٨٧٠ .

تصانيفه :

١ - كتاب " تأسي أهل الايمان بما طرأ على مدينة القيروان " ذكره الدباغ[١] ويرى د. عبد الواحد ذنون طه[٢] أنه ليس هو الكتاب الذي ذكره ابن عذاري بدليل أنه لم يذكره غيره وكذلك حاجي خليفة لم يذكر اسم مؤلفه .

أقول : ذكر الكتاب نفسه أيضاً إسماعيل البغدادي[٣] وعمر كحالة[٤] والزركلي[٥] وربما هو نفس الكتاب الذي ذكره ابن عذاري وأن اسمه قد حُرف من قبل ابن عذاري أو النُساخ .

كما جاء في البيان المغرب ذكر كتاب " الذيل والتكملة " لابن عبد الملك المراكشي باسم " التكملة والذيل "[٦] .

كما أن الذين ذكروا كتب ابن سعدون لم يختلفوا في ذكر اسم الكتاب وهو " تأسي أهل الايمان بما طرأ على مدينة القيروان " .

أما محتوى كتاب " تعزية أهل القيروان " فقد ذكر ابن عذاري[٧] قال : قال أبو عبد الله محمد بن سعدون بن علي في تأليفه في " تعزية أهل القيروان بما جرى على البلدان من هيجان الفتن وتقلب الازمان " قال فيه باب أذكر فيه أول من وضع هذه الدعوة التي شرع فيها عبيد الله وذريته ، والسبب الذي دعاهم لذلك ، وباب أذكر فيه

---

(١) معالم الايمان : ٣ / ١٩٨ .

(٢) موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقيا ص ٢٤٣ .

(٣) هدية العارفين : ٢ / ٧٧ .

(٤) معجم المؤلفين : ٣ / ٣١٤ .

(٥) الاعلام : ٦ / ١٣٧ .

(٦) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٣٤٨ .

(٧) البيان المغرب : ١ / ٢٨١ .

تسييرهم الركبان ، بدعوتهم ودعاتهم إلى البلدان ، وباب أذكر فيه عبيد الله ونسبه وانتماؤه إلى النبي ﷺ كاذباً ، وسبب ملكه المغرب كلها .

وقد لخصه ابن عذاري كما قال بعد ذكر أخبار الشيعة الرافضة العبيدين : ((انتهى ما لخصته من كتاب ابن سعدون))[١] .

٢ - كتاب " مناقب شيخه أبي بكر بن عبد الرحمن وأصحابه " .

٣ - كتاب " الفقه على مذهب مالك "[٢] .

٤ - كتاب " إكمال التعليق للتونسي على المدونة "[٣] .

أما نقولات ابن عذاري عن كتاب ابن سعدون فلم يذكر ابن عذاري كتاب ابن سعدون ضمن المصادر التي ذكرها في مقدمة كتابه[٤] . وإن كان اعتمد عليه وذكره فيما بعد أما النقولات فهما نصّان طويلان :

جـ١ : ٢١٧ - خبر طويل عن خروج أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني الزناتي مع أهل القيروان لجهاد الشيعة ، حتى أن ابن سعدون ذكر في كتابه من خرج معه .

: ٢٨١ - ٢٨٧ - لخص ابن عذاري كتاب ابن سعدون عن دعوة الفاطميين العبيدين وأسباب انتشار دعوتهم وعن صحة نسبهم للرسول ﷺ .

---

(١) البيان المغرب : ١ / ٢٨٧ .

(٢) ذكر الكتاب الثاني والثالث إسماعيل البغدادي ، هدية العارفين : ٢ / ٧٧ والزركلي ، الاعلام : ٦ / ١٣٧ .

(٣) القاضي عياض ، ترتيب المدارك : ٢ / ٧٩٩ .

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢ ، ٣ .

(١٠) كتاب تاريخ افريقية ، لإبراهيم بن القاسم القيرواني المعروف بالرقيق (ت نحو ٤٢٥ هـ / ١٠٣٤ م)

إبراهيم بن القاسم الكاتب الأديب المؤرخ المعروف بالرقيق القيرواني أبو إسحاق من أهل القيروان .

لم تذكر التراجم سنة لمولده ، كما لم ترد في المصادر معلومات كافية عن نشأته الأولى . وقد عاش في النصف الثاني من القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين العاشر والحادي عشر للميلاد .

أما عن أعماله التي تولاها فقد ذكر المؤرخون أن الرقيق تولى الكتابة الخاصة في ديوان الرسائل بالبلاط الصنهاجي في القيروان مدة تزيد على عشرين عاماً لثلاثة أمراء صنهاجيين زيريين هم : (أبو الفتح المنصور بن يوسف (٣٧٣ - ٣٨٦ هـ / ٩٨٣ - ٩٩٦ م) ونصير الدولة أبو مناد باديس بن أبي الفتح المنصور (٣٨٦ - ٤٠٦ هـ / ٩٩٦ - ١٠١٦ م) والمعز بن باديس بن أبي الفتح المنصور (بداية من سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٦ م) .

كما أرسله نصير الدولة باديس بن زيري في سنة ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م إلى مصر في سفاره ويحمل هدية إلى حاكمها آنذاك الحاكم بأمر الله العبيدي[١] .

نقل ياقوت الحموي[٢] مدح ابن رشيق للرقيق قال : ((هو شاعر سهل الكلام محكمه لطيف الطبع قويه تلوح الكتابة على ألفاظه قليل صنعه الشعر غلب عليه اسم الكتابة وعلم التاريخ وتأليف الأخبار وهو بذلك أحذق الناس)) .

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ١ / ١٣٧ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات : ٦ / ٩٢ ، وعبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقية ص ٢١٧ ، محمد محفوظ ، تراجم المؤلفين التونسيين ٢ / ٣٨٢ - ٣٨٥ .

(٢) معجم الأدباء : ١ / ١٣٧ .

وقال عنه ابن خلدون : ((مؤرخ افريقية والدول التي كانت بالقيروان و لم يأت من بعده إلا مقلد))[(١)] .

ونعته المقري بقوله ((الكاتب الأديب المؤرخ))[(٢)] .

أما عن سنة وفاته فلم تحدد المصادر شيئاً محدداً واستنتج بعض الباحثين المعاصرين سنة ٤٢٥ هـ / ١٠٣٣ م تاريخ وفاته . اعتماداً على ما أورده ابن رشيق في الانموذج من أن الرقيق كان ((كاتب الحضرة منذ نيف وعشرين سنة إلى الآن)) وأن وفاة الرقيق وقعت بعد سنة ٤٢٥ هـ ، وهي سنة تاريخ تصنيف الانموذج كما رجح ذلك د. عبد الله الزيدان ود. عز الدين موسى في تحقيقهما لكتاب تاريخ افريقية والمغرب للرقيق كما نقلا رأي حسن حسني عبد الوهاب السابق[(٣)] .

مؤلفاته :

اشتهر الرقيق بالتأليف والكتابة حتى غلب عليه اسم الكتابة كما ذكر ابن خلدون وقد ذكر معظم الذين ترجموا له مؤلفاته ومما عرف منها :

- كتاب " تاريخ افريقية والمغرب " عدة مجلدات ذكره ياقوت والصفدي والسخاوي وغيرهم[(٤)] وهو أشهر تصانيف الرقيق ويعد أوفى وأشمل ما كتب عن بلاد افريقية والمغرب تناول فيه الأحداث من الفتح الإسلامي حتى أوائل القرن الخامس الهجري[(٥)] . وقد عثر مؤخراً على قطعة من هذا التاريخ نسبت للرقيق تؤرخ لفترة قرن

---

(١) نقدمة ابن خلدون ص ٥ .

(٢) المقري ، نفح الطيب : ١ / ١٤٤ ، ٣ / ١٣٤ ، ١٤٨ .

(٣) المقدمة ، صفحة ط ، ي .

(٤) معجم الأدباء : ١ / ١٣٧ ، الوافي بالوفيات : ٦ / ٩٢ ، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ : ص ١٢٢ .

(٥) د. عبد الهادي ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقية : ص ٢١٨ .

وربع وهي جزء يسير مما كتبه الرقيق[١] .

- كتاب " النساء " في مجلد كبير .

- كتاب " الراح والارتياح " .

- كتاب " نظم السلوك في مسامرة الملوك " أربع مجلدات[٢] .

- كتاب " قطب السرور في الأنبذة والخمور " مجلدان كبيران[٣] .

- كتاب " الاختصار البارع للتاريخ الجامع " عدة مجلدات .

- كتاب " الأغاني " مجلد[٤] .

- كتاب " معاقرة الشراب " ذكره المقري[٥] .

- كتاب فيه " أخبار زيري بن مناد وابنه أبي الفتوح يوسف بن بلكين وأبي الفتح المنصور بن يوسف الصنهاجيين "[٦] .

ويعتبر كتاب " تاريخ افريقية والمغرب " للرقيق من المصادر المهمة لأنّه أحد الموارد

---

(١) د. عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقية ص ٢١٨ ، وقد نشر القطعة المذكورة د. المنجي الكعبي بتونس سنة ١٩٦٨ م في حين أنكر نسبتها د. محمد الطالبي وأكد على أهميتها د. حسين مؤنس وإن لم يؤيد نسبتها كما شكك فيها محمد محفوظ ، وحقق القطعة مرة أخرى ونشرها د. عبد الله الزيدان وعز الدين بن موسى انظر مقدمتهما في تحقيق الكتاب نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت ١٩٩٠ م .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ١ / ١٣٧ .

(٣) الصفدي ، الوافي بالوفيات : ٦ / ٩٢ .

(٤) المصدر السابق : ٦ / ٩٢ وذكر الأول إسماعيل باشا ، إيضاح المكنون : ١ / ٤٧ ولم يذكرهم د. عبد الواحد ذنون طه ضمن كتب الرقيق .

(٥) المقري ، نفح الطيب : ٣ / ١٣٢ .

(٦) مقدمة كتاب تاريخ افريقية والمغرب تحقيق د. عبد الله الزيدان وعز الدين موسى صفحة ل

الرئيسية التي اعتمد عليها ابن عذاري وذكرها في مقدمته[1] ويلخص د. عبد الواحد ذنون طه[2] هذه الأهمية بما يلي :

١ - أن الرقيق احتفظ لنا بروايات عديدة لمؤرخين قدماء منهم من عاصر الأحداث أو كان قريب الصلة بها ، ثم جاء ابن عذاري ونقل الكثير من هذه الروايات مسندة إلى أصحابها ، وإن لم يحفل أحياناً بالإشارة إلى أنه أخذها من كتاب الرقيق .

٢ - اعتماد ابن عذاري على الرقيق تتجلى في أن الأخير كان شاهد عيان لكثير من الأحداث التي سجلها حينما كان يعمل في البلاط الصنهاجي وأنه كان يدون ملاحظاته عن الحوادث التاريخية التي يراها ويسمعها .

٣ - الدقة المتناهية التي كان يتبعها الرقيق في إيراد أخباره ، لاسيما تلك التي تتعلق بالمسائل الإجتماعية والإقتصادية .

أما مواضع نقل ابن عذاري عن الرقيق فقد بلغت ثمانية وثلاثين موضعاً وهي :

جـ ١ : ٧ - يروي الرقيق حديثاً فيه مدح للمغرب .

: ١٧ - من أخبار معاوية بن حديج الكندي بافريقية .

: ١٩ - ذكر ولاية عقبة بن نافع افريقية وغزواته فيها واختطاطه مدينة القيروان .

: ٤٣ - من أخبار موسى بن نصير وعودته من الأندلس محملاً بالغنائم .

: ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٧ - ذكر ثورات البربر في المغرب ووقعة الأشراف وانهزم عبد الرحمن بن حبيب وجوازه للأندلس وخلع عبد الرحمن لطاعة العباسيين .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٣٢ .

(٢) د. عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقية ص ٢٢١ - ٢٢٣ .

: ٧٥ ، ٧٧ - ولاية عمرو بن حفص بن قبيصة إفريقية والأحداث التي وقعت في عهده .

: ٨١ - من أخبار ولاية يزيد بن حاتم إفريقية والمغرب .

: ٨٣ - خبر وصول ادريس بن عبد الله إلى المغرب .

: ٨٩ - خبر طلب هرثمة بن أعين الاستعفاء من ولاية افريقية ، وهو الذي بنى القصر الكبير المعروف بالمنستير .

: ١٣٣ - من أخبار إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب .

: ٢١٧ - من أخبار أبى يزيد مخلد بن كيداد الزناتي الخارجي .

: ٢٣٩ - نقل ابن عذاري عن الرقيق أنه ذكر سيرة أبى الفتح المنصور بن أبى الفتوح في كتاب مفرد .

: ٢٤٥ - من أخبار الرقيق مع يوسف بن أبى محمد صاحب الخراج من قبل المنصور بن يوسف بن زيرى .

: ٢٥٧ - أخبار الغلاء الذي وقع بافريقية سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م .

: ٢٦٤ - خبر ظهور أموال حماد بن باديس بعد هزيمته أمام نصير الدولة باديس صاحب افريقية .

: ٢٦٥ - خبر القبض على يوسف بن أبى حبوس أمير الجيوش بافريقية بأمر نصير الدولة والتمثيل به ثم انتحاره .

: ٢٦٦ - وصف الرقيق للأخبار التي وقعت في وادي شلف .

: ٢٧٠ – إعراض ابن عذاري عن ذكر تفاصيل عرس المعز شرف الدولة الذي قد شرحها الرقيق في كتابه .

: ٢٧٢ – خبر وصف زواج السيدة أم العلو بنت نصير الدولة أخت شرف الدولة .

جـ ٣ : ٣٩ – خبر ابتداء عبد الرحمن بن أبى عامر الملقب بشنجول حكمه بالخلاعة والمجانة .

: ٤٧ – استمرار عبد الرحمن بن أبى عامر بعدما تم له ما أراد من ولاية العهد في التخليط والفسوق والانتهاك والزنا .

: ٤٩ – خبر تقريب عبد الرحمن بن أبى عامر سفال أهل قرطبة ، وظهور محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر بقرطبة .

: ٦١ – من أخبار محمد بن هشام وانتزاعه الخلافة من هشام بن الحكم وانتهاب العامة مدينة الزاهرة .

: ٦٦ – ٦٨ ، ٧٠ – ٧٩ – من أخبار مقتل عبد الرحمن بن أبى عامر على يد محمد بن هشام بن عبد الجبار وما وقع من الفتن وإعلان وفاة هشام بن الحكم المؤيد با لله وانقراض الدولة العامرية .

: ٨٤ – من أخبار الفتنة التي وقعت بين محمد بن هشام الملقب بالمهدي وهشام بن سليمان بن الناصر الملقب بالرشيد سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م .

: ٩٢ – خبر دولة سليمان بن حكم المستعين با لله وما جرى بينه وبين ابن عبد الجبار .

: ٩٧ - خبر قصة رجل البادية وابنته أيام الفتنة .

: ١٠٢ - ما وقع على أهل قرطبة من الشدة والتعصب على البربر حتى رفضوا الصلح معهم .

: ١٠٣ - خبر تسليم أهل قرطبة الحصون للنصارى لمساعدتهم ضد البربر .

: ١٠٥ - خبر السيل العظيم الذي هدم أجزاء كبيرة من قرطبة سنة ٤٠١ هـ / ١٠١٠ م .

: ١١٦ - خبر الثائر الذي قام بشرق الأندلس من بنى أمية .

: ١١٧ - مقتل هشام المؤيد .

(١١) كتاب " المظفري " لمحمد بن الأفطس (ت ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م)

هو محمد بن عبد الله بن مسلمة بن الأفطس حاكم بطليوس .

ذكر ابن عذاري[١] (أن المظفر محمد بن عبد الله بن مسلمة بن الأفطس (أبو بكر) ألف كتاباً سمى " بالمظفري " يحتوي : على الأخبار والسير والآداب المتخيرة والطرف المستملحة والنكت البديعة والغرائب الملوكية واللغات الغريبة قيل أنه اختصر فيه خزائنه الفائقة لا يكاد يوجد له نظير يكون في نحو خمسين مجلد فتصرف فيه تصرفاً بديعاً ولكبره لا يتمكن كل الناس من اكتسابه فإنه لا يصلح إلا لخزائن الملوك .

وقد بلغ هذا الكتاب خمسين مجلداً كما ذكر المقري[٢] .

---

(١) البيان المغرب : ٣ / ٢٣٦ - ٢٣٧ وانظر ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب : ١ / ٣٦٤ .

(٢) نفح الطيب : ١ / ٤٤٢ .

ونقل المقري[١] عن ابن الابار أن المظفر بن الأفطس كان : (كثير الأدب جم المعرفة ، محباً لأهل العلم ، جمّاعه للكتب ، ذا خزانة عظيمة ، لم يكن في ملوك الأندلس من يفوقه في أدب ومعرفة .

وقال ابن بسام[٢] : كان المظفر أديب ملوك عصره غير مدافع ولا منازع وله التصنيف الرائق ، والتأليف الفائق ، المترجم " بالتذكرة " والمشتهر أيضاً اسمه " بالكتاب المظفري " ، في خمسين مجلده يشتمل على فنون وعلوم من مغاز وسير ومثل وخبر وجميع ما يختص به علم الأدب ، وإلى المظفر أهدى أبو عمر بن عبد البر مجموع مختاراته الفريد المسمى " زينة المجالس " في مجلدات ثلاثة[٣] .

ونقل ابن عذاري عن كتاب " المظفري " نصين هما :

جـ١ : ١٦٧ – من أخبار هروب زياده بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب إلى مصر .

جـ٣ : ١١٦ – في سنة ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م خرج علي بن حمود من سبتة إلى مالقة .

(١٢) " تاريخ إفريقية والأندلس " عريب بن سعد (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م)

عريب بن سعد القرطبي قرطبي كان أديباً شاعراً مطبوعاً تاريخياً تام المعرفة بالأخبار ذا حظ من النحو واللغة طبيباً ماهراً شديد العناية بكتب الأطباء القدماء والمحدثين[٤] .

---

(١) نفح الطيب : ٣ / ٣٨٠ .

(٢) الذخيرة : ٢ / ٢٥٥ .

(٣) آنخل بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص ١١٨ .

(٤) ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، تحقيق د/ إحسان عباس السفر الخامس القسم الأول ص ١٤١ – ١٤٣، الاعلام ، للزركلي ٤ / ٢٢٧ وموارد ابن عذاري عن شمال إفريقيا ص ٢٣٥ .

وكان عريب من أصل نصراني أسلم آباؤه واستعربوا وعرفوا ببني التركي ، استعمله الناصر سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م على كوره أشونه واستكتبه المستنصر (الحكم) وارتفعت منزلته عند الحاجب المنصور بن أبي عامر فسماه (خازن السلاح)[١] .

وترجم لعريب ابنُ عبد الملك المراكشي ترجمة طويلة[٢] وذكر له مؤلفات منها : " اختصار تاريخ الطبري " ، " أخبار إفريقية والأندلس "[٣] ، كتاب " الانواء "[٤] ، كتاب في " خلق الإنسان وتدبير الأطفال " ، وكتاب في " عيون الأدوية " ، و" تقويم قرطبة " بالحروف العبرية وضعه سنة ٣٤٩ هـ .

ولم يكتف عريب بن سعد باختصار تاريخ الطبري ، بل استدرك[٥] عليه وذيل ما حدث بعده[٦] . وسمى فيما بعد " صلة عريب " ولكنه لا يمثل الإضافة التي قام بضمها إلى تاريخ أبي جعفر[٧] .

وقد نشر دي غويه DeGoeje الجزء الخاص بتاريخ المشرق من هذا الكتاب (ليدن ١٨٩٧)بينما فقدت رواية عريب الأخرى عن تاريخ المغرب والأندلس ، ويشير بونس بويجس Pons Boigues إلى وجود مخطوط في غوتا Gotha برقم ٢٦١ فيه تفصيلات عن تاريخ اسبانيا والخلفاء الراشدين ، والمغرب منذ سنة ٢٩٠ –

---

(١) آنخل جنثالث ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ص ٢٠٦ .

(٢) ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، السفر الخامس ص : ١٤٣ .

(٣) يقول د/ إحسان عباس عن كتاب إفريقية والأندلس : وأحسب أن هذا المنشور لا يمثل ما يقوله ابن عبد الله في هذه الترجمة ، انظر الذيل والتكملة ، ابن عبد الملك السفر الخامس القسم الأول ص ١٤٢ .

(٤) كتاب الأنواء : نشره دوزي وترجمه شارل بلا إلى الفرنسية ليدن ١٩٦١ م ، الذيل والتكملة ، ابن عبد الملك السفر الخامس القسم الأول ص ١٤٢ .

(٥) نفح الطيب ، للمقرى : ٣ / ١٨٢ ، الزركلي الاعلام : ٤ / ٢٢٧ ، وانظر موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال إفريقيا ص ٢٣٦ .

(٦) نفح الطيب : ٢ / ٣٠٢ .

(٧) تعليق د/ إحسان عباس في تحقيقه لنفح الطيب : ٢ / ٣٠٢ هامش ١ .

٣٢٠ هـ / ٩٠٢ - ٩٣٢ م ، وربما يكون هذا هو الجزء الخاص بالمغرب والأندلس من رواية عريب[1] . وقد ذكر ابن عذاري عريباً ضمن المصادر التي اعتمد على كتبه وقد نقل ابن عذاري[2] عن عريب أحد عشر نصاً هي :

جـ١ : ١٤ - خبر غزوة عبد الله بن أبي سرح إفريقية سنة ٣٣ هـ / ٦٥٣ م مرة ثانية حين نقض أهلها العهد .

: ١٥ - خبر غزوة معاوية بن حديج المغرب وتسميته لبعض المواضع فبقيت كما سماها .

: ١٥ - خبر غزوة عقبة بن نافع المغرب وافتتاح غدامس .

: ١٧ - خبر إرسال معاوية بن حديج جيشاً إلى صقلية في مائتي مركب فسبوا وغنموا وأقاموا شهراً .

: ٧٧ - خبر زحف أبي قرة من تلمسان سنة ١٥٣ هـ / ٧٧٠ م في جمع كبير من البربر إلى القيروان .

: ٧٨ - خبر استخلاف عمرو بن حفص على طبنة المهنا بن المخارق سنة ١٥٤ هـ / ٧٧١ م وخروج عمرو إلى القيروان ومقتله .

: ١٠٨ - خبر أنه لم يكن في إفريقية في هذه السنة (٢٢٧ هـ / ٨٤١ م) خبر يذكر ولا في السنتين بعدها .

: ١٦٧ - سنة ٢٩٩ هـ / ٩١١ م خبر حزن زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد ابن الأغلب لجاريته عند فراره من افريقية إلى مصر ومنعه من الدخول إلى بغداد .

---

(١) موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال إفريقيا ص ٢٣٦ .

(٢) البيان المغرب : ١ / ٢ ، ٣ .

: ٢٠١ - خبر بناء الناصر لدين الله سور مدينة سبتة سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م وقيام الخطبة فيها باسم أمير المؤمنين الناصر وذلك يوم الجمعة لثلاث خلون من ربيع الأول من العام المؤرخ .

جـ٢ : ٥٠٤ - خبر اتصال العلج يليان صاحب الجزيرة الخضراء بموسى بن نصير صاحب إفريقية سنة ٩١ هـ / ٧٠٩ م على يد طارق بن زياد عامل طنجة يزين عنده دخول الأندلس .

: ١٧٥ - خبر وصف عريب لعبد الرحمن بن عمر بن حفصون بعد افتتاح حصن طرش بأنه أصبح بعد ذلك وراقاً .

وبمراجعة الأخبار التي نقلها ابن عذاري عن عريب نجد أن الروايات المنقولة قصيرة جداً أو تفصيلات لأخبار نقلها رواة آخرون[١] .

وربما هدف ابن عذاري تدعيم وجمع روايات الخبر على اختلافها .

(١٣) كتاب " أخبار المهدية وأميرها الحسن بن علي " لأمية بن أبي الصلت (ت ٥٣٦ هـ / ١١٤١ م)

أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الاشبيلي الطبيب الفيلسوف ولد بدانية من بلاد الأندلس ثم خرج من اشبيلية فصحب بالمهدية ملوكها الصنهاجين وتوجه برسالة إلى مصر في أيام الآمر الحاكم العبيدي بمصر فسجن في القاهرة في خزانة البنود وكان فيها خزائن من أصناف الكتب ، فأقام بها نحو عشرين سنة فخرج منها وقد برع في علوم كثيرة .

---

(١) انظر مثلاً البيان المغرب : ١ / ١٤ ، ١٥ ، ١٦٧ .

ثم سافر فحل بالمهدية ونزل من صاحبها علي بن يحيى بن تميم بن المعز بـن باديس منزلة جليلة[١] .

قال ابن سعيد[٢] :

يقال إن عمره كان ستين سنة : عشرون في إشبيلية وعشرون في المهدية وعشرون في مصر محبوساً في خزانة الكتب .

ونقل ابن سعيد عن الخريدة : ((كان واحد زمانه ، وأفضل أوانه ، متبحراً في العلم منشئاً للمنثور والمنظوم ، وله الباع الطويل في الأصول ، والتصانيف الحسنة)) .

وقال ياقوت[٣] : ((كان أديباً فاضلاً ، حكيماً منجماً)) .

توفي ابن أبي الصلت بالمهدية واختلف في تاريخ وفاته فقيل سنة ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م أو ٥٤٦ هـ / ١١٥١ م[٤] .

مؤلفاته :

١ - كتاب " الأدوية المفردة " .

٢ - كتاب " تقويم الذهن " في المنطق .

٣ - كتاب " الرسالة المصرية " .

٤ - كتاب " ديوان شعره " .

---

(١) ياقوت ، معجم الأدباء : ٢ / ٣١٧ .

(٢) المغرب في حلى المغرب : ١ / ٢٦١ .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ١ / ٢٤٣ .

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٣١٢ .

٥ – كتاب " رسالة في عمل الاسطرلاب " .

٦ – كتاب " الديباجة في مفاخر صنهاجة " .

٧ – كتاب " ديوان رسائل " .

٨ – كتاب " الحديقة "[١] .

٩ – كتاب " أخبار المهدية وأميرها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم " ذكره ابن عذاري[٢] .

ويذكر د. عبد الواحد[٣] أن الذين ترجموا له ((لم يذكروا له كتباً في التاريخ ، باستثناء ياقوت الذي أشار إلى كتاب له بعنوان " الديباجة في مفاخر صنهاجة " الذي ربما يكون قد كتبه أثناء إقامته في البلاط الصنهاجي ، حيث استقر في كنف بني زيري الصنهاجيين ما يقارب العشرين عاماً)) .

كما يذكر له كتاب " الرسالة المصرية " التي ربما يكون لها صلة بالتاريخ وهي التي ذكر فيها ما رآه بمصر من هيئتها وآثارها ومن اجتمع بهم فيها من الأطباء المنجمين ، والشعراء ، وأهل الأدب ، والتي ألفها لأبي طاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس[٤] .

وقد نقل ابن عذاري من كتاب " أخبار المهدية وأميرها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم " وهذه النقولات هي :

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ٢ / ٣٢٣ .

(٢) البيان المغرب : ١ / ٣٠٩ .

(٣) موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقيا : ص ٢٣٨ .

(٤) المرجع السابق : ص ٢٣٨ .

١ : ٢٧٤ – خبر قيام المعز شرف الدولة بالإمارة وقطعه الدعوة العبيدية الشيعية من افريقية وقتلهم في سائر بلاد افريقية .

: ٢٩٢ – خبر بروز المعز شرف الدولة إلى لقاء قبائل العرب الواصلة من المشرق .

: ٢٩٨ – تاريخ وفاة المعز شرف الدولة بن باديس لخمس بقين من شعبان سنة ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م .

: ٣٠٩ – خبر رجل من الافرنج بصقلية .

٤ – ٦٢ – خبر لقاء يوسف بن تاشفين الاذفونش ملك جليقية ، وتنجم الأمير أبي القاسم بحسن طالع وسعد الأمير يوسف بن تاشفين .

(١٤) "تقصي الأنباء في سياسة الرؤساء" "الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية" ليحيى بن محمد الأنصاري أبي بكر ابن الصيرفي (ت ٥٥٧ هـ / ١١٧٤ م)

يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري الغرناطي المعروف بابن الصيرفي (أبو بكر) من أهل غرناطة ، قرأ على شيوخ بلده ، وأخذ عن العالم الحافظ أبي بكر بن العربي كاتب الأمير تاشفين بن علي بغرناطة[1] .

قال ابن الخطيب[2] : ((كان نسيج وحده في البلاغة والجزالة ، والتبريز في أسلوب التاريخ والتملؤ من الأدب ، والمعرفة باللغة والخبر قال أبو القاسم : من أهل المعرفة بالأدب والعربية والفقه والتاريخ ، ومن الكتاب المجيدين والشعراء المطبوعين المكثرين)).

(١) ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة : ٤ / ٤٠٧ ، ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب : ٢ / ١١٨ .

(٢) المصدر السابق : ٤ / ٤٠٧ .

ونقل السيوطي[١] عن ابن الزبير أنه قال : ((كان من أهل المعرفة بالعربيــة والآداب واللغات والتاريخ ، ومن الكتاب المجيدين والشعراءِ المكثرين)) .

مؤلفاته :

١ - كتاب " الأنوار الجلية في أخبار الدولـة المرابطيـة " ، ذكـره مؤلـف " مفـاخر الـبربر " آخـر ورقـة ٣٣ ب مـن النـص المخطـوط ، ومؤلـف الحلـل الموشـية والشطيبي في كتابه " الجمان في أخبار الزمان "[٢] .

وذكره ابن الخطيب[٣] فقال : ((ضمن العُجاب إلى ســنة ثلاثـين وخمسـمائة . ثـم وصله إلى قرب وفاته)) وقال ابن سـعيد[٤] : ((أخـبرني والـدي أن لـه تاريخاً)) وسماه الزركلي[٥] " تاريخ الدولة اللمتونية " وحاجي خليفة[٦] " تاريخ ابن الصيرفي " .

٢ - كتــاب " تقصــي الأنبــاء في سياســة الرؤســاء " وهــو مــن مصــادر ابــن عذاري وذكره في مقدمـة كتابـه[٧] وذكـره ابـن الخطيـب[٨] باسـم " تقصـي الأنباء وسياسة الرؤساء " .

---

(١) بغية الوعاة : ٢ / ٣٤٣ .

(٢) محمد المنوني ، المصادر العربية لتاريخ المغرب : ١ / ٣٦ - ٣٧ .

(٣) الإحاطة في أخبار غرناطة : ٤ / ٤٠٧ .

(٤) المغرب في حلى المغرب : ٢ / ١١٨ .

(٥) الاعلام : ٨ / ١٦٤ .

(٦) كشف الظنون : ٢٧٩ .

(٧) البيان المغرب : ١ / ٣ .

(٨) الإحاطة في أخبار غرناطة : ٤ / ٤٠٧ .

٣ - كتاب " إبراز اللطائف " .

٤ - كتاب " رسالة الدوريات في قول المديون لرب العالمين "[١] عن كتاب " الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية " وكتاب " تقصي الأنباء في سياسة الرؤساء " .

نقل عنه ابن عذاري في اثني عشر موضعاً فمرة يذكره بقوله ((ذكر صاحب كتاب الأنوار الجلية في محاسن الدولة المرابطية)) وهو في موضع واحد[٢] ومرة يقول ((قال أبو بكر يحيى بن محمد الأنصاري)) وهو في خمسة مواضع[٣] ومرة أخرى يقول قال ((ابن الصيرفي في كتاب تقص الأنباء في سياسية الرؤساء)) في موضع واحد[٤] ومرة واحدة يقول ورد في كتاب " الأنباء في سياسة الرؤساء "[٥] ومرة واحدة يقول ((هكذا ذكر الصيرفي))[٦] ومرة واحدة يقول ((قال ابن الصيرفي))[٧] ومرة واحدة يقول ((قال أبو بكر الأنصاري))[٨] ومرة واحدة يقول ((هكذا ذكر أبو بكر ابن محمد))[٩] ومرة واحدة يقول ((قال الراوية))[١٠] .

---

(١) وذكر الكتابين الأخيرين عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٤ / ١١٦ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٧٤ .

(٣) المصدر السابق : ٤ / ٤١ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩١ ، ٩٣ .

(٤) المصدر السابق : ٤ / ٨٩ .

(٥) المصدر السابق : ٤ / ٤٩ .

(٦) المصدر السابق : ٤ / ٧٨ .

(٧) المصدر السابق : ٤ / ٥٠ .

(٨) المصدر السابق : ٤ : ٨٠ .

(٩) المصدر السابق : ٤٠ / ٥٠ .

(١٠) المصدر السابق : ٤ / ٥٠ .

أما عن موضوعات النقولات فهي :

جـ٤ : ٤١ – خبر فتح بلنسية وعودتها للمسلمين .

: ٤٩ – خبر قيام أبي العلاء بن زهير إلى مطالبة القاضي ابن منظور .

: ٥٠ – الأحداث التي وقعت في ولاية علي بن يوسف الدالة على يمنه وبركته .

: ٥٠ – خبر مهلك طاغية الروم اذفونش بن فرذلند بطليطلة سنة ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م .

: ٧٤ – ذكر وفاة الفقيه القاضي أبي الوليد ابن رشد .

: ٧٨ – خبر تولية علي بن يوسف ابنه سير على ولاية العهد .

: ٨٠ – خبر ولاية تاشفين بن علي الأندلس .

: ٨٩ – خبر انشاد الشعراء مهنئة بقدوم تاشفين بن علي من الغزوة التي هزم فيها الروم النصارى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة .

: ٩٠ – خبر خروج الأمير تاشفين بن علي لغزو الروم وهي غزوة البكار التي وقعت سنة ثمان وعشرين بعد عيد النحر .

: ٩١ – خبر القصيدة التي ألقاها الفقيه أبو بكر يحيى بن يوسف الأنصاري بعد غزوة البكار يمدح فيها الأمير ويعظمه ويذكر بلاءه في الحروب .

: ٩١ – خروج يحيى بن علي بن غانية عامل بلنسية لحماية الزرع بالثغر .

: ٩٣ – خبر مقتل قاضي قرطبة أحمد بن خلف التجيبي في المسجد الجامع وهو في السجدة الأولى من ركعتي الجمعة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م .

: ٩٦ – خبر عودة تاشفين بن علي من الأندلس إلى حضرة أبيه لتجديد العهد به سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ٥٣١ هـ / ١١٣٦ م) .

(١٥) كتاب " بهجة النفس وروضة الأنس " لأبى محمد بن هشام بن عبد الله القرطبي

لا تتوفر عن مؤلف هذا الكتاب معلومات في كتب التراجم المعروفة لدينا ، ولكن ابن عذاري احتفظ لنا ببعض النصوص من كتابه المفقود " بهجة النفس وروضة الأنس " وتغطي هذه النصوص مساحة زمنية واسعة تقريباً ، تبدأ منذ الفتح وتنتهي بأحداث سنة ٢٧٨ هـ / ٨٩١ م ، ويتضح من النصوص أن الكتاب يضم تاريخاً عاماً للأندلس يبدأ بالفتح وينتهي على الأقل في أواخر عصر الامارة ، ولكننا لا نستطيع أن نحدد فترة زمنية ثابتة ، لجهلنا بالمؤلف وعصره وتأريخ وفاته[١] .

وذكر ابن عذاري " كتاب بهجة النفس وروضة الأنس " ضمن المصادر التي اعتمد عليها[٢] ونقل عنه في تسعة مواضع هي :

جـ٢ : ١٢ – خبر وصول المسلمين في فتوحاتهم إلى مدينة لوطون قاعدة الافرنج .

: ٣٢ – رأي آخر في مقتل بلج بن بشر القشيري على يد عبد الرحمن بن علقمة .

: ٣٣ – خبر سبي ثعلبة بن سلامة والي الأندلس ذراري ونساء البربر الذين ثاروا في ماردة .

: ٣٤ – ذكر خبر العميل بن حاتم وسبب الفتنة في الأندلس .

: ٥١ – رأي في ثورة عبد الغافر اليماني الذي ثار بإشبيلية ضد الأمير عبد الرحمن بن معاوية .

---

(١) د/ عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن الأندلس : ص ٢١٦ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢ .

: ٥٢ – رأي في ثورة العلاء بن مغيث الجذامي الذي ثار بباجة ضد الأمير عبد الرحمن بن معاوية .

: ٥٧ – خبر غزوة الإمام عبد الرحمن بن معاوية سرقسطة ومحاصرتها وقتل حسين بن يحيى الذي سبق أن أخذ المدينة عنوة .

: ٨٧ – رأي في مدة مكوث المجوس في إشبيلية عندما غزوها سنة ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م .

: ١٢٣ – خبر خروج الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم إلى بُلاي لقتال عمر بن حفصون وذلك سنة ٢٧٨ هـ / ٩٠٠ م .

يلاحظ أن بعض الأخبار التي ينقلها ابن عذاري من كتاب " بهجة النفس " عبارة عن رأي آخر مختلف للحدث أو تفصيل لأخبار ذكرها[1] .

(١٦) كتاب " المن بالامامة " لعبد الملك بن محمد بن صاحب الصلاة (ت بعد ٥٩٤ هـ – بعد ١١٩٧ م)

عبد الملك بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الباجي الاشبيلي أبو مروان وأبو محمد ، المعروف (بابن صاحب الصلاة) .

مؤرخ وكاتب أندلسي من أهل (باجة) أقام مدة في (اشبيلية) وتنقل بينها وبين قرمونة وقرطبة ومراكش حيث تعلق بخدمة الموحدين واستمر إلى آخر حياته[2] .

(١) انظر ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٥١ ، ٥٢ ، ٨٧ .

(٢) ابن الابار ، الحلة السيراء : ٢ / ١٥٤ ، ٢٦٦ ، ابن سورة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى : ١ / ١٣٥ – ١٣٦ ، عبد الهادي التازي ، مقدمة كتاب " المن بالامامة " ص ١٠٠ وانظر ابن صاحب الصلاة ، المن بالامامة تحقيق عبد الهادي التازي ص ٤٩ .

ولم تذكر المصادر المعاصرة له شيئاً له عن نشأته وتربيته ولا تاريخ ولادته ووفاته وحياته العلمية .

لكن يمكن استخراج بعض المعلومات عن حياة هذا المؤرخ من خلال دراسة ما وُجد من آثاره الخطية ككتاب " المن بالامامة " السفر الثاني .

لقد ظهرت أخبار عن شخصية عبد الملك أول ما ظهرت في كتابه المن بالامامة أوائل المحرم من سنة ٥٥٧ هـ / ١١٦١ م في مدينة قرمونة وذلك لما فتحها الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي حفص ودخل مسجد المدينة وأمر بغسله بعد أن تخلص من الأسر . وبينما هو جالس مستند إلى الحائط الشرقي من جامع قرمونة والرجال يغسلون الجامع بمرأى منه ، تقدم إليه عبد الملك بن صاحب الصلاة وهنأه بالفتح[1] وقد استنتج د/ التازي من هذا الخبر أن مولد ابن صاحب الصلاة قد يكون حوالى سنة سبع وثلاثين وخمس مائة ٥٣٧ هـ / ٧٤٢ م[2] .

ثم ظهرت أخبار ابن صاحب الصلاة في هذه السنة مرة أخرى بقرطبة عندما خرج لاستقبال السيدين أبي يعقوب وأبي سعيد ضحوة يوم الأحد الثاني عشر من شوال سنة ٥٥٧ هـ / ١١٦١ م[3] .

وفي سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م صحب ابن صاحب الصلاة موكب السيد أبى سعيد والي قرطبة لينزل جبل طارق حيث تم هناك الاجتماع العظيم بين السيد أبى سعيد وأخيه السيد أبى حفص . لقد ورد ابن صاحب الصلاة في جملة الواردين مع طلبة الحضرة للتيمن بطلعة السيد أبى حفص وقد تقدم ضمن الشعراء الذين هنّؤوا بقطعة شعرية[4] .

(١) عبد الهادي التازي ، مقدمة كتاب المن بالامامة ص ١٠ .
(٢) المصدر السابق : ص ١٠ .
(٣) المصدر السابق : ص ١١ .
(٤) المصدر السابق : ص ١١ .

ثم سار ابن صاحب الصلاة بصحبة ركب السيد أبي حفص وعبروا إلى سبتة ثم فاس واتجهوا نحو مدينة مراكش حيث تم اللقاء بين الأمير أبي يعقوب والأخوين السيدين أبي حفص وأبي سعيد خارج المدينة فاتح رجب من سنة ستين وخمسمائة على أكمل غاية الظهور والبروز ، وأقام بالحضرة العلية ومكنه ذلك من الاستفادة من بعض كبار العلماء الذين يعملون في البلاط الموحدي من أمثال الفقيه الخطيب أبي الحسن علي بن الاشبيلي وسمع عليه قراءة عقيدة التوحيد ، والعقيدة المباركة المسماة بالطهارة ، وكتاب " أعز ما يطلب "[1] .

وقد استمر ابن صاحب الصلاة مقيماً بمدينة مراكش وظل مرتبطاً بالقصر يلازم السقائف التي خصصت للكتاب والاشياخ ، ويذكر أنه حضر وصول البشرى بانتصار الموحدين على ابن مردنيش في موقعة الجلاب صباح الأحد ٢٣ ذي الحجة سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م ، ويحكى أنه تنبأ في هذا اليوم بالذات بهذا النصر[2] .

ولما اختير الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي إبراهيم والياً على مدينة إشبيلية وذلك لمكانته العلمية الكبيرة ومشاركته في علوم الآداب والتاريخ فنُصب في احتفال بهيج عظيم يوم الجمعة الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة ٥٦١ هـ وتوجه غرة جمادى الآخرة من مراكش وصحبه إلى إشبيلية جملة مهمة من الكتاب كان من بينهم عبد الملك ابن صاحب الصلاة .

وفي الأندلس صحب ابن صاحب الصلاة الشيخ محمد بن أبي إبراهيم بمدينة غرناطة التي اسندت ولايتها إليه ، وتألم عندما دعي للشيخ ابن أبي إبراهيم لمراكش من قبل أمير المؤمنين ولذلك فقد خرج ذات يوم إلى ضواحي مدينة غرناطة حيث كان مجلس الشيخ ابن أبي إبراهيم فتحركت نوازع شوقه وأنشد شعراً في الموضوع يذكر فيه أيام اتصاله

---

(١) عبد الهادي التازي ، مقدمة المن بالامامة : ص ١١ - ١٢ . وهو كتاب من تأليف المهدي بن تومرت صاحب الدعوة الموحدية .

(٢) المصدر السابق : ص ١٢ - ١٣ .

بالشيخ ويتمنى أن تسمح الأيام بلقاء قريب[١] .

وفي أوائل سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م قدم إلى مراكش ليقدم التهاني بشفاء أمير المؤمنين وحضر بين يدي أبى يعقوب الموحدي يوم الاثنين ١٩ ربيع الأول وقدمه الوزير أبو العلاء إدريس بن جامع ، وظل ابن صاحب الصلاة بمراكش طيلة أيام الأفراح التي أعقبت شفاء أمير المؤمنين وكان يتحدث عنها حديث المهتم بالأمور المتتبع للأحوال[٢].

وهكذا يظهر من خلال كتاب المن بالامامة أن ابن صاحب الصلاة استمر على صلة قريبة ببلاط الموحدين حتى بعد وفاة أبى يعقوب ، ولذلك فهو يتتبع بناء مسجد اشبيلية وبناء صومعته الشهيرة ثم تركيب التفافيح بأعلى المنار بمحضر أمير المؤمنين أبى يوسف يعقوب المنصور وبمحضر ولي عهده سنة ٥٩٤ هـ / ١١٩٧ م كما أشركه الخليفة في الخطبة مع أبى الحكم عبد الرحمن بن حجاج بالجامع الأعظم من اشبيلية في هذه السنة نفسها[٣] .

لم يذكر ابن الابار في الحلة السيراء وابن عبد الملك في الذيل والتكملة تاريخاً محدداً لوفاة ابن صاحب الصلاة .

وحدد بعض المستشرقين [من أمثال : بروكلمان ، واماري ، وبونس بويكس ، وبروفنسال] سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م تاريخاً لوفاته ، ويرى د/ التازي أن أقرب الاحتمالات أن يكون توفي أواخر المائة السادسة لكون النقل عنه اختفى أواخر القرن السادس[٤] .

---

(١) عبد الهادي التازي ، مقدمة المن بالامامة : ص ١٣ – ١٤ .

(٢) المصدر السابق ص ١٤ – ١٥ .

(٣) المصدر السابق ص : ١٧ – ١٨ .

(٤) المصدر السابق ص : ١٨ – ٢٠ .

أما تلامذته فمنهم أبو محمد عبد الله بن مغيث الأنصاري القرطبي المعروف بأبى الصغار وكذا أبو الحكم عبد الرحمن بن حجاج[١] .

تصانيفه :

(١) كتاب " ثورة المريدين " أو " تاريخ المريدين " ذكره ابن صاحب الصلاة في كتابه " المن بالامامة " في عدة مواضع[٢] وذكره المقري باسم " تاريخ الموحدين "[٣] .

ويرى د/ التازي أن المقصود بهذا الكتاب الثاني هو " ثورة المريدين " وأن تحريفاً وقع للناسخين بدليل أن أحداً من المؤرخين ممن استمدوا من ابن صاحب الصلاة هو صاحب الحلل الموشية بم ينقل عنه ذكر لكتاب " تاريخ اللمتونيين "[٤] .

وذكر د/ التازي أن المقري ذكر مرة أخرى أن لابن صاحب الصلاة " تاريخاً في الدولة اللمتونية "[٥] .

وموضوع كتاب " ثورة المريدين " تناول فيه ابن صاحب الصلاة أحداث نشوب ثورة ابن قسي بالأندلس الذي ثار على الموحدين واستطاع أن يجمع حوله أنصاراً ويعلن

---

(١) عبد الهادي التازي ، مقدمة المن بالامامة : ص ٢٠ .

(٢) ابن صاحب الصلاة ، المن بالامامة ، تحقيق د/ عبد الهادي التازي : ص ٣ ، ٢٠ ، ٥٤ ، ٦٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٩ ، ٢٧١ .

(٣) المقري ، نفح الطيب : ٢ / ٣٣٥ .

(٤) د/ عبد الهادي التازي ، مقدمة كتاب المن بالامامة : ص ٢٢ وراجع الحلل الموشية لمؤلف مجهول : ص ١٠٣ .

(٥) المصدر السابق : ص ٢٢ هامش (٢) . وبالرجوع إلى كتاب " نفح الطيب " لم أجد ذكراً لكتاب " تاريخ الدولة اللمتونية " من تأليف ابن صاحب الصلاة وإنما وجدت ذكراً لكتاب باسم " تاريخ الموحدين " وذلك في طبعة دار صادر ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م بتحقيق د/ إحسان عباس ٢ / ٣٣٥ ويعلق د/ إحسان عباس على ذلك بأن كتاب " تاريخ الموحدين " هو كتاب : " المن بالامامة على المستضعفين " .

نفسه والياً على بعض المناطق[١] .

(٢) كتاب " المن بالامامة" : ذكره ابن أبي زرع[٢] .

يتألف الكتاب من ثلاثة أسفار بقي منه السفر الثاني ، وهو يؤرخ لفترة من عصر الموحدين – بالمغرب والأندلس – تستوعب خمسة عشر عاماً ، بدءاً من عام ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م أيام عبد المؤمن وانتهاء أثناء عام ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م أيام يوسف الأول ابن عبد المؤمن . فيقدم المؤلف – عن هذه الحقبة – تفاصيل وافية عن الأحداث والأعمال الاقتصادية والمنشآت المعمارية وعن الأنظمة الموحدية ، والحياة الفكرية والأدبية والدينية . هذا فضلاً عن مجموعة من الرسائل الموحدية والقصائد والقطع الشعرية أندلسية ومغربية ، مع بعض التراجم الأندلسية[٣] .

وقد حفظت بعض المصادر التي نقلت عن ابن صاحب الصلاة شيئاً مما فقد مثل : ابن عذاري[٤] وابن أبي زرع[٥] والمقري[٦] .

وقد نقل ابن عذاري في البيان المغرب عن ابن صاحب الصلاة ٢٤ نصاً كلها في الجزء الخامس فمرة يذكره باسم شهرته في قوله قال ابن صاحب الصلاة في ١٤ نصاً وهي الصفحات : ١٤ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٥ ، ٤٤ ، ٨١ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ١٤١ ، ١٦٤ .

---

(١) عبد الهادي التازي ، مقدمة المن بالامامة : ص ٢٣ – ٢٤ .

(٢) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس : ص ١٨١ ، ١٨٤ ، ٢٠٢ .

(٣) محمد المنوني ، المصادر العربية لتاريخ المغرب : ص ٥١ . نشر الكتاب هو (السفر الثاني) بتحقيق وتعليق د/ عبد الهادي التازي في ٦٦٤ صفحة عام١٣٨٤ ، ١٩٦٥ م بيروت . أما السفر الأول والثالث فهو مفقود .

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ١٦ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ...

(٥) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس : ص ١٨١ ، ١٨٤ ، ٢٠٢ .

(٦) المقري ، نفح الطيب : ١ / ٥٥٢ ، ٢ / ٣٣٥ .

ومرة يذكره بكنيته واسمه (أبو مروان عبد الملك بن محمد) في ثلاثة نصوص وهي في الصفحات : ٩٨ ، ١٤٢ ، ١٤٨ .

أو يذكره بكنيته وشهرته واسم أبيه (أبو مروان بن محمد بن صاحب الصلاة) في ثلاثة نصوص وهي صفحة : ١٠٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ .

أو يسرد الرواية مسبوقة بقوله : ((قال الرواية)) أو : ((قال الرواية الثقة)) . وبمراجعة كتاب " المن بالامامة " يتضح أنه نقلها عن ابن صاحب الصلاة وهي أربعة نصوص في الصفحات : ٩٢ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٤٠ .

أولاً : نصوص في السفر الأول المفقود من كتاب المن بالامامة :

ذكرت فيما سبق أن كتاب " المن بالإمامة " عبارة عن ثلاثة أسفار فقد منه السفر الأول والثالث ووصلنا السفر الثاني نشره وحققه د/ عبد الهادي التازي الذي يبدأ بحوادث سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م .

وقد حفظ ابن عذاري أحد عشر نصاً من السفر الأول المفقود .

ويتبين من خلال هذه النصوص أن ابن عذاري لم يسمي كتاب ابن صاحب الصلاة واكتفى بذكر اسم المؤلف ناسباً إليه النص ، حتى حينما ذكر في مقدمة كتابه[1] أنه اعتمد على كتاب ابن صاحب الصلاة لم يذكر عنوانه فربما اشتهر الكتاب باسم المؤلف أكثر من شهرة العنوان .

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢ ، ٣ .

ومـوضوعات هذه النصوص هي :

جـ٥ : ١٦ – خبر نَقَلَه عن ابن صاحب الصلاة بسنده في بداية حركة عبد المؤمن أن امرأة بعثت لعبد المؤمن بطبق كبير عليه سبنية فظن أنه فاكهة وإذا فيه فحم فسر به .

: ٢٠ – خبر مقتل الربرتير وهو من أكبر الطغاة بالأندلس ومقتل تاشفين أمير المرابطين .

: ٢٣ – خبر وصول عبد المؤمن إلى تلمسان وامتناعها عنه .

: ٢٤ – خبر فتح فاس بعد فرار صاحبها الصحراوي .

: ٢٧ – خبر حصار مدينة مراكش بعد خروجهم لقتال الموحدين ثم انهزامهم وفتحها .

: ٣٠ – تكملة الخبر بفتح مدينة مراكش وتقسيم ديارها على الموحدين ودخول الموحدين قصبة تلمسان .

: ٣٥ – خبر دخول الموحدين للأندلس أولاً واجازة أبي إسحاق براز بن محمد المسوفي ، وعمر بن صالح الصَّنْهاجي ، وأحمد بن قسي .

: ٣٥، ٣٦ – خبرفتح الموحدين لمدينة اشبيلية والأحداث التي وقعت عليها .

: ٤٤ – خبر وصف ابن صاحب الصلاة لقصرعبدالكريم بعد ظهور الفتن .

: ٥٧ ، ٥٩ – خبر نكبة الوزير الكاتب أبي جعفر أحمد بن عطية ومقتله رحمه الله تعالى .

ثانياً : نصوص ضمن السفر الثاني المطبوع من كتاب المن بالامامة :

: ٧٩ – خبر رواية ابن صاحب الصلاة عن أبي يحيى زكرياء بن يحيى بن سنان عن سن عبد المؤمن الموحدي عند وأنه بلغ بلغت ثلاثاً وستين سنة وقيل أربعة وسبعين .

: ٨١ – خبر عن عبد المؤمن الموحدي وأنه كان ساكناً بتينمل أيام المهدي وكانت له جارة فأهدت له عنزاً عند إيابه من إحدى حركاته فقبلها منها ، حتى إذا أملكه الله وجه للمرأة ألف دينار .

: ٨١ – خبر قصة التاجر الذي استدان من عبد المؤمن خمسة عشرة درهماً أيام طلبه للعلم .

: ٨٨ – سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م تحرك السيد أبو حفص بأمر أخيه الخليفة أبي يعقوب إلى قتال ابن مردنيش حتى انتصر الموحدون وفر ابن مردنيش مهزوماً ، ثم خاطبوا الخليفة بوصف هذا الفتح .

: ٩٠ – ذكر القصيدة التي أرسلت مع الكتب المبشّرة بالنصر على ابن مردنيش ومطلعها :

لقد بلغت جيادكم مداها ونالت ما أرادت من عداها

وختامها :

ولا عدمتكم العليا فمهما رعاكم ذو الجلال فقد رعاها

: ٩٢ – ذكر ابتداء تعيين الولاة على الولايات من الخليفة أبي يعقوب لاخوته السادات والحفاظ على ولاية بجاية وإشبيلية .

: ٩٨ - أمر السيد أبو حفص الشاعر أبا عمر بن حربون أن يضع قصيدة شعر على لسانه يتشوق فيها إلى أخيه الأمير أبى يعقوب وذلك سنة ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م ذكر منها ابن عذاري تسعة أبيات مطلعها :

سلام أيها الملك الهمام   على ناديك دام لك السلام

وختامها :

فتبسم عنكم هذي الليالي   كما ابتسمت عن الزهر الكمام

: ١٠٥ - خبر أمر الخليفة أبى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بتجهيز عساكر الموحدين وبعثهم لحماية الأندلس من الكفار والمنافقين .

: ١٠٥ - تكملة الخبر السابق .

: ١٠٨ - خبر حركة أبي حفص عمر بن يحيى من إشبيلية إلى قرطبة لمعاونة أبي إسحاق ابن الخليفة .

نقل ابن عذاري ثمانية نصوص تذكر حوادث وقعت بعد سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م وهذه النصوص تعتبر في السفر الثالث لكتاب المن بالامامة لابن صاحب الصلاة والمفقود أيضاً وموضوعات هذه النصوص هي :

: ١٣٤ - خبر أسر ابن الرنك عمر بن تيمصليت وأبو الحسن علي بن وزير بعد إغارتهم على فحص قصر أبى دانس .

: ١٣٥ - خبر تعرس أمير المؤمنين أبي يعقوب بابنة ابن مردنيش وبناؤه بها وما أصدقها وما أهدها .

: ١٣٦ - خبر نزول الوباء والطاعون بمدينة مراكش سنة ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م وموت كثير من الناس .

: ١٤٠ ، ١٤١ – خبر حركة الخليفة أبي يعقوب بن عبد المؤمن إلى افريقية وغزوته إلى مدينة قفصة .

: ١٤٢ – ذكر قصيدة أنشدها أبو مروان ابن صاحب الصلاة في مدح الخليفة بعد فتح مدينة قفصة .

: ١٤٨ – خبر حضور ابن صاحب الصلاة لزيارة الخليفة أبي يعقوب بن عبد المؤمن زيارة قبر المهدي وقبر والده عبد المؤمن وذكر القصائد التي قيلت في فضائلهم ومآثرهما .

: ١٥٩ – خبر دخول ابن صاحب الصلاة على الخليفة أبي يعقوب بن عبد المؤمن سنة ٥٨٠ هـ في مدينة اشبيلية وسلامه عليه مع الطلبة والناس .

: ١٦٠ – خبر مشاهدة ابن صاحب الصلاة سنة ٥٨٠ هـ عند حصاره مدينة شنترين وحصول الرخاء واتساع الناس في أقواتهم .

: ١٦٤ – ذكر بعض أخبار أبي يعقوب على الجملة وسيرته .

وبمقارنة النصوص التي نقلها ابن عذاري عن ابن صاحب الصلاة نجد أن هذه النصوص تنقسم إلى نوعين :

أولاً : نقولات عن ابن صاحب الصلاة لنصوص ضائعة كانت ضمن السفر الأول لكتاب المن بالامامة .

ثانياً : نقولات عن ابن صاحب الصلاة لنصوص باقية في السفر الثاني وهي أربعة عشرة نصاً .

وهذه النصوص الباقية تتنوع إلى :

النوع الأول : نقل أخبار تاريخية باختصار وتصرف في النص مع ذكر اسم المؤلف المنقول عنه .

النوع الثاني : نقول لقصائد شعرية .

النوع الثالث : نقول عن ابن صاحب الصلاة دون ذكر اسمه والاكتفاء بالإشارة إليه بقول قال الراوية .

مقارنات بين بعض نصوص ابن صاحب الصلاة وما نقله عنه ابن عذاري مع بعض الملاحظات :

نظراً لأهمية كتاب المن بالامامة لابن صاحب الصلاة في تأليف الجزء الأخير من كتاب البيان المغرب وكثرة النصوص التي استعملها ابن عذاري دون ذكر المصدر أحياناً فقد رأيتُ من المفيد أن أقدم أمثلة من هذه النقول عارضاً فيها بعض نصوص ابن صاحب الصلاة ونصوص ابن عذاري للمقارنة مبيّناً ملاحظات حول هذه النقول .

مثال أول :

نص ابن صاحب الصلاة ص ٦٥ - ٧٠	نص ابن عذاري جـ٥ / ٦٣ - ٦٤	ملاحظات
وفي هذه السنة وهي سنة أربع وخمسين وخمسمائة خرج محمد بن سعد بن مردنيش من مدينة مرسيه بعسكره ومع أصحابه النصارى أهلكهم الله بجيشه المفسد منتهزاً الفرصة في ظنه ومتخيلاً بما أفسدته الخمر من ذهنه أنه بمغيب أمير المؤمنين يتغلب على الموحدين - أعانهم الله - بجزيرة الأندلس حتى نزل على مدينة (جيان) وفيها	وفي سنة أربع وخمسين وخمسمائة خرج محمد بن مردنيش من مدينة مرسيه بعسكره مع أصحابه النصارى وبجمعه المفسد منتهزاً الفرصة في ظنه ، ومتخيلاً بما أفسدته الخمر من ذهنه أنه بمغيب أمير المؤمنين يتغلب على المؤحدين حتى نزل مدينة (جيان) وفيها محمد علي الكومي فصادف عنده من النكث للبيعة قبولاً لمراده	بمقارنة النص الذي نقله ابن عذاري عن ابن صاحب الصلاة في المن بالامامة تبين أن الخبر منقول من ابن صاحب الصلاة لكن ابن عذاري قام باختصاره وتصرف في النص تصرفاً كبيراً كما قام بحذف للألقاب وبعض العبارات الإنشائية مثل : أهلكهم الله ، أعانهم الله ، أعزهم الله ، رضي الله عنه ، وقاتله أشد

نص ابن صاحب الصلاة	نص ابن عذاري	ملاحظات
ص ٦٥ – ٧٠	جـ٥ / ٦٣ – ٦٤	
محمد بن علي الكومي فصادف عنده من النكوث بالبيعة قبولاً لمراده ، وأعجله الشؤم من رأيه بارتداده فظن ابن مردنيش أن سائر البلاد يجد عندها وعند أهلها ما وجد عند محمد بن علي في هذه من الفساد ، فوصل قرطبة ونازلها ودمر زروعها ، وعفّى ربوعها وكان فيه أبو زيد عبد الرحمن بن تيجيت والياً عليها ، وحافظاً عليها، فدافعه مدافعة الفرسان الأبطال ، أهل الوفاء بالبيعة للأمر العزيز في كل حال ، وقاتله أشد قتال ، ولاقى عنده ما يلقى من الآساد عند حماية أبنائها الأشبال . ودام حصاره لها ، إلى أن اجتمع القاضي أخيل بن إدريس مع أبي زيد	وأعجله الشوم في رأيه بارتداده فظن ابن مردنيش أن ساير الموحدين يجد عندها وعند أهلها ما وجد عند الكومي المذكور من العناد والفساد فوصل قرطبة ونازلها ودمر زرعها وعفى ربعها وكان بها أبو زيد بن يخيت والياً عليها فدافعه مدافعة الأبطال وأهل الوفاء في كل حال . ودام حصاره إلى أن اجتمع القاضي أحمد بن إدريس مع أبي زيد المذكور وتحيلا بحيلة من حيل الحرب على لسان ابن وزير من إشبيلية إلى ابن مردنيش وهو يقول له : عجل بالإقلاع عن قرطبة وسر إلى اشبيلية وأنا ضامن لك دخولها ، فحين قرأ الكتاب أمر بالإقلاع والإسراع فوصل ابن	قتال ، ولاقى عنده ما يلقى من الآساد عند حماية أبنائها الأشبال .

نص ابن صاحب الصلاة ص ٦٥ – ٧٠	نص ابن عذاري جـ٥ / ٦٣ – ٦٤	ملاحظات
عبد الرحمن المذكور وتحيل بحيلة من حيل الحرب وكتب كتاباً على لسان سيد راي بن وزير من اشبيلية ودفعاه لرجل زيات عل ثيابه أثر الزيت ، وكان الرجل من خَوَل القاضي ، فأمره أن يغير لباسه كأنه زيات من أهل الشرف ، ويسير بالكتاب إلى ابن مردنيش بمحلته ويدفعه له . وفي الكتاب من ابن وزير فصلٌ مستفعل عليه مكتوب أن يعجل بالاقلاع عن قرطبة ويسير إلى اشبيلية فهو ضامن له دخولها ، فحين قرأ الكتاب ابن مردنيش أمر بالاقلاع والاسراع واتفق من قدر الله تعالى أن الموحدين – أعانهم الله – كانوا قد	مردنيش بجمعه إليها ونزل على ميل منها فبقي عليها ولم ير شيئاً من أمر الكتاب فعلم أنها خدعة فأقلع خاسراً عنها ولقيت اشبيلية عظيم الخطب وعميم الرعب وحل بأهلها كرب وحرب وضبطها السيد أبو يعقوب بحزمه وجده وبمن كان معه من الموحدين وأشياخ إشبيلية وأعيانها المخلصين يسمرون طول ليلهم على الأسوار ويقفون بأبواب المدينة طول النهار ويتعوذ الجار من شر الجار وساء ظن الموحدين بالناس فسجن منهم من اتُهم وأمضى السيف على من صح عنه أنه غش الأمر وأجرم وسَلم من لازم الطاعة واستسلم وتمادى	

نص ابن صاحب الصلاة ص ٦٥ – ٧٠	نص ابن عذاري جـ٥ / ٦٣ – ٦٤	ملاحظات
وجهوا جاسوساً إلى المحلة من اشبيلية فحين علم الخبر ، وشاع وانتشر ، رجع من ليلته إلى اشبيلية واعلم بإقلاع المحلة وبخبر كتاب ابن وزير الذي سمع ، فصدقوه وتغيروا على ابن وزير وسجنوه ، فوصل ابن مردنيش بجمعه ونزل على مقربة من اشبيلية بالموضع المعروف بألفونت على ميل منها وقاتلها ببعضٍ من أجناده حتى وصل إلى باب قرمونة ، وأقام على اشبيلية ثلاثة أيام ، فلما لم ير شيئاً مما كان في الكتاب علم أنها خدعة وأقلع خاسراً ، وقد شرحت هذا الخبر في " تاريخ المُريدين " ولقيت اشبيلية عظيم الخطب ،	ذلك كله حتى ورد الكتب المبشر بالفتح المؤرخ بالثاني من ذي الحجة من السنة المذكورة من ظاهر المهدية .	

نص ابن صاحب الصلاة ص ٦٥ - ٧٠	نص ابن عذاري جـ٥ / ٦٣ - ٦٤	ملاحظات
وجماع الرعب ، وحل بها وبأهلها كرب وحرب ، وضبطها السيد الأعلى أبو يعقوب - رضي الله عنه - بسعده وحزمه وعلو جده وبمن كان عنده من حفاظ الموحدين الكبراء وطلبتهم أعزهم الله وبالأجناد الأولياء المحبين كأبي العلاء بن عزون وأصحابه وكأبي بكر الغافقي وأشياخ اشبيلية وأعيانها المحبين المخلصين لهذا الأمر العزيز ، يسمرون طول ليلهم على الأسوار ويثقفون أبواب المدينة بالثقاف طول النهار ويتعوذ الجار من شر الجار ، وساء ظن الموحدين - أعانهم الله - بالناس فسجن منهم من اتُهم ، وأمضى السيف والنكال		

نص ابن صاحب الصلاة ص ٦٥ – ٧٠	نص ابن عذاري جـ٥ / ٦٣ – ٦٤	ملاحظات
على من صح عليه أنه غش الأمر وأجرم ، وسلم من لازم الطاعة واستسلم ، ودام ذلك كله حتى طلع الفجر الصادق بالفتوح والبشار بكل جذل ، فجذع أنف الكفر وأرغم بالكتب الواردة عليه بالفتوح المتصلة المتناسقة المشتملة فمنها : ذِكر ورود الكتابين العزيزين المبشرين بالفتوح الماضية والمستقبلة الواحد منها مؤرخ بالثاني من ذي الحجة من عام أربعة وخمسين بظاهر المهدية يعلم فيه بكل سرور وجذل ، ومنال إقبال وأمل . والكتاب الثاني الجامع لجميع أشتات الفتوح والأماني مبشراً بفتح المهدية في يوم		

ملاحظات	نص ابن عذاري جـ٥ / ٦٣ - ٦٤	نص ابن صاحب الصلاة ص ٦٥ - ٧٠
		عاشوراء من عام خمسة وخمسين وخمسمائة ، وتاريخه بيوم عاشوراء .

مثال ثان :

نص ابن صاحب الصلاة ص ٧٠ – ٧٥	نص ابن عذاري جـ٥ / ٦٤ – ٦٥	ملاحظات
قال الراوية : ولما فتح الله تعالى مدينة المهدية بتيسيره الغريب ، واليُمن القريب ، ونزل النصارى – أهلكهم الله – عنها ، ووصفت للإسلام بسعد سيدنا الخليفة الإمام جلس أمير المؤمنين الخليفة رضي الله عنه للموحدين أجمعين مجلس التهنئة والشكر لله تعالى على ذلك ودخل إليه الفقيه العلامة أبو محمد المالقي شيخ طلبة الحضرة فقبل يده وهنأه على ذلك ، فقال الخليفة له رضي الله عنه يا أبا محمد : هل قال أحدٌ في هذا الفتح شيئاً قال : فيه ... ابن حبوس	وفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة فتح الله تعالى مدينة المهدية ونزل النصارى عنها وملَكها المسلمون فجلس عبد المؤمن مجلس التهنئة والشكر لله على ذلك وأمر بالكتب بوصف الفتوح والجذل الممنوح شرح فيه . ولما قضينا بالمشارق أمرنا وتم مراد الله في كل مطلب [وذكر اثنى عشرة بيتاً آخرة] فطوبى لأهل الغرب ماذا يرونه من النصر والفتح المبين المقرب فأمر السيد أبو يعقوب أن يكتبها الطلبة بإشبيلية ويحفظونها وذكر لهم أنها من إنشاء أبيه فامتثل	بعد مقارنة النصين يتضح أن ابن عذاري اختصر وتصرف فيما نقله عن ابن صاحب الصلاة واقتصر على ذكر الأحداث المهمة في الموضوع وحذف عبارات الاطراء والتبجيل وبعض الشعر مثل البيت الذي قيل في فتح مدينة المهدية وهي من قصيدة ابن حبوس : شدت إليك على الرياح سروج أين الفرار بأهلكم ياجوج ومثل العبارات : ((فتح الله تعالى مدينة المهدية بتيسيره الغريب واليمن القريب ... وامتثل الناس ذلك ودعوا الله أن يخلد لأمير المؤمنين الأوامر

نص ابن صاحب الصلاة ص ٧٠ – ٧٥	نص ابن عذاري جـ٥ / ٦٤ – ٦٥	ملاحظات
قصيداً حسناً أوله : (كامل) شدت إليك على الرياح سروج إين الفرار بأهلكم ياجوج قال الخليفة : يكفيه هذا البيت وأمر له بجائزة . وفي الكتاب من وصف الفتوح والجذل الممنوح بما أربى على وصف الصاحب بن عباد أو البليغ عبد الحميد وأطنب وطرب النفوس بمحاجات مسرات أعجزت في النثر كتابة أبي الفضل بن العميد فياله من كتاب أقبل والنفوس من علل الفتنة تسوق ، وأحي بريح طيبة الظفر خالطه من ريح النصر خلوق ، سرح باتصال فتح افريقية وطوع العرب ثم ارتدادهم . ثم تيسير الفتح الأعظم في	الناس ذلك وأمر السيد بقرع الطبول على هذه المسار التي استلذت بها النفوس وكان قرع الطبول مع الاطعام متصلاً ، واليسر مستمراً مشتملاً والشعراء ينشدون أشعارهم بالتهاني ويتمنون الثلج بصحيح الأماني .	العزيزة والممالك وقرئت الرسالة والأبيات الواصلة وتليت وارتقيت بها ذوائيب المنابر واسمع بها الحاضر والبادي بجميع هذه البشائر ، وبثت مسراتها في الرعايا والعشائر وطارت الركبان بأبياتها العذبة المبشرة مطارها إلى الجهات والعماير)) والنصوص التي يحذفها ابن عذاري في نقله من ابن صاحب الصلاة هي النصوص التي فيها إطراء ومدح من ابن صاحب الصلاة لملوكه وأمراء عصره ومن الطبيعي أن لا ينقل نصوصاً كتبها صاحبها ليكون مدحاً وإطراء لسياسيين هو عاصرهم ويعمل في قصورهم .

ملاحظات	نص ابن عذاري جـ٥ / ٦٤ – ٦٥	نص ابن صاحب الصلاة ص ٧٠ – ٧٥
		هزيمتهم وغنيمتهم ، وتغلغلت فصول الكتاب العزيز في فصوله الرفيعة وأوصافه البديعة ، في آثار الوقائع بالسيوف الحداد ، في ذكر الخبيث المخبث جرثومة الضلال والعناد ، الكذوب الطاعة والإنقياد ، المتسمى بمحرز بن زياد ، وأمثاله وأقياله بما أعجز الأسماع ، وملا بالسحر الحلال الرقاع . وفي آخر الكتاب قطعة شعر أعلنت بقضاء الله تعالى بالبيعة في بلوغ الأوطار وفتح المشارق ، وإتمام مراد الله في غلبة الكفار ، والمرتدين الأشقياء الفجار ، ونيل الغلبة لأولياء الله الموحدين الأبرار ، وعده بنصر معجل وفتح قريب في يوم أغر محجل وهي :

نص ابن صاحب الصلاة ص ٧٠ – ٧٥	نص ابن عذاري جـ٥ / ٦٤ – ٦٥	ملاحظات
ولما قضينا بالمشارق أمرَنا وتم مراد الله في كل مطلب وذكر اثني عشر بيتاً آخره : فطوبى لأهل الغرب ماذا يرونه من النصر والفتح المبين المقرب وكان وصول هذا الكتاب الكريم إلى اشبيلية والأبيات المعجزة المبشرة النيرة ، التي تركت ألباب المنافقين متحيرة ، في شهر صفر من عام خمسة وخمسين وخمسمائة ، فأمر سيدنا الأمير الأجل أبو يعقوب – أمير المؤمنين بعد – أن يكتبها الناس والطلبة باشبيلية ويحفظونها ويسردونها على ألسنتهم . وذكر أنها من إنشاء الأمير العزيز فامتثل الناس ذلك ، ودعوا إلى الله أن يخلد لأمير المؤمنين الأوامر		

نص ابن صاحب الصلاة ص ٧٠ - ٧٥	نص ابن عذاري جـ٥ / ٦٤ - ٦٥	ملاحظات
العزيزة والممالك وقرئت الرسالة والأبيات الواصلة وتليت وارتقيت بها ذوائيب المنابر ، واسمع بها الحاضر والبادي بجميع هذه البشائر وبث مسراتها في الرعايا والعشاير ، وطارت الركبان بأبياتها العذبة المبشرة مطارها إلى الجهات والعماير ، وقرعت أخبارها الصادقة ، وأنباؤها المتلاحقة ، سمع كل كافر ، والحمد لله وأمر السيد بقرع الطبول على هذه المسار التي استلذت بها المقل وحمدت غيابات الكرى ، وتمتعت بها الآذان بنعيم البشرى ، وأطعم الموحدين والناس كافة وخاصة من أهل إشبيلية والأجناد مدة ثلاثين يوماً وقرع الطبول مع الاطعام		

نص ابن صاحب الصلاة ص ٧٠ – ٧٥	نص ابن عذاري جـ٥ / ٦٤ – ٦٥	ملاحظات
متصل والبشر مشتمل ، والشعراء ينشدون أشعارهم بالتهاني ويتممون الثلج بصحيح الأماني .		

مثال ثالث :

نص ابن صاحب الصلاة ص ٩٥ – ٩٨	نص ابن عذاري جـ٥ / ٦٩	ملاحظات
أورد ابن صاحب الصلاة قصيدة أبي بكر بن المنخل الشلبي : فتحتم بلاد الشرق فاعتمدوا الغربا فان نسيم النصر بالفتح قد هبا اصرتم إليه الخيل وهي أجادل فسالت بكم بحراً وطارت بكم ركبا وخاتمتها : ولكن رأت شهب الهدى مستنيرة فخافت رجوماً من أسنته شهباً رأوا بك دين الله كيف اعتزازه وأنتم له حرب فكانوا له حربا وهي في ٥٠ بيتاً .	ذكر ابن عذاري عند جواز عبد المؤمن إلى الأندلس من سبتة بعد إيابه من غزوه المهدية وفتح افريقية واجتماع الوفود للسلام عليه وسمح للشعراء في الانشاد فقال أبو بكر بن منخل من قصيدة طويلة : فتحتم بلاد الشرق فاعتمدوا الغربا فإن نسيم النصر بالفتح قد هبا اصرتم إليه الخيل وهي أجادل فسالت بكم بحراً وطارت بكم شهبا وقد نقل البيتين الأولين فقط	ذكر ابن صاحب الصلاة في كتابه المن بالامامة القصيدة كاملة وهي من خمسين بيتاً . أما ابن عذاري فقد ذكر البيتين الأولين فقط لأن من منهجه في النقل اختصار الشعر المعروف المشهور في حين ينقل القصائد التي لم تشتهر كما ذكر قصيدة الجراوي .

مثال رابع :

نص ابن صاحب الصلاة ص ١٠٢ - ١٠٥	نص ابن عذاري جـ٥ / ٧٠	ملاحظات
أورد ابن صاحب الصلاة في نفس الموضوع السابق قصيدة القرشي الأمي القرطبي المعروف بالطليق التي مطلعها : ما للعدى جُنّة أوقى من الهرب كيف المفر وخيل الله في الطلب لو بدلوا قدماً زلت بقادمه لأصبح الكل طياراً من الرعب وخاتمتها : جرت معارفكم في الناس كلهم جري الصقال على الهندية القضب ودمتم تأخذ الأيام زينتها منكم وترفل في ابرادها القشب وهي في خمسة وخمسين بيتاً .	نقل ابن عذاري عن ابن صاحب الصلاة بيتين فقط من قصيدة القرشي المعروف بالطليق : ما للعدى جنة أوقى من الهرب كيف المفر وخيل الله في الطلب لو بدلوا قدما زلت بقادمه لأصبح الكل طياراً من الرعب	ذكر ابن صاحب الصلاة في كتابه المن بالامامة قصيدة القرشي كاملة وهي من خمسة وخمسين بيتاً . أما ابن عذاري فلم يذكر إلا البيتين الأولين فقط .

مثال خامس :

نص ابن صاحب الصلاة ص ١٠٥ – ١٠٨	نص ابن عذاري جـ٥ / ٧٠	ملاحظات
قام الشيخ أبو عبيد الله بن محمد بن صاحب الصلاة الباجي منشداً تالياً للقرشي المذكور في مجلس أمير المؤمنين رضي الله عنه بالجبل المذكور وقال : تلألأ من نور الخلافة بارق أضاءت به الآفاق والليل غاسق وأشرقت الدنيا به فكأنها من البشر في كل الجهات مشارق وخاتمتها : فما ولدوا لمسلمين غنائم وما جمعوا للنايبات طوالق ولا زال أمر الله للدين هادياً وأنت لدين الكفر ماح وماحق وهي في اثنتا وأربعين بيتاً .	نقل ابن عذاري عن ابن صاحب الصلاة من قصيدة أبو عبد الله ابن صاحب الصلاة أربعة أبيات هي : تلألأ من نور الخلافة بارق أضاءت به الآفاق والليل غاسق وأشرقت الدنيا به فكأنها من البشر في كل الجهات مشارق بسعدك يقري السيف ما عز قطعه وينفذ حد السهم ما هو راشق ولا زال أمر الله للدين هادياً وأنت لدين الكفر ماح وماحق	يظهر أن القصيدة التي ألقاها أبو الحسين عبيد الله[1] ابن صاحب الصلاة الباجي[2] طويلة فقد اختار منها ابن صاحب الصلاة في المن بالامامة اثنتين واربعين بيتاً . أما ابن عذاري فقد أورد أربعة أبيات اختار البيتين الأولين وبيتاً من وسط القصيدة والبيت الأخير من القصيدة المذكورة واختياره ليس له علاقة بالحوادث التاريخية المذكورة في القصيدة .

(١) وهو سمي مؤلف المن بالامامة وليس من عائلته .

(٢) راجع القصيدة في اعمال الاعلام ص ٣٠٦ .

أمثلة أخرى :

نص ابن صاحب الصلاة ص ٢١٦	نص ابن عذاري جـ٥ / ٩٢	ملاحظات
قال المؤلف : ولما كمل شغل الاطعام والانعام ، ميز الناس على جميع طبقاتهم ، على ما حضروا به من كساهم وهيئاتهم وخيلهم ورجلهم ، فكتبت اسماؤهم على الاستيفاء ، وتكرار الاسماء ، والسمح لهم في تحيلهم للأقوياء منهم والضعفاء ، وخرجت لهم البركة على الذي كتبوه ورتبوه ..	قال الراوية : ولما كمل الإطعام والإنعام ميز الناس على جميع طبقاتهم بهيئاتهم وخيلهم ورجلهم فكتبت اسماؤهم على الاستيفاء وخرجت لهم البركات على الذي كتبوه ورتبوه ..	نلاحظ أن ابن عذاري نقل عن ابن صاحب الصلاة هذه النصوص السابقة وقام باختصار بعض العبارات والكلمات .

نص ابن صاحب الصلاة ص ٢٩٠	نص ابن عذاري جـ٥ / ١٠٥	ملاحظات
قال الراوية : وأن أمير المؤمنين خلد الله أمره ، وأبقى على الأيام فخره ، تأثر وغار لله تعالى ، وجرد نظره العزيز لغوث الأندلس والانتواء لنصرتها وحمايتها ، وقصد العمل في ذلك من الجهاد لله عز وجل في نفسه قصد المباشرة والمشاهدة اشفاقاً على المسلمين ودفاعاً عن الدين ، حين رأى العدو قد فغر عليها فماً ، وأسال دموع أهلها دماً ..	قال الراوية : ان أمير المؤمنين أجد نظره لغرب الأندلس ونصرتها وحمايتها وقصد العمل في ذلك بنية الجهاد لله عز وجل واشفاقاً للمسلمين ودفاعاً عن الدين حين رأى العدو قد فغر عليها فماً ، وأسال الدموع أهلها دماً فنظر في عسكر ضخم مبارك شهم اختاره من الموحدين .	

نص ابن صاحب الصلاة ص ٣٠٢	نص ابن عذاري جـ٥ / ١٠٨	ملاحظات
قال الراوية : وإن الشيخ المرحوم لما وصل قرطبة واستقر بها زادت صلاحاً ونجاحاً ، واغتباطاً وفلاحاً ، وروع الله تعالى قلوب المحاربين المجاورين لقرطبة وقدح في نفوسهم من زيادة الغلبة عليهم قداحاً . وتجلى لإبراهيم بن همشك في هذه المدة من نور الهدى ما أسرج له مصباحاً ، أبصر به التوحيد صراحاً .	قال الراوي : لما وصل أبو حفص إلى قرطبة زادت به فلاحاً ونجاحاً واغتباطاً وصلاحاً وروع الله قلوب المحاربين وقدح في نفوسهم من زناد الغلبة عليهم قداحا وتجلى لإبراهيم بن همشك في هذه المدة من نور الهدى ما اسرج له مصباحا وابصر به التوحيد صراحا ووحد ابن همشك المذكور .	

(١٧) كتاب " جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس " لمحمد بن فتوح الأزدي الحميدي (٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م) .

محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي الأندلسي الميورقي أبو عبد الله ، الإمام القدوة المتقن الحافظ المؤرخ الأديب .

أصله من قرطبة من ربض الرصافة وولد بميورقة قبل سنة عشرين وأربعمائة نشأ وتلقى العلم وطلبه وهو صغير فكان يُحمل على الكتف للسماع سنة ٤٢٥ هـ / ١٠٣٣ م وأول من سمع منه أبو القاسم أصبغ ، وتفقّه بابن أبي زيد القيرواني وروى عنه رسالته ومختصر المدونة ، روى عن أبي محمد علي بن حزم الظاهري واختص به وأكثر من الأخذ عنه وشهر بصحبته ، وكان على مذهبه إلا أنه لم يتظاهر بذلك ، كما روى عن أبي عمر يوسف بن عبد البر .

ارتحل الحميدي سنة ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م لطلب العلم فقدم مصر فسمع بها ثم حج وسمع بمكة ودمشق وواسط واستوطن بغداد فروى عن الخطيب البغدادي وكتب عنه أكثر مصنفاته وروى عن عبد الصمد بن المأمون وغيرهم وروى عنه الأديب الحافظ أبو نصر علي بن ماكولا وغيرهم[١] .

أثنى العلماء على محمد بن فتوح الحميدي فقال عنه صديقه ابن ماكولا : كان من أهل العلم والفضل والتيقظ لم أر مثله في عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم[٢] .

وقال الضبي[٣]: كان - رحمه الله - نسيج وحده حفظاً ومعرفة بالحديث ورجاله .

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ٥ / ٣٩٥ ، الضبي ، بغية الملتمس : ١ / ١٦١ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٤ / ٢٨٢ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٩ / ١٢٠ ، المقري ، نفح الطيب : ٢ / ١١٢ ، إبراهيم الأبياري ، مقدمة كتاب جذوة المقتبس للحميدي .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ٥ / ٣٩٥ .

(٣) الضبي ، بغية الملتمس : ١ / ١٦١ .

قال بعض الأكابر ممن لقى الأئمة : لم تر عيناي مثل أبى عبد ا لله الحميدي في فضله ونبله ونزاهة نفسه وغزارة علمه وحرصه على نشر العلم وبثه في أهله ، وكان ورعاً ثقة إماماً في علم الحديث وعلله ومعرفة متونه ورواته ، محققاً في علم الأصول على مذهب أصحاب الحديث ، متبحراً في علم الأدب والعربية[١] .

توفى ببغداد ليلة الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م .

تصانيفه :

قال المقري[٢] : صنف - الحميدي - مصنفات كثيرة . حتى كان من اجتهاده ينسخ بالليل في الحر ، فكان يجلِس في إجّانة في ماء يتبرد به[٣] .

وذكر الأستاذ إبراهيم الابياري سبعة وعشرين مصنفاً للحميدي من مختلف المصادر[٤] ومن أشهر مصنفاته كتاب " الجمع بين الصحيحين "[٥] .

وأما تصانيفه في التاريخ فهي :

كتاب " جذوة المقتبس في أخبار علماء الأندلس " ذكره المقري[٦] وسماه " جذوة المقتبس في تاريخ الأندلس " وقال : وعليه اعتمدتُ ومنه نقلتُ . وذكره ياقوت

---

(١) المقري ، نفح الطيب : ٢ / ١١٣ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ١١٣ .

(٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٩ / ١٢٢ .

(٤) إبراهيم الابياري ، مقدمة كتاب جذوة المقتبس ، للحميدي .

(٥) المقري ، نفح الطيب : ٢ / ١١٤ ، إسماعيل البغدادي ، هدية العارفين : ٢ / ٧٧ .

(٦) المصدر السابق : ٢ / ١١٣ .

الحموي[١] أيضاً والضبي[٢] وسماه الذهبي[٣] " تاريخ الأندلس " وذكره أيضاً حاجي خليفة[٤] وقد ذكر في مقدمة كتابه أنه كتبه من حفظه[٥] .

وقال إسماعيل البغدادي[٦] أن كتاب " جذوة المقتبس " مختصر لكتاب " المقتبس " لابن حبان ولكن الاستاذ / إبراهيم الابياري محقق كتاب " جذوة المقتبس " ينفي في مقدمة تحقيقه للكتاب أن يكون الكتاب مختصراً للمقتبس لابن حيان[٧] . وقد سبق أن نشر الكتاب قبل طبعة إبراهيم الابياري طبعتين :

الأولى : كانت على يد الأستاذ / محمد بن تاويت الطنجي سنة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م .

والثانية : تولتها الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٦ م[٨] .

والكتاب الثاني من مؤلفات الحميدي التاريخية هو كتاب " تاريخ الإسلام " ذكره المقري[٩] ، وياقوت الحموي[١٠] وسماه الذهبي[١١] واسماعيل باشا[١٢] " جُمل تاريخ الإسلام " .

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ٥ / ٣٩٦ .

(٢) الضبي ، بغية الملتمس : ١ / ١٦١ .

(٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٩ / ١٢٣ .

(٤) كشف الظنون : ص ٥٨١ .

(٥) الحميدي ، جذوة المقتبس : ١ / ٣٠ .

(٦) إسماعيل البغدادي ، هدية العارفين : ٢ / ٧٦ ، ٧٧ .

(٧) إبراهيم الابياري ، مقدمة كتاب جذوة المقتبس : ١ / ١٨ .

(٨) المصدر السابق : ١ / ٢١ .

(٩) المقري ، نفح الطيب : ٢ / ١١٣ .

(١٠) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ٥ / ٣٩٦ .

(١١) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٩ / ١٢٣ .

(١٢) إسماعيل باشا ، هدية العارفين : ٢ / ٧٧ .

والكتاب الثالث هو كتاب " الذهب المسبوك في وعظ الملوك " ذكره المقري[١] ، وياقوت الحموي[٢] والذهبي[٣] وإسماعيل باشا[٤] .

لم يذكر ابن عذاري كتاب " جذوة المقتبس " للحميدي ضمن المصادر التي أورد قائمتها في مقدمة كتابه[٥] في حين أنه نقل عنه في موضعين :

الأول : جـ١ : ٧ - نقل ابن عذاري عن كتاب الحميدي تعليقه على حديث الرسول ﷺ : ((لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة)) .

وبمقارنة النص الذي نقله ابن عذاري عن الحميدي نلاحظ اختلاف بعض الكلمات عما هو موجود في الكتاب المطبوع ، ويظهر أن ابن عذاري تصرف في نقل النص تصرفاً قليلاً[٦] .

الثانية : جـ٣ : ٢٨٥ - نقل ابن عذاري أيضاً عن كتاب الحميدي وصف أبي عمرو بن عباد صاحب اشبيلية ((إنه من أهل الأدب البارع والشعر الرائع)) وبمراجعة النص في الكتاب المطبوع نجد أن في نص ابن عذاري زيادة عبارة ((وقد رأيت له سفراً صغيراً في نحو ستين ورقة من شعر نفسه)) وهذه الزيادة لم أجدها في الكتاب المطبوع ولعل ذلك كان سقطاً في المخطوطة احتفظ لنا بها ابن عذاري أو نقل من مخطوطة أخرى بها زيادات[٧] .

---

(١) المقري ، نفح الطيب : ٢ / ١١٣ .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ٥ / ٣٩٦ .

(٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٩ / ١٢٣ .

(٤) إسماعيل باشا ، هدية العارفين ، ٢ / ٧٧ .

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢ ، ٣ .

(٦) قارن الحميدي ، جذوة المقتبس : ١ / ٣٦ .

(٧) المصدر السابق : ٢ / ٤٦٨ ، ٤٦٩ .

(١٨) مؤلفات (محمد بن وضاح بن بزيع أبو عبد الله) (ت ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م)

محمد بن وضاح بن بزيع ، أبو عبد الله ، مولى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان . من أهل قرطبة .

((من الرواة المكثرين ، والأئمة المشهورين ، رحل إلى المشرق وطوف البلاد في طلب العلم ، سمع بالأندلس وافريقية والمدينة وأخذ عن كثير من العلماء وعاد إلى الأندلس فحدث مدة طويلة ، وانتشر بها عنه علم جم وروى عنه بها من أهلها جماعة رفعاء مشهورون))[١] .

توفى في سنة ست وثمانين ومائتين[٢] .

مصنفاته :

١ - كتاب " العباد والعوابد " في الزهد والرقائق .

٢ - كتاب " القطعان " في الحديث .

٣ - كتاب " مكنون السر ومستخرج العلم " في الفقه المالكي .

٤ - كتاب " ما جاء من الحديث في النظر إلى الله تعالى " .

٥ - كتاب " البدع والنهي عنها "[٣] .

نقل ابن عذاري عن ابن وضاح نصين لكن لانعرف اسم الكتاب الذي نُقِلا منه .

---

(١) الحميدي ، جذوة المقتبس : ١ / ١٥٣ ، الضبي ، بغية الملتمس : ١ / ١٧٣ ، الزركلي ، الاعلام : ٧ / ١٣٣ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية : ١١ / ٨٢ .

(٣) عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٣ / ٧٦١ ، الزركلي : ٧ / ١٣٣ .

كما أن ابن عذاري لم يذكر كتب ابن وضاح ضمن المصادر التي اعتمد عليها في مقدمة كتابه[١] . وهذان النصان هما :

جـ٢ : ٦٦ – خبر بناء هشام بن عبد الرحمن بن معاوية قنطرة على نهر قرطبة فتكلم بعض الناس فيه وقالوا : ((إنما بناها لتصيده ونزهته)) فحلف حين بلغه ذلك ألا يجوز عليها إلا لغزو أو مصلحة .

جـ٢ : ١١٠ – ١١١ – نقل ابن عذاري قول ابن وضاح عند وفاة عالم الأندلس عبد الملك بن حبيب قال : ((لم يقدم الأندلس أحد أفقه من سحنون إلا أنه قدم علينا من هو أطول لساناً منه ، يعني ابن حبيب)) .

(١٩) كتاب " البيان الواضح عن الملم الفادح " محمد بن علقمة (٥٠٩ هـ / ١١١٥ م)

((محمد بن علقمة من أهل بلنسية ، كان شاعراً وناثراً من طبقة عالية وهو صاحب كتاب " البيان الواضح عن الملم الفادح " قص فيه أخبار بلده بلنسية في أيامه ، ووصف ما حاق بها من البلاء على يد السيد القمبيطور))[٢] .

نقل ابن عذاري[٣] عن محمد بن علقمة و لم يذكر اسم كتابه وذلك عند ذكر محنة أهل بلنسية ومحاصرة القمبيطور لهم حتى تصالح القاضي ابن جحاف معه وفتحت المدينة فعمد القمبيطور الغدر بهم وامتحن أهل بلنسية حتى انتشر الغلاء بالمدينة .

فنقل ابن عذاري[٤] عن محمد بن علقمة صورة هذا الغلاء حيث ارتفعت أسعار القمح والشعير والكتان والجبن والبصل والبقل والبيض واللحم .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢ ، ٣ .

(٢) آنخل بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي : ص ١١٦ .

(٣) البيان المغرب : ٤ / ٣٨ .

(٤) المصدر السابق : ٤ / ٣٨ .

ثم جاء ذكر ابن علقمة مرة أخرى[١] كالتالي ((قال أبو العباس أحمد بن علقمة في تأريخه وهو ممن شهد الموطن وكان في الحصار))[٢] وجاء في الخبر سبب قتل القمبيطور للقاضي ابن جحاف رحمه الله .

كما ذكر ابن علقمة مرة أخرى كالتالي : وقال أبو العباس أحمد بن علقمة في تاريخه ، وذكر موضوع الكتاب وهو حصار بلنسية[٣] .

وفي الخبر وصف لمعاناة أهل بلنسية عندما حاصرها القمبيطور ، وسبب قتل القمبيطور للقاضي ابن جحاف[٤] .

(٢٠) كتاب " أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين " لأبي بكر بن علي الصنهاجي المُكنى بالبيذق ت في دولة عبد المؤمن

هو أبو بكر بن علي الصنهاجي المُكنى بالبيذق ، لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر سوى أنه عاصر قيام دولة الموحدين وأرخ لهم في كتابه المذكور أعلاه على شكل مذكرات فقد أوله ويبتدئ الباقي منها عند باب دخول ابن تومرت لتونس ، وبعد ذلك يأتي ذكر وصوله إلى الجهات التالية وما قام به من أعمال فيها وهي : قسنطينية ، بجاية ، تلمسان ، فاس ، مكناس ، سلا ، مراكش ، أغمات ايلان ، اغمات وريكة ، إلى أن يصل لتينحل حيث قامت دعوته ، وهنا يذكر المؤلف بيعة ابن تومرت وحملاته العسكرية وحركة تمييز الموحدين ثم وفاته . بعد هذا يتحدث كاتب المذكرات

---

(١) الذيل : يشتمل على نص بعض أوراق من تأريخ مبتور الأول والآخر ومجهول الاسم والمؤلف في أخبار ملوك الطوائف بجزيرة الأندلس وملحق بالجزء الثالث نشرة محققا الجزء كولان وليفي بروفنسال : ص ٣٠٦ ، لكن جاء اسمه " أحمد " بدلاً عن " محمد " .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب (الذيل) : ٣ / ٣٠٦ .

(٣) ملحق رقم ٤ نشرت ضمن الجزء الرابع للبيان المغرب لابن عذاري تحقيق إحسان عباس وهي قطعة من كتاب لمؤرخ مجهول عن ابن جحاف والسيد ، نشرها ليفي بروفنسال . انظر ابن عذاري ، البيان المغرب : ٤ / ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٤ / ١٤٨ .

عبد المؤمن ، وعملية تمييز الموحدين في عهده ، وحملاته حتى استولى على أكثر شمال افريقية والأندلس .

وهنا يعقب البيذق ببابين ذكر فيهما الثائرين ضد الموحدين بالمغرب والأندلس وأخيراً : باب ختامي يستعرض فيه المؤلف الحصون التي بناها المرابطون بالمغرب بعد قيام الموحدين ، وبالاضافة إلى هذه المعلومات الهامة ، يتوفر الكتاب على افادات بأسماء عدد من المنتمين للعلم بشمال افريقية ، وذكر أسماء عدد من المساجد بالمنطقة ذاتها ، بعد أن أصبح أكثرها في حكم المجهول[١] .

أما كتابه الآخر وهو بعنوان " المقتبس من كتاب الانساب في معرفة الأصحاب " ذكر فيه نسب ابن تومرت وعبد المؤمن بن علي ، وأصحاب المهدي ببلاد مصر ، فأصحابه بالمغرب ، وعملية تمييز الموحدين على يد ابن تومرت ، مع ذكر أنسابهم وبطون قبائلهم[٢] .

وقد ذكر ابن عذاري كتاب البيذق ضمن المصادر التي اعتمد عليها في مقدمة كتابه[٣] ونقل عنه أربعة نصوص هي :

جـ٤ : ٩٩ – خبر تنقل عبد المؤمن بن علي من تينحل متوجهاً إلى بلاد الغرب .

جـ٥ : ١٧ – خبر بعث طاهر بن كباب الصنهاجي قائد محلة بجاية بتلمسان سراً إلى عبد المؤمن يعلمه بتوحيده ويعده بفتح محلة بجاية .

: ٢٨ – ٣٠ – من أخبار فتح مراكش ودخول الموحدين إليها وقتل إسحاق أمير لمتونة ، وجملة من ذرية علي بن يوسف .

: ٣٤٨ – ذكر خبر حصن تيوينوين ببلاد السوس .

---

(١) محمد المنوني ، المصادر العربية لتاريخ المغرب : ١ / ٤٢ – ٤٣ .

(٢) المرجع السابق : ١ / ٤٢ – ٤٣ .

(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٣ .

(٢١) الكاتب أبو علي بن الأشيري التلمساني (ت ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ - ١١٧٤ م)

هو أبو علي حسن بن عبد الله بن حسن الأشيري من أهل تلمسان ، نشأ بها ودرس بالمغرب والأندلس ، وكان من أهل العلم بالقراءات واللغة والنسب والغريب مجيداً للنظم والنثر(١) .

عمل أولاً كاتباً لتاشفين بن علي ، ثم أصبح من كتاب الموحدين فكتب للخليفة الموحدي أبى حفص المرتضي(٢) .

مؤلفاته :

له كتاب في التاريخ سماه " نظم اللآلي ، في فتوح الأمر العالي "(٣) .

وله مجموع في غريب الموطأ وقف عليه ابن الابار(٤) .

ذكر ابن عذاري في مقدمة كتابه(٥) انه اعتمد على كتاب الاشيري ، لكن لم يسمي عنوان مؤلفه .

كما نقل ابن عذاري عن الاشيري ستةنصوص هي :

جـ٥ : ١٧ - خبر أول افتتاح الموحدين على عساكر تاشفين بشرقي تلمسان واستئصال أكثرهم .

---

(١) ابن الابار ، الحلة السيراء : ٢ / ٩٢ ، وانظر عبد الملك المراكشي ، نظم الجمان ص ٢١٠ وهامش ٨ ص ٢١١ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٣٨٨ ، ابن عبد الملك المراكشي ، نظم الجمان : ص ٢١٠ .

(٣) ابن الابار ، الحلة السيراء : ٢ / ٩٢ .

(٤) ابن الابار ، التكملة : ٢ / ٢٦ ترجمة رقم ٦٦ نقلاً عن د. محمود مكي في تحقيقه للحلة السيراء : ٢ / ١٩٣ ، وبحثت عنه في التكملة طبعة السيد عزت العطار ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م فلم أجده .

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٣ .

: ٢١ – خبر حصار الموحدين لتاشفين في الحصين حتى يئس من الحياة فجعل يأخذ ذخائره وأثوابه ويرمي بها في النار بيده .

: ٢٢ – خبر حصار الموحديـن لمدينة وهـران حتـى مـات عـدد كبـير منهـم بالعطش .

: ٢٢ – ذكر تاريخ قدوم عبد المؤمن لتلمسان .

: ٢٦ – خبر بعث عبد المؤمن بعســاكره إلى برغواطـة ثـم وصولـه إلى قـرب مراكش وإدراكهم لحشود المرابطين بالقرب من مراكش وقتلهم .

: ٢٨ – خبرٌ مختصرٌ عن الاشـيري متعلـق بفتـح مراكـش ودخـول الموحديـن إليها .

(٢٢) الفقيه الكاتب أبو عبد الله التلمساني (ت٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م)

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن القرشي أبو عبد ا لله التلمســاني قاضي الجماعة بفاس أيام السلطان أبي عنان[١] . نقل السـيوطي[٢] كـلام ابـن الخطيـب فيه ((كان مشاراً إليه ، اجتهاداً ودؤباً وحفظاً وعناية واطلاعاً ونقلاً ونزاهة . يقـوم أتم القيام على العربية والفقه والتفسير ، ويحفظ الحديث والأخبار ، والتاريخ والآداب)) .

توفي في سنة تسع وخمسين وسبعمائة .

---

(١) السيوطي ، بغية الوعاة : ١ / ٢١ ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٣ / ٥٢ – ٥٣ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٢١ وبحثت في الإحاطة في أخبار غرناطة ، الطبعة الثانيـة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م فلـم أجده .

مؤلفاته :

((كتاب يشتمل على أزيد من مائة مسألة فقهية)) .

((الحقائق والرقائق))[١] .

نقل ابن عذاري عن أبي عبد الله التلمساني ثلاثة نصوص و لم يحدد الكتاب الذي نقل منه :

جـ٥ : ٣١٥ - من مهلك مسعود بن حميدان وأصحابه .

: ٣٢٦ - خبر مشاهدة أبي عبد الله التلمساني قتال العرب لأهل مراكش .

: ٣٢٨ - معاينة أبي عبد الله التلمساني ابن وقاريط بعد احتوائه لمراكش وقد ملكه العجب والاغترار .

(٢٣) كتاب أبي الحجاج يوسف بن عمر (توفي صدر المائة الهجرية السابعة)

نقل ابن عذاري عن (أبي الحجاج يوسف بن عمر) وبحثت في كتب التراجم عن ترجمته فلم أجد إلا شذرات متفرقة منها أن اسمه يوسف بن عمر الأموي الأشبيلي أبو الحجاج (المؤرخ) (الكاتب) كان مؤرخ دولة الموحدين في عهد يعقوب المنصور ، وولي بعض الوظائف الإدارية والكتابية في عهدهم . وقال ابن سعيد كان مؤرخ دولتهم[٢] .

---

(١) عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٣ / ٥٢ - ٥٣ .

(٢) الغصون اليانعة : ص ٢٠٨ .

ذكر الأستاذ المنوني[1] أبا الحجاج يوسف بن عمر وكتابه ضمن أربعة مصادر ضائعة كتبت في العصر الموحدي الثالث (٦٣٠ - ٦٦٨ هـ / ١٢٣٢ - ١٢٦٩ م) وقال : ((تاريخ ابن عمر ، للقاضي يوسف بن عمر الأموي الإشبيلي ، المتوفى صدر المائة الهجرية السابعة ، أرخ فيه لدولة يعقوب المنصور وأفاد منه المؤرخون بعده)) .

ومن المؤرخين الذين أفادوا من كتاب " تاريخ ابن عمر "[2] :

١ - ابن الابار في التكملة (نشر كوديرا) برقم ١٢٠٧ .

٢ - ابن سعيد في كتابه " الغصون اليانعة " قال في ترجمة الكاتب أبي محمد بن الياسمين عبد الله بن حجاج الاشبيلي وذكر (ابن عمر في تاريخه) ان وفاته كانت في سنة إحدى وستمائة[3] . كما ذكر في ترجمة القاضي الأديب أبي حفص عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر السلمي القاضي ، وقفت على ترجمته في " تاريخ ابن عمر "[4] .

كما ذكر في ترجمة الأديب الجليس أبو العباس أحمد بن عبد السلام الكوراني وقفت على ترجمته في " تاريخ ابن عمر "[5] .

ويفيدنا هذا أن ابن سعيد اطلع على هذا الكتاب واستفاد منه ونقل عنه في أكثر من موضع .

---

(١) المصادر العربية لتاريخ المغرب : ١ / ٦٤ .

(٢) المرجع السابق : ١ / ٦٤ .

(٣) ابن سعيد ، الغصون اليانعة : ص ٤٣ .

(٤) المصدر السابق : ص ٩١ .

(٥) المصدر السابق : ص ٩٨ .

٣ – علي بن أبي زرع الفاسي في كتابه " الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس " ذكر ابن أبي زرع في حوادث سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وفاة أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي في فجر يوم الثلاثاء عاشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة ثم ذكر بيعة أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بن علي كانت غرة يوم الجمعة الحادي عشر لجمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ثم قال : ((وذكر القاضي يوسف بن عمر المؤرخ لدولتهم أن يوسف بويع بيعة الجماعة ، واتفقت الأمة على بيعته))[1] .

٤ – وممن أفاد من كتاب " تاريخ ابن عمر " ابن عذاري في البيان المغرب (القسم الموحدي) وذكر في مقدمة كتابه أنه نقل عنه[2] وهذه النقولات هي :

جـ ٥ : ١٦٢ – ١٦٤ – خبر كيفية وفاة أمير المؤمنين أبي يعقوب بن عبد المؤمن في غزوته لمدينة شنترين من بلاد غرب الأندلس وذلك في سنة ثمانين وخمسمائة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م .

: ١٧٣ – خبر جلوس أمير المؤمنين المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن سنة ثمانين وخمسمائة في المسجد الجامع بمراكش لبسط العدل ومباشرة الأحكام بنفسه .

: ١٧٧ – خبر دخول ابن غانيه بجاية حتى ركز رايته المذكورة بإزاء المنبر ثم خرت على وجهها ، واندق من القناة قائمها فتفاءل الناس بإنذارها بقصر مدته وزوال دولته .

---

(١) ابن أبي زرع ، روض القرطاس : ص ٢٠٨ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢ ، ٣ .

: ٢٢٠ – خبر ذكر عدد القتلى في غزوة أمير المؤمنين المنصور ضد النصارى ثلاثين ألفاً وذلك سنة احدى وتسعين وخمسمائة .

: ٢٣٩ – في حوادث سنة سبع وتسعين وخمسمائة وقع سيل عظيم بوادي اشبيلية هلك فيه أمم لا يحصيهم إلا الله وذهب من دُور اشبيلية بهذا السيل ستة آلاف دار .

: ٢٤٢ – في حوادث سنة ستمائة في شهر المحرم وصل الأمر إلى اشبيلية بالالات وشراء الدروع المحكمة ، وفي ربيع الأول ولي إشبيلية السيد أبو إسحاق ابن أمير المؤمنين أبى يعقوب وأُخّر عنها أبو عبد الله بن أبى يحيى وقدم على بسطة .... وغيرها من الأوامر .

: ٢٥١ – خبر ذكره ابن عذاري في حوادث سنة ستمائة جاء فيه ذكر اسم صاحب الترجمة ووظيفته وذلك حين أمر أمير المؤمنين محمد الناصر بوصول العمال إلى الحضرة بأعمالهم وكتابهم لتصفحهم ومحاسبتهم فقدم يوسف بن عمر الكاتب من إشبيلية وكان ينظر في بعض الأشغال المخزنية والسهام السلطانية ، فأول ما صرف بأبى الحسن بن واجاج عن ولاية إشبيلية إلى ولاية مرسيه وأمر لمحمد بن عبد الله بالهبوط إلى اشبيلية رجاء أن يكون أشد من أبى الحسن شكيمة في امتحان يوسف بن عمر الكاتب .

ولما قدم إلى الحضرة وأخذ ما كان بيده من مركوب وأوعية وكتب وضروب وغير ذلك وحبس ثلاثة أيام حتى أحضره الشهود وفتحت الشدود وكتبت الشهود ، وعرض على الأمير الناصر فأمر برد ماله وعفى عنه وذلك بسبب تأليفه الذي ألف في محاسن والده المنصور .

(٢٤) مؤلفات أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م)

أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد ، المعروف بابن العربي الفقيه المعافري الأندلسي الاشبيلي .

ولد باشبيلية لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة نشأ في بيت علم وأدب وحفظ القرآن الكريم وهو ابن تسع سنين وسمع بالأندلس من أبيه وخاله أبي القاسم الحسن الهوزني ثم رحل إلى المشرق مع أبيه سنة خمس وثمانين وأربعمائة لطلب العلم فدخل الشام وبغداد والحجاز وحج موسم تسع وثمانين ثم عرج على مصر والاسكندرية فأخذ في رحلته عن كبار المحدثين والأدباء وصحب أبا حامد الغزالي ، ثم عاد إلى الأندلس سنة ثلاث وتسعين وقدم اشبيلية بعلم كثير لم يدخله أحد قبله ممن كانت له رحلة إلى المشرق ، ولي قضاء اشبيلية ثم صرف عنه[١] .

قال عنه ابن بشكوال[٢] : ((الإمام الحافظ ، ختام علماء الأندلس)) .

ذكر ابن سعيد[٣] قول الحجازي : ((لو لم ينسب لاشبيلية إلا هذا الإمام الجليل ، لكان لها به من الفخر ما يرجع عنه الطرف وهو كليل)) .

قال الذهبي[٤] : ((كان ثاقب الذهن ، عذب المنطق ، كريم الشمائل ، كامل السؤدد)) توفي بالعدوه ودفن بمدينة فاس سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة[٥] .

---

(١) المقرى ، نفح الطيب : ٢ / ٢٨ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٤ / ٢٩٦ ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٣ / ٤٥٦ .

(٢) الصلة : ٢ / ٥٩٠ .

(٣) المغرب في حلى المغرب : ١ / ٢٥٤ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ٢٠ / ٢٠٠ .

(٥) ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٤ / ٢٩٧ .

مصنفاته :

قال الضبي : ((تواليفه كثيرة نافعة ، وعدة تواليفه نحو الأربعين تأليفاً))[١] .

وذكر إسماعيل البغدادي[٢] له ثلاثة وثلاثين مؤلفاً ، كما ذكر الذهبي[٣] عشرة مؤلفات ثم قال : ((وأشياء سوى ذلك لم نشاهدها)) .

ذكر ابن عذاري[٤] نصّاً واحداً عن ابن العربي في سياق ترجمة عبد الملك بن حبيب عند وفاته ، ولم يوضح ابن عذاري موضع نقله .

(٢٥) أبو العباس بن مقدام ت ٦٠٤ هـ / ١٢٤٢ م .

أحمد بن محمد بن أحمد بن مقدام الرعيني ، من أهل أشبيلية يكنى أبا العباس أو أبا القاسم مولده في رمضان سنة ست عشرة وخمسمائة .

قال ابن الابار[٥] : ((وروى عن أبى بكر ابن العربى وصحبه كثيراً وكان معه في وجهته إلى مراكش إذا استدعاه عبد المومن ولازمه إلى مدينة فاس فلم يبلغها حتى توفى بمقربة منها)) .

كان مقرئاً عارفاً بالتجويد راوية للحديث عدلاً فيما ينقله ثقة فاضلاً زاهداً حافظاً للأدب[٦] .

---

(١) الضبي ، بغية الملتمس : ١ / ١٢٦ وانظر المقري ، نفح الطيب : ٢ / ٣٥ ، والزركلي ، الاعلام : ٦ / ٢٣٠ ، وعمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٣ / ٤٥٠ – ٤٥٨ .

(٢) هدية العارفين : ٢ / ٩٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء : ٢٠ / ١٩٩ .

(٤) البيان المغرب : ٢ / ١١١ .

(٥) التكملة لكتاب الصلة : ١ / ، وانظ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة السفر الأول القسم الأول : ص ٣٨٤ .

(٦) الاعلام بمن حل بمراكش واغمات من الاعلام : ٢ / ١١١ .

توفي رحمه الله بين عيدي الفطر والأضحى سنة ٦٠٤ هـ /

نقل ابن عذاري عن أبي العباس بن مقدام رواية واحدة[١] وموضوعها : عن الوشاية التي أشيعت أيام عبد المؤمن بن علي سنة ٤٣٩ هـ بارتداد أهل اشبيلية .

(٢٦) كتاب في أنساب البربر لأبي المجد المغيلي :

هو عبدالله بن أبي المجد المغيلي ، لا تعرف ترجمته ولا عصره ، جاء ذكره في كتاب " مفاخر البربر " لمجهول ونقل عنه أربعة نقولات وهو واضع كتاب في أنساب البربر وملوكهم – وهو مفقود – ولكن بقيت منه شذرات موزعة بين ثلاثة مصادر :

أ – " مفاخر البربر " لمؤلف مجهول الاسم ، وقد نشرت نُبَذٌ منه باعتناء ليفي بروفنسال .

ب – كتاب الأنساب لعبيد الله صالح بن عبد الحليم .

جـ – البيان المغرب ، لابن عذاري[٢] .

ويعتبر كتاب أبي المجد المغيلي من المصادر التي كتبت عن تاريخ الفتح الإسلامي حتى نهاية دولة زناتة[٣] .

والرواية التي نقلها ابن عذاري تتحدث عن نسب قبيلة زناتة[٤] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٣٣ – ٣٤ .

(٢) محمد المنوني ، المصادر العربية لتاريخ المغرب : ١ / ٢٦ .

(٣) انظر المرجع السابق : ١ / ١٦ ، ٢٦ .

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٦٥ .

(٢٧) كتاب " الاقتضاب " .

ذكر ابن عذاري هذا الكتاب في كتابه البيان المغرب ونقل عنه في عدة مواضع لكنني لم أهتد لمؤلف الكتاب فيما تيسر لي من المصادر .

والملاحظ أنه توجد كتب أندلسية أخرى تُسمّى بهذا الإسم ، وهي على الأغلب إما كتب تراجم مثل كتاب " الاقتضاب لصلة ابن بشكوال " لمؤلفه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبيش المتوفى سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م في مرسيه أو كتب أدبية ، مثل كتاب " الاقتضاب " لأحمد بن محمد بن أحمد بن بلال المتوفى في حدود سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م[١] .

أما نقولات ابن عذاري عن كتاب الاقتضاب هذا فهي أربعة نصوص :

جـ٣ : ٥١ – من أخبار دولة محمد بن هشام بن عبد الجبار المهدي .

: ٨٢ – من أخبار الفتنة التي وقعت بعد سقوط دولة العامريين .

: ٩٦ – من أخبار محمد بن عبد الجبار في قتاله مع البربر .

: ١٣٤ – خبر تملك القاسم بن حمود لقرطبة في دولته الثانية .

(٢٨) كتاب " فتوح افريقية " لعيسى بن محمد بن أبى المهاجر

عيسى بن محمد بن سليمان بن أبى المهاجر ، وجده أبو المهاجر هو الذي ولي إفريقية بعد عقبة بن نافع .

---

(١) د/ عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن الأندلس : ص ٢١٧ – ٢١٨ .

قال أبو العرب[١] : ألف كتاباً في فتوح إفريقية . نقل عنه البكري في كتاب " المغرب " وكذلك صالح بن عبد الحليم في كتاب " الأنساب "[٢] .

لم يذكر ابن عذاري كتاب عيسى بن محمد ضمن مصادره التي اعتمد عليها ولكنه نقل عنه نصّين هما :

جـ٢ : ٦ - ذكر السبب في دخول طارق الأندلس .

: ٧ - خبر المعركة التي وقعت بين طارق بن زياد ولذريق ومقتل الأخير في وادي الطين وانتصار المسلمين فيها .

(٢٩) كتاب " العبر " أحمد بن سعيد بن أبى الفياض (ت ٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ م)

أحمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن أبى الفياض أبو بكر المعروف بابن الغشاء ، أصله من أستجة وسكن المريه[٣] .

ذكر د/ حسين مؤنس[٤] : أنه ولد في إستجه سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م .

توفى ابن أبى الفياض سنة تسع وخمسين وأربعمائة وقد بلغ الثمانين سنة[٥] .

مؤلفاته :

١ - كتاب " العبر " - وهو مفقود - ذكره المقري وابن الابار[٦] وقال ابن

---

(١) طبقات علماء إفريقية وتونس : ص ٢٠٦ .

(٢) محمد المنوني ، المصادر العربية لتاريخ المغرب : ١ / ١٧ .

(٣) المقري ، نفح الطيب : ٣ / ١٨٢ ، ابن الابار ، الحلة السيراء : ٢ / ١٠ .

(٤) ابن الابار ، الحلة السيراء تحقيق حسين مؤنس : ٢ / ١٠ .

(٥) ابن بشكوال ، الصلة : ١ / ١٠٧ .

(٦) المقري ، نفح الطيب : ٣ / ١٨٢ ، ابن الابار ، الحلة السيراء : ٢ / ١٠ .

بشكوال[١] : ((له تأليف في الخبر والتاريخ)) وذكر بالنثيا[٢] أن ميخائيل الغزيري نشر قطعة منه على أنها للرازي .

٢ – ذكر بالنثيا[٣] أن ابن أبي الفياض ألف في الجغرفيا أيضاً ، فكتب كتاباً عن الطرق والأنهار ، وقد ضاع هذا الكتاب كذلك .

نقل ابن عذاري من كتب ابن أبي الفياض ولكن ليس لدينا دليل على أن ابن عذاري نقل من كتابه المذكور " العبر " . أما عدد النصوص المنقولة فهي :

جـ١ : ١٩ – خبر أن عقبة بن نافع ولد قبل وفاة الرسول ﷺ .

: ٢٧ – خبر غزوة عقبة بن نافع للسوس الأقصى .

جـ٢ : ١٢٨ – ذكر خبر الشاعر محمد بن يحيى القلفاط القرطبي وقدومه على إبراهيم ابن حجاج صاحب اشبيلية .

(٣٠) تاريخ محمد بن عيسى بن مزين

أبو بكر محمد بن عيسى بن مزين مؤرخ أندلسي ينتمي إلى أسرة بني مزين المعروفة في الأندلس التي سكنت في اكشونية ، وحكمت في شلب جنوب البرتغال الحالية . كان حياً سنة ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م وأبوه هو عيسى بن مزين الذي خلفه المعتضد بن عباد من شلب التي ضمها إلى مملكة اشبيلية[٤] .

---

(١) الصلة : ١ / ١٠٧ .

(٢) تاريخ الفكر الأندلسي : ص ٢١٢ .

(٣) المرجع السابق : ص ٢١٢ .

(٤) د/ عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن الأندلس ، ص ٢١٠ وانظر ابن الابار ، الحلة السيراء : ١ / ٨٨ ، ٢ / ١١٦ .

وذكر ابن الابار أن لابن مزين تأليفاً مختصراً في التاريخ[١] .

وقد نقل ابن عذاري عن ابن مزين في خبر هزيمة باديس بن حبوس لاسماعيل بن محمد بن عباد في سنة ٤٣١ هـ / ١٠٣٩ خارج أسوار قرطبة[٢] .

ثانياً : الكتب التاريخية المشرقية :

(٣١) كتاب " تاريخ الرسل والملوك " محمد بن جرير الطبري أبو جعفر (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م)

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري صاحب التفسير والتاريخ .

كانت ولادته سنة أربع وعشرين ومائتين ، بآمل طبرستان ، ورحل من آمل لما ترعرع وحفظ القرآن ، وسمح له أبوه في أسفاره وكان طول حياته يمده بالشيء بعد الشيء إلى البلدان ، فيقتات به . وأكثر الترحال لطلب العلم والحديث فكتب بمصر واستقر في أواخر أمره ببغداد ، روى الكثير عن الجم الغفير ، وروى عنه خلق كثير))[٣] .

وقد مدحه العلماء وأثنوا عليه فقد روى الخطيب البغدادي عن الشيخ أبي بكر أن الطبري قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكان حافظاً لكتاب الله عارفاً بالقراءات ، بصيراً بالمعاني ، فقيهاً في أحكام القرآن عالماً بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها ، وناسخها ومنسوخها ، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ، ومن

---

(١) ابن الابار ، الحلة السيراء : ٢ / ١٢٩ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٣ / ٢٠٢ .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ٢ / ١٦٢ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٤ / ٢٦٧ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٤ / ١٩١ .

بعدهم من الخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام ، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم ، وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله[١] .

وقال الذهبي[٢] : ((قلت : كان ثقة ، صادقاً ، حافظاً ، رأساً في التفسير ، إماماً في الفقه والإجماع والاختلاف ، علامة في التاريخ وأيام الناس ، عارفاً بالقراءات وباللغة ، وغير ذلك)) .

وقال ابن كثير : ((وكان من العبادة والزهادة والورع والقيام في الحق لا تأخذه في ذلك لومة لائم))[٣] .

توفى ابن جرير عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة ، ودفن في داره ببغداد .

مؤلفاته[٤] :

١ - جامع البيان في تأويل القرآن .

٢ - تاريخ الرسل والملوك .

٣ - تهذيب الاثار .

٤ - اختلاف الفقهاء .

---

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ٢ / ١٦٣ .

(٢) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٤ / ٢٧٠ .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية : ١١ / ١٤٦ .

(٤) حاجي خليفة ، كشف الظنون : ٢٩٧ ، ٤٣٧ ، ٥١٤ ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٣ / ١٩٠ .

٥ – آداب القضاة .

٦ – دلائل الإمامة والمسترشد في إمامة علي بن أبي طالب .

ذكر ابن عذاري ابن جرير الطبري ضمن المصادر التي اعتمدها في مقدمة كتابه[1] . وقد نقل عنه عشرة نصوص ((لكنها تأتي بشكل مختصر في غالب الأحيان ، أو يذكر أخباراً صغيرة من جملة الحوادث التي يوردها الطبري في نهاية كل عام))[2] .

((وأحياناً لا نجد الخبر ضمن السنة التي يشير إليها ابن عذاري ، مثال ذلك ، يسند ابن عذاري إلى الطبري خبر غزوة معاوية بن حديج الكندي لافريقية عام ٤٥ هـ / ٦٦٥ م وهو خبر لا يرد في حوادث سنة ٤٥ هـ في المطبوع من تاريخ الطبري، وإنما ورد بصيغة أخرى في حوادث سنة ٤٧ هـ / ٦٦٧ م[3] ويذكر ابن عذاري ، أن الخليفة الرشيد عقد لابنه محمد العهد في سنة ١٧٣ هـ / ٧٨٩ م وسماه الأمين ، أما المطبوع من كتاب الطبري فيضع هذا العقد سنة ١٧٥ هـ / ٧٩١ م))[4] .

جـ١ : ١٣ – نص عن فتوح افريقية ، أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال لعبد الله بن سعد بن أبي السرح فلك مما أفاء الله على المسلمين خمس الخمس نفلاً ... ثم يذكر بعض التفصيلات عن أخذ عبد الله ابن أبي السرح الخمس وسخط أهلها عليه[5] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢ ، ٣ .

(٢) د/ عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقيا : ص ٢٥٧ .

(٣) ذكر ابن عذاري في حوادث سنة ٣٤ هـ قال : وفيها غزا معاوية بن حديج افريقية وهي أول غزواته إلى المغرب، كما ذكر في حوادث سنة ٤١ هـ أن معاوية بن حديج غزا افريقية للمرة الثانية ، وفي حوادث سنة ٤٥ هـ ذكر أن معاوية بن حديج الكندي غزا افريقية وكانت حرباً كلها قال الطبري . راجع ابن عذاري، البيان المغرب : ١ / ١٤ – ١٦ فربما كانت لمعاوية بن حديج أكثر من غزوة لافريقية .

(٤) د/ عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقيا : ص ٢٥٧ – ٢٥٨ .

(٥) راجع ابن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٤ / ٢٥٣ – ٢٥٤ مع بعض الاختلافات اليسيرة .

: ١٤ – ذكر خبر غزو حبيب بن مسلمة قورية من أرض الروم[1] .

: ١٦ – خبر غزو معاوية بن حديج الكندي إفريقية سنة ٤٥ هـ[2] .

: ٧٧ – مقتل عمرو بن حفص على يد أبي حاتم الاباضي وأبي غادي[3] ومن معهما من البربر .

: ٧٨ – خبر افتتاح يزيد بن حاتم إفريقية وقتل أبي غادي وأبي حاتم[4] .

: ٩٣ – خبر وقوع صاعقة بالمسجد الحرام ومقتل رجلين[5] .

: ٩٣ – خبر عقد الخليفة الرشيد ولاية العهد لابنه محمد في شعبان سنة ١٧٣ هـ[6] .

جـ٢ : ٤ – ذكر الأقوال في افتتاح الأندلس وأول من دخلها[7] .

: ١٦ – خبر التقاء واجتماع موسى بن نصير مع طارق بن زياد في قرطبة[8].

: ٢٧ – ولاية عنبسة بن سحيم على الأندلس من قبل والي إفريقية يزيد بن أبي مسلم[9] .

---

(١) راجع ابن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٤ / ٢٦٣ .
(٢) راجع المصدر السابق : ٥ / ٢٢٩ (والخبر مذكور في حوادث سنة ٤٧ هـ) .
(٣) راجع المصدر السابق : ٨ / ٤٢ .
(٤) راجع المصدر السابق : ٨ / ٤٦ .
(٥) راجع المصدر السابق : ٨ / ٢٧٤ .
(٦) راجع المصدر السابق : ٨ / ٢٧٥ .
(٧) راجع المصدر السابق : ٦ / ٤٥٤ ، ٤٦٨ (وقد ذكرها الطبري في حوادث سنة ٩١ هـ ثم ذكر بعض التفصيلات في حوادث سنة ٩٢ هـ ، لكن لم ترد التفصيلات التي ذكرها ابن عذاري) .
(٨) بحثت في تاريخ الطبري فلم أجده .
(٩) راجع ابن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٦١٧ .

وبمقارنة الروايات بما أورده الطبري في تاريخه نجد أن ابن عذاري ينقل الأخبار عن الطبري لكن باختلافات بسيطة .

(٣٢) كتاب " فتوح إفريقية " محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٣ م)

محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي مولاهم أبو عبد الله المدني القاضي صاحب التصانيف والمغازي .

ولد أول سنة ثلاثين ومائة ، طلب العلم بالحجاز والشام وسمع من صغار التابعين[١]. قال محمد بن سعد[٢] : ((ولي القضاء ببغداد للمأمون . وقال الخطيب البغدادي[٣] : الواقدي هو ممن طبق شرق الأرض وغربها ذكره ، ولم يخف على أحد عرف أخبار الناس أمره ، وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات وأخبار النبي ﷺ والأحداث التي كانت في وقته وبعد وفاته ﷺ وكتب الفقه واختلاف الناس في الحديث وغير ذلك ، وكان جواداً كريماً مشهوراً بالسخاء)) .

وقد كثر الكلام من العلماء والنقاد حول محمد الواقدي ورواياته فمنهم من ضعفه وكذبه ومنهم من وثقه ورفعه وقد أنصف الحافظ الإمام الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمة الواقدي فقال : ((وقد تقرر أن الواقدي ضعيف ، يحتاج إليه في الغزوات والتاريخ ، ونورد آثاره من غير احتجاج ، أما في الفرائض فلا ينبغي أن يذكر فهذه الكتب الستة ، ومسند أحمد وعامة من جمع في الأحكام نراهم يترخصون في إخراج أحاديث أناس ضعفاء بل ومتروكين ، ومع هذا لا يخرجون لمحمد بن عمر شيئاً مع أن وزنه عندي أنه مع ضعفه يكتب حديثه ويُروى ، لأني لا أتهمه بالوضع . وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه ، كما أنه لا عبرة بتوثيق من وثقه كيزيد ، وأبي عبيد ، والصاغاني

---

(١) ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب : ٩ / ٣٢٣ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٤ / ٣٥٠ .

(٢) محمد بن سعد ، الطبقات : ٧ / ٣٣٤ .

(٣) تاريخ بغداد : ٣ / ٣ .

والحربي ومعن وتمام عشر محدثين إذ انعقد الإجماع اليوم على أنه ليس بحجة وأن حديثه في عداد الواهي رحمه الله))[1] .

توفى الواقدي عشية يوم الإثنين حادي عشر ذي الحجة سنة سبع ومائتين .

مؤلفاته :

اشتهر الواقدي بكثرة مؤلفاته فقد روى الخطيب البغدادي[2] أن الواقدي لما انتقل من جانب الغربي إلى ههنا يقال إنه حمل كتبه على عشرين ومائة وقر .

وقال كاتبه محمد بن سعد كان الواقدي يقول : ما من أحد إلا وكتبه أكثر من حفظه ، وحفظي أكثر من كتبي[3] .

ومؤلفاته في التاريخ هي :

١ – " أخبار مكة " .

٢ – " التاريخ الكبير " .

٣ – " التاريخ والمبعث والمغازي " .

٤ – " سيرة أبى بكر رضي الله عنه " .

٥ – " فتوح الشام " .

٦ – " فتوح العراق " .

---

(١) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٩ / ٤٦٩ .

(٢) تاريخ بغداد : ٣ / ٥ .

(٣) المصدر السابق : ٣ / ٦ .

٧ - " حرب الأوس والخزرج " .

٨ - " كتاب الردة " .

٩ - " كتاب السقيفة وبيعة أبى بكر " .

١٠ - " كتاب السيرة " .

١١ - " كتاب صفين " .

١٢ - " كتاب وفاة النبي ﷺ " وغير ذلك[١] .

أما عن نقولات ابن عذاري عن الواقدي فيذكر د/ عبد الواحد ذنون طه[٢] : ((أنه ليس لدينا ما يشير إلى اطلاع ابن عذاري على مؤلفات الواقدي الأصلية ، لاسيما تلك التي تتعلق بفتوح إفريقية والمرجح أنه اعتمد عليه بواسطة الرقيق حيث أسلفنا القول أن الواقدي كان أحد موارد الرقيق القيرواني الذي اعتمد عليه ابن عذاري اعتماداً كبيراً)) .

وهذه النقول هي :

جـ١ : ١٤ - نص يذكره ابن عذاري ((في حوادث سنة ٣١ هـ غزوة ذات الصواري ، وغزوة الأساورة وهو قول الواقدي))[٣] .

: ١٤ - في حوادث سنة ٣٤ هـ يذكر ابن عذاري خبر ((موت عبادة بن الصامت في قول الواقدي)) .

---

(١) إسماعيل البغدادي ، هدية العارفين : ٢ / ١٠ ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٣ / ٥٦٨ .

(٢) موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقية : ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٣) ذكر د/ عبد الواحد موضعين لنقل ابن عذاري عن الواقدي ، انظر موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقيا ص ٢٦٠ .

: ٤٧ – خبر استشارة الخليفة سليمان بن عبد الملك لرجاء بن حيوة الكندي فيمن يوليه افريقية .

جـ٢ : ٧ – خبر قتال طارق أهل الأندلس من حين طلعت الشمس إلى أن غربت .

: ٧ – خبر استمرار طارق في قتال أهل الأندلس و لم يرفع عنهم السيف ثلاثة أيام .

: ٢٤ – خبر عن سبب مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير .

(٣٣) كتاب " عجائب البلاد والزمن " لعلي بن الحسين المسعودي (٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)

علي بن الحسين بن علي أبو الحسن المسعودي المؤرخ صاحب التاريخ المسمى " مروج الذهب " من ذرية عبد الله بن مسعود صاحب النبي ﷺ ، كان اخبارياً ، صاحب ملح وغرائب وعجائب وفنون ، وكان معتزلياً .

ولد باقليم بابل وُعَد في البغاددة ، ونزل بمصر وأقام بها إلى أن مات بها في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلثمائة[1] .

تصانيفه :

ذكر كحالة[2] سبعة وثلاثين مصنفاً في مختلف العلوم أما التاريخي منها فهي : كتاب " مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الأشراف والملوك " كتاب " التاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم " كتاب " التنبيه والاشراف " كتاب " المقالات في

---

(١) ابن النديم ، الفهرست : ص ٢١٩ ، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ٤ / ٤٨ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء : ١٥ / ٥٦٩ ، ابن تغردى بردى ، النجوم الزاهرة : ٣ / ٣١٥ .

(٢) عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٢ / ٤٣٤ .

أصول الديانات أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال والممالك الدائرة " الكتاب الأوسط وهو الكتاب التالي لأخبار الزمان " مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الأشراف من الملوك وأهل الدرايات " كتاب " فنون المعارف وما جرى من الدهور السوالف " كتاب " ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور " كتاب " الاستذكار لما جرى في سالف الأعصار " كتاب " تقلب الدول وتغير الآراء والملل " كتاب " الانتصار والاستبصار في الامامة " كتاب " الصفوة في الامامة " كتاب " بيان أسماء الأئمة القطية من الشيعة " كتاب " حدائق الأذهان في أخبار آل محمد عليه السلام " .

نقل ابن عذاري عن المسعودي نصاً واحداً من كتابه الذي سماه " عجائب البلاد والزمان " قال فيه : ((لما فتح طارق طليطلة وجد بها بيت الملوك ففتحه ، فوجد فيه زبور داود في ورقات ذهب . مكتوباً بماء ياقوت محلول ووجد فيه أربعة وعشرين تاجاً منظومة بعدد ملوك القوطيين بالأندلس إذا توفى أحدهم جعل تاجه بذلك البيت وفعل الملك بعده لنفسه غيره))[١] .

ومعظم الذين ذكروا مصنفات المسعودي لم يذكروا كتاباً له بهذا العنوان وإنما باسم " أخبار الزمان "[٢] .

وقد نشر كتاب بهذا العنوان نسب للمسعودي ولكن هذا الكتاب المطبوع لا يمكن أن يكون هو كتاب " أخبار الزمان " للمسعودي ، الذي أشار إليه في " مروج الذهب " لأسباب كثيرة منها أن محتويات الكتاب الأصلي تتألف من ثلاثين فناً أما المطبوع فهو كتاب صغير لا تتجاوز عدد صفحاته ٢٥٢ صفحة ، وليس فيها ما ذكره المسعودي من

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٤٥ .

(٢) حاجي خليفة ، كشف الظنون : ١ / ٣٠٣ ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٢ / ٤٣٤ ، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ٤ / ٤٨ .

عناوين وبحوث[١] .

ولهذا كله يبدو من الصعب تصديق نسبة هذا الكتاب المطبوع للمسعودي وكذلك لا يمكن الجزم في هل أن الكتاب الذي أشار إليه ابن عذاري باسم " عجائب البلاد والزمان " هو نفسه كتاب " أخبار الزمان " أم لا ، لعدم توفر كل من الكتابين في الوقت الحاضر ولكن انفرد ابن عذاري بذكر هذا العنوان ، ومخالفته لمن أشار إليه باسم " أخبار الزمان " لاسيما المؤلف المسعودي ، يجعلنا نميل إلى ترجيح أن الكتاب الذي اعتمد عليه ابن عذاري هو كتاب " أخبار الزمان " وأن عنوانه قد حور إلى " عجائب البلاد والزمان " من قبل النساخ ، أو ابن عذاري نفسه[٢] .

(٣٤) مؤلفات عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م)

عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، أبو محمد الكاتب الدينوري وقيل المروزي . ولد ببغداد سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وأقام بالدينور مدة قاضياً فنسب إليها .

درس الحديث على إسحاق بن راهوية ، ومحمد بن زياد بن عبيد الله الزيادي وزياد بن يحيى الحساني ، وأخذ اللغة عن أبى حاتم السجستاني وغيرهم[٣] .

قال عنه الخطيب البغدادي[٤] : كان ثقة ديناً فاضلاً ، وقال ابن كثير[٥] : صاحب المصنفات البديعة المفيدة المحتوية على علوم جمة نافعة .

---

(١) موارد تاريخ المسعودي ، جواد علي مجلة سومر ، مجد ٢٠ ، بغداد ١٩٦٤ ص ٧ – ٩ نقلاً عن موارد تاريخ ابن عذاري عن الأندلس ص ٢٣٠ ، وانظر مزيداً من الأدلة في كتاب د/ سليمان السويكت (منهج المسعودي في كتابه التاريخ) .

(٢) د/ عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن الأندلس : ص ٢٣١ .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ١٠ / ١٧٠ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٣ / ٤٣ .

(٤) المصدر السابق : ١٠ / ١٧٠ .

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية : ١١ / ٤٨ .

وقال الذهبي[1] : هو من كبار العلماء المشهورين ، عنده فنون جمة ، وعلوم مهمة ، وكان رأساً في علم اللسان العربي ، والأخبار وأيام الناس .

تصانيفه :

صنف ابن قتيبة في عدة فنون وعلوم وقد سرد الذهبي[2] أسماء ثمانية وعشرين كتاباً من تأليفه . وذكر بعضها البغدادي في هدية العارفين[3] . والكتب التاريخية منها : كتاب " دلائل النبوة " وكتاب " المعارف " .

وقد نقل ابن عذاري عن ابن قتيبة نصاً واحداً وإن لم يذكره ضمن المصادر التي اعتمد عليها[4] .

وهذا النص هو ((فتح موسى بن نصير سجومة وقتل ملوكها . وأمر أولاد عقبة : عياضاً وعثمان وأبا عبدة أن يأخذوا حقهم من قاتل أبيهم ، فقتلوا من أهل سجومة ستمائة رجل من كبارهم ثم قال لهم كفوا فكفوا))[5] .

ولم يحدد ابن عذاري من أي كتب ابن قتيبة نقل هذا النص السابق ولكن بمقارنة النص مع ما ورد في كتاب الامامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة[6] ((يتبين أن النص الأصلي فيه تفصيل لما ذكر ابن عذاري ولكن المعلومات تكاد تكون واحدة))[7] .

---

(١) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٣ / ٢٩٧ .

(٢) المصدر السابق : ١٣ / ٢٩٧ .

(٣) إسماعيل البغدادي ، هدية العارفين : ١ / ٤٤١ .

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢ ، ٣ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ٤١ .

(٦) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة : ٢ / ٥٥ ، ٥٦ ، وانظر عن عدم صحة نسبة كتاب (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة د/ علي العلياني عقيدة الإمام ابن قتيبة ص ٨٧ – ٩٣ .

(٧) د/ عبد الواحد ذنون طه موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقيا ص ٢٦٠ .

(٣٥) " فتوح البلدان " أحمد بن يحيى البلاذري (٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)

أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي البلاذري أبو الحسن وقيل أبو بكر . ولد في أواخر القرن الثاني للهجرة ، ونشأ ببغداد وسمع بدمشق وبأنطاكية . كان شاعراً وكاتباً ومترجماً ينقل من الفارسية إلى العربية ، وكان من ندماء الخليفة المتوكل على الله[1] .

ووسوس في آخر أيامه ، لأنه شرب تمر البلاذر على غير معرفة ومنه اشتق اسمه فأخذ إلى البيمارستان فربط فيه حتى توفي سنة تسع وسبعين ومائتين[2] .

قال الذهبي[3] : ((كان كاتباً بليغاً ، شاعراً محسناً)) .

وقال ياقوت الحموي[4] : ((كان عالماً فاضلاً ، شاعراً ، راوية نسابة ، متقناً وكان مع ذلك كثير الهجاء بذيء اللسان أخذ في الاعراض)) .

مؤلفاته :

١ – كتاب " البلدان الصغير " وهو " فتوح البلدان " .

٢ – كتاب " البلدان الكبير " ولم يتمه .

٣ – كتاب " الأخبار والأنساب " ويسمى " أنساب الأشراف " .

٤ – كتاب " عهد أردشير "[5] .

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ٢ / ٤٨ ، ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق : ٢ / ١١٢ .
(٢) المصدر السابق : ٢ / ٤٨ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٣ / ١٦٢ .
(٣) سير أعلام النبلاء : ١٣ / ١٦٢ .
(٤) معجم الأدباء : ٢ / ٥٠ .
(٥) ابن النديم ، الفهرست : ص ١٦٤ ، حاجي خليفة ، كشف الظنون : ص ١٨٩ ، ١٤٠٢ .

نقل ابن عذاري عن البلاذري رواية واحدة هي : خبر عن غزوة معاوية بن حديج سنة ٤٦ هـ لجزيرة صقلية بعث إليها عبد الله بن قيس ففتحها وأصاب فيها أصناماً من ذهب وفضة مكللة بجوهر[١] .

(٣٦) كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف ، للقضاعي (ت ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢م)

محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي القاضي الفقيه أبو عبد الله[٢] ، ((والمصادر والمراجع تسكت عن تفاصيل حياة القضاعي ، وتصمت صمتاً تاماً عن تاريخ ولادته وعن أسرته إجمالاً))[٣] .

عمل القضاعي كاتباً للوزير نجيب الدولة أبي القاسم علي بن أحمد الجرجرائي وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين ، وأرسله المستنصر رسولاً يحمل رسالة إلى إمبراطورة الروم ثيودورة[٤] .

أثنى العلماء على القاضي القضاعي فقال السلفي ((كان من الثقات الأثبات شافعي المذهب والاعتقاد مرضي بالجملة))[٥] وقال الأمير أبو نصر بن ماكولا : ((لم أرى بمصر من يجري مجراه))[٦] .

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ١٨ .

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٤ / ٢١٢ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب : ٣ / ٢٩٣ .

(٣) د. جميل المصري ، مقدمة تاريخ القضاعي : ص ١٧ .

(٤) ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٤ / ٢١٢ ؛ د. جميل المصري ، مقدمة تاريخ القضاعي : ص ٢٣ – ٢٥ .

(٥) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٨ / ٩٣ .

(٦) المصدر السابق : ١٨ / ٩٣ .

وفاته :

مات بمصر في ذي الحجة من سنة أربع وخمسين وأربعمائة[١] .

مؤلفاته :

أشهر كتبه " الشهاب " في الحكم والوصايا والآداب من الأحاديث النبوية[٢] .

أما في التاريخ فهي " الأنباء عن الأنبياء " " تواريخ الخلفاء " " خطط مصر " " عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف " المسمى تاريخ القضاعي " نزهة الألباب " " دقائق الأخبار وحدائق الاعتبار "[٣] .

ذكر ابن عذاري القضاعي ضمن مصادره في مقدمة كتابه لكن لم يسمي اسم الكتاب[٤] . ونقل عنه ثلاثة نصوص هي :

جـ١ : ٢٢٠ – تاريخ موت أبى يزيد الثائر في محرم من سنة ٣٣٦ هـ / ٩٤٩ م[٥] .

: ٢٢٠ – تاريخ انتقال المنصور إسماعيل بن أبى القاسم الشيعي إلى مدينة صبره التي سميت " المنصورية " سنة ٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م .

: ٢٢٨ – خبر وصول المعز العبيدي إلى الاسكندرية وخروج القاضي والشهود وأعيان أهل البلد مهنئين[٦] .

---

(١) الصفدي ، الوافي بالوافيات : ٣ / ١١٦ .
(٢) د. جميل المصري ، مقدمة تاريخ القضاعي : ص ٣٠ .
(٣) الزركلي ، الاعلام : ٦ / ١٤٦ ؛ كشف الظنون : ٢ / ١٨٣٩ ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٣ / ٣٢٧ .
(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٣ .
(٥) قارن تاريخ القضاعي : ص ٥٦١ .
(٦) المصدر السابق : ص ٥٦٦ .

وبمقارنة النصوص التي نقلها ابن عـذاري بتـاريخ القضـاعي المطبـوع نجـد أنـه نقـل النص الأول والثالث كما هو أما النص الثاني فلم أجده في الكتاب المطبوع .

(٣٧) اليسع بن عيسى الغافقي (ت ٥٧٥ هـ /

اليسع بن عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع أبو يحيى الغافقي الأندلسي الجيـاني كان فقيهاً مشاوراً مقرئاً محدثاً حافظاً نسابة ، من أبـدع النـاس خطـاً ونـثراً ونظمـاً[١] . سكن المرية ومالقة ، ثم كتب لبعض الأمراء في شرق الأندلس ، وقـد رحـل اليسـع إلى المشرق في سنة ٥٦٠ هـ واستقر بمصر ، واتصل بصلاح الدين الأيوبـي الـذي قربـه إليـه وكان يكرمه ويشفعه في حوائج الناس[٢] . وهـو أول مـن تجاسـر وخطـب بمصـر على منابر العبيدين بالدعوة العباسية و لم يجسر على ذلك سواه[٣] .

ألف كتاباً سماه " المغرب في محاسـن أهـل المغـرب " جمعـه للسـلطان صـلاح الديـن الأيوبي[٤] .

نقل ابن عذاري عن اليسع بن عيسى الغافقي رواية واحدة هي : خبر تحصن محمـد ابن تومرت بجبل ايجليز[٥] .

---

(١) ابن الجزري ، غاية النهاية : ٢ / ٣٨٥ - ٣٨٦ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب : ٣ / ٢٥٠ .

(٢) ابن القطان ، نظم الجمان : ص ٨٣ هامش ٣ .

(٣) ابن الجزري ، غاية النهاية : ٢ / ٣٨٥ .

(٤) نظم الجمان : ص ٨٣ هامش ٣ ؛ محمد المنوني ، المصادر العربية لتاريخ المغرب : ١ / ٤٨ .

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٤ / ٦٨ .

ثالثاً : كتب التراجم :

(٣٨) كتاب " الذيل والتكملة " لمحمد بن محمد بن عبد الملك أبي عبد الله المراكشي (ت ٧٠٣ هـ / ١٣٠٥ م)

لا توجد في المصادر التي ترجمت لابن عبد الملك معلومات كثيرة حول شخصيته ولكن تظهر من خلال التراجم التي ذكرها في كتابه بعض المعلومات المتفرقة حول حياته ، وهذا ما فعله د/ محمد بن شريفة في تحقيقه للسفر الثامن من الذيل والتكملة[1] إذ حاول جمع المعلومات المتفرقة في التراجم عن شخصية ابن عبد الملك وقال في المقدمة: ((وسنحاول أن نجمع بين ما ورد في هذه التراجم وأشباهها وبين ما ورد من إشارات حوله في الأسفار التي تحت أيدينا من كتابه)) .

فهو محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن سعيد الأنصاري الأوسي المراكشي ، صاحب كتاب " الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة " ((ولا نعرف متى استقر سلفه بمراكش ولكننا نأنس من تعلقه بمدينته ومعرفته بخططها وأنساب أهلها وأحوالهم أنه مراكشي عريق .. أما والده فقد كان من أهل العلم والفضل والخير والصلاح وكان من أعيان بلده))[2] .

ولد ابن عبد الملك ((ليلة الأحد عاشر ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وستمائة))[3] .

وقد نشأ ابن عبد الملك بمراكش ((وترعرع في كنف والده الذي كان منزله مجمعاً لأهل الخير والفضل والعلم ، وتتلمذ في صغره على والده الذي كان من شيوخ الاقراء

---

(١) محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري ، السفر الثامن : ١ / ٣ .

(٢) د/ محمد بن شريفة ، مقدمة كتاب الذيل والتكملة ، السفر الثامن : ١ / ٤ .

(٣) ابن فرحون ، الديباج المذهب : ٢ / ٣٢٥ .

ثم درس على طائفة من الشيوخ ، وأخذ عن جماعة من الأساتذة بطرق الأخـذ المعروفـة وكيفيات التحمل المعهودة ما بين قراءة وسماع واجازة))[١] .

وقد استطاع ابن عبد الملك أن يفوق أقرانه ويحتـل مكانـة مرموقـة في عصـره حتـى ولي القضاء بمراكش .

أما عن تلاميذ ابن عبد الملك فلم يكن له تلامذة كثر وذلـك لانشـغاله بالوظـائف والتأليف ولكن وقف د/ محمد بن شريفة على بعض تلامذته وذلك من خلال من ترجم لهم في كتابه الذيل والتكملة[٢] . وعد المؤرخ ابن عذاري المراكشي من تلامذة ابن عبد الملك لرواية ابن عذاري عن ابن عبد الملك في كتابه البيان المغرب[٣] .

ووصف لسان الدين ابن الخطيب ابن عبد الملك ومدحـه قـائلاً : ((كـان – رحمـه الله – غريب المنزع شديد الانقباض ، محجوب المحاسن تنبـو العين عنـه جهامـة وغرابـة شكل ، ووحشة ظاهر في طي ذلك أدب غـض ، ونفـس حـرة وحديـث ممتـع ، وأبـوة كريمة ، أحد الصابرين على الجهـد ، المتمسـكين بأسـباب الحشـمة الراضـين بالخصاصـة وأبوه قاضي القضاة نسيج وحده ، الإمام العالم التاريخي ، المتبحر في الأدب ، تقلبت بـه أيدي الدهر بعد وفاته لتبعة سُلطّت على نسبه ، فاستقر بمالقة ، متحارفاً مقدوراً عليه لا يهتدي لمكان فضله إلا من عثر عليه جزافاً))[٤] .

وقال ابن فرحون : ((الإمام العلامة ، الأوحد ، المصنف ، الأديب ، المفتي المقـرىء المؤرخ الحافظ))[٥] .

---

(١) د/ محمد بن شريفة ، مقدمة الذيل والتكملة ، السفر الثامن : ١ / ٨ – ١٠ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٥٥ – ٦٠ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٦٠ .

(٤) لسان الدين ابن الخطيب ، الاحاطة في أخبار غرناطة : ٢ / ٥٢٧ .

(٥) الديباج المذهب : ٢ / ٣٢٥ .

توفي ابن عبد الملك سنة سبعمائة وثلاث ودفن بتلمسان[١] .

مؤلفاته :

جمع د/ محمد بن شريفة[٢] مؤلفات ابن عبد الملك واستخرجها من خلال دراسة تراجم كتاب الذيل والتكملة وهي :

١ - " الذيل والتكملة ، لكتابي الموصول والصلة " وذكره أيضاً العباس بن إبراهيم[٣] وعمر كحالة[٤] .

٢ - " الجمع بين كتابي ابن القطان وابن المواق على كتاب الاحكام " ذكره أيضاً العباس بن إبراهيم[٥] .

٣ - " الجامع في العروض " .

٤ - " مقالة في ضبط عنوان الملخص " .

٥ - " مقالة حول كتاب الأربعين حديث للملاحي " .

٦ - " تقاييده " .

٧ - " شعره ونثره " .

أما عن نقولات ابن عذاري عن ابن عبد الملك المراكشي فقد نقل ابن عذاري عنه

---

(١) ابن فرحون ، الديباج المذهب : ٢ / ٣٢٥ .

(٢) مقدمة كتاب الذيل والتكملة ، السفر الثامن : ١ / ٩٣ - ١١١ .

(٣) الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام : ٤ / ٣٣٥ .

(٤) معجم المؤلفين : ٣ / ٦٤٤ .

(٥) الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام : ٤ / ٣٣٥ .

في الجزء الخامس المتعلق بتاريخ الموحدين رغم أنه لم يذكره ضمن مصادره التي ذكرها في مقدمة كتابه[1] .

وهذه النقولات تأتي في سبعة نصوص منها ثلاثة نصوص نقلها ابن عذاري من كتاب ابن عبد الملك في ((السفر السابع)) المفقود كما ذكره د/ محمد بن شريفة[2] .

هذه النصوص التي نقلها ابن عذاري حفظها ضمن كتابه البيان المغرب .

جـ٥ : ٣٦ – نص يتصل بفتح الموحدين لاشبيلية سنة ٥٤١ هـ ١١٥٦ م* .

: ٥٧ – ٥٩ – خبرطويل يتعلق بنكبة الوزير الكاتب أبى جعفر أحمد بن عطية* .

: ٧٩ – خبر وفاة الخليفة عبد المؤمن والعمر الذي توفى عنه .

: ٨١ – خبر عن قصة وقعت للخليفة عبد المؤمن في أيام طلبه .

: ١٣٤ – خبر قصير عن وقع عمر بن تيمصلت والي باجه وعلي بن وزير في الأسر بيد النصارى من أهل شنترين ونقلهم ابن الرنك إلى قلمريه[3] .

: ١٣٥ – نص فيه خبر تعريس الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بابنة ابن مردنيش .

: ٣٤٨ – خبر ذكر فيه الثائر عبد الرحيم بن الفرس وابن عبد الملك وكتابه* .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢ ، ٣ .

(٢) مقدمة كتاب الذيل والتكملة السفر الثامن : ١ / ٨٠ – ٨١ .

(٣) وهذا النص لم يذكره د/ محمد بن شريفة ضمن نقولات ابن عذاري عن ابن عبد الملك ، راجع مقدمة كتاب الذيل والتكملة : ١ / ٨٠ .

* هذه نصوص نقلها ابن عذاري عن كتاب الذيل والتكملة لابن عبد الملك (السفر السابع) المفقود .

(٣٩) كتاب الصلة ، لابن بشكوال (ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م)

أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف بن داحه بن داكه بن نصر بن عبد الكريم بن واقد الخزرجي الأنصاري القرطبي الإمام العالم الحافظ الناقد المجود محدث الأندلس .

ولد سنة أربع وتسعين وأربعمائة[١] ، طلب ابن بشكوال العلم على والده عبد الملك أولاً ثم لازم عبد الرحمن بن محمد بن عتاب وأخذ عنه كثيراً مما سمع من أبي سفيان بن العاص ، وأبي الوليد بن رشد الكبير ، وأبي الوليد بن طريف ، وأبي القاسم ابن بقي وأبي الحسن شريح بن محمد ، والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم كثيراً[٢] .

توفي في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بقرطبة .

قال عنه ابن الابار : كان متسع الرواية ، شديد العناية بها عارفاً بوجوهها حجة مقدماً على أهل وقته ، حافظاً ، حافلاً ، اخبارياً تاريخياً ، ذاكراً لأخبار الأندلس[٣] .

قال ابن العماد : ((كان سليم الباطن كثير التواضع))[٤] .

وقال عنه الحافظ أبو جعفر بن الزبير : ((كان رحمه الله يؤثر الخمول والقنوع بالدون من العيش لم يتدنس بخطة تحط من قدره))[٥] .

---

(١) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٢١ / ١٣٩ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٢ / ٢٤٠ ، ابن العماد ، شذرات الذهب : ٤ / ٢٦١ .

(٢) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٢١ / ١٣٩ .

(٣) المصدر السابق : ٢١ / ١٣٩ .

(٤) ابن العماد ، شذرات الذهب : ٤ / ٢٦١ .

(٥) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٢١ / ١٤١ .

تصانيفه :

بلغت تصانيفه ((خمسين تأليفاً في أنواع العلم كما ذكر ذلك ابن الابار وقال : أجلها كتاب الصلة ، سلم له أكفاؤه كفايته فيه ، ولم ينازعه أهل صناعته الانفراد به ، ولا أنكروا مزية السبق إليه))[١] . وذكر البغدادي بعضاً منها[٢] .

((وكتاب " الصلة " الذي جعله ذيلاً على " تاريخ علماء الأندلس " تصنيف القاضي أبي الوليد عبد الله المعروف بابن الفرضي وقد جمع فيه خلقاً كثيراً))[٣] .

((وترجم فيه لأئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم والفقهاء والأدباء ، كما يذكر الطارئين على شبه الجزيرة من جهات أخرى))[٤] .

وقد نشر كتاب الصلة مرتين ، ثانيتهما في مطبعة السعادة بالقاهرة عام ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م في جزأين ثانيهما مذيل بفهارس للاعلام المترجمين وللبلدان والأماكن والطوائف والكتب . ثم وضع مستشرق ألماني قائمة أوسع بأسماء الأماكن والبلدان الواردة بهذه الطبعة لكتاب الصلة ونشر ذلك في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد بالمجلد ١٥ ص ١٥١ - ١٩٦[٥] .

ولابن بشكوال تاريخ صغير للأندلس غير الصلة[٦] .

وقد نقل ابن عذاري عن ابن بشكوال من كتاب " الصلة " لكنه لم يذكره ضمن

---

(١) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٢١ / ١٣٩ .

(٢) إسماعيل البغدادي ، هدية العارفين : ١ / ٣٤٩ .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٢ / ٢٤٠ وانظر حاجي خليفة ، كشف الظنون : ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٤) محمد المنوني ، المصادر العربية لتاريخ المغرب : ١ / ٤٦ .

(٥) المرجع السابق : ١ / ٤٦ .

(٦) حاجي خليفة ، كشف الظنون : ص ٢٨٦ .

المصادر التي اعتمد عليها[1] أما نقولاته فهي :

جـ١ : ٣٩ – خبر ذكر نسب موسى بن نصير .

: ٢٢ – كرر خبر نسب موسى بن نصير[2] .

ويذكر الدكتور عبد الواحد : أن النسخة المتوفرة من كتاب ابن بشكوال لا تتضمن ترجمة لموسى بن نصير ، مما يدل على أن ابن عذاري استخدم نسخة أخرى مفصلة ، وأن النسخة المتداولة الآن من الكتاب هي اختصار لتلك النسخة[3] .

(٤٠) مؤلفات يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري الأندلسي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م)

يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي القرطبي المالكي (أبو عمر) ، ولد بالأندلس في سنة ثمان وستين وثلاثمائة ، طلب العلم بعد التسعين وثلاثمائة وأدرك الكبار وطال عمره وعلا سنده ، ولم يخرج عن الأندلس لكنه سمع من أكابر أهل الحديث بقرطبة وغيرها ومن الغرباء القادمين إليها[4] ودأب أبو عمر في طلب العلم ، وأفتن فيه ، وبرع براعة فاق بها من تقدمه من رجال الأندلس[5] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢ ، ٣ .

(٢) لم يذكره الدكتور عبد الواحد ذنون طه في بحثه موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقيا ص ٢٤٨ .

(٣) د/ عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقيا ص ٢٤٨ .

(٤) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٨ / ١٥٣ – ١٥٤ ، الحميدي ، جذوة المقتبس : ٢ / ٥٨٦ .

(٥) ابن بشكوال ، الصلة : ٣ / ٩٧٤ .

لفضله وعلمه قال ابن بشكوال[١] : ((ابن عبد البر إمام عصره وأوحد دهره)) . وقال الذهبي[٢] : ((كان إماماً ديناً ، ثقة ، متقناً علامة متبحراً ، صاحب سنة واتباع ، وكان أولاً أثرياً ظاهرياً ثم تحول مالكياً ، وكان ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين ، ومن نظر في مصنفاته ، بان له منزلته من سعة العلم ، وقوة الفهم وسيلان الذهن)) .

توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة[٣] .

تصانيفه :

كان أبو عمر بن عبد البر موفقاً في التأليف ، معاناً عليه ونفع الله بتآليفه[٤] .

ومما ألفه في التاريخ[٥] :

١ - كتاب " الاستيعاب في معرفة الأصحاب " مجلدان (وطبع في أربعة مجلدات مع الفهارس) .

٢ - كتاب " القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم " .

٣ - كتاب " الدرر في اختصار المغازي والسير " ثلاثة أجزاء (وطبع في مجلد واحد) .

٤ - كتاب " المغازي " .

---

(١) الصلة : ٣ / ٩٧٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ١٨ / ١٥٧ .

(٣) ابن بشكوال ، الصلة : ٣ / ٩٧٤ .

(٤) ابن فرحون ، الديباج المذهب : ٢ / ٣٦٩ .

(٥) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٨ / ١٥٧ - ١٥٨ ، عمر كحالة : ٤ / ١٧٠ ، الزركلي ، الاعلام ٨ / ٢٤٠ ، إسماعيل البغدادي ، هدية العارفين : ٢ / ٥٥٠ .

ذكر ابن عذاري عن ابن عبد البر رواية واحدة[1] : عن فتح عقبة بن نافع في ولايته الثانية لبلاد افريقية عامة بلاد البربر إلى أن بلغ طنجة ، وجال هنالك ، ولا يقاتله أحد ولا يعارضه حتى فتح كورة من كور السودان[2] .

(٤١) كتاب " طبقات افريقية " لمحمد بن حارث الخشني (ت نحو ٣٦١ هـ / ٩٧١ م)

محمد بن حارث بن أسد الخشني القيرواني ثم الأندلسي أبو عبد الله ، من أهل العلم والفضل ، فقيه محدث ، سكن القيروان ، وانتقل إلى قرطبة صغيراً فتعلم بها وولي الشورى ، وألف لأمير المؤمنين المستنصر بالله كتباً كثيرة . قال ابن الفرضي : كان شاعراً بليغاً إلا أنه يلحن . وكان مغرى بالكيمياء واحتاج بعد موت الحكم (المستنصر) إلى أن جلس في حانوت يبيع الأدهان[3] .

مؤلفاته :

كتاب " القضاة بقرطبة " .

كتاب " أخبار الفقهاء والمحدثين " .

كتاب " الاتفاق والاختلاف " .

كتاب " الفتيا " .

كتاب " النسب " .

كتاب " تاريخ علماء الأندلس " .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢٨ .

(٢) النص موجود بمعناه في كتاب الاستيعاب (ترجمة عقبة بن نافع) ٣ / ١٠٧٦ .

(٣) الحميدي ، جذوة المقتبس : ١ / ٩٤ ، الضبي ، بغية الملتمس : ١ / ٩٩ ، الزركلي ، الاعلام : ٦ / ٧٥ .

كتاب " تاريخ الافريقيين " .

كتاب " طبقات فقهاء المالكية " .

كتاب " المولد والوفاة "[١] .

نقل ابن عذاري عن كتاب الخشني رواية واحدة[٢] عن ترجمة الفقيه أحمد بن نصر ابن زياد .

وبمقارنة لنص الذي أورده ابن عذاري مع النص الأصلي للخشني ، يتبين أن الأخير كان أكثر تفصيلاً وإسهاباً ، ولكن على الرغم من الاختصار ، فقد احتفظ نص ابن عذاري بالعناصر الرئيسية للرواية التي أوردها الخشني في كتابه[٣] .

(٤٢) كتاب " الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة " لعلي بن بسام (٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م)

علي بن محمد بن بسام التغلبي الشنتريني الأندلسي أبو الحسن المعروف بابن بسام[٤] والمعلومات عن حياة ابن بسام في المصادر قليلة جداً وهذا شيء غريب إذ أن ابن بسام الذي ترجم وعرّف بأعلام من الأدباء والمؤرخين الأندلسيين في كتابه " الذخيرة " في حين لا توجد إلا إشارات عابرة عنه بل إن بعض المصادر ضربت صفحاً عن ترجمته حتى لكأنه ليس من المشاهير .

((فما أكثر الكتب التي ذكر فيها ابن بسام عشرات المرات ولكن الذي يقصدها

---

(١) الزركلي ، الاعلام : ٦ / ٧٥ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ١٩٥ .

(٣) د/ عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقية : ص ٢٤٧ .

(٤) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب : ١ / ٤١٧ ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٢ / ٤١٠ .

بحثاً عمن ترجموا ترجمة شافية لهذا الرجل تنير بعض زوايا حياته المغلفة بالظلام لا يكاد يظفر منها بشيء باستثناء أنه يسمى أبا الحسن ابن بسام وأنه مؤلف كتاب " الذخيرة "))[١].

((في حين أن أغلبية كتب التراجم والتاريخ الأدبي التي ألفت في العصور التالية لعصر ابن بسام قد اعتمدت على كتابه " الذخيرة " فكان مرجعها الأساسي ومصدرها الأول في أغلب ما تروي من أخبار وأدب رجال المائة الخامسة في الأندلس))[٢] فهل عدم وجود ترجمة وافية عن حياة ابن بسام في المصادر تعود إلى شهرته الواسعة الأمر الذي أدى إلى عدم الاهتمام بذكر شيئ عن حياته . قد يكون هذا صحيح إذ أن المقري الذي عاش في منتصف القرن الحادي عشر الهجري يذكر ابن بسام وكتابه الذخيرة ويقول ((أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني صاحب الذخيرة وشهرته تغني عن ذكره))[٣] .

وابن بسام منسوب إلى مدينة (شنترين) من الكور الغربية البحرية من أعمال بطليوس[٤] .

عاش في أسرة غنية وميسورة الحال أغناه عن التقلب في البلاد لاكتساب معيشته[٥]. ولما استولى النصارى على مدينة (شنترين) سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م رحل إلى قرطبة. مخلفاً وراه ما ملكت يداه[٦] .

---

(١) علي بن محمد ، ابن بسام الأندلسي وكتاب الذخيرة : ص ١٩ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٩ .

(٣) المقري ، نفح الطيب : ٣ / ٤٥٨ .

(٤) المصدر السابق : ٣ / ٤٥٨ .

(٥) علي بن محمد ، ابن بسام الأندلسي وكتاب الذخيرة : ص ٣٣ .

(٦) آنخل بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي : ص ٢٨٨ .

و لم يستقر بقرطبة فسار إلى اشبيلية التي كان يتردد عليها قبل حيث كانت دولة المعتمد بن عباد قائمة . وحضر مجالس المعتمد بن عباد التي كانت تضم الشعراء والأدباء كما شاهد وحضر أيام اسقاط المرابطين لدولة المعتمد بن عباد في اشبيلية سنة ٤٨٤ هـ[١] .

أما وفاته فيذكر المقري ويقول : ((تأخرت وفاته إلى سنة اثنين وأربعين وخمسمائة))[٢] .

وقد صنف ابن بسام كتباً كثيرة لم يبق الدهر على بعضها ، مثل " كتاب الاعتماد على ما صح من أشعار المعتمد بن عباد " وكتاب " الإكليل المشتمل على ذكر عبد الجليل " وكتاب " سلك الجواهر في ترسيل ابن طاهر " وكتاب " نخبة الاختيار من أشعار ذي الوزارتين أبي بكر بن عمار "[٣] .

وذكر علي بن محمد أن لابن بسام كتابين آخرين هما :

- ذخيرة الذخيرة .

- سر الذخيرة .

كما يرى أن له كتباً أخرى لا نعرفها[٤] .

لكن من أشهر كتبه والذي اشتهر به كتابه : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة انتهى

---

(١) انظر علي بن محمد ، ابن بسام الأندلسي وكتاب الذخيرة : ص ٤٣ ، ٥١ ، ٥٣ .

(٢) المقري ، نفح الطيب : ٣ / ٤٥٨ .

(٣) آنخل بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي : ص ٢٨٩ .

(٤) علي بن محمد ، ابن بسام الأندلسي وكتاب الذخيرة : ص ٧٧ .

من تصنيفه في سنة ٥٠٢ / ١١٠٩ م في اشبيلية حيث استقر وعاش من قلمه[١]. وهو عبارة عن تراجم أعيان أهل مصره في عصره ، تشتمل على مائة وأربع وخمسين ترجمة، وهو في سبعة أسفار ومقامات وهي ثلاثون مقامة[٢] .

وقد ((طبع من الكتاب ثلاثة أجزاء منه وبقيته مهيأة للطبع وهو في ثمانية مجلدات))[٣] . وهذا الكتاب الذي اشتهر به ابن بسام قسمه إلى أربعة أقسام :

القسم الأول : ((مخطوطة في المكتبة الأهلية في باريس ونشر في مجلدين في القاهرة ١٩٣٩ - ١٩٤٢ م)) ((لأهل حضرة قرطبة وما يصاقبها من بلاد متوسطة الأندلس)) .

القسم الثاني : ((مخطوطة بمكتبة أكسفورد ومكتبة المجمع التاريخي في مدريد)) ((لأهل الجانب الغربي من الأندلس ، وذكر حضره إشبيلية وما اتصل بها من بلاد ساحل البحر المحيط الرومي)) .

القسم الثالث : ((مخطوط بمكتبتي جوتا والمجمع التاريخي الاسباني بمدريد)) ((لأهل الجانب الشرقي من الأندلس ، ومن نجم من كواكب العصر في أفق ذلك الثغر الأعلى إلى منتهى كلمة الإسلام هنالك)) .

القسم الرابع : ((مخطوطة يملكه ليفي بروفنسال ونشر الجزء الأول منه في القاهرة سنة ١٩٤٥ م)) ((أفردە لمن طرأ على هذه الجزيرة من المدة المؤرخة من أديب وشاعر ، وأوى إلى ظلها من كاتب ماهر ، واتسع فيها حجالة وحفظت في ملوكها

---

(١) آنخل بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي : ص ٢٨٩ .

(٢) إسماعيل باشا ، هدية العارفين : ٥ / ٧٠٢ ، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ٣ / ٥٦٥ ، الزركلي ، الاعلام : ٤ / ٢٦٦ .

(٣) الزركلي ، الاعلام : ٤ / ٢٦٦ .

أقواله ، ووصلت بهم ذكر طائفة من مشهوري أهل تلك الآفاق ممن نجم في عصرنا بإفريقية والشام والعراق)) كما يقول ابن بسام[١] .

وأخيراً قام الدكتور إحسان عباس بإخراج كتاب الذخيرة بعد تحقيقه وطبعته دار الثقافة في ثمان مجلدات سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

وقد حفظ ابن بسام في كتابه " الذخيرة " ((الكثير من المعلومات التاريخية القيمة عن ملوك الأندلس وأمرائها ووزرائها وأعيانها وعلمائها وأدبائها وشعرائها في المئة الخامسة للهجرة))[٢] .

ولقد اعتمد ابن عذاري على كتاب " الذخيرة " اعتماداً كبيراً حتى جعله ضمن المصادر التي اعتمد عليها في مقدمة كتابه[٣] ، كما أخذ منه نصوصاً ، نسب معظمها إلى ابن بسام ، لكنه أغفل نسبة بعضها الآخر ، مثال ذلك النص الذي أورده عن دخول محمد بن عباد (المعتمد) إلى مالقه[٤] .

وكذلك نقل نصاً آخر نسبه إلى محمد بن إسماعيل كاتب المنصور ، بينما هو في الواقع مأخوذ عن ابن بسام الذي ذكره في " الذخيرة " برواية ابن حبان[٥] .

ومن الملاحظ أيضاً أن ابن عذاري لم يلتزم في بعض الأحيان بالتسلسل الذي يورده ابن بسام للنصوص ، فيختصر منها بشكل قد يخل بالمعنى فقد أشار إلى نص هو بالأصل

---

(١) آنخل بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي : ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٢) د. سعد البشري ، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف ص ٤٠١ .

(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢ ، ٣ .

(٤) د/ عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن الأندلس : ص ٢٢٠ وقارن ابن عذاري ، البيان المغرب : ٣ / ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ابن بسام ، الذخيرة ق٢ ، م١ ، ص ٤٩ - ٥٠ .

(٥) د/ عبد الواحد طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن الأندلس : ص ٢٢٠ .

عن تقويم ابن حبان فذكره ضمن حديثه نبذ عن أخبار بني جهور أمراء قرطبة[١] .

أما عن نقولات ابن عذاري عن ابن بسام هي : خمسة عشر نصاً في عصر ملوك الطوائف :

جـ٢ : ٢٥٥ – بعض أخبار جعفر بن عثمان المصحفي الذي قلد الوزارة في خلافة الحكم بن عبد الرحمن المستنصر با لله . وهذا النص السابق لم يتوفر في الذخيرة المتيسرة بين أيدينا[٢] .

جـ٣ : ١١٨ – بعض أخبار سليمان بن الحكم المستعين با لله وسيرته[٣] .

: ١٣٩ – بعض أخبار عبد الرحمن بن هشام المستظهر با لله وسيرته رحمه ا لله[٤] .

: ١٦٢ – أخبار العبدي مبارك ومظفر العامريين[٥] .

: ١٧٥ – خبر أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح التجيبي[٦] .

: ١٨٤ – خبر حسام الدولة أبو مروان[٧] .

(١) المصدر السابق : ص ٢٢٠ .

(٢) د/ عبد الواحد طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن الأندلس : ص ٢٢٢ .

(٣) قارن ، ابن بسام ، الذخيرة ق١ / جـ١ : ٤٦ – ٤٨ .

(٤) المصدر السابق ق١ جـ١ : ٥٥ ، ٥٨ .

(٥) المصدر السابق ق٣ جـ١ : ١٣ .

(٦) المصدر السابق ق١ جـ٢ : ٧٣٢ – ٧٣٣ .

(٧) المصدر السابق ق٣ جـ١ : ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ .

: ٢٠٦ – خبر افتتاح المرابطين اشبيلية وخلعوا المعتمد بن عباد المعتضد ، اكتشفوا وجود جوالق مملؤة رؤوساً منها رأس يحيى بن علي بن حمود[١] .

: ٢١٤ – بعض أخبار المعتمد بن عباد المعتضد وحربه للبربر[٢] .

: ٢٣٣ – ٢٥٦ – نبذمن أخبار بني جمهور أمراء قرطبة[٣] .

: ٢٤٥ – خبر الكتاب الذي أنشأه ابن عبد البر بين يدي المعتمد بن عباد المعتضد ارتجالاً إلى ابن أبي عامر بعد قتله لابنه إسماعيل المرشح لخلافته من بعده بعد أن هم بغدره[٤] .

: ٢٤٨ – خبر مخاطبة المعتضد حلفائه واخبارهم بخبر ولده فجاوبوه على ذلك[٥] .

: ٢٥٣ – بعض أخبار وقعة بطرنة من نظر بلنسية بين الروم وحاكمها آنذاك عبد العزيز بن أبي عامر[٦] .

: ٢٥٣ – ذكر قول ابن عذاري عن ابن بسام أنه لم يقع إليه خبر وقعة بطرنة في كتاب ابن حيان[٧] .

---

(١) قارن ، ابن بسام ، الذخيرة ق٢ جـ١ : ٢٨ .

(٢) المصدر السابق ق٢ جـ١ : ٣٨ – ٤٠ .

(٣) المصدر السابق ق١ ٢جـ : ٦٠١ – ٦٠٥ .

(٤) المصدر السابق ق٣ جـ١ : ١٣٧ – ١٤٣ .

(٥) المصدر السابق ق٣ جـ١ : ١٤٨ .

(٦) المصدر السابق ق٣ جـ٢ : ٨٥٤ – ٨٥٧ .

(٧) المصدر السابق ق٣ جـ٢ : ٨٥٤ .

بعد مقارنة الروايات التي نقلها ابن عذاري عن ابن بسام في كتابه الذخـيرة نجـد أن ابن عذاري نقل أغلب الروايات كما هي ، ولكن تصرف في بعـض الروايـات وحـذف واختصر بعض العبارات الإنشائية كما حصل في رواية خبر الكتاب الذي أنشأه ابن عبد البر بين يدي المعتمد ابن عباد بعد قتله لابنه إسماعيل[١] إذ اختصر الكتاب اختصاراً كبيراً وقام بتقديم وتأخير في بعض عبارات ابن بسام ، كما حصل ذلك في رواية خبر وقعة بطرنة[٢] .

(٤٣) كتاب " قلائد العقيان " و" مطمح الأنفس " لأبي نصر الفتح بن خاقان القيسي (ت ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م)

أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسـي الإشبيلي مـن أهل الأندلس ، من قرية تعرف بصخرة الواد من قرى قلعة يحصب ، أديب فاضل شاعر بليغ فصيح بذيء اللسان قوي الجنان في هجاء الأعيان[٣] .

وصفه المقري بقوله : كان آية من آيات البلاغة لا يشق غبـاره ، ولا يـدرك شأوه عذب الألفاظ ناصعها ، أصيل المعاني وثيقها ، لعوباً بأطراف الكـلام ، معجـزاً في بـاب الحلى والصفات ، إلا أنه كان محارفاً مقدوراً عليه ، لا يمل من المعـاقرة والقصـف حتى هان قدره ، وابتذلت نفسه وساء ذكره[٤] .

توفي قتيلاً بمدينة مراكش سنة تسعة وعشرين وخمسمائة في أحد فنادقها .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٣ / ٢٤٥ .

(٢) المصدر السابق : ٣ / ٢٥٣ .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٤ / ٢٣ ، ياقوت الحموي ، معجم الأدبـاء : ١٦ / ١٨٦ ، ابـن الخطيـب ، الإحاطة في أخبار غرناطة : ٤ / ٢٤٨ .

(٤) المقري ، نفح الطيب : ٧ / ٢٩ .

من تصانفيه : " قلائد العقيان ومحاسن الأعيان " و" مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس "[١] أو " مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ذيل شعراء الأندلس " الذي وصله بقلائد العقبان كما ذكره ياقوت الحموي[٢] .

وكتاب " المطمح "[٣] و" رواية المحاسن وغاية المحاسن " و" كنز الفوائد " و" حديقة المآثر "[٤] وجزء صغير في " ترجمة ابن السيد البطليوسي " .

ومن أشهر تصانيفه كتاب " قلائد العقيان " قال الحموي : لما عزم ابن خاقان على تصنيف كتاب قلائد العقبان جعل يرسل إلى كل واحد من ملوك الأندلس ووزرائها وأعيانها من أهل الأدب والشعر والبلاغة يعرفه عزمه ويسأله انفاذ شيء من شعره ونظمه ونثره ليذكره في كتابه وكانوا يعرفون شره وثلبه فكانوا يخافونه وينفذون إليه ذلك وصرر الدنانير ، فكل من أرضه صلته أحسن في كتابه وصفه وكل من تغافل عن بره هجاه وثلبه[٥] .

والكتاب جمع فيه من شعراء المغرب طائفة وذكر أشعارهم وجعله على أربعة أقسام الأول : في الملوك ، الثاني : في الوزراء ، الثالث : في القضاة والعلماء ، الرابع : في الأدباء والشعراء[٦] .

أما كتاب " مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس " وهو ثلاث نسخ : كبرى ووسطى وصغرى وهو كتاب كثير الفائدة لكنه قليل الوجود وكلامه في

---

(١) المقري ، نفح الطيب : ٧ / ٣٠ .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ١٦ / ١٩٠ .

(٣) ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة : ٤ / ١٤٨ - ٢٥٠ .

(٤) انظر مقدمة تحقيق كتاب قلائد العقبان د/ حسين يوسف خريوش : ١ / ٩ .

(٥) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ١٦ / ١٨٦ - ١٨٧ .

(٦) حاجي خليفة ، كشف الظنون : ص ١٣٥٤ .

هذه الكتب يدل على فضله وغزارة مادته[١] .

أما نقولات ابن عذاري فقد اعتمد على القلائد وجعلها ضمن المصادر التي اعتمد عليها[٢] وقد وقفت على أربعة نقولات عنه هي :

جـ ٢ : ٢٧٣ – أخبار محمد بن أبي عامر واستبداده بالمملكة وأمور الدولة حتى ملك الأندلس بضعاً وعشرين حجة .

: ٢٩٧ – ذكر خبر بعض غزوات المنصور بن أبي عامر بسبب شكوى امرأة كانت في الأسر حتى أنقذها من الأسر وأزل وحشتها .

جـ٣ : ٢٨٤ – ذكر خبر بني عباد ونسبهم وانتماؤهم إلى لخم والمناذرة .

٣ : ٣١٠ (الذيل) – ذكر أبو مروان عبد الملك بن هذيل بن خلف بن لب ابن رزين وبعض ما اتصف به .

وبمراجعة النصوص بكتابي " القلائد والمطمح " يتبين أن نص خبر " بني عباد " منقول فعلاً من هذا الكتاب[٣] . أما النصان المذكوران في " أخبار المنصور بن أبي عامر وغزواته " فلا وجود لهما في النسخة الصغيرة المختصرة عن " مطمح الأنفس " المتوفرة بين أيدينا ويرجع ذلك إلى وجود ثلاث نسخ من هذا الكتاب وهي كبرى ووسطى وصغرى وربما كان تفصيل الأحداث قد ورد في النسخ الكبرى والوسطى فقط[٤] .

أما النص الأخير فهو موجود في قلائد العقيان وجدته مطابقاً لما نقله ابن عذاري .

---

(١) ابن العماد ، شذرات الذهب : ٤ / ١٠٧ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٣٠٢ .

(٣) د/ عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن الأندلس : ص ٢٢٢ ، راجع قلائد العقيان : ١ / ١٥٨ .

(٤) المصدر السابق : ص ٢٢٢ .

(٤٤) كتاب درر القلائد وغرر الفوائد ، لأبي عامر السالمي (ت ٥٥٩ هـ / ١١٦٣ م)

محمد بن أحمد بن عامر البلوي ، من أهل طرطوشة ، وسكن مرسية ، يعرف بالسالمي ، لأن أصله من مدينة سالم ، ويُكنى : أبا عامر[١] . وسماه المقري[٢] باسم أبي الحسن السالمي .

أما ابن عذاري فكناه مرة بأبي عامر السالمي[٣] ومرة أخرى بأبي عمر السالمي[٤] .

((كان أديباً فصيحاً تاريخياً حافظاً وصنف في الحديث والآداب واللغة والتواريخ وعبارة الرؤيا كتاباً مفيدة))[٥] .

مؤلفاته :

- كتاب " درر القلائد وغرر الفوائد " قال عنه ابن عبد الملك[٦] هو ((في أخبار الأندلس وأمرائها وطبقات علمائها وشعرائها ، وقفت على السفرين الأول والثاني منه وللكتاب مختصر اسمه " عبرة العبر ، وعجائب القدر في ذكر الفتن الأندلسية والعدوية بعد فساد الدولة المرابطية " وقف عليه ابن عبد الملك المراكشي))[٧] .

وهذا الكتاب ((تاريخي بالدرجة الأولى، كما يضم تراجم لبعض العلماء والشعراء وقد اتبع السالمي في تأليف كتابه نفس الطريقة التي سار عليها بقية مؤرخي الأندلس

---

(١) ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة : ٢ / ٤٩٥ .

(٢) نفح الطيب : ٣ / ١٨١ .

(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب :

(٤) المصدر السابق :

(٥) ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، السفر السادس : ص ٧ – ٨ .

(٦) المصدر السابق : ص ٧ – ٨ .

(٧) الذيل والتكملة ، السفر الثامن القسم الأول ص ٧٩ .

بذكر مقدمة جغرافية للأندلس قبل البدء التاريخي))[١] .

وله أيضاً ((في اللغة كتاب حسن ، وكتاب في الطب سماه الشفا ، وكتاب في التشبيهات ، وكتب للأمير محمد بن سعد))[٢] .

وقد ذكر ابن عذاري كتاب السالمي (درر القلائد وغرر الفوائد) في مقدمة كتابه وجعله ضمن المصادر التي اعتمد عليها[٣] . كما نقل عنه ستة نصوص هي :

جـ٢ : ٣٢ – خبر مقتل بلج بن بشر القشيري في الصراع مع عبد الملك بن قطن والي الأندلس .

: ٣٣ – خبر طريقة معاملة ثعلبة بن سلامة العاملي لأهل الأندلس .

: ٥٢ – خبر إرسال أبو جعفر المنصور العلاء بن مغيث الجذامي لولاية الأندلس ثم مقتله .

: ٨٧ – ذكر دخول المجوس اشبيلية في سنة ٢٣٠ هـ ومكوثهم سبعة أيام بها .

: ١١٢ – خبر غزوة الأمير محمد بن عبد الرحمن لوادي سليط سنة ٢٤٠ هـ

: ١٢٨ – خبر شراء إبراهيم بن حجاج المتسلط على اشبيلية جارية بغدادية .

---

(١) د. عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن الأندلس : ص ٢١٣ .

(٢) ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة : ٢ / ٤٩٥ .

(٣) ابن عذاري البيان المغرب ١ / ٢

رابعاً : كتب المسالك :

(٤٥) كتاب " ترصيع الأخبار " لأحمد بن عمر بن أنس العذري (ت ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م).

أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث بن أنس بن فلذان بن عمر بن منيب العذري الأندلسي الدلائي أبو العباس ، يعرف بابن الدلائي من أهل المرية .

((ولد في ذي القعدة ليلة السبت لاربع خلون من سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة رحل إلى المشرق مع أبويه سنة سبع وأربعمائة ، وجاوروا به أعواماً جمَّة ، وانصرف عن مكة سنة ست عشرة ، سمع بالحجاز سماعاً كثيراً من شيوخها ومن القادمين إليها))[١] وجماعة من أهل العراق وخراسان والشام الواردين مكة ، وكان له من الأندلسيين سماع من ابن عبد البر وغيره[٢] .

قال ابن بشكوال[٣] : ((كان معتنياً بالحديث ونقله وروايته وضبطه مع ثقته وجلالة قدره وعلو إسناده)) وقال ياقوت الحموي[٤] ((كان شيخاً ثقة واسع الرواية عالي الإسناد عنده غرائب وفوائد سمع منه الناس بالأندلس قديماً وحديثاً وطال عمره حتى شارك الأصاغر فيه الأكابر)) .

توفي أبو العباس في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة[٥] .

---

(١) الحميدي ، جذوة المقتبس : ١ / ٢١٣ ، ابن بشكوال ، الصلة : ١ / ١١٦ .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٢ / ٤٦٠ .

(٣) الصلة : ١ / ١١٦ .

(٤) معجم البلدان : ٢ / ٤٦٠ .

(٥) الضبي ، بغية الملتمس : ١ / ٢٤٤ .

تصانيفه :

١ – كتاب " دلائل النبوة " .

٢ – كتاب " نظام المرجان في المسالك والممالك "[١] .

٣ – كتاب " افتضاض أبكار أوائل الأخبار "[٢] .

٤ – كتاب " ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك " وقد اشتهر العذري بكتابه السابق .

((و لم يصلنا من هذا الكتاب إلا جزء صغير عبارة عن عشر صفحات تدور معظم أخبارها عن الأندلس وقد قام الدكتور عبد العزيز الأهواني بتحقيق ونشر هذه القطعة في مدريد سنة ١٩٦٥ م))[٣] .

لم يذكر ابن عذاري العذري وكتابه ضمن المصادر التي اعتمد عليها في مقدمة كتابه[٤] لكن نقل عنه نصين :

جـ١ : ٢١٠ – خبر عن نسب ادريس وسليمان ابني عبد الله بن حسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفرارهما من موقعة فخ .

: ٢٠٣ – خبر عن تاريخ مدينة سبته قبل الإسلام وعلاقاتها مع ملوك القوط في شبه الجزيرة الإيبيرية .

---

(١) عمر كحاله ، معجم المؤلفين : ١ / ٢١٦ ، إسماعيل البغدادي ، إيضاح المكنون : ٢ / ٦٥٦ .

(٢) فهرسة ابن خير : ص ٢٢٢ نقلاً عن موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقيا : ص ١٥٠ .

(٣) د/ عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقيا : ص ٢٥٥ .

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢ ، ٣ .

((وكل من هذين النصين هو ضمن الأجزاء المفقودة من كتاب العذري " ترصيع الأخبار " مما يجعل لهما أهمية كبيرة ، كما أنهما يشيران أيضاً إلى اهتمام العذري الكبير بتدوين تاريخ المناطق التي يتحدث عن جغرافيتها))[١] .

(٤٦) كتاب " المسالك والممالك " لأبي عبد الله محمد بن يوسف الوراق (ت ٣٦٢هـ / ٩٧٣م)

محمد بن يوسف بن عبد الله أبو عبد الله التاريخي الوراق ، لم ترد في المصدر معلومات كثيرة عن الوراق سوى أن أجداده من وادي الحجارة بالأندلس ، وهاجرت أسرته إلى القيروان حيث ولد بها سنة ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م[٢] .

ونشأ بالقيروان ثم عاد إلى الأندلس وأقام بها إلى أن توفى بقرطبة وكان ذا حظوة لدى الحكم المستنصر[٣] .

قال ابن حزم : مدفنه قرطبة وهجرته إليها[٤] .

مؤلفاته :

١ - كتاب " مسالك افريقية وممالكها " ألفه للحكم المستنصر .

٢ - ألف في أخبار ملوك الأندلس وحروبهم ، والغالبين عليها كتباً جمة .

٣ - ألف في أخبار تيهرت ، ووهران ، وتنس ، وسجلماسة ، ونكور ، والبصرة

---

(١) د/ عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقية : ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٢) الحميدي ، جذوة المقتبس : ١ / ١٥٨ ، الضبي ، بغية الملتمس : ١ / ١٨٢ ، ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ١٣٩ .

(٣) آنخل بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص ٣٠٩ .

(٤) الضبي ، بغية الملتمس : ١ / ١٨٢ .

وغيرها تواليف حساناً[١] .

نقل ابن عذاري عن الوراق خمسة نصوص وصرح باسمه أو اسم كتابه[٢] قائلاً : ذكر محمد بن يوسف : ومما قيدته واختصرته من كتاب " المسالك والممالك " لمحمد بن يوسف القروي ، وقد ذكر محمد بن يوسف الوراق .

وموضوعاتها هي :

جـ١ : ٢٦ – ذكر صفة طنجة وأنها مساكن لقبيلة صنهاجة .

: ٨٣ – خبر تحديد مكان نزول إدريس بن عبد الله بالمغرب .

: ١٢٤ – ١٢٩ – خبر ابتداء الدولة الشيعية العبيدية .

: ٢٣٢ – ٢٣٥ – خبر بناء مدينة أصيلا بالمغرب .

جـ٢ : ٢٤٢ – خبر جعفر ويحيى ابنا علي بن حمدون في بلاد المغرب .

وهناك نصوص نقلها ابن عذاري عن الوراق من كتابه " المسالك والممالك " ولم يصرح بأنه نقلها من الوراق وقد ذكرها د/ حسين مؤنس[٣] وهذه النصوص هي :

جـ١ : ١٥٦ – ١٥٧ – التعريف بأمر سلجماسة من ابتدائها إلى هذه السنة المؤرخة أي سنة ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م .

---

(١) الحميدي ، جذوة المقتبس : ١ / ١٥٨ ، الضبي ، بغية الملتمس : ١ / ١٨٢ ، المقري ، نفح الطيب : ٣ / ١٦٣ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢٦ ، ٨٣ ، ٢٣٢ ، ٢ / ٢٤٢ .

(٣) الجغرافية والجغرافيون في الأندلس : ص ١٣٤ – ١٣٥ نقلاً عن د/ عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقية : ص ٢٤٨ – ٢٥١ .

: ١٧٦ - ١٨٠ - تلخيص أخبار أمراء نكور من حين بنائها على الجملة إلى هذه السنة المؤرخة ، أي سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م .

: ١٩٦ - ذكر مدينة جراوة .

: ١٩٦ - ذكر مدينة تيهرت .

: ١٩٧ - ١٩٩ - ذكر من ملك تيهرت من حين ابتدائها من بني رستم وغيرهم .

: ٢٢٣ - ٢٢٧ - خبر قبيلة برغواطة .

: ٢٣٥ - ذكر من ولي مدينة البصرة .

(٤٧) كتاب " المسالك والممالك " وكتاب " المجموع المفترق " لأبي عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)

عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري (أبو عبيد) يرجع نسبه إلى بكر بن وائل من أهل شلطيش ولد سنة ٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ م .

وسكن في قرطبة ثم انتقل إلى ولبه ، وهو من بيت شرف وإمارة ، فقد كان آباؤه أصحاب ولبه وشلطيش ، إذ استبدوا بأمورهما بعد سقوط الخلافة ، وظلوا في إمارتهم حتى غصبهم المعتضد بن عباد ولبة واضطرهم إلى التنازل له عن شلَطيش لقاء مال دفعه إليهم[1] .

---

(١) عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٢ / ٢٥٣ ، آنخل بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي : ص ٣٠٩ - ٣١٠ ، الزركلي ، الاعلام : ٤ / ٩٨ .

روى عن أبي مروان بن حيان ، وأجاز له أبو عمر بن عبد البر الحافظ وغيره[١] .

نقل السيوطي[٢] كلام الصفدي : قال ((كان إماماً لغوياً اخبارياً ، متفنناً ، أميراً بساحل كوره لبلة ، وكان لا يصحو من الخمر أبداً)) .

وقال ابن بشكوال[٣] : كان من أهل اللغة والأداب الواسعة ، والمعرفة بمعاني الأشعار والغريب والأنساب والأخبار متقناً لما قيده ، ضابطاً لما كتبه جميل الكتب مهتماً بها ، كان يمسكها في سباني الشرب وغيرها إكراماً لها وصيانة .

توفي في شوال سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، ودفن بمقبرة أم سلمة[٤] .

مؤلفاته :

١ - كتاب " المجموع المفترق "[٥] .

٢ - كتاب " المسالك والممالك " .

٣ - كتاب " معجم ما استعجم " .

٤ - كتاب " أعلام النبوة " .

٥ - كتاب " شرح أمالي القالي " .

٦ - كتاب " التنبيه على أغلاط أبي علي القالي " .

---

(١) ابن بشكوال ، الصلة : ٢ / ٤٣٧ .

(٢) بغية الوعاة : ٢ / ٤٩ .

(٣) الصلة : ٢ / ٤٣٧ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ٤٣٧ .

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢ ، ٨٣ .

٧ – كتاب " النبات " وغيرها[١] .

يعتبر كتاب " المسالك والممالك " قمة أعمال البكـري في مجـال المؤلفـات التاريخيـة وقد نشر البارون دي سلان الجزء الخاص بجغرافية الشمال الافريقي بعنـوان : " المغـرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب " كما حقق الدكتور عبد الرحمن علي الحجي نصـاً آخـر يتعلق بجغرافية الأندلس وأوربا من هذا الكتاب[٢] .

استفاد ابن عذاري من كتاب البكري وذكره ضمن المصادر التي اعتمد عليها[٣] .

كما نقل ابن عذاري عن البكري ((من كتاب آخر اسمه " المجموع المفترق " ولكنه ذكر اسماء مؤرخـين آخريـن أوردوا بعـض الأخبـار ضمـن هـذا الكتـاب ، مثـل الرقيـق ومؤرخ آخر يسميه النوفلي ومن المحتمل ان هذا الكتاب كان يضم مجموعة من المؤلفات الخاصة بالمغرب العربي ، جُمعت في مجلد واحد ، وكانت معروفة في عهد ابن عـذاري بهذا الاسم ، لا سيما وأننا لم نجد للبكري ، أو للرقيق تأليفاً يحمل هذا العنوان))[٤] .

ونقولاته من هذا الكتاب ثلاثة نصوص هي :

١ : ٨٣ – سبب وصول ادريس بن عبد الله إلى المغرب .

٤ : ١٠ – قيام قبائل من صَنْهاجة وهم بنو عبد الوارث ثم لمتونـه وجدالـة بدعـوة الحق .

: ١١ – ذكر قبيلة لمتونة ووصف شدتها في القتال .

---

(١) حاجي خليفة ، كشف الظنون : ١٦٧ ، ١٠٥٠ ، ١٩٨٠ ، إسماعيل البغدادي : ١ / ٤٥٣ ، الزركلي ، الاعلام : ٤ / ٩٨ .

(٢) د/ عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقيا : ص ٢٥٢ .

(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢ .

(٤) د/ عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقيا : ص ٢٥٤ .

أما نقولاته من كتاب " المسالك والممالك " فهي تسعة :

جـ١ : ٢٦ – خبر عن صفات مدينة طنجة منذ القدم .

: ٦٥ – خبر عن أصل قبيلة زنانة البربرية وموطنهم منذ قديم الزمان .

: ٨٣ – خبر عن أول مكان نزله إدريس بن عبد الله في المغرب .

: ٢٠٠ – تحديد مناطق بعض القبائل البربرية في المغرب .

: ٢١١ – ذكر ما ترك إدريس بن إدريس من الولد .

: ٢١٩ – خبر بناء مدينة صبره بأمر المنصور أبي الطاهر .

: ٢٩٤ – في خبر نهب العرب مدينة القيروان وخرابها ، ذبح سبعمائة وخمسين رأساً من البقر .

جـ٣ : ٢٥٣ – ذكر محاصرة الروم لمدينة بربشتر وأخذها عنوة ، وما فعلوه من ذبائح وأسر .

: ٢٢٧ – خبر أحمد بن هود صاحب سرقسطة واسترجاعه لمدينة بربشتر وأخذهم أعداداً من الروم أسرى وسبايا .

(٤٨) كتاب " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي (ت ٥٦٠ هـ – ١١٦٦ م)

أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس ، المعروف بالشريف الإدريسي ، ألّف للملك النورماندي روجر الثاني كتابه المعروف " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " وسماه باسمه ، فصار يعرف أيضاً باسم " الكتاب الرجاري " أو

" كتاب رجار "[١] .

نقل ابن عذاري عن كتاب روجار رواية واحدة قائلاً : ((قـال رُجـار في كتابـه)) وموضوعها : نسب بني مرين ومساكنهم[٢] .

خامساً : كتب الحديث .

(٤٩) كتب محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م)

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، أبـو عبـد الله الجعفـي البخـاري الإمـام في علم الحديث ، صاحب الجامع الصحيح والتاريخ . ولد يوم الجمعـة لثـلاث عشـر ليلـة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة[٣] .

ظهرت آثار نجابته منذ الصغر إذ ألهم حفظ الحديث وعمره عشر سنين[٤] .

رحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار ، وكتب بخراسـان ، والجبـال ومـدن العراق كلها ، وبالحجاز والشام ومصـر واجتمـع إليـه أهلهـا واعـترفوا بفضلـه وشـهدوا بتفرده في علم الرواية والدراية[٥] .

وكان البخاري يقـول : كتبـت عـن ألـف وثمـانين رجـلاً ليـس فيهـم إلا صـاحب حديث ، وكان يقول أيضاً : كتبت عن ألف شيخ وأكثر ، عن كل واحد منهم عشـرة آلاف وأكثر ، ما عندي إلا أذكر اسناده[٦] .

---

(١) د/ عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقيا : ص ٢٥٦ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٦٦ .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ٢ / ٤ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٤ / ١٩٠ .

(٤) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٢ / ٣٩٣ .

(٥) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ٢ / ٤ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٤ / ١٨٩ .

(٦) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٢ / ٣٩٤ ، ٤٠٧ .

وقد نقل الخطيب البغدادي ثناء العلماء وأهل الحديث على البخاري من البصريين وأهل الحجاز والكوفة وأهل بغداد وأهل الري وأهل خرسان وما وراء النهر[1] .

قال نعيم بن نعيم : محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة ، وكان أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير يقولان : ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبي يقول : ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل[2] .

توفى الإمام البخاري يوم السبت بعد صلاة العشاء ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين[3] .

مؤلفاته :

كتاب " الصحيح " وهو من أشهر كتبه صنفه من ستمائة ألف حديث . قال البخاري : ما وضعت في كتابي " الصحيح " حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين[4] .

وقد نقل ابن عذاري عن البخاري نصاً واحداً وإن لم يذكره ضمن المصادر التي نقل عنها في مقدمة كتابه[5] .

والحديث الذي نقله في الجزء الأول صفحة ستة : وهو حديث عن النبي ﷺ يمدح فيه الجند من أهل المغرب[6] ((ستكون فتنة خير الناس فيها الجند الغربي)) .

---

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ٢ / ١٦ - ٢٤ .

(٢) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٢ / ٤١٦ - ٤٢١ .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٤ / ١٩٠ .

(٤) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٢ / ٤٠٢ .

(٥) البيان المغرب ، ابن عذاري : ١ / ٢ ، ٣ .

(٦) بحثت في صحيح البخاري والكتب الثمانية فلم أجده .

(٥٠) كتب مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ / ٨٧٥ م) .

مسلم بن الحاج ، أبـو الحسـين القشـيري النيسـابوري ، صـاحب المسـند الصحيـح وأحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين ، ولد سنة أربع ومائتين ، رحل إلى الحجاز والعراق والشام ومصر[١] .

وعد الذهبي من شيوخه مائتين وعشرين رجلاً أخرج عنهم في " الصحيح "[٢] .

ويعد الإمام مسلم أحد حفاظ الدنيا الأربعة ذكـر ذلـك الخطيـب البغـدادي قـال : ((حفاظ الدنيا أربعة : أبو زرعة بالري ومسلم بـن الحجـاج بنيسـابور ، وعبـد الله بـن عبد الرحمن الدارمي بسمرقند ومحمد بن إسماعيل البخاري ببخارى))[٣] .

وأثنى العلماء عليه فقال عبد الرحمن بن أبي حاتم : ((كان ثقة من الحفاظ له معرفة بالحديث سئل أبي عنه فقال صدوق))[٤] .

وقال الذهبي عنه : ((هو الإمام الكبير الحافظ المجود الحجة الصادق))[٥] .

توفي الإمام مسلم في شهر رجب سنة إحدى وسـتين ومـائتين بنيسـابور عـن بضـع وخمسين سنة[٦] .

---

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ١٣ / ١٠٠ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٥ / ١٩٤ .

(٢) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٢ / ٥٦١ .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ٢ / ١٦ .

(٤) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٨ / ١٨٢ - ١٨٣ .

(٥) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٢ / ٥٥٧ .

(٦) المصدر السابق : ١٢ / ٥٨٠ .

مؤلفاته :

كتاب " الجامع الصحيح " ويعتبر من أعظم ما صنفه .

قال الإمام مسلم : ((صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة))[(١)] وجمع فيها اثنى عشر ألف حديث وكتبها في خمس عشرة سنة[(٢)] .

وقد تقبلت الأمة كتابه بالقبول قال ابن حجر[(٣)] : ((حصل لمسلم في كتابه حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحد مثله بحيث أن بعض الناس كان يفضله على صحيح محمد ابن إسماعيل وذلك لما اختص به من جمع الطرق وجودة السياق والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع ولا رواية بمعنى)) .

ونقل ابن عذاري عن كتاب الإمام مسلم نصاً واحداً ولكن لم يذكره ضمن المصادر التي اعتمد عليها[(٤)] .

والحديث الذي نقله ابن عذاري[(٥)] عن الإمام مسلم يبين أن أهل الغرب لا يزالون ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة[(٦)] .

سادساً : نصوص متنوعة[(٧)] :

من بين مصادر ابن عذاري وجدت مجموعة من النقولات عن روايات شفوية

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ١٣ / ١٠١ .

(٢) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٢ / ٥٦٦ .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ١٣ / ١٠١ .

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢ ، ٣ .

(٥) البيان المغرب : ١ / ٦ .

(٦) رواه الإمام مسلم في كتاب الامارة باب قوله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ١٣ / ٦٨ ونصه ((لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة)) . ولكن ما المراد بأهل الغرب « قال علي المديني المراد بأهل الغرب العرب والمراد بالغرب الدلو الكبير لاختصاصهم بها غالباً وقال آخرون المراد به الغرب من الأرض ، وقال معاذ هم بالشام وجاء في حديث آخر هم ببيت المقدس وقيل هم أهل الشام وما وراء ذلك قال القاضي عياض : وقيل المراد بأهل الغرب أهل الشدة والجلد وغرب كل شيء حده » صحيح مسلم : ١٣ / ٦٨ .

(٧) نقل ابن عذاري مجموعة نصوص من كتب مختلفة لم يسمها لكن سمى الراوي فيها .

أغلبها قديم وليس معاصراً للمؤلف . ولا نعرف لهؤلاء الأشخاص المروي عنهم كتباً في التاريخ و لم نعثر على المصادر التي نقلت هذه الروايات . لذلك جمعتُها هنا ورتبتها على الترتيب الزمني لأصحابها وهي :

(٥١) نصوص لشبيل الترجمان (أواخر القرن الثاني الهجري / أوائل القرن التاسع الميلادي)

لم أجد لشبيل الترجمان ترجمة فيما تيسر لي من المصادر ، وقد ذكر ابن عذاري[١] في حوادث سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٥ هـ أنه حينما فتح الخليفة هارون الرشيد مدينة هرقلة فوجد على بابها لوح رخام مكتوب فيه بلسانهم ، فجعل يقرأ ما كتب فيها والخليفة ينظر إليه دون أن يشعر .

ويقول د. عبد الواحد[٢] : ((من المحتمل أن هذه الرواية منقولة عن مصدر مشرقي ولكن الطبري لا يشير إليها ، ولا إلى اسم هذا الرجل في حوادث سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٥ م ومن جهة أخرى يورد الطبري في حوادث سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م ، إسماً آخر مشابهاً هو (شبيل) ويكنيه بصاحب السلبة ؟ ويذكر أنه كان غلاماً في ذلك الوقت)) .

(٥٢) نصوص لليث بن سعد بن عبد الرحمن الفَهْمي (ت ١٧٥ هـ / ٧٩١ م) .

الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث وأصله من أصبهان ولد بقلقشنده سنة أربع وتسعين سمع بمصر والحجاز وبغداد . توفي سنة خمس وسبعين ومائة[٣] .

---

(١) ابن فرحون ، الديباج المذهب : ١ / ١٧٧ - ١٧٨ .

(٢) موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقية : ص ٢٥٨ .

(٣) ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب : ٨ / ٤١٢ ، الرازي ، الجرح والتعديل : ٧ / ١٧٩ .

وقد أثنى العلماء على الليث بن سعد وعلمه وفضله قال ابن سعد[1] : ((كان ثقة كثير الحديث)) وقال الذهبي[2] : ((كان الليث رحمه الله فقيه مصر ، ومحدثها ومحتشمها ورئيسها ومن يفتخر بوجوده الاقليم ، بحيث إن متولي مصر وقاضيها وناظرها من تحت أوامره ، ويرجعون إلى رأيه ، ومشورته)) .

لم تذكر المصادر التي ترجمت لليث بن سعد أن له مؤلفات حتى ينقل منه ابن عذاري .

وغالباً أن ابن عذاري نقل عن كتب أو رواة نقلوا أو رووا عن الليث بن سعد .

أما الروايات التي نقلها ابن عذاري فهي :

جـ١ : ١٧ - خبر رجل دل موسى بن نصير على حوض مترع من الياقوت والجوهر والزبرجد .

: ٢٣ - خبر عن كثرة سبايا موسى بن نصير في فتوحه بافريقية .

(٥٣) نصوص لعبد الله بن أبي حسان (ت ٢٢٧ هـ / ٨٤٢ م)

عبد الله بن أبي حسان اليحصبي أبو محمد ، واسم أبي حسان يزيد بن عبد الرحمن وقيل اسمه : عبد الرحمن ، وهو من أشراف افريقية بشرف أبيه . وبيته وفقهه وأدبه . وكان يسكن بالقيروان بحارة يحصب المنسوبة إليهم[3] .

ولد سنة مائة وأربعين ١٤٠ هـ / ٧٥٧ م .

---

(١) طبقات ابن سعد : ٧ / ٥١٧ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٨ / ١٤٣ .

(٣) الوزير السراج ، الحلل السندسية : ١ / ٧٣٧ - ٧٣٨ .

رحل عبد الله بن أبي حسان للمدينة لطلب العلم فلقي الإمام مالك رحمه الله فأكرمه حتى قال ابن وهب : ما رأيت مالكاً أميل إلى أحد منه لابن أبي حسان[١] . كما تلقى العلم من ابن أبي ذئب وابن عيينة وابن أنعم[٢] .

قال ابن فرحون[٣] : ((كان ابن أبي حسان غاية في الفقه بمذهب مالك ، حسن البيان عالماً بأيام العرب وأنسابها ، راوية للشعر قائلاً له ، وعنه أخذ الناس أخبار افريقية وحروبها ، وكان جواداً مفوهاً قوياً على المناظرة ، ذاباً عن السنة ، متبعاً لمذهب مالك ، شديداً على أهل البدع ، قليل الهيبة للملوك ، لا يخاف في الله لومة لائم)) .

توفي عبد الله بن أبي حسان سنة سبع وعشرين ومائتين[٤] .

ذكر ابن عذاري نصاً عن عبد الله بن أبي حسان بقوله قال عبد الله بن أبي حسان :

وتتحدث الرواية[٥] عن المعركة التي قادها حنظلة بن صفوان والي إفريقية والمغرب من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك ضد البربر الخوارج الصفرية وزعيمهم عكاشة الصفري الخارجي ، والتي انتهت بهزيمة البربر الخوارج وأسر زعيمهم .

لم يرو ابن عذاري النص مباشرة عن عبد الله بن أبي حسان رغم أنه أورد النص بقوله ((قال)) ، والذي لا شك فيه أن ابن عذاري نقل الرواية عن شخص من معاصريه أو نقلها من كتاب لكن لم يذكر عنوانه .

---

(١) ابن فرحون ، الديباج المذهب : ١ / ٤١٨ .

(٢) المالكي ، رياض النفوس : ١ / ٢٨٦ .

(٣) الديباج المذهب : ١ / ٤١٨ - ٤١٩ .

(٤) أبو العرب ، طبقات علماء افريقية وتونس ص ١٥٦ .

(٥) انظر ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٥٨ .

(٥٤) نصوص لأبي بكر بن عبد الرحمن الخولاني (ت ٤٣٢ هـ / ١٠٤١ م)

أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله أبو بكر الخولاني القيرواني النحوي من أهل القيروان شيخ المالكية ومفتي القيروان رفيق أبي عمران الفاسي[١] .

(كان فقيهاً حافظاً ديناً ، حاز الذكر ورياسة الدين في المغرب مع صاحبه في وقته. حتى لم يكن لأحد معهما في المغرب اسم يعرف)[٢] .

قال عبد الرحمن الدباغ[٣] : ((كان أحد الفقهاء المبرزين ، والحفاظ المعدودين ، أجمع أهل عصره على أنه لم يكن في وقته أحفظ منه ، مع اجتهاد في العبادة وقيام الليل وصيام النهار ورقة القلب وغزارة الدمع وكثرة الصدقة وإجابة الدعاء)) قال الذهبي[٤] : ((كان رأساً في المذهب ، واسع الأدب ذا تأله وصلاح وتعبد)) .

توفي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة .

نقل ابن عذاري[٥] عن أبي بكر بن عبد الرحمن ولم يصرح بأسمه كاملاً ولعله هو صاحب الترجمة وهي تتعلق بأخبار الاذفونش ملك قشتالة أخزاه الله .

وذكر مرة أخرى ((قال .. أبو بكر))[٦] ويظهر أنه صاحب الترجمة ، والرواية تتعلق بأعمال أبي حفص عمر بن يوسف بن تاشفين .

فهل نقل ابن عذاري هذين النصين بواسطة الرواية أبو بواسطة كتاب تاريخ لم يذكر عنوانه ولا مؤلفه ؟ هذا ما لا نستطيع الجواب عنه .

---

(١) السيوطي ، بغية الوعاة : ١ / ٣٢٤ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٧ / ٥١٩ .

(٢) ابن فرحون ، الديباج المذهب : ١ / ١٧٧ - ١٧٨ .

(٣) معالم الايمان : ٣ / ١٦٥ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ١٧ / ٥٢٠ .

(٥) البيان المغرب : ٤ / ٥٠ .

(٦) المصدر السابق : ٤ / ٦٦ .

(٥٥) نصوص لمحمد بن عون الله

ذكره ابن عذاري ونقل عنه في عدة مواضع و لم أجد لـه ترجمـة فيمـا تيسـر لي مـن مصادر .

أما النقولات فهي :

جـ٣ : ١٠ – خبر ارتفاع منزلة المظفر عبد الملك بن أبي عامر عند ملوك الأعـاجم وأنه نال منزلة عظيمة عنده .

: ١٤ – كلام المنجمين في غزوة المظفر عبد الملك الخامسة إلى بلاد قشتيلة .

: ١٥ – خبر تسمية الحاجب عبد الملك بن أبي عامر (بالمظفر بـا لله) وذلـك اثر عودته من غزوة وبعـد أن فـض فيهـا جمـوع المشـركين وجيـوش النصرانية .

: ٣٢ – ذكر طرف من محاولة قتل عبد الملك بن أبي عامر .

: ٣٩ – خبر تألف عبد الرحمن بن أبي عامر لهشام الخليفة وغيرها من الأمـور التي كانت سبب الفتنة .

: ٤٦ – خبر تقبل عبد الرحمن بن أبي عامر التهنئة بعد أن عقـد لنفسـه ولايـة عهد المسلمين على الخليفة هشام بن الحكم .

: ٦٢ – خـبر نـزول أهـل مدينـة الزاهـرة لأمـان محمـد بـن هشـام ثـم تملـك عبد الجبار بن المغيرة قصر الزاهرة وانتهاب العامة للمدينة .

: ٦٦ – من أخبار مقتل عبد الرحمن بن أبي عامر .

: ٦٨ – من أفعال عبد الرحمن بن أبي عامر الدالة على فساده .

: ٦٩ – نص آخر في مقتل عبد الرحمن بن أبي عامر .

(٥٦) نصوص لأبي علي صالح بن أبي صالح (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م)

أبو علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم الإيلاني المصمودي نزيل مدينة نفيس بالقرب من مراكش ، وهو يرجع في نسبه إلى قبيلة إيلان من المصامدة[١] . واسم مؤلفه " كتاب الأنساب " ويذكر الاستاذ المنوني[٢] الكتاب المنسوب خطأً لابن حيان .

وقد ذكر أبو علي بن أبي صالح صاحب كتاب مفاخر البربر كمعاصر له ، ووصفه بالعلم والصلاح ، كما نقل عن أبي علي صاحب كتاب بغية الرواد[٣] .

(ومن الجدير بالذكر أن أحد أبناء هذا الشيخ ، ويدعى عبيد الله بن صالح ، كتب نصاً عن فتح العرب للمغرب ، نشره المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال في العدد الأول من مجلة ارابيكا Arabica ، مع ترجمة فرنسية ، وقد أعادت صحيفة المعهد للدراسات الإسلامية بمدريد نشره مع تعليق للدكتور حسين مؤنس وترجمة مقدمة بروفنسال إلى العربية)[٤] .

أما عن نقولات ابن عذاري عن أبي علي صالح بن أبي صالح فعددها ستة وهي :

جـ١ : ٢٧ – خبر حضور عقبة بن نافع بناء ثلاثة مساجد فقط بالمغرب .

: ٢٧ – مسير عقبة من ايجلى حتى وصل ماسة ودخوله بفرسه الماء وتسليمه على قوم يونس !

: ٢٨ – ذكر الطريق الذي سلكه عقبة عند عودته من بلاد جزوله .

---

(١) د. عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقية : ص ٢٦١ .

(٢) المصادر العربية لتاريخ المغرب : ١ / ٦٨ .

(٣) المرجع السابق : ١ / ٦٨ .

(٤) د. عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال افريقية : ص ٢٦٢ .

جـ٢ : ٥ - خبر نسب طارق بن زياد .

جـ٤ : ٦٩ - خبر قتل محمد بن تومرت هزميرة تيخل وقتل وصلب الفقيه الافريقي لاعتراضه على ذلك .

جـ٥ : ٢٢٩ - ٢٣٠ - خبر قيام أمير المؤمنين يعقوب المنصور شراء أرض مراكش من أصحابها.

سابعاً : شخصيات لم أجد لها تراجم فيما تيسر لي من مصادر وهي تعتبر من مصادر ابن عذاري في كتابه " البيان المغرب " :

(٥٧) الاشبيلي .

ذكره ابن عذاري وذكر كتابه " المسالك "[1] لكنني لم أهتد لشخصيته وقد نقل عنه روايتين وهما :

جـ١ : ٢٠ - خبر اصطلاح الافرنج والبربر على أن يسكن البربر الجبال وتسكن الافرنج الأوطئة .

: ٢٧ - ذكر أن المسجد الذي على وادي نفيس بناه عقبة بن نافع .

(٥٨) أبو الحسن الخولاني المعروف بالحداد .

جـ١ : ٢٩٨ - ذكر بعض أبيات من قصيدة قالها أبو الحسن الخولاني الحداد في معد ابن إسماعيل العبيدي وذكر أيامه ووقائعه وصفة حاله في خروجه من القيروان .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢٠ .

(٥٩) يوسف بن هشام .

جـ٢ : ١٧ - خبر انتهاء موسى بن نصير في افتتاحه للأندلس إلى ضم ، فوجد في صدره مكتوباً ((يا بني إسماعيل فإلى هنا منتهاكم ...)) .

(٦٠) أبو شبه الصدفي .

جـ١ : ١٨ - ذكر امتلاء أيدي الناس من غنائم فتح بلاد الأندلس بالذهب والفضة واللؤلؤ .

(٦١) ابن عيسى .

جـ٢ : ٤٦ - خبر عن دخول عبد الرحمن بن معاوية الأندلس .

(٦٢) القاضي أبو معاوية .

جـ٢ : ٦٦ - من أخبار الإمام هشام بن عبد الرحمن بالاندلس وتواضعه .

(٦٣) شعله .

جـ٢ : ٢٩٨ - خبر الحديث الذي دار بين شعله والمنصور بن أبي عامر .

(٦٤) محمد بن عبد الرحمن .

جـ٣ : ٢٣ - ذكر تاريخ الغزوة السابعة من غزوات المظفر عبد الملك سنة ٣٩٨هـ / ١٠٧٧ م .

(٦٥) أبو عبد الله محمد بن سعيد الخزرجي .

جـ٤ : ٥٧ - من أخبار حواء بنت تاشفين .

(٦٦) ابن بجير .

جـ٥ : ١٨ - الأحداث التي وقعت بعد وفاة علي بن يوسف بن تاشفين .

: ٢٠ - أحداث حصار مراكش من قبل الموحدين ومقتل تاشفين بن علي .

(٦٧) أبو الحسن بن أبي محمد .

٥ : ٨٢ - خبر جواز عبد المؤمن بن علي في صدر دولته إلى الأندلس وتوجيهه الجيوش إلى بلاد العدو .

(٦٨) أبو عبد الله داودوش .

جـ٥ : ٥٩ - من أخبار نكبة الوزير الكاتب أبي جعفر أحمد بن عطية ومقتله وذكر شيء من شعره ونثره .

جـ٥ : ٢٢٩ - ذكر ابياتٍ للعباس الجراوي لما سمع أن أخا المنصور كان طامعاً في الولاية .

(٦٩) أبو القاسم بن أبي هارون .

جـ٥ : ٧٠ - خبر حضور أبي القاسم بن أبي هارون ضمن الوفد الذي أقام بجبل طارق تحت إنعام وإكرام عبد المؤمن عند جوازه إلى الأندلس سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م .

(٧٠) أبو الحسين بن أبي محمد الشريشي المؤرخ .

جـ٥ : ١٦٥ - رأي الشريشي في سبب موت أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن .

(٧١) الشيخ أبو الوفاء عدل .

جـ٥ : ٢٣٢ - خبر جلوس المنصور ذات يوم في رياضه الكبير وبين يديه جميع أولاده وحديثه معهم .

(٧٢) الحاج ابن مرينه .

٥ : ٢٣٥ - خبر بعض المشارقة أن قبر المنصور ملك المغرب في بلاد الشام ثم ذكره أن قبره بتينمل .

(٧٣) أبو محمد البسطي .

٥ : ٣٤٢ - ذكر بعض ما أنكر ونسب إلى الخليفة المرتضي الموحدي .

منهجه في التعامل مع المصادر :

أسس انتقاء المادة التاريخية :

يمكن من خلال دراسة كتاب البيان المغرب أن تخرج ببعض الأسس والقواعد التي تبين لنا اختياره للمادة التاريخية :

أولاً : النقل من المصادر :

ذكر ابن عذاري في مقدمة كتابه قائمة بالمصادر التي اعتمد عليها في تأليفه للكتاب وقد بلغت خمسين مصدراً ، غير النصوص التي نقلها دون أن يذكر مصدرها وهي ستة، وسبعة عشر شخصية نقل عنها ابن عذاري ولم أجد تراجم لها ، وهذه المصادر التي نقل عنها ابن عذاري بعضها فقد واندثر ، فتميز كتاب البيان المغرب من هذه الناحية أنه احتفظ بنصوص من كتب ومؤلفات تعتبر في عداد الكتب المفقودة .

فابن عذاري اعتمد على هذه القائمة الكبيرة من المصادر بسبب أن الفترة الزمنية لموضوع الكتاب طويلة كما أن الرقعة الجغرافية التي تغطيها واسعة جداً .

ونقله للأخبار غالباً تكون مجردة بدون سند وإنما يشير فقط إلى مصادرها .

ثانياً : الدقة في نقل مضمون الخبر :

حرص ابن عذاري أن يكون نقله للنصوص من المصادر حرفياً أو قريباً منه إذا لخصه فمثلاً نجد ((أن له نقولات عديدة مطابقة للقطعة التي حققها الدكتور المنجي الكعبي لكتاب الرقيق))[1] وأحياناً يختصر النص أو يقدم ويؤخر بعض أجزائه مع الاحتفاظ التام بمضمونه . فعند مقارنة بعض النصوص التي نقلها عن أبي عبيد البكري ((نجد بعض الاختلافات في الشكل والمضمون))[2] .

---

(١) د/ عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال إفريقية ص ٢١٩ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٥٣ .

وفي اختصاره وتلخيصه للنصوص عند نقلها يقوم بذكر الأحداث المهمة في الموضوع وحذف عبارات الإطراء والتبجيل والألقاب وبعض العبارات الإنشائية كما فعله مع نصوص ابن صاحب الصلاة[١] .

ثالثاً : الاختصار في سرد الأخبار :

وهو منهج سار عليه منذ بداية تأليفه للكتاب ، بل سمى كتابه " البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب " وشرط على نفسه أن يوجز في ذكر الأخبار فقد قال في مقدمة الكتاب ((طلب بعضهم إليّ ممن يجب إكرامه على أن أجمع له كتاباً مفرداً في أخبار ملوك البلاد الغربية على سبيل الإيجاز والاختصار ... فجمعت له في هذا الكتاب نبذاً ولمعاً من عيون التواريخ ... جمعت ذلك من المكتب الجليلة مقتضباً من غير إسهاب ولا إكثار فاقتطفت عيونها ... فإن كنت اقتصرت في ما اختصرت فعذراً فيما ظهر من نقصير ...))[٢] .

وكثيراً ما كان يذكّر قراء الكتاب بأنه يلتزم الاختصار والإيجاز .

فقد ذكر في أخبار خيران الفتى المنتزي على مدينة المرية وانضواء جميع فتيان محمد بن أبي عامر وفحولهم وخصيانهم إليه ((ولهم في هذه الأمور حروب أعرضنا عن ذكرها لما شرطناه من الاختصار))[٣] .

كما قال في أخبار دولة المظفر محمد بن عبد الله بن مسلمة ابن الأفطس قال : ((وأقام هذا الرجل ملكاً عظيماً بهذا الثغر الجوفي – بطليوس وشنترين والاشبونة – ضاهى فيه مصاقبه ابن عباد وابن ذي النون وكانت بينهم حروب وغارات ومهادنات

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٩٢ ، ١٠٥ ، ١٠٨ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٢ – ٥ .

(٣) المصدر السابق : ٣ / ١٦٦ .

وغير ذلك من الأخبار تركنا ذكرها للاختصار الذي شرطناه))[١] . بل جعل الاختصار في الكتاب مذهبه فقد ذكر في أخبار عبد الرحمن الناصر على الجملة قال : ((وقد نظم ابن عبد ربه في غزواته أرجوزة من سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م إلى سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م وقد أطال الشعراء في مدحه وأطنبوا في شكره ، ولولا أن الناس مكتفون بما في أيديهم منها لأعدنا هنا ذكرها أو ذكر بعضها ، ولكن المذهب هنا الاختصار والإيجاز والاختصار))[٢] .

أما سبب الاختصار فهو مخافة التطويل الذي يؤدي إلى الملل فقد قال في أخبار برغواطة وارتدادهم عن الإسلام ، ومحاولة الصفرية استباحة مدينة القيروان وهم في اثنى عشر ألف مقاتل فهزمهم الله بأهل القيروان ((وخبرهم طويل يمنع من إيراده هنا خيفة التطويل))[٣] .

وفي حوادث سنة ٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م ذكر بعض من مات على أيدي العبيديين الشيعة ((ومات جماعة من التجار ومن خدم السلطان ومن الأطباء ممن يطول الكتاب بذكره))[٤] .

في ذكر ابتداء دولة صنهاجة وأخبار المعز بن باديس ومدح الشعراء له كابن رشيق والقرشي وابن شرف ((وغيرهم يطول الكتاب بذكرهم))[٥] .

ومن العبارات التي تدل على اختصاره مثل ما جاء في خبر عرس المعز بن باديس قال : ((ما تهيأ قط لأحد من ملوك الإسلام ، وقد شرحه الرقيق في كتابه ، وتركناه اختصاراً))[٦] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٣ / ٢٣٧ .
(٢) المصدر السابق : ٢ / ٢٢٥ .
(٣) المصدر السابق : ١ / ٥٧ .
(٤) المصدر السابق : ١ / ١٨٣ .
(٥) المصدر السابق : ١ / ٢٩٧ - ٢٩٨ .
(٦) المصدر السابق : ١ / ٢٧٠ .

وعند ذكره للمسجد الجامع بقرطبة قال : ((فالواجب أن نذكر أول من أحدثه ومن تولى بناءه من ملوك بني أمية على سبيل الاختصار))[١] .

كما كان يذكر الاختصار في عناوين الموضوعات التي يتناولها فمثلاً : ((تلخيص أخبار أمراء مدينة نكور من حين بنائها على الجملة إلى هذه المؤرخة))[٢] ، ((غزوة شنت ياقوب على سبيل الاختصار))[٣] – وهي من غزوات المنصور بن أبي عامر – ((تلخيص التعريف بتاريخ من ملك سرقسطة وبعض أخبار البلاد الشرقية من بني هود رحمهم الله إلى هذه السنة))[٤] ، ((تلخيص التعريف بتواريخ من ولي إشبيلية من مشاهير اللمتونيين المرابطين من حين استيلائهم عليها إلى انقراض دولتهم))[٥] ، ((اختصار الخبر بحركة عبد المؤمن الطويلة الأعوام ومقتل تاشفين أمير أهل اللثام))[٦]، ((اختصار الخبر عن فتح وهران))[٧] ، ((تلخيص بدخول الموحدين للأندلس أولاً))[٨] ، ((ذكر ما حدث على أهل إشبيلية من الحوادث عند فتح الموحدين لها على جهة الإيجاز والاختصار))[٩] ، ((اختصار الخبر بفتح غرناطة وأخذها من اللمتونيين))[١٠] . وغيرها كثير[١١] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٢٢٩ انظر أيضاً : ٣ / ٢٣٧ ، ٤ / ٢١٧ ، ٥ / ٣٠ ، ٨٢ ، ٢٨٨ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ١٧٦ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ٢٩٤ .

(٤) المصدر السابق : ٤ / ٥٤ .

(٥) المصدر السابق : ٤ / ١٠٥ .

(٦) المصدر السابق : ٥ / ١٦ .

(٧) المصدر السابق : ٥ / ٢٢ .

(٨) المصدر السابق : ٥ / ٣٤ .

(٩) المصدر السابق : ٥ / ٣٥ .

(١٠) المصدر السابق : ٥ / ٥٥ .

(١١) انظر المصدر السابق : ٥ / ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٥ ، ١١٤ ، ١٣٢ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٧٥ ، ٢١٨ ، ٢٤٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٦١ ، ٣٧٠ ، ٣٨٤ .

وأحياناً يذكر القاريء في نهاية الخبر بأن نقله كان مختصراً كقوله : ((انتهى ما لخصته من كتاب ابن سعدون))[١] ، ((انتهى ما اختصر من أخبار عبد المؤمن رحمه ا لله تعالى))[٢] .

أو يذكر اختصاره في بداية تناوله للموضوع كتمهيد ، مثل ما قاله عن الدولة اللمتونية : ((وفي ابتداء هذه الدولة اللمتونية اختلاف اختصرنا منه ما وقع الاتفاق عليه))[٣] .

وقال عن الرسالة التي أرسلها الأمير أبو زكريا إلى أهل إشبيلية : ((هذه الرسالة التي أذكرها هنا مختصرة ، إن شاء ا لله تعالى))[٤] ، أو قوله : ((قام ثائر ببلاد السوس اختصرنا خبره بحول ا لله تعالى))[٥] .

واختصر ابن عذاري حوادث بعض السنين كما فعله في حوادث سنة ١٥١ هـ / ٧٦٨ م - ١٥٣ هـ / ٧٧٠ م وقال : ((وكانت مدة هذه الأهوال والفتن التي اختصرناها هنا مجملة في نحو ثلاثة أعوام ... ولم يعط الحال تفصيل هذه السنين من سنة ١٥١ إلى ١٥٣ بعدها سنة " سنة " : فأجملتُ أمرها هنا إجمالاً مختصراً ، يغني عن إعادتها في كل واحد منها))[٦] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢٨٧ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٨٢ .

(٣) المصدر السابق : ٤ / ١٧ .

(٤) المصدر السابق : ٥ / ٣٧٨ .

(٥) المصدر السابق : ٥ / ٣٠ .

(٦) المصدر السابق : ١ / ٧١ ، ٧٦ .

طريقته في التوثيق والاقتباس من المصادر :

أما طريقته في التوثيق ورواية الأخبار فله عدة أساليب في ذكر اسم المصدر واسم مؤلفه .

أولاً : ذكر اسم المؤلف :

أغلب نقولاته من المصادر يقدم عليها اسم صاحب المصدر باسمه الصريح مثل :

قال ((حيان بن خلف))[١] ، قال ((محمد بن عون الله))[٢] ، قال ((إبراهيم ابن القاسم))[٣] .

أو كنيته مثل : قال ((ابن القطان))[٤] ، قال ((ابن بسام))[٥] ، قال ((ابن حمادة))[٦] .

أو لقبه مثل : قال ((الوراق))[٧] ، قال ((البيذق))[٨] ، قال ((البلاذري))[٩] .

أو صفة أصبحت لازمة وكأنها لقبه مثل : قال ((ابن صاحب الصلاة))[١٠] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٣ / ٨ ، ٩ ، ١٨ ، ٢٧ .

(٢) المصدر السابق : ٣ / ١٠ ، ١٤ .

(٣) المصدر السابق : ٣ / ٨٤ .

(٤) المصدر السابق : ٣ / ١٣٤ ، ١٩٩ ، ٤ / ٦٨ ، ٧٥ .

(٥) المصدر السابق : ٣ / ١٦٢ ، ٢٠٦ .

(٦) المصدر السابق : ٤ / ٥٩ .

(٧) المصدر السابق : ٣ / ٢٢٨ ، ٢٥٨ .

(٨) المصدر السابق : ٤ / ١٠٠ .

(٩) المصدر السابق : ١ / ١٨ .

(١٠) المصدر السابق : ٥ / ١٧ .

ثانياً : ذكر اسم الكتاب دون اسم المؤلف :

مثل : ((ومن كتاب الاقتضاب قال))[١] ، وأيضاً ((ومن كتاب الانباء في سياسة الرؤساء قال))[٢] .

ثالثاً : ذكر اسم المؤلف واسم الكتاب :

مثل : ((قال المسعودي في كتابه عجائب البلاد والزمان))[٣] ، ((قال الوراق في المقباس))[٤] . وتحديد الجزء أحياناًمثل : ((فذكر ابن القطان في السفر الثالث عشر من كتاب نظم الجمان))[٥] .

رابعاً : ذكر اسم المؤلف ونسبة الخبر إلى كتابه دون ذكر عنوانه :

مثل : ((قال إبراهيم بن القاسم في كتابه))[٦] ، أو ((قال الرقيق في كتابه))[٧] ، أو ((قال يوسف بن عمر الكاتب في كتابه))[٨] .

خامساً : لا يذكر اسم المؤلف ولا الكتاب :

مثل : ((قال بعض المؤرخين))[٩] ، أو ((اتفق جماعة من المؤرخين))[١٠] ، أو

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٣ / ٥١ ، ٨٢ .
(٢) المصدر السابق : ٣ / ٢٥٩ .
(٣) المصدر السابق : ١ / ٤٥ .
(٤) المصدر السابق : ٣ / ٢٤٩ ، ٤ / ٧٨ ، ٩٧ .
(٥) المصدر السابق : ٤ / ٥٩ .
(٦) المصدر السابق : ٣ / ٣٩ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٥ .
(٧) المصدر السابق : ٣ / ٤٧ ، ٦١ ، ١١٧ .
(٨) المصدر السابق : ٥ / ٢٢٠ .
(٩) المصدر السابق : ١ / ٦٠ ، ٢ / ١٥٢ .
(١٠) المصدر السابق : ١ / ٨٢ .

((قال من له عناية بالأخبار))[١] ، أو ((قال الراوية))[٢] ، أو ((حدث الثقة))[٣]، أو ((أخبرني من أثق به))[٤] .

سادساً : يسوق الخبر بعبارة تفيد أنه نقل الخبر مشافهة ورواية :

مثل : ((أخبرني الشيخ الصالح أبو علي صالح بن أبي صالح))[٥] ، أو ((حدثني الشيخ أبو الوفاء عدل))[٦] ، أو ((أخبرني الحاج ابن مرينة))[٧] .

سابعاً : من أساليبه في التوثيق يسرد الخبر ثم في نهايته يقول :

((هكذا ذكر ابن القطان))[٨] ، أو ((هكذا ذكر ابن حماده))[٩] ، أو ((هكذا ذكر الصيرفي في كتابه))[١٠] ، أو ((نقلت هذا من كتاب الاقتضاب))[١١] ، أو ((هكذا نص عريب))[١٢] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٣١ .

(٢) المصدر السابق : ٤ / ٥٠ .

(٣) المصدر السابق : ٥ / ٨١ .

(٤) المصدر السابق : ٥ / ٤١٤ ، ٤٦٢ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ٢٧ ، ٢٨ ، ٢ / ٥ ، ٤ / ٦٩ ، ٥ / ٢٢٩ .

(٦) المصدر السابق : ٥ / ٢٣٢ .

(٧) المصدر السابق : ٥ / ٢٣٥ .

(٨) المصدر السابق : ٣ / ٢١٧ ، ٤ / ٨٤ ، ٩٤ .

(٩) المصدر السابق : ٤ / ٨٨ .

(١٠) المصدر السابق : ٤ / ٧٨ .

(١١) المصدر السابق : ٣ / ١٣٤ .

(١٢) المصدر السابق : ١ / ١٧ ، ٢٧ .

ثامناً : نقله من الوثائق الرسمية :

نقل ابن عذاري في حوادث سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م بعد أن استقر الخليفة الموحدي الواثق با لله بحضرته المراكشية بعد حركته إلى بلاد السوس قال : ((ولما ظهر للفقيه القاضي أبي إسحاق بن القشاش اختلال الأمور والأحوال وكثرت فيه وفي غيره من بعض الناس الأقوال ، رفع هذا الرفع للواثق با لله فوقع له التوقيع بما أكتبه بعد أن شاء ا لله تعالى . نقلته من خط ولده أبي عبد ا لله ، والتوقيع عليه بخط أبي دبوس))[١].

كما ينقل ابن عذاري أجزاء من بعض الكتب والرسائل المرسلة من الخليفة أو الحاكم إلى ولاته في الأقاليم فمثلاً : نقل فصولاً من كتاب أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين إلى محمد بن فاطمة والي إشبيلية يحضه فيه على إقامة الحق[٢] . كما نقل فصولاً من كتاب أمير المسلمين علي بن يوسف إلى أهل فاس ينبئهم بذم قاضيهم ابن الملجوم وعزله عنهم[٣] .

وأحياناً يلخص الرسالة ويذكر مضمونها كما فعل في الرسالة التي أرسلها عبد المؤمن بن علي للبلدان يدعوهم النظر في مصالح المسلمين ورفع المظالم[٤] . أو رسائل أرسلت دون أن ينقل نصوصاً منها وإنما يحدد تاريخها[٥] . كما نقل جزءاً من الرسالة التي وجهها الناصر لدين ا لله الموحدي معلماً بفتح حصن شلبطره[٦] . ونقل جزءاً من الرسالة التي وجهها الناصر لدين ا لله يعتذر فيها عن وقعة العقاب[٧] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٤٦٦ .

(٢) المصدر السابق : ٤ / ٦٣ ، وانظر أيضاً : ٥ / ٩٤ ، ٢٦٧ ، ٢٨٢ .

(٣) المصدر السابق : ٤ / ٩٢ .

(٤) المصدر السابق : ٥ / ٣٧ .

(٥) المصدر السابق : ٥ / ٥٣ ، ١٣٢ .

(٦) المصدر السابق : ٥ / ٢٦١ .

(٧) المصدر السابق : ٥ / ٢٦٣ ، وانظر أيضاً : ٥ / ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٣٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ .

تاسعاً : ينقل الأخبار والحوادث عمن شاهد أو عاين الخبر مباشرة :

يؤكد ابن عذاري توثيقه للخبر ، نقله للأخبار عمن شاهد أو عاين الخبر مباشرة فقد نقل عن الفقيه الكاتب أبي عبد الله التلمساني الذي كتب لأربعة خلفاء موحدين وهم الرشيد والسعيد والمرتضى والواثق[١] . وعاصر الأحداث في فترة حكمهم وهو كاتب في البلاد الموحدين .

فقد نقل منه ابن عذاري حدث قتل الخليفة الموحدي الرشيد لمسعود بن حميدان الخلطي[٢] . وأحداث حصار عرب الخلط وابن وقاريط الهسكوري لمدينة مراكش وبها الخليفة الموحدي الرشيد[٣] . والأحداث التي أعقبت دخول يحيى بن الناصر لمراكش ومعه عرب الخلط وهسكوره مع ابن وقاريط[٤] .

عاشراً : تحديد نقولاته من المصادر بداية ونهاية الخبر المنقول :

ففي بداية نقله للخبر يقول : ((قال ابن حيان))[٥] ثم يسرد الخبر وفي نهايته يقول: ((انتهى كلام ابن حيان))[٦] .

ويقول أيضاً : ((وها أنا أذكر من كلام ابن بسام وغيره))[٧] ثم يسرد كلام ابن بسام وفي نهايته يقول : ((انتهى كلام ابن بسام رحمه الله))[٨] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٢٩٩ ، ٣٥٩ ، ٣٨٨ ، ٤٤٨ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٣١٥ .

(٣) المصدر السابق : ٥ / ٣٢٦ .

(٤) المصدر السابق : ٥ / ٣٢٨ .

(٥) المصدر السابق : ٣ / ١٩٧ .

(٦) المصدر السابق : ٣ / ١٩٩ .

(٧) المصدر السابق : ٣ / ٢٥٦ .

(٨) المصدر السابق : ٣ / ٢٥٨ ، أيضاً : ٥ / ٣٤٢ - ٣٤٣ ، ٣ / ١٨٦ - ١٨٧ .

يقول أيضاً : ((قال ابن صاحب الصلاة)) ويسرد الخبر وفي نهاية الخبر يقول : ((انتهى كلامه))[١] .

طريقته في الإحالة على موضوعات سابقة أو لاحقة :

حرص ابن عذاري على الإحالة إلى ما سبق أن ذكره وإلى ما سوف يأتي لاحقاً من الموضوعات أثناء تدوينه كتابه " البيان المغرب " ولا يفتأ ينبّه القاريء على ذلك وهذا الحرص منه له دلالته في ربط الأحداث بعضها ببعض وحتى تكون الحوادث التاريخية المعروضة في أثناء الكتاب متسلسلة مترابطة الأفكار .

واستخدم ابن عذاري أنواعاً من الإحالات هي :

أولا : إحالة إلى موضوع سبق ذكره :

استعمل ابن عذاري صيغاً متعددة في إحالته للموضوعات التي سبق ذكرها مثل : ((كما تقدم ذكره)) ، ((ما تقدم ذكره)) ، ((وقد تقدم ذكره)) ، ((كما ذكرنا)) ، ((قد تقدم القول)) ، ((قد تقدمت أخباره)) ، ((كما ذكرنا)) .

فمثلاً لما سبق : ذكر ابن عذاري في فتوح إفريقية أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال لعبد الله بن سعد بن أبي السرح : ((إن فتح الله عليك إفريقية فلك مما أفاء الله على المسلمين خمس الخمس نفلاً)) فلما فتح الله إفريقية سنة ٢٧ هـ / ٦٤٧ م قسم عبد الله الفيء على المسلمين وأبقى الخمس لنفسه ، فاشتكى أهلها فكتب إليه : ((استخلف على إفريقية رجلاً ترضاه ويرضونه ، وأقسم خمس الخمس الذي كنت نفلتك في سبيل الأخماس ، فإنهم سخطوا النفل)) ... ثم ورد الخمس على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه : ((فكان من أمر مروان بن الحكم فيه ما تقدم ذكره))[٢] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ١٦٤ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ١٤ .

وذكر في أخبار الفتوح منازلة معاوية بن حديج الكندي لأهل جلولاء فقاتلهم قتالاً شديداً حتى دخل المدينة عنوه واحتوى المسلمون على جميع ما فيها ((كما تقدم))[1] .

وذكر في أحداث سنة ٢٠١ هـ / ٨٢٥ م قال : ((وفيها مات ابن الأغلب كما ذكرناه))[2] .

وذكر ابن عذاري في أحداث قيام دولة الشيعة العبيدية حينما استولى أبو عبد الله الشيعي على مدينة رقاده نزل بالقصر المعروف بقصر الصحن وبعث غرويه بن يوسف إلى مدينة سوسة ، فأمن أهلها ، وأتاه بالثمانية والعشرين الحمل من المال التي كانت مخزونة بقصر الرباط المتقدم ذكره[3] .

وذكر ابن عذاري في أخبار أمراء مدينة نكور لما تغلب عبيد الله الشيعي كتب إلى أهل المغرب يدعوهم إلى الدخول في طاعته فرفضوا فأمر عبيد الله الشيعي مصالة قائده على تيهرت بالنهوض إلى مدينة نكور فحصلت بينهم وقائع حتى استطاع مصالة الدخول على مدينة نكور فقتل رجالها وسبى النساء والذراري وركب من نجا إلى مقالة ، وبقي مصالة في نكور نحو ستة أشهر ، ثم استخلف عليها ذلول ((فكان من أمره ما تقدم ذكره))[4] .

كما ذكر في أحداث سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م ثار الجند على محمد بن الأشعث بإفريقية وسألوه الخروج عنهم ((فخرج في ربيع كما تقدم ذكره))[5] . وفي سنة

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ١٨ وانظر ١ / ١٦ ، ١٧ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٩٦ وقد ذكر وفاة إبراهيم بن الأغلب في ١ / ٩٥ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ١٥٠ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ١٧٩ – ١٨٠ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ٧٣ .

١٥٣ هـ / ٧٧٠ م قال : ((كان ما تقدم ذكره على الجملة بإفريقية))[١].

ثانياً : إحالته إلى ما سيذكره :

استخدم ابن عذاري صيغاً متعددة في الإحالة إلى الموضوع الذي سيذكره مثل : ((على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى)) ، ((على ما يأتي ذكره)) ، ((وسأذكر بعض أخبارهم)) ، ((حسبما أذكره)) ، ((على ما يأتي في موضعه)) ، ((على ما يأتي مفسراً)) .

فمنها مثلاً جاء في حوادث سنة ١٥٤ هـ / ٧٧١ م أن أبا حاتم الأباضي زحف إلى القيروان وقتل واليها عمرو بن حفص قال ابن عذاري : ((ولما بلغ المنصور قتل عمرو ، بعث إلى إفريقية يزيد بن حاتم ، على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى))[٢].

وذكر في ولاية زيادة الله بن الأغلب إفريقية أنه أساء السيرة في الجند وسفك الدماء ، فخالف عليه الجند وغيرهم فكانت بينه وبينهم حروب ووقائع حتى خاف على نفسه فحصن القصر القديم ، وبقى فيه ((على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى))[٣] .

وذكر في ولاية أبي الغرانيق محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب الذي ولى سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م قال : ((وكانت ولايته حروباً أكثرها على ما يأتي ذكره))[٤] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٧٧ ، انظر أيضاً : ١ / ٣٠ ، ٦٢ ، ٧٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٦٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٢ / ٦ ، ٨ ، ١٣ ، ٣٥ ، ٦٥ ، ٨٧ ، ١١٤ ، ١٣٣ ، ١٦٣ ، ١٧٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣٤ ، ٢٧٢ ، ٣ / ٤٣ ، ٥٢ ، ٨٤ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٦٤ ، ١٩٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٤ / ١٦ ، ١٧ ، ٤١ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٥ / ١٦ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ٢٠٥ ، ٢٣٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨٩ ، ٣٣٨ ، ٣٤٤ ، ٣٦٠ ، ٤١٠ ، ٤٢٦ ، ٤٣٢ ، ٤٦٨ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٧٨ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٩٦ – ٩٨ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ١١٤ .

وذكر أنه في سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م اضطرب أمر جزيرة صقلية على ابن قرهب ، فأراد ابن قرهب جواز البحر والهرب إلى الأندلس فقبضوا عليه وبعثوا إلى أبي القاسم عبيد الله العبيدي أن يوجه إليهم عاملاً ، واشترطوا في كتابهم إليه اشتراطاً أغضبه عليهم ، وأغراه بهم ، وحرك منه لمحاصرتهم ((على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى))[١] .

وذكر ابن عذاري في وصف القيروان وأنها أعظم مدن المغرب إلى أن توالى الدمار عليها بدخول العرب لها على ((ما يأتي ذكره في موضعه))[٢] .

وذكر في حوادث سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م قام بالمغرب الأقصى ويقال له السوس الأدنى وهو موضع تادلا وتامسنا ، أبو الأنصار بن أبي عفير البرغواطي بعد موت أبيه ، وكان يفي بالعهد والوعد ((وسأذكر بعض أخبارهم إن شاء الله تعالى))[٣] .

كما جاء ذكر أخبار الأندلس وهو لا زال يسرد أخبار إفريقية في الجزء الأول فقال : ((وفي سنة ٩٣ هـ / ٧١١ م جاز موسى بن نصير إلى الأندلس ، فعبر الأندلس غاضباً على طارق ، ومشى على غير طريقته ، وفتح فتوحاً كثيرة ، يقع ذكرها ، إن

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ١٧٤ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٢٠٨ .

(٣) المصدر السابق : ٢١٦/١ ، راجع أيضاً : ١/ ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٣٠٤ ، ٣١٢ ، ٢ / ٣٠ ، ٣٣ ، ٦٠ ، ١٠٦ ، ١٥٨ ، ١٧٢ ، ٢٠٩ ، ٢٠٦ ، ٣ / ١١ ، ٣٦ ، ٥٢ ، ٩٢ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨١ ، ٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٤ / ١٧ ، ٣١ ، ٦٨ ، ٨٠ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ٥ / ١٦ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٢٢ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٨٧ ، ٢٤٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٥ / ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ ، ٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ، ٤٤٩ ، ٤٥١ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

شاء الله ، في الجزء الثاني من هذا الكتاب ، في فتح الأندلس))[١] .

وفي ذكر أخبار بلج بن بشر القشيري وانحيازه وأصحابه إلى سبته بعد هزيمتهم أمام البربر سألوا عبد الملك بن قطن أمير الأندلس إدخالهم إليها ، ثم اضطر إلى إدخالهم الأندلس قال : وذلك ((لسبب أشرحه في الجزء الثاني إن شاء الله وهو موضعه في أخبار الأندلس))[٢] .

وبعد دخول بلج القشيري وأصحابه الأندلس استولى بلج على الأندلس وبقى بها أحد عشر شهراً أميراً قال ابن عذاري : ((وقد شرحنا أمره في أخبار الأندلس في الجزء الثاني))[٣] .

وذكر في خبر توجيه حنظلة بن صفوان أمير إفريقية إلى الأندلس أبا الخطار حسام ابن ضرار الكلبي والياً فسار في البحر من تونس إلى الأندلس والياً عليها قال ابن عذاري : ((وسأذكر خبره في أخبار الأندلس إن شاء الله))[٤] .

وقد يحيل ابن عذاري أثناء حديثه في كتابه البيان المغرب إلى موضوع محدد فمثلاً عند حديثه عن الشخصية المشبّهة بهشام بن الحكم قال فيه : ((... حسبما يأتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى عند ذكر دولة ابن عباد))[٥] . وكذلك حينما كان يستعرض أخبار الدولة الهودية قال : ((وأذكر بقية الدولة الهودية في مدة المرابطين إن شاء الله تعالى))[٦] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٤٣ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٥٦ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٥٦ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ٥٨ ، راجع أيضاً : ١ / ٦٢ ، ٦٦ .

(٥) المصدر السابق : ٣ / ١٩٠ .

(٦) المصدر السابق : ٣ / ٢٢٩ .

ثالثاً : إحالته إلى كتاب " البيان المشرق " :

أحال ابن عذاري في بعض أخبار المشرق الإسلامي إلى كتابه المسمى : " البيان المشرق في أخبار المشرق " فقد ذكر ابن عذاري في حوادث سنة ٣٠ هـ / ٦٥٠ م سقوط خاتم رسول الله ﷺ من يد عثمان بن عفان رضي الله عنه في بئر أريس قال : ((ذكرنا خبر سقوطه في كتابنا بالبيان المشرق في أخبار المشرق))[١] .

وذكر أيضاً في خبر مقتل محمد بن أبي بكر الصديق سنة ٣٨ هـ / ٦٥٨ م : ((وقد ذكرنا شرح مقتله في البيان المشرق في أخبار المشرق))[٢] .

وذكر في حوادث سنة ١٣٧ هـ / ٧٥٤ م قتل الخليفة العباسي المنصور قائده أبا مسلم الخرساني قال ابن عذاري : ((وكيفية ذلك في تأريخ أخبار المشرق))[٣] .

وجاء في حوادث سنة ١٥٨ هـ / ٧٧٤ م ولي الخلافة الخليفة المهدي قال : ((وقد ذكرنا بعض أشعاره وأخباره في تأريخ المشرق والغرض هنا ذكر أخبار المغرب الأقصى والأوسط))[٤] .

وأورد في حوادث سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م خبر وفاة أبي تميم المعز لدين الله العبيدي وولى الإمارة بمصر العزيز بالله نزار ... قال : ((وقد ذكرنا بعض أخباره في أمراء مصر في أخبار المشرق))[٥] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ١٤ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ١٥ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٦٦ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ٨٠ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ٢٢٩ .

رابعاً : التمهيد للموضوع :

ومن طريقته في الإحالات يمهد ابن عذاري للموضوع الذي سيتحدث عنه بمقدمة مختصرة عنه ثم يقوم بشرحه وذكر تفصيلاته في موضع آخر مثلاً عندما تطرق للحديث عن المجاعة التي أصابت مراكش بسبب حصار قبائل الخلط لها في عهد الرشيد الموحدي فممّا قاله ابن عذاري : ((... واقشعرت الجلود من هول المكابدة في طلب شيء من أنواع الحنطة وبلغت مبلغاً لا عهد بمثله حتى انتهى الربع الواحد من الدقيق اللطيف إلى ثلاثة دنانير والناس في ازدحام على من يشعرون عنده زنة الخردلة منه أو من سواه وما أهمهم إلا إقامة الأود بما ينطلق عليه اسم الحنطة وتمام الشرح لهذه المجاعة يأتي بعد ذلك إن شاء الله تعالى بعد ذكر خروج الرشيد))[١] . ثم عقد للموضوع فصلاً فقال : ((ذكر المجاعة التي كانت بمراكش عصم الله المسلمين من مثلها))[٢] وأخذ يفصل فيها ويشرحها .

ومثله خبر الثائر الذي ثار على الرشيد ببلاد السوس ويدعى عبد الرحيم بن الفرس تحصن بحصن يدعى " تيوينوين " الذي قال عنه ابن عذاري ((فشأن هذا الحصن في الضلال والارتداد قديم وحديث وسيأتي بعض خبره أيضاً وخبر علي بن يدر في أواخر هذه الدولة الموحدية إن شاء الله تعالى))[٣] .

وأيضاً خبر محاولة اذفونش أمير الملة النصرانية الغدر بالأمير أبي عبد الله بن الأحمر أمير البلاد الأندلسية كما قال ابن عذاري : ((وفي هذه السنة كان الأمير أبو عبد الله ابن الأحمر أمير البلاد الأندلسية في غاية الهدنة مع أمير الملة النصرانية اذفونش بسبب صلحهما المنعقد بينهما في سنة ثلاث وأربعين . فتوجه إليه في هذه السنة واجتمع معه

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٣١٨ - ٣١٩ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٣) المصدر السابق : ٥ / ٣٤٧ - ٣٤٨ .

بخارج مدينة إشبيلية بجمعه ووافقه على ما كان وافقه عليه ودفع هديته إليه وانصرف إلى اغرناطة بعد موافقته إياه ورباطه معه . وما زال من هذا العام يجتمع معه كل عام أو في بعض الأعوام إلى أن أراد أن يغدره حين وصل إليه في عام اثنين وستين على ما سيأتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى))[١] . ثم ذكره مرة أخرى في حوادث سنة ٦٦٢ هـ / ١٢٦٣ م وشرحه وفصّل فيه وذكر سبب انحلال الاتفاق بينهما[٢] .

كل الإحالات السابقة تفيد ترابط الأحداث في فكر ابن عذاري واستحضاره لها وذكره إياها في المواضع المناسبة .

طريقته في نقل مشاهداته :

كان ابن عذاري لا يتحدث عن شخصيته ولا عن نفسه وحياته وأعماله أثناء كتابته لكتابه البيان المغرب ، فلذلك من خلال قراءة واستعرض كتابه المذكور لم أجد شيئاً ذا أهمية في مشاهداته سوى نصين هما :

أولاً : جاء في كتاب " البيان المغرب " ذكر المهدية والقيروان وأوصافها ، يقول ابن عذاري : ((فكانت – أي القيروان – أعظم مدن المغرب طراً ، وأكثرها بشراً ، وأيسرها أموالاً ، وأوسعها أحوالاً . وكانت الغالب على أهلها التمسك بالخير والتخلي عن الشبهات واجتناب المحارم ، إلى أن توالى الدمار عليها بدخول العرب لها ، على ما سيأتي ذكره في موضعه ، فلم يبق بها إلا أطلال دارسة ، وآثار طامسة ويذكر أنها ستعود إلى ما كانت عليه . وهي الآن في وقتنا هذا ، وهو آخر المائة السابعة قد ابتدأت بالعمارة))[٣] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٤٠٦ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٤٣٠ – ٤٣١ .

(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢٠٨ .

ثانياً : ذكر ابن عذاري في حوادث سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م في خبر فرار الخليفة المرتضي الموحدي ومقتله قال : ((وأما أولاده – أي الخليفة المرتضي – فثقفهم أبو دبوس طول مدته إلى أن أخرجهم الأمير أبو يوسف من ثقافته في عام ثمانية وستين إلا كبيرهم أبو محمد عبد الله فإن أبا دبوس قتله في السجن بمسلة أدخلها تحت إبطه مات منها ، رحمه الله تعالى . ولما أخرجهم أبو يوسف رحمه الله من السجن توجهوا إلى الأندلس وحصلوا عند الفنش بإشبيلية أعواماً عديدة ثم انتقلوا منها إلى غرناطة وحصلوا تحت طاعة أميرها ، وهم الآن بها في عافية بمرتبات شهرية يقبضونها في كل شهر وكبيرهم أبو عبد الله فيها معهم . أما أخوهم أبو زيد فوصل من الأندلس إلى السوس وهو الآن بقيد الحياة في جبل سكساوة يعيش من النسخ ، وأخوه محمد بغرناطة في وقتنا هذا وهو عام اثنى عشر وسبعمائة))[1] .

---

(١) المصدر السابق : ٥ / ٤٤٧ .

الفصل الثالث

منهجه في عرض المادة التاريخية

- منهجه في عرض أخبار الدولة الواحدة وعلاقتها بغيرها من الدول .
- منهجه في عرض الحادثة التاريخية الهامة .
- منهجه في عرض الشخصية التاريخية .
- منهجه في تصوير المعارك والحروب .
- منهجه في تحديد المواقع والأماكن والحدود والمسالك والمدن .
- منهجه في تحديد أزمنة الحوادث والتواريخ .
- أسلوبه في الكتابة .

منهجه في عرض أخبار الدولة الواحدة وعلاقتها بغيرها من الدول :

تعرض ابن عذاري لتأريخ كثير من الدول على مختلف اتجاهاتها وهي التي قامت في بلاد المغرب وجزيرة الأندلس وذلك من خلال كتابه " البيان المغرب " في الفترة التي أعقبت الفتوحات في افريقية وإلى سقوط دولة الموحدين في المغرب الأقصى .

واختلف تعامله مع أخبار هذه الدول بحسب أهمية الدولة وطول سني حكمها وكثرة أخبارها ، فبعض الدول الكبيرة خصص لها جزءاً كاملاً من الكتاب مثل " دولة الموحدين " والبعض الآخر من الدول الصغيرة التي ليست لها تأثير تاريخي هام فإنه يعاملها بقدر أهميتها المحدودة ويذكر أخبارها في عدد محدود من الصفحات مثل الدولة الجهورية أو الهودية ، وما كان وسطاً بين هذا وذاك أَوْلاَهُ إهتماماً وسطاً .

فالدول التي تناولها ابن عذاري في كتابه :

دولة الموحدين حكمت من (٥١٥ - ٦٦٨ هـ / ١١٢١ - ١٢٦٩ م) وخصص لها ابن عذاري ٤٥٤ صفحة من كتابه المطبوع[١] .

الدولة الأموية في الأندلس في الأندلس (يتخللها حكم الدولة العامرية) حكمت من (١٣٨ - ٤٢٢ هـ / ٧٥٥ - ١٠٣١ م) وخصص لها ٤١١ صفحة[٢] .

(دولة المرابطين) حكمت من (٤٥١ - ٥٤١ هـ / ١٠٥٩ - ١١٤٧ م) خصص لها ١٤١ صفحة[٣] .

---

(١) انظر ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٥ - ٤٦٨ .

(٢) انظر المصدر السابق : ٢ / ١ - ٣٠١ و ٣ / ٤ - ١٥٢ .

(٣) انظر المصدر السابق : ٤ / ٥ - ١٠٩ والملاحق التي أضافها د. إحسان عباس ٤٣ صفحة من ١١٠ - ١٥٣ .

(دولة الأغالبة) حكمت من (١٨٤ - ٢٩٦ هـ / ٨٠٠ - ٩٠٩ م) خصص لها ٥٨ صفحة[١] .

(دولة الأدارسة) حكمت من (١٧٢ - ٣١٤ هـ / ٧٨٩ - ٩٢٦ م) خصص لها ٨ صفحات[٢] .

(الدولة العبيدية الشيعة) حكمت في المغرب من (٢٩٧ - ٣٥٨هـ/٩٠٩ - ٩٦٧ م) خصص لها ٧٥ صفحة تقريباً[٣] .

(الدولة الصنهاجية (بنو زيري) حكمت من (٣٦٢ - ٥٤٣ هـ / ٩٧٣ - ١١٤٨ م) خصص لها ١٦ صفحة[٤] .

(دولة زناته) حكمت من (٣٥٨ - ٤٥٣ هـ / ٩٦٨ - ١٠٦١ م) خصص لها ٦٠ صفحة[٥] .

(الدولة الرستمية الخارجية) بتاهرت حكمت من (١٦٨ - ٢٩٦ هـ / ٧٧٦ - ٩٠٩ م) خصص لها صفحتان[٦] .

(دولة بني مدرار الخارجية) بسجلماسة حكمت من (١٤٠ - ٣٥٤هـ/٧٥٧ - ٩٦٣ م) خصص لها ٥ صفحات[٧] .

---

(١) انظر ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٩٢ - ١٢٣ ، ١٢٩ - ١٤٧ .

(٢) انظر المصدر السابق : ١ / ٨٢ - ٨٤ ، ٢١٠ - ٢١٤ .

(٣) انظر المصدر السابق : ١ / ١٢٤ - ١٢٨ ، ١٤٩ - ٢١٠ ، ٢١٦ - ٢٢٣ ، ٢٢٩ - ٢٣١ .

(٤) انظر المصدر السابق : ١ / ٢٢٨ - ٢٢٩ ، ٢٣٩ - ٢٥٢ ، ٢٩٦ - ٢٩٨ .

(٥) انظر المصدر السابق : ١ / ٢٥٢ - ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣١٤ .

(٦) انظر المصدر السابق : ١ / ١٥٦ - ١٥٧ .

(٧) انظر المصدر السابق : ١ / ١٩٦ - ٢٠٠ .

دول ملوك الطوائف بالأندلس :

خصص لدول ملوك الطوائف بالأندلس ١٠٠ صفحة في ذكر الدويلات التّالية :

(دولة الجهاوره أو بنو جهور) بقرطبة .

(الدولة العبادية) بإشبيلية .

(الدولة الهودية) بلارده وسرقسطة .

(دولة بني الأفطس) ببطليوس وشنترين والاشبونه .

(الدولة الذنونية) بطليطلة .

(الدولة الحسنية الحمودية) بقرطبة[1] . وغيرها من الدويلات الصغيرة .

منهجه في تناول تاريخ الدولة الكبيرة .

عندما يؤرخ ابن عذاري لدولة كبيرة من دول المغرب أو الأندلس يحاول أن يتناول أهم جوانب تاريخها وغالباً ما يتبع منهجاً يسلك الخطوات التالية :

١ - أسباب ظهور الدولة .

٢ - يخصص فصلاً أو مبحثاً لكل خليفة من خلفائها أو كل ملك منها .

٣ - يذكر أهم أعمال ذلك الخليفة التنظيمية والإنشائية .

٤ - يذكر بعض أخباره على الجملة .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، " فصل ذكر ملوك قرطبة وإشبيلية وما يصاقبهما من بلاد موسطة الأندلس وغربها " : ٣ / ١٨٥ - ٢٨٥ .

٥ – يذكر الثورات التي واجهته .

٦ – يعرض أهم حوادث عصره .

٧ – يتحدث عن المدن التي بناها .

٨ – يروي حوادث حروبه وغزواته .

٩ – يوضح نظام دولته وكبار موظفيه .

١٠ – يذكر علاقته بالدول الإسلامية والنصارى .

١١ – يبيّن أسباب انحلال الدولة وسقوطها .

وللتوضيح نأخذ مثالاً لذلك هو تأريخه للدولة الأموية بالأندلس التي تناولها في الجزء الثاني من البيان المغرب ص ٣٨ – ٢٧٢ .

١ – أسباب ظهور الدولة :

وعقد لذلك فصلاً بعنوان : " ذكر دخول عبد الرحمن بن معاوية بن هشام إلى الأندلس وهروبه من الشام "(١) ذكر فيه اتصال دولة بني أمية في المشرق بدولتهم بالأندلس قال : ((وذلك أن جميع خلفائهم من لدن دولتهم منذ خلص الأمر إلى أن قتل مروان بن محمد إحدى وتسعين سنة ، وتسعة أشهر ، وخمسة أيام ، منها أيام ابن الزبير تسع سنين واثنان وعشرون يوماً . ثم تفرقت بنو أمية في البلاد هرباً بأنفسهم . وهرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك إلى الأندلس ، فبايعه أهلها ، وتجددت لهم بها دولة استمرت إلى بعد الأربع والعشرين والأربعمائة . والناس يعتقدون أن دولتهم كانت انقطعت من حين قتل مروان إلى أن جددها عبد الرحمن

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٤٠ – ٤٧ .

الداخل سنة ١٣٦ هـ / ٧٥٣ م أو نحوها ، وقيل إنها كانت متصلة ، لم تنقطع من زمن عثمان رضي الله عنه إلى زمن المعتد بالله بقرطبة آخر خلفائهم سنة ٤٢٤ هـ / ١٠٣٣ م وهذا القول ينبني على ما قاله بعضهم إن عهد عبد الرحمن بن حبيب صاحب إفريقية من قبل بني أمية وصل إلى يوسف بن عبد الرحمن الفهري المتغلب على الأندلس ، الذي دخل عبد الرحمن بن معاوية وهو أميرها . فتأمل هذا ، فإنه إن صح ، نكتة غريبة ، وفائدة عجيبة))[1] .

وتكلم فيها عن سقوط دولة بني أمية في المشرق وتتبع العبّاسيين لهم وتفرق بني أمية في الأقطار خوفاً من بني العباس ، وخرج عبد الرحمن بن معاوية متخفياً حتى وصل أقصى المغرب ونزل على أخواله من قبيلة نفزه وناله من قبائل الغرب (عندهم تضييق وأخبار يطول ذكرها)[2] .

وفي سنة ١٣٦ هـ / ٧٥٣ م بدأ عبد الرحمن بن معاوية بمراسلة مواليه من الأمويين بالأندلس، وكان الوالي بها يوسف بن عبد الرحمن الفهري ووزيره الصميل بن حاتم ، واحتال عليه عبد الرحمن بن معاوية واستمال إليه من في الأندلس من جند الأردن وجند حمص وأهل فلسطين واستطاع مواجهة يوسف الفهري وهزيمته (فاستولى الأمير عبد الرحمن على الملك وتمت له بيعة العامة بقرطبة)[3] .

ومدح ابن عذاري دولة بني أمية وقال عنهم (الدولة الفاضلة المروانية)[4] كما نقل عن ابن حزم مدحه وتفضيله للدولة الأموية قال : ((وانقطعت دولة بني مروان بالمشرق بمروان بن محمد الجعدي . وكانت على علاتها دولة عربية ، لم يتخذ ملوكها قاعدة

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٣٨ - ٣٩ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ٤١ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ٤٧ .

(٤) المصدر السابق : ٣ / ٢٦٣ .

لأنفسهم إنما كان سُكنى كل أمير منهم في داره وضيعته اللتان كانتا له قبل الخلافة ولا أكثروا احتجان الأموال ولا بناء القصور ، ولا طلبوا مخاطبة الناس لهم بالتحويل والعبودية والملك ، ولا تقبيل أرضٍ ، ولا يدٍ ، ولا رجلٍ إنما كان غرضهم الطاعة الصحيحة والتولية والعزل في أقاصي بلاد الدنيا ، فكانوا يعزلون العمال ، ويولون الآخر في السند والهند ، وفي خراسان ، وفي أرمينية ، وفي العراق ، وفي اليمن ، وفي المغرب الأدنى والأقصى ، وبلاد السوس ، وبلاد الأندلس ، وبعثوا إليها الجيوش ، وولوا عليها من ارتضوا من العُمال ، وملكوا أكثر الدنيا . فلم يملك أحد من ملوك الدنيا ما ملكوه من الأرض ، إلى أن تغلب عليهم بنو العباس بالمشرق ، وانقطع بها ملكهم . فسار منهم عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس ، وملكها هو وبنوه ، وقامت بها دولة بني أمية نحو الثلاثمائة سنة . فلم يك في دُوَل الإسلام أنبل منها ، ولا أكثر نصراً على أهل الشرك ، ولا أجمع لخلال الخير ، وبهدمها انهدمت الأندلس إلى الآن ، وذهب بهاء الدنيا بذهابها))[١] .

٢ – خصّص ابن عذاري لكل أمير أو خليفة فصلاً طويلاً مثل :

((خلافة عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك))[٢] يذكر فيه :

– **نسبه** : ((عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أمية))[٣] .

– **كنيته** : ((أبو المطرف))[٤] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٣٩ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ٤٧ ويلاحظ أنه سماه خليفة مع أنه لم يتسم بهذا .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ٤٧ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ٤٧ .

– **أُمُّهُ** : ((بربرية من سبى المغرب ، تسمى راحاً أو رواحاً))[١] .

– **مولده** : ((بموضع يعرف بدير حسينه من دمشق سنة ١١٣ هـ / ٧٣١ م))[٢].

– **وفاته ومكان دفنه** : ((توفي يوم الثلاثاء لست بقين من ربيع الآخر ، وقيل : لعشر خلون من جمادى الأولى ١٧٢ هـ / ٧٨٥ م ، ودفن بقصر قرطبة))[٣] .

وسِنُه عند وفاته : ((بلغ تسعاً وخمسين سنة ، وقيل ستين سنة))[٤] .

– **ومدة خلافته أو حكمه** : ((فكانت مدة خلافته ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر ونصفاً ، ودخل الأندلس وهو ابن خمس وعشرين سنة أو نحوها ، بويع له بقرطبة يوم الأضحى منه ١٣٨ هـ / ٧٤٥ م))[٥] .

– **وزراؤه** : ((أربعة : عبد الله بن عثمان ، وعبد الله بن خالد ، ويوسف بخت ، وحسان بن مالك))[٦] .

– **وحجابه** : ((خمسة : تمام بن علقمة ، ويوسف بن بخت ، وعبد الكريم بن مهران ، وعبد الحميد بن مغيث ، ومنصور فتاه))[٧] .

– **قضاته** : ((خمسة : يحيى بن يزيد التجيبي ، ومعاوية بن صالح ، وعبد الرحمن ابن طريف ، وعمر بن شراحيل ، والمصعب بن عمران . وكان له قاض خامس[٨] في

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٤٧ .
(٢) المصدر السابق : ٢ / ٤٧ .
(٣) المصدر السابق : ٢ / ٤٧ .
(٤) المصدر السابق : ٢ / ٤٨ .
(٥) المصدر السابق : ٢ / ٤٨ .
(٦) المصدر السابق : ٢ / ٤٨ .
(٧) المصدر السابق : ٢ / ٤٨ .
(٨) هكذا في الكتاب والصواب أن يقال " سادس " .

صوائفه يسمى جدار بن مسلمة بن عمرو المذحجي))[١] .

– **نقش خاتمه :** ((عبد الرحمن بقضاء ا لله راض))[٢] .

– **صفته :** ((طويل القد ، أصهب ، أَعْوَر ، خفيف العارضين ، بوجهه خال ، له ضفيرتان ، وكان يسمى صقر بني أمية))[٣] أو ((صقر قريش))[٤] .

– **أولاده :** ((الذكور أحد عشر ، والإناث تسع))[٥] .

وأحياناً يعقد ابن عذاري مقارنة بين الخليفة الذي يترجم له وبين من سبقه أو عاصره من الخلفاء لمقتضى مشابهة بينهما ففي تولية عبد الرحمن بن محمد الناصر الخلافة قال : ((وولي والأندلس جمرة تحتدم ، ونار تضطرم شقاقاً ونفاقاً ، فأخمد نيرانها ، وسكن زلازلها ، وغزا غزوات كثيرة . وكان يُشبه بعبد الرحمن الداخل ، ومن وقت دخوله الأندلس سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٥ م إلى ولاية عبد الرحمن الناصر مات من بني أمية سبعة خلفاء وعبد الرحمن ثامنهم ، ومات في المدة المذكورة من بني العباس إثنان وعشرون ملكاً))[٦] .

من منهج ابن عذاري فيما يتعلق بالحاكم أو الخليفة إذا حكم الدولة وفرض سلطانه على البلاد بقوة وكانت له شخصية قوية نسب الدولة وأيامها إليه كما فعل في ذكر دولة صنهاجة قال : ((دولة الأمير تميم بن المعز ونبذ من أخباره))[٧] كذلك ((دولة يحيى بن تميم بن المعز ونبذ من أخباره وسيره))[٨] وفي عهد الدولة الأموية في الأندلس

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٤٨ .
(٢) المصدر السابق : ٢ / ٤٨ .
(٣) المصدر السابق : ٢ / ٤٨ .
(٤) المصدر السابق : ٢ / ٤٨ .
(٥) المصدر السابق : ٢ / ٤٨ .
(٦) المصدر السابق : ٢ / ١٥٧ – ١٥٨ .
(٧) المصدر السابق : ١ / ٢٩٨ .
(٨) المصدر السابق : ١ / ٣٠٤ وانظر أيضاً : ١ / ٣٠٦ ، ٣٠٨ .

فترة الفتنة البربرية التي أعقبت سقوط الدول العامرية قال : ((دولة محمد بن هشام بن عبد الجبار))[١] كذلك ((دولة سليمان بن حكم المستعين با لله))[٢] .

٣ – أهم أعماله التنظيمية والإنشائية :

يذكر ابن عذاري أهم أعمال الخليفة فمثلاً قام الإمام عبد الرحمن بن معاوية في سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م ((بالأمر بتأسيس المسجد الجامع بحضرة قرطبة ، وكانت بموضعه كنيسة ، فأنفق فيه مائة ألف بالوازنة))[٣] .

وذكر في أخبار الخليفة هشام بن عبد الرحمن بن معاوية قال : ((وكان قد نظر في بنيان قنطرة قرطبة وأنفق في إصلاحها أموالاً عظيمة . وتولى بناءها بنفسه وتعطى الأجرة بين يديه))[٤] .

وذكر في أخبار دولة الحكم المستنصر انه ((أجرى الماء إلى سقايات الجامع والميضاتين ... وابتنى بغربي الجامع دار الصدقة . ومن مستحسنات أفعاله وطيبات أعماله ، إتخاذه المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القرآن حوالى المسجد الجامع ، وبكل ربض من أرباض قرطبة ، وأجرى عليهم المرتبات))[٥] .

٤ – يعقد للخليفة فصلاً بعنوان ((ذكر بعض أخباره على الجملة))[٦] :

يذكر فيه أوصافه وأخلاقه ومدحه وبعض قصصه وأخباره في مجالسه الخاصة وفصاحته وبلاغته وما قاله وما قيل فيه من شعر[٧] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٣ / ٥٠ .
(٢) المصدر السابق : ٣ / ٩١ وانظر أيضاً : ٣ / ١٣٥ ، ١٤٠ .
(٣) المصدر السابق : ٢ / ٥٨ .
(٤) المصدر السابق : ٢ / ٦٦ وانظر أيضاً ٢ / ٢٧٥ .
(٥) المصدر السابق : ٢ / ٢٤٠ .
(٦) المصدر السابق : ٢ / ٥٨ وانظر : ٢ / ٦٥ ، ٧٨ ، ٩٠ ، ١٠٧ ، ١٢٠ ، ١٥٢ ، ٢٢٣ .
(٧) المصدر السابق : ٢ / ٥٨ – ٦٠ .

٥ – الثوارت التي واجهته :

يسرد ابن عذاري من خلال ترجمة الخليفة أخبار الثوار الذين ثاروا عليه وتعامل الخليفة معهم في إخماد ثوراتهم . فمثلاً في خلافة عبد الرحمن بن معاوية ثار يوسف الفهري والصميل بن حاتم سنة ١٣٩ هـ / ٧٥٦ م وحاربه الإمام حتى كان هلاكه بناحية طليطلة سنة ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م[١] ، كما ثار عبد الغافر اليماني بإشبيلية[٢] . وثار حيوة بن مُلامس وتغلب على إشبيلية واستجة وأكثر الغرب[٣] .

وفي سنة ١٤٦ هـ / ٧٦٣ م ثار العلاء بن مغيث الجذامي بباجه ودعا إلى طاعة المنصور العباسي[٤] .

وفي سنة ١٤٧ هـ / ٧٦٤ م ثار بطليطلة هشام بن عروة[٥] .

وفي سنة ١٤٩ هـ / ٧٦٦ م ثار سعيد اليحصبي المعروف بالمطري بكوره لبلة . وفيها قتل الأمير عبد الرحمن أبا الصباح بن يحيى اليحصبي لثورته بإشبيلية[٦] .

وفي سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م هاجت فتنة البربر بشَنْت بَرِيَّة[٧] .

وفي سنة ١٥٢ هـ / ٧٦٩ م ثار رجل من البربر ادعى أنه من ولد الحسن بن علي رضي الله عنه[٨] .

---

(١) انظر ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٤٩ – ٥٠ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ٥٠ – ٥١ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ٥١ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ٥١ .

(٥) المصدر السابق : ٢ / ٥٣ .

(٦) المصدر السابق : ٢ / ٥٣ .

(٧) المصدر السابق : ٢ / ٥٤ .

(٨) المصدر السابق : ٢ / ٥٤ .

وفي سنة ١٥٦ هـ / ٧٧٢ م ثار على الأمير عبد الرحمن عبد الغافر اليحصبي وخلع طاعته[١] .

وفي سنة ١٥٣ هـ / ٧٧١ م ثار عبد الرحمن بن حبيب الفهري ، وفيها ثار ابن شجرة بمورور[٢] .

وفي سنة ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م غزا الإمام عبد الرحمن الرُّمَاحِنَ بن عبد العزيز الوالي على الجزيرة الذي خلع طاعته[٣] .

وفي سنة ١٦٥ هـ / ٧٨١ م ثار على الأمير عبد الرحمن الحسين بن يحيى بن سعد ابن عبادة الأنصاري بسرقسطة[٤] .

وفي سنة ١٦٨ هـ / ٧٨٤ م أراد المغيرة بن الوليد بن معاوية القيام على الإمام فقبض عليه[٥] .

وفي سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م ثار على الأمير عبد الرحمن محمد بن يوسف الفهري بجهة الشرق[٦] .

وفي سنة ١٧١ هـ / ٧٨٧ م قام قاسم بن عبد الرحمن الفهري عن محمد بن يوسف أخو يوسف الفهري وخلع الطاعة[٧] .

---

(١) انظر ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٥٥ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ٥٦ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ٥٦ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ٥٦ .

(٥) المصدر السابق : ٢ / ٥٧ .

(٦) المصدر السابق : ٢ / ٥٧ .

(٧) المصدر السابق : ٢ / ٥٨ .

وسار على هذا المنهج بذكر الثوار على الخليفة بحسب السنين أو ربما عقد فصلاً مستقلاً بذكر جملة الثوار الذين ثاروا في عهده كما فعل في خلافة عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم قال : ((جُملة الثوار ببلاد الأندلس في أيام الأمير عبد الله الخارجين عن الجماعة المعزمين لنار الفتنة))[١] وذكر فيها ٢٢ ثائراً .

أما الثوار الذين امتدت وعظمت وانتشرت ثورتهم لفترة طويلة وفي عهد أكثر من خليفة يذكر أخبارهم بحسب تسلسلها خلال السنوات فمثلاً عن ثورة عمر بن حفصون قال : ((وفيها – أي سنة ٢٦٧ هـ / ٨٨٠ م – ابتدأ شر اللعين عمر بن حفصون ، الذي أعيى الخلفاء أمره وطالت في الدنيا فتنته ، وعظم شره))[٢] .

ثم قال ((على ما يأتي مفسراً))[٣] .

وكان ذلك في خلافة محمد بن عبد الرحمن بن هشام . كما عقد فصلاً في خلافة المنذر بعنوان ((شأن عمر بن حفصون في أيام المنذر رحمه الله))[٤] وفي عهد الخليفة عبد الله كذلك ((ومن أخبار عمر بن حفصون في أيام الأمير عبد الله))[٥] وفي عهد الخليفة الناصر ((ذكر موت (اللعين) عمر بن حفصون)) قال فيه : ((وفي هذه السنة هلك عمر بن حفصون ، عميد الكافرين ورأس المنافقين وموقد شعل الفتنة ، وملجأ أهل الخلاف والمعصية . فعد هلاكه من أسباب الإقبال ، وتباشير الصُنع ، وانقطاع علق المكروه))[٦] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ١٣٣ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ١٠٤ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ١٠٦ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ١١٧ .

(٥) المصدر السابق : ٢ / ١٣١ .

(٦) المصدر السابق : ٢ / ١٧١ .

٦ - ذكر أهم الحوادث التي حدثت في عصره :

إذا وقعت في عهد الخليفة حوادث هامة فمن منهج ابن عذاري عرضها وشرح أسبابها وذكر الروايات فيها وما انتهت إليه الحادثة .

فمثلاً وقع في خلافة الحكم بن هشام أن ثار أهل ربض قرطبة فذكر ابن عذاري أخبارها ووضع لذلك فصلاً بعنوان : ((مقتل أهل الربض أولاً قبل هيجة ثانية))(١) قال فيه : ((وفي سنة ١٨٩ هـ / ٨٠٤ م صلب الإمام الحكم اثنين وسبعين رجلاً بقرطبة . منهم أبو كعب بن عبد البر ، ويحيى بن مضمر ، ومسرور الخادم . وكان السبب في ذلك أنهم أرادوا الغدر به ، وهموا بالخلاف عليه ، وطلبوا رئيساً يقومون به . فوقع الخبرعلى محمد بن القاسم عم هشام بن حمزة وأطلعوه على أمرهم ، ودعوه للقيام معهم ، فخذلهم ، وأفشى سرهم ، وتقرب إلى الحاكم بدمائهم))(٢) .

ولما ثاروا مرة أخرى أيضاً عنون لهم ابن عذاري قائلاً : ((ذكر هيج أهل الربض ثانية في سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م))(٣) .

وكانت ثورتهم بدون سبب كما قال ابن عذاري : ((كان من أهل ربض قرطبة في هذه السنة ما نستعيذ با لله من الخذلان في مثله وذهاب التوفيق .

وقد اختلفت الروايات في سبب قيام الناس وهيجهم ، فمنهم من يقول إن ذلك الهيج كان أصله الأشر والبطر ، إذ لم تكن ثم ضرورة من إجحاف في مال ، ولا إنتهاك لحرمة ، ولا تعسف في ملكه ، والحال تدل على صحة ذلك : فإنه لم يكن على الناس وظائف ، ولا مغارم ، ولا سُخَر ، ولا شيء يكون سبباً لخروجهم على السلطان ، بل

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٧١ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ٧٥ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ٧٥ .

كان ذلك أشراً وبطراً ، وملالاً للعافية ، وطبعاً جافياً ، وعقلاً غبياً ، وسعياً في هلاك أنفسهم – أعاذنا الله من الضلال والخذلان ، وأسباب البوار والخسران))[١] فلما ثاروا وهاجوا على السلطان وظهر منهم الفساد والنكران قام بحربهم وقتلهم حتى ((أخذ منهم ثلاثمائة رجل ، فصلبوا على الوادي ، صفاً واحداً من المرج إلى المصاره . وكان الحكم قد عزم على تتبعهم بالأندلس ، وقتلهم حيث وجدوا ، فكسر عليه بعض أصحابه ، وذكر صنع الله له فيهم ، فارعوى وكف . فخرجوا أفواجاً بأهاليهم وأولادهم ، ولم يعرض لأحد منهم في شيء من بلاد الأندلس ، وهي طاعته وملكه ، ولا نالهم ضُر بعد وقت المعركة وغليان الحال ، كرماً وعفواً من الأمير الحكم – رحمه الله – وعف الحكم عن الأموال والحرم . وتفرق أهل الربض في جميع أقطار الأندلس))[٢] .

أما في خلافة عبد الرحمن بن الحكم بن هشام فقد وقعت في عهده حادثة عظيمة ووقعة كبيرة وهي نزول – المجوس – الروم بأرض اشبيلية فذكرها ابن عذاري تحت عنوان ((دخول المجوس اشبيلية في سنة ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م))[٣] .

وشرحها ووضحها ونقل من المصادر تفصيلاتها قال : ((خرج المجوس في نحو ثمانين مركباً ، كأنما ملأت البحر طيراً جُوناً ، كما ملأت القلوب شجواً وشجونا . فحلوا بأشبونة ، ثم أقبلوا إلى قادس ، إلى شذونة ، ثم قدموا على إشبيلية ، فاحتلوا بها احتلالاً ، ونازلوها نزالاً ، إلى أن دخلوها قسراً ، وأستأصلوا أهلها قتلاً وأسراً . فبقوا بها سبعة أيام ، يسقون أهلها كأس الحمام))[٤] ولما وصل خبرهم للأمير عبد الرحمن أرسل لهم الخيل والفرسان وقاتلوهم وحاربوهم حتى أقلعوا

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٧٦ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ٧٧ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ٨٧ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ٨٧ .

بعد أن قتل منهم خلق كثير فعلق ، ابن عذاري على نهاية الوقعة بقوله : ((وكان احتلالهم بإشبيلية يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من المحرم من سنة ٢٣٠ هـ / ٢ أكتوبر ٨٤٤ م وكان بين دخولهم إلى إشبيلية وخروج من بقي منهم وانقطاعهم اثنان وأربعون يوماً فقتلهم ا لله وابادهم ، وبدد عددهم وأعدادهم ، وقتل أميرهم نقمة من ا لله وعذاباً ، وجزاء بما كسبوا وعقاباً . ولما قتل ا لله أميرهم ، وأفنى عديدهم ، وفتح فيهم خرجت الكتب إلى الآفاق بخبرهم))[١] .

٧ – ذكر المدن التي بناها :

وإذا كان للخليفة جهود في بناء المدن وغيرها فصل ذلك ابن عذاري وأفرد لها فصلاً خاصاً كما فعل مع خلافة عبد الرحمن بن محمد الناصر حين ذكر بناء مدينة الزهراء فوضع عنوان : ((ذكر بناء مدينة الزهراء " أعادها ا لله للإسلام بفضله "))[٢] فهو يسرد تاريخ بنائها ولا ينسى أخذ النصارى لها فيقول – أعادها ا لله للإسلام بفضله – وشرح في هذا الفصل بداية بنائها وسنته وما استخدم فيها من الصخور والرخام وأدوات البناء قال : ((أُبتدى بنيانها في أيام الناصر من أول سنة ٣٢٥ هـ / ٩٣٦ م . وكان يعرف فيها كل يوم من الصخر المنجور ستة آلاف صخرة سوى التبليط في الأسوس ، وجلب إليها الرخام من قرطاجنه إفريقية ومن تونس ، وكان الامناء الذين جلبوه عبد ا لله بن يونس ، وحسن القرطبي ، وعلي بن جعفر الإسكندراني وكان الناصر يصلهم على كل رخامة بثلاثة دنانير ، وعلى كل سارية بثمانية دنانير سجلماسية . وكان فيها من السواري أربعة آلاف سارية وثلاثمائة سارية وثلاث عشرة سارية ، المجلوبة منها من إفريقية ألف سارية وثلاث عشرة سارية . وأهدى إليه ملك الروم مائة وأربعين سارية ، وسائر ذلك من رخام الأندلس . وأما

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٨٨ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ٢٣١ .

الحوض الغريب المنقوش المذهب بالتماثيل ، فلا قيمة له جلبه ربيع الاسقف من القسطنطينية من مكان إلى مكان حتى وصل في البحر ، ووضعه الناصر في بيت المنام في المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس ، وكان عليه إثنا عشر تمثالاً من الذهب الأحمر مرصع بالدر النفيس العالي مما صنعه بدار الصنعة بقصر قرطبة . وكان المتولى لهذا البنيان المذكور ابنه الحكم لم يتكل الناصر فيه على أمين غيره . وكان يخبز في أيامه كل يوم برسم حيتان البحيرات ثمان مائة خبزه ، وهذا من أعظم الأشياء إلى ما فوق ذلك))[١] .

٨ – حروبه وغزواته :

إذا كان للخليفة غزوات وحروب مشهورة فإن ابن عذاري يعنون لها بعناوين مثل ((غزاه الناصر لدين الله – رضي الله عنه – إلى بَلْده))[٢] و((غزاة الناصر إلى بَنْبُلُونه))[٣] .

أما إذا كانت غزواته على عادة الخلفاء بإرسال الجيوش لفتح البلاد وتأمين الثغور التي تسمى بالصائفة فإنه يذكرها حسب ورودها في السنوات ويذكر تفصيلاتها ونتائجها كما ذكر غزوات الإمام هشام بن عبد الرحمن قال : ((وفي سنة ١٧٧ هـ / ٧٩٣ م ، أغزى الإمام هشام عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث بالصائفة إلى أرض الروم ، وهي غزوة شهيرة الخبر ، جليلة الخطر ، انتهى فيها إلى إفرنجة ، فحاصرها وثلم بالمجانيق أسوارها ، وأشرف على بلاد المجوس وجال في بلاد العدو ، وبقى شهوراً يحرق القرى ويخرب الحصون . وأوقع بمدينة أربونة ، وكان فتحاً عظيماً ، بلغ فيه خمس السبي إلى خمسة وأربعين ألفاً من الذهب العين))[٤] كما يذكر قيام الخليفة بحشد الجنود

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٢٣١ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ١٧٣ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ١٨٥ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ٦٤ .

والجيوش إذا سمع باستعدادات النصارى ((ففي سنة ١٨٩ هـ / ٨٠٤ م أغزى الإمام هشام بن عبد الرحمن عبد الكريم بن مغيث بالصائفة . حتى انتهى إلى مدينة أسترقة داخل جليقية . فبلغه أن إذفونش قد حشد بلاده . واستمد البشكنش وأهل تلك النواحي التي تليه من المجوس وغيرهم ، وأنه عسكرهم ما بين حيز جليقية والصخرة ، وأنه أذن لسكان السهل بالتفرق في شواهق جبال السواحل . فقدم عبد الكريم فرج ابن كنانة في أربعة آلاف فارس ، ثم رحل في إثره ، فَأَلفى أعداء الله ، فواضعهم الحرب حتى هزمهم الله ، فقتل حُماتهم ، واسر جماعة منهم ، ثم أمر بعد انحلال الحرب بقتلهم وبث الخيل في القرى ، فانتسفت جميع ما ألفته من زروعهم ، وخربت ما مرت عليه من عمارتهم . وتقدم بعد ذلك إلى واد يُقال له كويثة ، فلقي به غندماره وهو في ثلاثة آلاف فارس فقاتله حتى انهزم عسكره ، وأخذ غُنْدُماره أسيراً ، وقتل من أصحابه عدد كثير ، وأصاب العسكر جميع ما في تلك الناحية . وتقدم مستَنْجِزاً لإذفونش ، فلما بلغه قصده إليه تنحى عن الجبل الذي كان فيه منحازاً عنه إلى حصن له ، كان قد بناه وأتقنه على وادي نَلُون ، فتقرب منه عبد الكريم مقتفياً لأثره ، لا يمر بمنزل فيما بينه وبينه إلا حرقة ، ولا بمال إلا أصابه حتى أطل على الحصن . فانتقل منه إلى حصن ملكه . واحتل عبد الكريم بالحصن الذي انتقل منه ، فألقى فيه الأطعمة وضروب الذخر ، وبعث في اليوم الثاني من حلوله به فرج بن كنانة ، في عشرة آلاف فارس ، يقفو أثره ، فلما قرب منه ، انهزم عنه وأسلم جميع عدته وذخره فغنم المسلمون جميع ذلك))[١] .

٩ – نظام دولته وكبار موظفيه :

عندما يذكر ابن عذاري مبايعة الخليفة يحرص على ذكر رجالات الدولة وكبار موظفيه . فإنه بعد عرض مبايعة عبد الرحمن الناصر بالخلافة وتسلم مقاليدها انتقل إلى

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٦٤ – ٦٥ .

ذكر الوظائف السامية وأسماء من تولاها أو عزل عنها ممن استحقها فقال : ((وعهد – رحمه الله – بالكتاب ببعثه إلى الكور والأطراف . وولى في يوم مبايعته بدراً مولاه الحجابة مع الوزارة وخطة الخيل ، إلى ما كان إليه من خطة البُرُد . وولى موسى بن محمد الوزارة ، إلى ما كان إليه من خطة المدينة . وكان على الكتابة عبد الله بن محمد الزجالي ، فأقره عليها ، وأقر أحمد بن محمد بن أبي عبده على القيادة ، وأقر قاسم بن وليد الكلبي على الشرطة العليا ، وكان مع ذلك خازناً ، فصرف الخزانة عنه وولاها عبد الملك بن جهور . وولى الخزانة أيضاً محمد بن عبيدة ابن مبشر ، ومحمد بن عبد الله بن أبي عبده ، وعزل عنها عيسى بن شهيد ، وولى مكانه سعيد بن سعيد بن حدير . وولى عمر بن محمد بن غانم ، وعبد الرحمن بن عبد الله الزجالي ، ومحمد بن سليمان بن وانسوس خطة العرض . وولى محمد بن عبد الله الخروبي خزانة السلاح مع العقل ، وحسين بن أحمد الكاتب خزانة السلاح أيضاً ، ويحيى بن إسحاق ومسلمة بن عبد القاهر المعروف بابن الشرح ثم ولى – رضي الله عنه – عيسى بن أحمد بن أبي عبدة الشرطة العليا ، وصرف عنها قاسم ابن وليد الكلبي ، وولى فطيس بن أصبغ خطة البيازرة ، وصرفها عن الحاجب بدر بن أحمد ، إلى أعمال وخطط ولاها من استحق عنده من مومليه ووجوه مواليه))[1] .

١٠ – علاقته بالدول الإسلامية والنصارى :

لما استقرت الدولة الأموية بالأندلس وتوطدت بإخماد الثورات وكبت النصارى على حدود الدولة وعلى الثغور قدمت رسل الدول إليه طالبة الصلح والمهادنة أو الدخول في الطاعة ففي العلاقات مع الدول الإسلامية المجاورة ذكر ابن عذاري في حوادث سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م ((في منسلخ شوال ، قدم رسول الخير بن محمد بن خزر الزناتي أمير الغرب ومعه رسول حميد بن يصل الزناتي ، يعرفان الناصر بما كان من دخولهما

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ١٥٨ – ١٥٩ .

مدينة تاهرت ، وأنهما أقاما فيها الدعوة له))[١] .

وذكر أيضاً في سنة ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م في عقب رجب ((قدم على الناصر رسول من بعض الحسنيين ، يذكر طاعتهم إليه ، وانقيادهم لأمره في هدم مدينة تطاون التي أنكر عليهم بناءها ، فعقد لهم في أول شعبان ، وأمر بمجاوبتهم))[٢] .

كما أورد في أخبار سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م ((قدم إلى قرطبة حنون بن إدريس صاحب مدينة العدوة الأندلسية من فاس ، ورسول عبد الكريم صاحب مدينة القرويين من فاس ، يرغبان في طاعة أمير المؤمنين المستنصر والقيام بدعوته ، فكرم رسولهما وأجمل موعودهما))[٣] .

كما قدم على الناصر رسل أبي يزيد الخارجي القائم ضد الشيعية العبيدية قال : ((في منسلخ شوال ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م قدم على الناصر رسولان من أبي يزيد مخلد بن كيداد المعروف بصاحب الحمار ، القائم بإفريقية على أبي القاسم الشيعي ، برسالة منه يخبر بتغلبه على القيروان ورقاده وعملهما ، وإيقاعه بأصحاب الشيعي فيها ، وما يعتقده من ولاية الناصر ويأوى إليه من اعتقاد إمامته . واتصلت كتب أبي يزيد ورسله على قرطبة من ذلك الوقت إلى حين وفاته))[٤] .

أما فيما يتعلق بالعلاقات مع الدول النصرانية فقد عظمت الدولة الأموية في عهد الناصر عند حكام النصارى وهابوها فقاموا بإرسال الرسل والوفود لطلب الصلح والهدنة .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٢١٢ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ٢١٦ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ٢٤٦ – ٢٤٧ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ٢١٢ وانظر أيضاً : ٢ / ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٣٤ .

ذكر ابن عذاري في سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م وفي سنة ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م ((وصل إلى قرطبة رسل ملك الروم الأكبر قسطنطين بن ليون صاحب القسطنطينية العظمى بكتب من ملكهم إلى الناصر ، فقعد الناصر على سرير الملك بقصر قرطبة لدخولهم عليه))[١] في جلوسه المشهور، قال ابن عذاري ((ووصف ذلك يطول))[٢] .

وكان صاحب القسطنطينية يرغب منه ((إيقاع المؤالفة واتصال المكاتبة))[٣] .

وفي سنة ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م : ((قدم محمد بن حسين رسولاً كان من الناصر إلى الطاغية أردون بن ردمير ملك جليقية ، ومعه حداي بن شبروط اليهودي ، بكتابه إلى الناصر راغباً منه في الصلح ، فأسعفه الناصر في ذلك على اختيار ولده الحكم ، واشترط على الطاغية شروطاً ، وانصرفت رسله بذلك))[٤] .

كما قدم على الخليفة المستنصر رسل ملوك الجلالقة قال ابن عذاري : ((وفيها - ٣٥١ هـ / ٩٦٢ م - وصل قرطبة أرسال شانجة بن ردمير منازع الطاغية أردون ابن عمه ملك الجلالقة ، ومعهم عبد الرحمن بن جحاف قاضي بلنسية وأيوب بن الطويل وغيرهما ، فتوصلوا كلهم إلى المستنصر في ربيع الآخر ، وأوصلوا كتاب شانجة بن ردمير بجواب ما خوطب فيه وبيعته التي عقدها على نفسه وجميع أهل مملكته لأمير المؤمنين المستنصر با لله في خبر طويل))[٥] .

كما أن الخليفة الحكم بن المستنصر كان قد كتب إلى ملك الروم يطلب منه بتوجيه صانع لتركيب الفسيفساء بالمسجد الجامع فأرسل إليه كما ذكر ابن عذاري قال :

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٢١٣ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ٢١٥ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ٢١٥ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ٢٢١ .

(٥) المصدر السابق : ٢ / ٢٣٥ .

((وفيها - ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م - شرع - الحكم - في تنزيل الفسيفساء بالمسجد الجامع ، وكان ملك الروم بعث بها إلى الخليفة الحكم . وكان الحكم قد كتب له في ذلك . وأمره بتوجيه صانعها إليه))[١] .

بل وصل الأمر إلى أن احتكمت ملوك الروم إلى الحاجب عبد الملك بن أبي عامر[٢] .

١١ - أسباب انحلال الدولة وسقوطها :

يحرص ابن عذاري على عرض تسلسل الأحداث وذكر الأمور التي أدت إلى انحلال الدول وسقوطها . ففي نهاية حديثه عن الدولة الأموية ذكر أسباب سقوطها . فقد بدأ ذلك بتولية الخلافة هشام بن الحكم الذي بويع له وهو ابن إحدى عشرة سنة وثمانية أشهر[٣] ، فلم يستطع المحافظة على الملك الذي تركه أبوه الحكم وجدّه الناصر وتولى تدبير أموره الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي وتداول الأيام حتى تولى الحجابة لهشام ابن الحكم المنصور بن أبي عامر فاستبد بالملك وعزل الخليفة هشام عن أمور الدولة ولأهمية هذا الموضوع عقد ابن عذاري له فصلاً بعنوان : ((استبداد ابن أبي عامر بالملك وتغلبه عليه))[٤] قال فيه : ((لما قتل ابن أبي عامر جعفر بن عثمان ، انفرد بشأنه ، ورمى الغرض الابعد من ضبط السلطان والحجر عليه والاستبداد بالمملكة وأمور الدولة ، جرى في ذلك مجرى المتغلبين على سلطان بني العباس بالمشرق من أمراء الديلم ، حتى أورث ذلك عقبه))[٥] .

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٢٣٧ وانظر أيضاً : ٢ / ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٣٥ .

(٢) المصدر السابق : ٣ / ١٠ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ٢٥٣ - ٢٥٤ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ٢٧٢ .

(٥) المصدر السابق : ٢ / ٢٧٢ .

وثالثة الأثافي التي عصفت رياحها بالدولة الأموية ((ولاية عبد الرحمن بن أبي عامر الملقب بشنجول الحجابة لهشام بن الحكم وإسراعه إلى تغيير السيرة بالجهل على نفسه)) قال ابن عذاري : ((فنظر في الأمور نظراً غير سديد وأنفق الأموال في غير وجهها وأعان على كثير من الناس وبسط يده عليهم وأخذ أموالهم ونسب إليهم أباطيل من القول والفعل حتى قلق الناس به وأبغضوه في الله وابتهلوا لله تعالى في الدعاء عليه))[1] ولم يكتف بذلك بل طلب من الخليفة هشام باستخلافه لامامة المسلمين من بعده قال ابن عذاري : ((... حتى غدا عليه – أي عبد الرحمن بن أبي عامر – اليوم الرابع في جيوشه المتكاثفة وعدته المتظاهرة فأخذ عليه انقاب قصر الخليفة في طبقات أهل الحضرة فأجلس لهم هشاماً وأشهدهم فيما أمضاه من الولاية وأخرج كتاباً قرئ بحضرته))[2] .

وهكذا تتابعت الفتن على عبد الرحمن بن أبي عامر فقتل وانقرضت الدولة العامرية وقامت الفتنة البربرية التي أدت في النهاية إلى سقوط الدولة الأموية .

منهجه في تناول تاريخ الدولة الصغيرة :

عادة عندما يذكر ابن عذاري تاريخ دولة صغيرة يتعرض لابتداء، ظهورها على الساحة السياسية ، أهم شخصياتها ،وأهم معاركها وانتصاراتها ، هزائمها ، منشآتها ، سياستها نحو المسلمين سياستها مع النصارى ، انحلالها وسقوطها .

وغالباً ما تأتي أخبارها مقطعة خلال السنوات . فلنأخذ مثالاً لذلك دولة الجهاورة بقرطبة .

ابتداؤها : قال عنه ابن عذاري : ((قد تقدم القول في دولة هشام المعتد با لله بقرطبة وأن بيعته بها كانت في سنة عشرين وأربعمائة في ذي الحجة منها وافتتحت

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٣ / ٣٨ .

(٢) المصدر السابق : ٣ / ٤٣ .

يبعته بإجماع وختمت بفرقة وعقدت برضى وحلت بكره وخلع منها يوم الثلاثاء الثاني عشر لشهر ذي الحجة من سنة اثنين وعشرين وأربعمائة واجتمع الناس بقرطبة على تقديم الوزير أبي الحزم بن جهور))[١] .

ظهورهم على الساحة السياسية :

ذكر ابن عذاري : ((وكان بمدخل جدهم - بني جهور - أبي عبدة إلى الأندلس أثر عظيم ظهر له فيها من جميل الذراع وسعة الباع وحسن الامتناع ما لم يظهر لأحد من النظراء من حين الفتح إلى وفاة أبي الحزم هذا))[٢] .

أهم الشخصيات :

ابن جهور وهو ((جهور بن محمد بن جهور بن عبد الملك بن جهور بن عبد الله ابن أحمد بن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغافر بن يوسف بن بخت بن أبي عبيدة))[٣] .

قيم أبو الوليد بن جهور أحوال الأندلس في عهد ملوك الطوائف بهذا القول الذي رواه ابن عذاري : ((وذكر عن أبي الوليد بن جهور صاحب قرطبة أنه قال وردت علي من الكتب في يوم واحد كتاب من ابن صمادح صاحب المرية يطلب جارية عوادة ، وكتاب من ابن عباد يطلب جارية زامرة ، وكتاب من سواجات صاحب سبته يطلب قارئاً يقرأ القرآن فوجه إليه من طلبة قرطبة رجلاً يعرف بعون الله بن نوح وعجب أبو الوليد من ذلك وقال : جاهل يطلب قارئاً وعلماء يطلبون الأباطيل))[٤] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٣ / ١٨٥ .

(٢) المصدر السابق : ٣ / ١٨٥ .

(٣) المصدر السابق : ٣ / ١٨٥ .

(٤) المصدر السابق : ٣ / ٢٥٠ .

ثم خلفه بعد وفاته ابنه أبو الوليد محمد بن جهور وسموه الرشيد قال ابن عذاري : ((فلم يقم بالأمر بمثل ما قام به أبوه بل قدم ولده عبد الملك على الناس وطلب منهم العهد لابنه والبيعة لابنه المذكور فكان ابنه قد اعتدى وحجب الأرذال واستباح أموال المسلمين وسلط عليهم أهل الفساد وأهمل الأمور الشرعية وأخاف الطرق وشرع في المعاصي والفسوق وأظهر الخنى فكثر الدعاء عليه من أهل قرطبة . وكان هذا السفيه القوي قد تعاظم وتعاطى حتى سمى نفسه ذا السيادتين المنصور بالله الظافر بفضل الله وخطب له على المنبر بذلك ولم يكن أبوه ولا جده أطلقا في إمارتهما اسم رئاسة ولا انتقلا عن رسم الوزارة ولا قعدا بالمقصورة مصلى الخلفاء فتنكب هذا القوي ذلك وخالف سلفه فسلط الله عليه نكاية ابن ذي النون له وتضييقه عليه حتى ملك حصن المدور وبعث إليه بمحلاته فحاصره بقرطبة فاستغاث بابن عباد))[١] .

أعمالهم :

في أخبار سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م قال ابن عذاري : ((وفي هذه السنة استعمل أبو الوليد ابن جهور على قرطبة ابن السقاء فاستمر نظره إلى أن قتله ولده في رمضان سنة ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م))[٢] .

وذكر ابن عذاري عن ابن القطان حين قدم أبو الوليد بن جهور ابن السقاء إبراهيم ((ضبطها أحسن ضبط وساسها أحسن سياسة))[٣] .

لكن في سنة ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م كان مهلك ابن السقاء بقرطبة مدبر الدولة الجهورية وقيل بل كان ذلك في سنة خمس بعده[٤] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٣ / ٢٣٣ .

(٢) المصدر السابق : ٣ / ٢٣٢ .

(٣) المصدر السابق : ٣ / ٢٥١ .

(٤) المصدر السابق : ٣ / ٢٥١ .

انحلالها وسقوطها :

استمر بنو جهور يحكمون قرطبة حتى ظهر فيهم الفساد والتنافس على الملك وظلم الناس والتعدي عليهم قال ابن عذاري : ((وفي سنة ست وخمسين وأربعمائة كثر خوض أهل قرطبة في الذي رأوه من تنافس ولدي أبي الوليد بن جهور في الانتصاف بالإمارة ابنه عبد الرحمن كبير جماعتهم وأخوه عبد الملك أشهمهم فؤاداً وأصلبهم عوداً الذي كشف عن وجوههم عمة مركسهم ابن السقاء فاستدرك لهم ما كان تولى من سلطانهم بفتكه به الفتكة التي أثبتت أوتاد ملكهم ثم نازع أخاه كبيرة عبد الرحمن فيما ذهب إليه من التفرد به . وقد كان أشار على أبيهما بعض خلفائه بإيثار عبد الرحمن منهما فتمسك الشيخ بحظه من إرضاء ولده الصغير عبد الملك فحال إلى قسمة الرياسة بينهما مدة حياته غير ناصب أحدهما للأمر يقضي الله أمره لمن يشاء وأنشد قول الجزيري :

وإذا الفتى فقد الشباب سماله حب البنين ولا كحب الأصغر

ثم نظر لعبد الرحمن فقدمه في الاشراف والجباية وجعل إلى عبد الملك النظر في الجند والتولي لفرضهم والإشراف على أعطيتهم فرضيا منه هذا التقسيم ، وأقامهما به على الصراط المستقيم))[1] .

ثم نقل عن ابن حيان،وابن بسام،والوراق،ومن كتاب الانباء في سياسة الرؤساء لابن الصيرفي بقية أخبار بني جهور وخلعهم وتغلب ابن عباد على قرطبة[2] .

وكان سبب خلع بني جهور كما ذكرنا ظلمهم وتعديهم فطمع فيهم يحيى بن ذي النون صاحب طليطلة فحاصر قرطبة وناوشها فاستنجد بنو جهور بابن عباد فقدم جيشه

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٣ / ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٢) المصدر السابق : ٣ / ٢٥٥ - ٢٦١ .

وأجبر ابن ذي نون على فك الحصار عن قرطبة قال ابن عذاري : ((لما أقلع ابن ذي عن قرطبة اجتمع أهلها في السر على أن يخلعوا ابن جهور ويولوا ابن عباد فأبرموا أمرهم وأحكموه وقاموا بأجمعهم . لما فجروا من جور ابن جهور وتعديه هو وحاشيته السفلة على الناس وثاروا في صبيحة اليوم الذي اتفقوا فيه مع قواد ابن عباد وقام أصحاب ابن جهور دونه وكانوا طائفة قليلة فغلب عليهم أهل قرطبة واستوى الخائن عبد الملك بن جهور في يد ابن مرتين قائد ابن عباد وانقرض ملك بني جهور فكانت دولة أبي الوليد ابن جهور بقرطبة ستاً وعشرين سنة وستة أشهر ونصفاً))[١] .

هذا عرض ابن عذاري لأخبار الدولة الكبيرة والصغيرة أما الدول المتوسطة الأخبار فيذكر أخبارها بما توفر له من معلومات في المصادر ويسلك في ذلك منهجاً وسطاً بين المنهجين السابقين .

ولابن عذاري طريقة في سرد أخبار الأمراء الذين حكموا المدن وتاريخها من حين بنائها وَمَنْ تعاقَبَ على حكمها ، كما فعل في خبر مدينة نكور قال : ((تلخيص أخبار أمراء مدينة نكور من حين بنائها على الجملة إلى هذه السنة المؤرّخة))[٢] فذكر من بناها وأول من سكنها ومن حكمها من القبائل والدول ، والأحداث التي وقعت فيها .

وسار على هذه الطريقة في أخبار مدينة تيهرت[٣] ومدينة سلجماسة[٤] ومدينة البصرة[٥] وتونس[٦] وإفريقية[٧] فذكر أمراءها في عهد بني أمية ومن الصفرية ومن الاباضية ، وبني العباس ، وبني الأغلب ، ومن الشيعية العبيدية ، ومن صنهاجة .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٣ / ٢٥٩ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ١٧٦ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ١٩٧ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ٢٠٦ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ٣٥ .

(٦) المصدر السابق : ١ / ٣١٥ .

(٧) المصدر السابق : ١ / ٣١٧ .

كذلك يلخص أخبار من ولى بعض المدن في عهد الدولة الواحدة كما ذكر في مدينة إشبيلية قال : ((تلخيص التعريف بتواريخ من ولي إشبيلية من مشاهير اللمتونين المرابطين من حين استيلائهم عليها إلى انقراض دولتهم))(١) ذكر فيها أسماء من وليها من حكام المرابطين .

منهجه في عرض الحادثة التاريخية الهامة :

تناول ابن عذاري في كتابه " البيان المغرب " كثيراً من الحوادث التاريخية الهامة بشيء من التركيز والتفصيل خاصة تلك التي كان لها نتائج مؤثرة . ومن خلال هذا المبحث اخترت مثالين لتوضيح منهج ابن عذاري في هذا الموضوع :

أولاً : مثال بعيد عن عصره حيث وصف حرب حسان للكاهنه في فتوح إفريقية وحيث نقل ذلك عن المصادر وجمع بينها ووصف ذلك وصفاً دقيقاً .

ثانياً : حادثة قريبة من عهده إن لم يكن عاصرها نقلها مباشرة عمن شاهدها أو عاصرها وهي احتلال النصارى مدينة سلا في عهد الخليفة أبي حفص المرتضى الموحدي .

أولاً : خبر الكاهنه :

يمكن أن نفصل منهج ابن عذاري في تناوله لخبر الكاهنه في العناوين التالية :

- **ولاية حسان بن النعمان إفريقية واخباره** : ذكر ابن عذاري أنه لما قتل زهير ابن قيس البلوى ((مضى المسلمون إلى دمشق فدخلوا على عبد الملك بن مروان ، فأخبروه أن أميرهم وأشراف رجالهم قد استشهدوا . فعظم ذلك عليه لفضل زهير ودينه . وكانت مصيبته مثل مصيبة عقبة قبله . فاحتج أشراف العرب ، وسألوا

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٤ / ١٠٥ .

عبد الملك أن ينظر لإفريقية من يسد ثغرها ، ويصلح أمرها فقال لهم عبد الملك : ما أرى أحداً كفؤاً لإفريقية كحسان بن النعمان))[(١)] .

((وفي سنة ٧٨ هـ / ٦٩٧ م قدم حسان بن النعمان إفريقية بعسكر فيه أربعون ألفاً ... لم يدخل المسلمون قط إفريقية بمثل ما دخلها حسان بن النعمان))[(٢)] .

– **حربهِ مع الروم :** ذكر ابن عذاري ((لما حصل – حسان – بالقيروان ، سأل أهل إفريقية : من أعظم الملوك بها قدراً فقالوا : صاحب قرطاجنة دار ملك إفريقية . فسار حسان حتى نزل عليها . وكان بها من الروم خلق لا يحصى كثره . فخرجوا إليه مع ملكهم ، فقاتلهم حسان حتى هزمهم وقتل أكثرهم ، ثم نازلها حتى افتتحها ، وهي كانت دار الملك بإفريقية))[(٣)] .

وأخذ يفصل في قتالهم حتى قال : ((قتل الروم والبربر قتلاً ذريعاً ، وحمل عليهم أعنه خيله ، فما ترك من بلادهم موضعاً إلا وطئه))[(٤)] .

– **خبر حسان مع الملكة الكاهنة وهزيمتها له :**

ذكر ابن عذاري في دخول حسان القيروان وسؤاله عن القوى الباقية والمقاومة فوصف له قوة الكاهنة وخوف الروم والبربر منها وقيل له ((فإن قتلتها ، دان لك المغرب كله ولم يبق لك مضاد ولا معاند))[(٥)] وأخذ ابن عذاري يسترسل في وصف استعداد الكاهنة وحسان بن النعمان للحرب ، ولما تلاقى الفريقان لم يقتتلوا ((وبات الفريقان ليلتهم على سروجهم))[(٦)] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٣٣ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٣٤ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٣٤ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ٣٥ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ٣٥ .

(٦) المصدر السابق : ١ / ٣٦ .

ولما نشب القتال في الصباح وصف ابن عذاري القتال وقوته فقال : ((فتقاتلوا قتالاً لم يسمع بمثله))[١] ووصف ابن عذاري انهزام حسان بن النعمان ومن معه من المسلمين وقال : ((قتلت الكاهنة العرب قتالاً ذريعاً ، وأسرت ثمانين رجلاً من أعيان أصحابه))[٢] .

وأخذ ابن عذاري يصف موقف حسان بعد تلك الهزيمة وقيامه بمراسلة الخليفة عبد الملك بن مروان ونقل جزءاً من رسالته للخليفة قال فيه : ((أن أمم المغرب ليس لها غاية ولا يقف أحد منها على نهاية ، كلما بادت أمة ، خلفتها أمم ، وهي من الجهل والكثرة كسائمة النعم))[٣] .

– تملك الكاهنة للمغرب وأعمالها :

وصف ابن عذاري المغرب بعد هزيمة حسان وقال ((ملكت المغرب كله بعد حسان خمس سنين))[٤] ثم وصف أعمال الكاهنة بالمغرب من قطع الشجر وهدم الحصون لزعمها أن المسلمين جاؤوا يطلبون الذهب والفضة فقامت بإفساد المغرب لئلا يتملكه المسلمين فنقل ابن عذاري وصف المغرب قبل الكائنة ثم ما فعلته بعد ذلك قال : ((كانت إفريقية ظلاً واحداً من إطرابلس إلى طنجة ، وقرى متصلة ، ومدائن منتظمة ، حتى لم يكن في أقاليم الدنيا أكثر خيرات ، ولا أوصل بركات ، ولا أكثر مدائن وحصوناً من إقليم إفريقية والمغرب ، مسيرة ألفي ميل في مثله فخربت الكاهنة ذلك كله))[٥] فهربت النصارى والبربر عنها لما فعلته بأرضهم .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٣٦ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٣٦ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٣٦ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ٣٦ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ٣٦ .

- ذكر مقتل الكاهنة :

وصف ابن عذاري استعدادات حسان لقاء الكاهنة وقال : ((توافت عليه فرسان العرب ورجالها من قبل أمير المؤمنين عبد الملك))[١] كما أرسل رجلاً يثق به إلى خالد ابن يزيد المأسور عند الكاهنة ، فقرأ خالد كتابه وكتب في ظهره ووضعه في خبزة كزاد للرجال .

ووصف موقف الكاهنة حين علمت بخبر الرجل فأرسلت تطلبه فلم تدركه قال : ((خرجت الكاهنة ناشرة شعرها ، تضرب صدرها وتقول : يا ويلكم يا معشر البربر ذهب ملككم فيما يأكله الناس))[٢] فلما وصل الرجل إلى حسان وجد أن النار قد أفسدت الكتاب .

ثم استعدت الكاهنة للحرب وعلمت أنها مقتولة فأطلقت خالد بن يزيد وأرسلت ابنيها لحسان واستأمنوا عنده ثم ذكر ابن عذاري أن الكاهنة قالت للبربر : ((انظروا ما دهمكم فإني مقتولة))[٣] ثم وصف المعركة والتحام القتال واشتداد الحرب والنزال ، حتى انهزمت الكاهنة . واتبعها حسان حتى قتلها .

ووصف ابن عذاري أعمال حسان بعد مقتل الكاهنة أن جماعة من البربر استأمنوا إليه ، فلم يقبل أمانهم إلا أن يعطوه من قبائلهم اثنى عشر ألفاً يجاهدون مع المسلمين . فأجابوه وأسلموا على يديه . فعقد لولدي الكاهنة لكل واحد منهما ستة آلاف فارس ، وأخرجهم مع العرب يجولون في المغرب يقاتلون الروم ومن كفر من البربر .

وبعد عمل حسان هذا هدأت إفريقية قال ابن عذاري : ((وانصرف حسان

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٣٧ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٣٧ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٣٨ .

إلى مدينة القيروان بعدما حسن إسلام البربر وطاعتهم ، وذلك في شهر رمضان سنة ٨٢ هـ / ٧٠١ م وفي هذه السنة استقامت بلاد إفريقية لحسان بن النعمان))[١] .

فلما دانت المغرب له أخذ في تنظيم إفريقية قال ابن عذاري : ((فدون الدواوين ، وصالح على الخراج ، وكتبه على عجم إفريقية وعلى من أقام معهم على دين النصرانية))[٢] .

وذكر ابن عذاري أن حسان ((أقام بعد قتل الكاهنة لا يغزو أحداً ، ولا ينازعه أحد))[٣] .

وقد صور ابن عذاري حرب حسان مع الكاهنة ووصفها وصفاً دقيقاً وذلك لاهتمامه بهذه الحوادث التاريخية الهامة والمؤثرة في التاريخ .

ثانياً : الخبر عن كائنة مدينة سلا الذي كل قلب عن همها ما تسلى ولا سلا :

نستعرض منهج ابن عذاري في محاولة أخذ النصارى مدينة سلا ، فقد وصفها وصفاً دقيقاً مؤثراً مع اختصارها كما ذكر ذلك في العنوان . فقد عرض بداية الحادثة حين كتب يعقوب بن عبد الله سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م إلى ملك قشتالة أن يبعث إليه بمائتين من الروم يستعين بهم فيما يريد ، قال ابن عذاري : ((ولما وصل إلى ملك قشتالة أهلكه الله كتاب يعقوب بن عبد الله أدركه الطمع في دخول كفرته إليها واستيلائهم عليها فاشتغل بتعمير الأجفان في وادي إشبيلية ولا علم أحد من المسلمين ولا من الكافرين إلى حيث يتوجهون من البلدان))[٤] ولما علم صاحب سبته الفقيه أبو العباس

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٣٨ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٣٨ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٣٨ .

(٤) المصدر السابق : ٥ / ٤١٨ .

العزفي بمكرهم كتب يحذر منهم قال : ((فكتب الفقيه أبو العباس العزفي من سبتة بخبر تلك العمارة إلى كل جهة من المراسي ومكان ، ويحذر من غدرهم ومكرهم كل إنسان))[١] .

ثم أخذ ابن عذاري يصف ظهور النصارى في البحر أمام مدينة سلا في أواخر شهر رمضان ثم نزولهم إلى ساحل المدينة قال : ((فلما كان في آخر شهر رمضان المعظم من هذه السنة ظهرت في البحر قرقورة بعد قرقورة فظن أهل سلا أنهم تجار إلى أن وصلوا شيئاً بعد شيئاً مراراً واجتمعت من القراقر اثنى عشر ومركبان اثنان وأساطيل وشلالير إلى انتهى عدد الأجفان سبعة وثلاثين وكلهم مملوء من الكفرة النصارى ، فبقي الناس في أمرهم حيارى ، فلما كان يوم الجمعة ثاني عيد الفطر أظهر العدو ما أضمر من الغدر فدخلت الأجفان الغزوانيات إلى الوادي ، بعدما امتلأت بالرماة والبغاة الأعادي))[٢] .

ثم وصف ابن عذاري استعداد النصارى لأخذ المدينة قال : ((فهبط الكفرة من أجفانهم والمسلمون يعاينونهم بأعينهم وأجفانهم ، حتى صففوا صفوفهم وجمعوا جموعهم ، وكلهم مدرعون بدروعهم ، والمسلمون مجتمعون غير مسلمين ولا مدرعين ، مستبسلين للقضاء وقوفاً صفوفاً صفوفاً ، والنصارى يزحفون لهم وجموعهم مرتبة ، وقدموا أمامهم رماتهم وطغاتهم مستعدين للقتال))[٣] .

ثم وصف ابن عذاري أحوال المسلمين بعد أن رأوا عزم النصارى أخذ مدينتهم وتدافعهم للهرب من المدينة بعدما قُتِل منهم خلقٌ كثيرٌ .

ووصف منظر يعقوب بن عبد الله وهو يعض بنانه ندماً وتأسفاً لتسببه في هذه الكائنة ثم وصف أعمال النصارى حينما دخلوا المدينة قال : ((ولما دخل النصارى

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٤١٨ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٤١٨ .

(٣) المصدر السابق : ٥ / ٤١٨ .

إليها ، واستولوا بالغدر عليها ، قتلوا من وجدوا من الرجال ، وأسروا النساء والأطفال ، وحصروهم في الجامع الكبير مأسورين وفي نفوسهم مقهورين ، فكانوا يعبثون في النساء والأبكار ، ويقتلون الشيوخ والعجائز الكبار ، فسفكوا الدماء وهتكوا الأستار ، وخربوا المساجد والديار))[١] .

فصول من الرسالة التي وجهها المرتضي للفقيه أبي القاسم العزفي حين كائنة مدينة سلا :

نقل ابن عذاري إلينا فصولاً من الرسالة المذكورة لأهميتها ولاستشعار وقوف الخليفة لرد هذا العدوان .

وقد سبق لابن عذاري أن ذكر أن أبا القاسم العزفي كتب وحذر أهل المراسي من غدر النصارى لما رأى من استعدادهم . فلما وصلت الأخبار الخليفة الموحدي المرتضي رد عليه في رسالة طويلة يشكره على تنبيهه وتحذيره نقل ابن عذاري منها قوله : ((وإنا كتبناه إليكم كتب الله لكم أحمد عاقبة وأجملها وأكنف كلاءة وأكلأها ، وأن تعلموا أنا نعتد بولائكم الخالص ، ونحفظ مالكم ولسلفكم من السوابق والخصائص ، ونشكر نصائحكم التي ما زلتم إياها تبذلون ، وخدمتكم التي توالون وتصلون))[٢] ، ومما قاله أيضاً : ((وقد طرأ في مدينة سلا جبرها الله سبحانه واستنقذها ما قد اتصل بكم مما كنتم أبداً منه تحذرون ، وبه لعلمكم بالعدو الكافر تنذرون ... وهو سبحانه يكافي سعيكم على ما عرفتم وحذرتم لأهل السواحل وخوفتم من فجأة العدو المخاتل ، لما ظهر من استعداده ونبهتم في ذلك أقصى مبالغة بنيتكم الصالحة الصريحة ... وإنا لنشكر لكم ذلك ، كما رأى الله عز وجل فيه منابكم وشكر إليه انتدابكم ... وهو سبحانه يتدارك بمعهود لطفه ومعتاده ، ويمد الإسلام وأهله بنصره وإنجاده وكتب ثالث ذي القعدة من عام ثمانية وخمسين وستماية))[٣] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٤١٦ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٤١٩ .

(٣) المصدر السابق : ٥ / ٤١٩ - ٤٢٠ .

- ذكر انتزاع مدينة سلا من أيدي النصارى :

وصف ابن عذاري قيام الأمير أبي يوسف باستعادة مدينة سلا من النصارى بعد أن تملكوها وفعلوا ما فعلوه من قتل وأسر ونهب ووصف جهود المسلمين في محاربة النصارى قال : ((لما بلغ الأمير المعظم أبا يوسف خبر أهل سلا ، واستيلاء النصارى عليها ، بادر بعساكره إليها ، فحاصر الكفرة فيها أعظم حصار ، واجتمع المسلمون عليها من البلاد الغربية وما والاها من الأقطار ، فكانوا يقاتلونهم بالليل والنهار ، بالنبال والأحجار ، ودام القتال مدة من ثلاثة عشر يوماً من شوال))[١] .

ووصف ابن عذاري خروج النصارى وهروبهم منها بعد احتوائهم جميع الأموال قال : ((خرج منها الكفار بما حصل في أيديهم من المسلمين الصغار والكبار ، وبما ألفوه في المدينة من الأموال والأسباب والأمتعة ما لا يحصره حاصر ولا يصفه واصف وذلك شيء تحار فيه الأفكار والعقول))[٢] .

واسترسل ابن عذاري في وصف خروجهم السريع من مدينة سلا هرباً وخوفاً حتى لم يأخذوا حاجتهم من ماء الشرب كما أن الريح لم تسعفهم في الهرب قال : ((أوقع الله تعالى الرعب في قلوبهم ، وكان طلوع عشائر المسلمين إذناً بهروبهم ، فأصبحوا يوم الأربعاء الرابع عشر من شوال المذكور وقد طهر الله تعالى الأرض من إلحادهم ، وركبوا لجة البحر على أعوادهم ، وأمر الله الريح فلم تساعدهم ، فصارت الأمواج تسري بهم يميناً وشمالاً ، وجنوباً وشمالاً ولانحفازهم إلى الفرار لم يتزودوا كثيراً من الماء ... فصاروا يقصدون السواحل رجاء في الظفر بمنهل يعلل غللهم ويبلغ نهلهم وعللهم ، فكلما يمموا جهة تلقاهم المسلمون رجالاً وفرساناً يذودونهم ذياد البعير الضال فيرجعون وحرقهم تتوهج ، وغللهم تتأجج))[٣] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٤٢٠ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٤٢٠ .

(٣) المصدر السابق : ٥ / ٤٢١ - ٤٢٢ .

ووصف ابن عذاري سرور المسلمين وسعادتهم بخروج النصارى من مدينة سلا ورجوعها لأهل الإسلام حتى عادت للجفون المنام قال : ((هذا الخطب الذي استنفر الأحلام ، وذاد عن الجفون لذيذ منامها وغمضها ، وبعض الأشياء بالجملة أهون من بعضها))[١] .

ثم وصف ابن عذاري سعي المسلمين والأمير في فك أسرى المسلمين قال : ((وأهبط من أسرى المسلمين ثلاثمائة شخصاً فداهم المسلمون من أهل شريش وغيرهم طالبين الأجر))[٢] .

((وبعث الأمير أبو يوسف رحمه الله تعالى أبا بكر بن يعلي في أواسط شهر ذي القعدة من العام المؤرخ برسم افتكاك الأسرى المذكورين ففك الله أسرهم على يديه وافتدى أكثرهم))[٣] .

ثم وصف أمر الأمير أبي يوسف ببناء ما خرب من مدينة سلا وبناء السور حتى أن الأمير شارك في هذا البناء قال : ((ولما دخل الأمير المعظم أبو يوسف إلى مدينة سلا بعدما استولى عليها العدو وخرب ديارها ومساجدها أمر ببناء سورها ، وتجديد مساجدها المعظمة ودورها ، فأول ما شرع من تلك الأمور في ابتداء بناء السور فرفع الحجر بيديه يوصله إليه برسم البناء المذكور وفعل ذلك مراراً يبتغي الأجر والثواب عليه من الله سبحانه))[٤] .

ثم وصف اجتهاد الناس في البناء حينما سمعوا أن الأمير رفع الحجر بيديه ، فاجتهدوا في رفع الأحجار دون تأن فحصل ذلك كله في بناء السور في أيام قلائل .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٤٢١ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٤٢٢ .

(٣) المصدر السابق : ٥ / ٤٢٣ .

(٤) المصدر السابق : ٥ / ٤٢٣ .

ومن منهجه في عرض الحوادث التاريخية عرضه لأخبار الحالة الإجتماعية وغرائب الحوادث :

اهتم ابن عذاري في أثناء تأريخه للأحداث والوقائع التاريخية ، بذكر الظواهر الإجتماعية مثل انتشار الأوبئة والمجاعات وارتفاع الأسعار والغلاء نتيجة أحداث سياسية أو خسوف أو كسوف . والأمور الغريبة التي تقع وتحدث عادة في المجتمعات فمثلاً ذكر في حوادث سنة ٢٠٦ هـ قال : ((كانت المجاعة العامة بالمشرق والمغرب ، والوباء ، والطاعون))[١] .

وذكر في حوادث سنة ٢٦٦ هـ قال : ((كان القحط العظيم والغلاء المفرط بإفريقية))[٢] .

وعن أحوال الأندلس ذكر في حوادث سنة ٢٣٢ هـ قال : ((قحطت الأندلس قحطاً شديداً ، وكانت فيها مجاعة عظيمة ، حتى هلكت المواشي ، واحترقت الكروم ، وكثُر الجراد))[٣] .

وقا أيضاً : ((كان سيل عظيم بجزيرة الأندلس))[٤] .

ولما انتزع الكبيطور مدينة بلنسية عم الغلاء ((فبلغ رطل القمح في ربيع الأول بمثقال ونصف ، ورطل الشعير بمثقال ورطل زريعة الكتان ستة أثمان مثقال ، وأوقية الجبن ثلاثة دراهم ، وأوقية البصل بدرهم ، ورطل البقل بخمسة دراهم ، وبيضة دجاجة بثلاثة دراهم ، ورطل اللحم البغلي بستة دنانير ، ورطل الجلد البقري بخمسة دراهم))[٥] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ١١٦ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ١١٧ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ٨٩ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ٨٩ .

(٥) المصدر السابق : ٤ / ٣٨ .

وظل ابن عذاري يسجل هذه الظواهر طوال الكتاب[١] .

ومما حرص ابن عذاري على تسجيله الحوادث الغريبة فقد ذكر في حوادث سنة ٢٦٧ هـ قال : ((ومن العجائب في هذا العام))[٢] وذكر في حوادث سنة ١٨٠ هـ قال : ((كان الزلزلة العظمى بأرض مصر ، وسقط رأس منار الإسكندرية))[٣] .

وذكر في حوادث سنة ٣٧١ هـ قال : ((وفي جمادى الأولى من هذه السنة ، كان بالمهدية زلازل دامت الشهر كله وعشرة أيام بعده ، تزلزل الأرض في كل يوم مرات ، حتى هرب أكثر أهلها ، وأسلموا ديارهم وما فيها))[٤] .

وذكر في حوادث سنة ٢٢٤ هـ قال : ((وفيها كانت رجوم بالنجوم في جمادى الآخرة ، وتناثرت الكواكب من قبله إلى جوف ، ومن شرق إلى غرب بجزيرة الأندلس))[٥] .

وقال في حوادث سنة ٢٩٩ هـ : ((وفي هذه السنة ، كسفت الشمس جميعاً قبل وقت الغروب ، وذلك يوم الأربعاء لليلة بقيت من شوال ، وظهرت النجوم وبدر أكثر أهل المساجد ، فأذنوا لصلاة المغرب ، وصلوا ثم انجلى ذلك ، وعادت الشمس مضيئة ، ثم تورات للمغيب))[٦] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١/ ١٩٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٩ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٢ / ٧٣ ، ٨١ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٩ ، ١٣٩ ، ٤ / ٤٥ ، ٩٩ ، ٥ /١٦ ، ٣٨ ، ١٣٦ ، ١٦٠ ، ٢٦٧ ، ٣١٩ ، وغيرها .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ١٠٤ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٨٩ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ٢٣٨ .

(٥) المصدر السابق : ٢ / ٨٥ .

(٦) المصدر السابق : ٢ / ١٤٩ انظر أيضاً : ١ / ٩٣ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٦٦ ، ٢٢٢ ، ٢٧٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٢ / ١٠٤ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٣ / ١٠ ، ٤٥ ، ٤ / ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١٦٢ ، ٥ / ٤٠٢ ، ٤٣٩ ، ٤٤٨ .

كما اهتم ابن عذاري بأَوُلاتَ الأمور مثل : أول من جمع له المغرب[١] ، أول ثورة في الإسلام[٢] ، أول سبع دخل القيروان في ولاية موسى بن نصير[٣] ، أول عيد يصليه عبيد الله الشيعي بإفريقية[٤] ، أول موضع افتتح في أيام الناصر[٥] ، أول من اجتمع له لقبان من ملوك الأندلس[٦] . أول جمعة تصلى بالأندلس بسورة ق[٧] .

منهجه في عرض الشخصية التاريخية :

تعرض ابن عذاري من خلال كتابه " البيان المغرب " لذكر شخصيات تاريخية كثيرة جداً ينتمون لجميع فئات وطبقات المجتمع مثل : ((الخلفاء ، الوزراء ، الكتاب ، القضاء ، والعلماء والفقهاء ، ولاة الأقاليم ، قادة الجند ، الشعراء ، .... وغيرهم)) .

ويختلف اهتمام ابن عذاري بهذه الشخصيات بحسب أهميتها وبناءً على تلك الأهمية يعرض خصائصها ويترجم لها ويعرف بها ويذكر أخبارها عن نسبه ، كنيته ، لقبه وغيرها ومن خلال هذا المبحث نبين منهج ابن عذاري في عرضه للشخصيات التاريخية بذكره للأمور التالية :

– اهتمامه بذكر النسب :

اهتم ابن عذاري بذكر اسم ونسب بعض الشخصيات التاريخية[٨] حين يرد ذكرهم

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢١ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٥٢ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٤٠ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ١٦٠ .

(٥) المصدر السابق : ٢ / ١٦٠ .

(٦) المصدر السابق : ٣ / ١٧ .

(٧) المصدر السابق : ٥ / ٢١٨ .

(٨) سبق ذكر الخلفاء وما يتعلق بهم من نسبه وكنيته ووزراءه وحجابه وقضاته في فصل منهجه في عرض أخبار الدولة الواحدة انظر البحث ص

مثل ذكره لنسب عبد الله بن أبي السرح[١] وعقبة بن نافع[٢] وحسان بن النعمان[٣] وموسى بن نصير[٤] وأبي يزيد مخلد بن كيداد اليغرني الزناتي الخارجي[٥] وطارق بن زياد[٦] والوزير جعفر بن عثمان المصحفي[٧] ومحمد بن أبي عامر[٨] . بل ذكر نسب الثائر عمر بن حفصون وأصله وأولاده وأعماله[٩] .

ولما جاء ذكر نسب عبيد الله الشيعي ركز على ادعاء عبيد الله انتسابه إلى آل البيت وأنه دَعي[١٠] ودعم رأيه بأقوال المؤرخين أمثال ابن القطان[١١] وابن سعدون[١٢] .

وأحياناً ينسبه إلى قبيلته[١٣] كما قال في نسب موسى بن نصير : إنه من لخم . وقيل من بكر بن وائل وربما ذكر كنيته[١٤] .

وربما ذكر الاختلاف في نسبه كما جاء في نسب طارق بن زياد[١٥] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٩ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ١٩ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٣٤ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ٣٩ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ٢١٦ .

(٦) المصدر السابق : ٢ / ٥ .

(٧) المصدر السابق : ٢ / ٢٥٤ .

(٨) المصدر السابق : ٢ / ٢٥٦ انظر أيضاً : ١ / ٤٩ ، ٢٢٣ ، ٤ / ٦٠ .

(٩) المصدر السابق : ٢ / ١٠٦ .

(١٠) المصدر السابق : ١ / ١٥٨ ، ٢٨٢ .

(١١) المصدر السابق : ١ / ١٥٩ .

(١٢) المصدر السابق : ١ / ٢٨١ .

(١٣) المصدر السابق : ١ / ٣٩ .

(١٤) المصدر السابق : ١ / ٣٩ ، ٧٨ ، ٢ / ٢٥٤ ، ٢٥٦ .

(١٥) المصدر السابق : ٢ / ٥ .

أو تاريخ ولادته كما ذكر تاريخ ولادة عقبة بن نافع قال : ((عقبة ولد قبل وفاة رسول الله ﷺ بسنة واحدة))[١] . أو ذكر أولاده[٢] .

الأوصاف الشخصية :

ذكر ابن عذاري أوصاف بعض الشخصيات التاريخية الخَلقية والخُلقية مدحاً أو ذماً قال عن عقبة بن نافع : ((كان عقبة خير وال وخير أمير ، مستجاب الدعوة))[٣].

وحين ذكر عبيد الله بن الحبحاب قال : ((كان رئيساً نبيلاً ، وأميراً جليلاً ، بارعاً في الفصاحة والخطابة ، حافظاً لأيام العرب وأشعارها ووقائعها))[٤] .

وذكر الأغلب بن سالم التميمي وقال عنه : ((كان من أهل الرأي وذوي المشورة))[٥] .

ولما ذكر الوزير جعفر المصحفي قال عنه : ((كان لطيف المنزلة من الحكم المستنصر بالله ، قديم الصحبة ، قريب الخاصة))[٦] .

وفي أخبار المعز بن باديس قال صفته : ((أسمر ، جميل الوجه ، جهير الصوت ، حسن الخلق ، بعيد الغور في الأمور ، قتل الشيعة وقطع دعوتهم من إفريقية ، ولعن أمراءهم بني عبيد على سائر منابر إفريقية ، ووفى لكل واحد من الصحابة حقه ، وأقام السنة ، وكانت متروكة منذ مائة وأربعين سنة))[٧] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ١٩ .
(٢) المصدر السابق : ١ / ٧٨ .
(٣) المصدر السابق : ١ / ٢١ .
(٤) المصدر السابق : ١ / ٥١ .
(٥) المصدر السابق : ١ / ٧٤ انظر أيضاً : ١ / ٧٥ ، ٨٤ ، ٦٢ ، ٩٢ .
(٦) المصدر السابق : ٢ / ٢٥٤ .
(٧) المصدر السابق : ١ / ٢٩٦ .

وقال عن مجاهد العامري المنتزي على مدينة دانية في عهد ملوك الطوائف : ((كان ذا نباهة ورئاسة زاد على نظرائه من ملوك الأندلس بالانباء البديعة منها العلم والمعرفة والأدب ، وكان مع ذلك من أهل الشجاعة والتدبير والسياسة))[1] وقال عنه أيضاً : ((كان مجاهداً هذا من أهل العفاف والعلم))[2] .

وقال عن هُذيل بن خلف المعروف بابن الأصلع صاحب مدينة السهلة من ملوك الطوائف : ((كان هُذيل هذا بارع الجمال حسن الخلق جميل العشيرة ظاهر المرؤة لم يرَ في الأمراء أبهى منه منظراً مع طلاقة لسانه وحسن توصله بالكلام إلى حاجته دون معرفة))[3] .

كما نقل ابن عذاري عن ابن سعدون وابن القطان بعض صفات ملوك بني عبيد من اشتهارهم استخفافهم بالدين ، وادعائهم الربوبية والنبوة أحياناً وسب الصحابة وتجبرهم على الناس وظلمهم ، وإشاعة الفواحش والمنكرات في عهدهم وغيرها من الأمور الشنيعة[4] .

ذكر أعماله السابقة :

وضح ابن عذاري أعمال بعض الشخصيات التاريخية السابقة فعند ذكره لعبد الله ابن سعد بن أبي السرح قال عنه : ((كان يكتب الوحي))[5] وقال عن عبيد الله بن الحبحاب : ((كان أول الأمر كاتباً))[6] وقال عن إبراهيم بن الأغلب : ((كان الرشيد

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٣ / ١٥٥ .

(٢) المصدر السابق : ٣ / ١٥٦ .

(٣) المصدر السابق : ٣ / ١٨٣ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ٢٨١ – ٢٨٨ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ٩ .

(٦) المصدر السابق : ١ / ٥١ .

ولاه بلاد الزاب وهي بلاد الجريد))[١] .

وربما ذكر ما قدمه من أعمال قال عن عبيد الله بن الحبحاب : ((وهو الذي بنى المسجد الجامع ودار الصناعة بتونس))[٢] كما قال عن حسان بن النعمان ((وفي سنة ٨٢ هـ / ٧٠١ م استقلت بلاد إفريقية لحسان بن النعمان ، فدوّن الدواوين ، وصالح على الخراج))[٣] .

ذكر أعماله المنكَرة :

أورد ابن عذاري لبعض الشخصيات التاريخية أعماله المنكرة وأفعاله القبيحة و لم يعلق عليها أحياناً لتكون أعماله صورة حية تدل على شخصيته ، فمثلاً ذكر عن والي إفريقية عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب قال : ((كان عبد الله بن إبراهيم أراد أن يحدث جوراً عظيماً على رعيته فأهلكه الله قبل ذلك ، وكان من أجمل الناس وجهاً وأقبحهم فعلاً ، وأعظمهم ظلماً ، أحدث بإفريقية وجوهاً من الظلم شنيعة ، منها أنه قطع العُشُرَ حباً وجعله ثمانية دنانير للقفيز أصاب أو لم يصب ، وغير ذلك من الظلم والمغارم والمظالم ، فاشتد على الناس ذلك))[٤] .

وذكر عن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب قال : ((وفي سنة ٢٦٨ هـ / ٨٨١ م ، كان فتك إبراهيم بن الأغلب بأهل الزاب ، فقتلهم وقتل أطفالهم ، وحُملوا على العجل إلى الحفر ، فألقوا فيها))[٥] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٩٢ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٥١ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٣٨ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ٩٥ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ١١٩ .

كما ذكره عنه أيضاً في حوادث سنة ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م قال : ((وفيها قتل إبراهيم بن أحمد من أهل إفريقية من قتل بطراً وشهوةً فممن قتل في هذه السنة : إسحاق بن عمران المتطبب المعروف بسم ساعة ، قتله وصلبه ، ومنهم حاجبه فتح ، ضربه بالسياط حتى مات . وقتل جميع فتيانه ... واستخدم عوضاً عنهم السودان ، ثم عرض لهم منه ما عرض للفتيان الصقالبة فقتل السودان أجمعين))[1] وقال : ((وفي سنة ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م كان الإيقاع برجال بلزمه))[2] .

عرض قصص لفهم الشخصيات التاريخية :

ذكر ابن عذاري قصصاً لبعض الشخصيات فيها عبرة وعظة ويفهم من خلالها خصائص شخصية المذكور . فمثلاً قال عن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب ((كان محمد هذا قليل العلم ذُكر أن رجاء الكاتب كان يوماً بين يديه ، فكتب محمد ((لحم ضبي)) بضاد مسقوطة ، فلما خلا المجلس ، قال له كاتبه : أيد الله الأمير ، الظبي يُكتب بظاء مرفوعة . فقال له محمد : علمنا فيه اختلافاً : فأبو حنيفة يجعله بالظاء ، ومالك يجعله بالضاد . فعجب الحاضرون من قوله))[3] .

وحكى عن مجلس زيادة بن عبد الله بن الأغلب الذي هرب إلى مصر لما وصلت جيوش أبي عبد الله الشيعي قال : ((قدم أبو يعقوب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي المتطبب على زيادة الله من المشرق مع أبي الحسن بن حاتم ، فوصل إليه وهو بالاربس . قال إسحاق : فدخلت على زيادة الله ساعة وصولي ، ورأيت مجلسه قليل الوقار ، كثير اللهو . فابتدأني بالكلام ابن حبيش المعروف باليوناني ، فقال لي : تقول إن الملوحة تحلو ؟ فقلت له : نعم . قال : وتقول إن الحلاوة تحلو ؟ قلت له : نعم .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ١٢٢ - ١٢٣ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ١٢٣ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ١٠٨ .

فقال لي : فالحلاوة هي الملوحة ، والملوحة هي الحلاوة . فقلت له : إن الحلاوة تحلو بلطافة وملائمة ، والملوحة تحلو بعنف وقوة . فتمادى في المكابرة في ذلك ، حتى قلت له : تقول إنك حي والكلب حي ؟ قال : نعم ، قلت له : فأنت الكلب والكلب أنت ، فضحك زيادة الله ضحكاً شديداً . قال فعلمت أن رغبته في الهزل أكثر من رغبته في الجد))[١] .

تقويم ابن عذاري للشخصيات التاريخية :

قَوّم ابن عذاري بعض الشخصيات وذلك من خلال أعماله التي عملها وقدمها فمثلاً عند ذكره لإبراهيم بن الأغلب بن سالم قال : ((كان إبراهيم بن الأغلب فقيهاً أديباً شاعراً ، خطيباً ، ذا رأي ونجدة وبأس وحزم وعلم بالحروب ومكايدها جريء الجنان ، طويل اللسان ، لم يل إفريقية أحسن سيرة منه ، ولا أحسن سياسة ، ولا أرأف برعية ، ولا أوفى بعهد ، ولا أرعى لحرمة منه))[٢] .

وقال في ترجمة أحمد بن محمد بن الأغلب : ((كان حسن السيرة ، كريم الأخلاق والأفعال من أجود الناس وأسمحهم وأرفقهم بالرعية ، مع دين واجتناب للظلم على حداثة سنه وقلة عمره))[٣] .

ولما ذكر وفاة محمد بن سحنون التنوخي سنة ٢٥٦ هـ / ٨٣٠ م قال : ((كان فقيهاً ورعاً))[٤] وقال عن الفقيه أحمد بن موسى بن مخلد : ((كان زاهداً ، ورعاً ، متعبداً ، فاضلاً ، وعالماً بما في كتبه))[٥] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ١٤١ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٩٢ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ١١٢ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ١١٥ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ١٤٥ .

ولما ذكر أبا زكرياء الحفصي قال : ((كان الأمير أبو زكريا رحمه الله ملكاً مطاعاً وبطلاً شجاعاً مشاركاً في العلم للعلماء ، ومدبراً للأمور بالمعرفة والدهاء ، مطابقاً للأدباء النبهاء ، فذاً في البلاغة والبراعة بارع النظم والنثر حسن الألفاظ في البلغاء ، كثير الأدب واللغة في طبقات الشعراء))[1] .

وقال عن الأمير أبي يعقوب مزدولي : ((كان حسن السياسة صحيح المذهب عارفاً بخدمة الملوك))[2] .

نهاية الشخصية وتأريخ الوفيات :

اهتم ابن عذاري بذكر نهاية بعض الشخصيات خاصة الوزراء والحجاب والكتاب الذين تولوا مناصب إدارية أو قيادية هامة وكانوا في خدمة الدولة فمثلاً يذكر محاسنهم ثم نكبتهم وتثقيفهم واستصفاء أموالهم وسجنهم ووفاتهم .

فمثلاً ذكر في أيام الخليفة الأموي المنذر بن محمد في حوادث سنة ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م قال : ((أمر الأمير المنذر بسجن هاشم بن عبد العزيز وزير أبيه وخاصته ، وأمر بقتله في جمادى الأولى ، وسبب ذلك أن هاشماً كان يُحسد لمكانه من الأمير محمد وخاصته به ، فكانوا يسعون به عند المنذر ، ويكررون ذلك عليه ، حتى تنافرت النفوس ، فلما مات الأمير محمد ، وولي المنذر أراد أن يفي له ويتبع فيه فعل أبيه ، فولاه الحجابة . ثم تمالوا عليه وأكثروا وحرفوا عليه الكلام وتأولوا عليه أقبح التأويل ، حتى نفذ قضاء الله فيه ... ثم بعث فيه الأمير ليلاً ، فقتله ، وسجن أولاده وحاشيته ، وانتهب ماله وهدم داره ، وألقى أولاده في السجن وألزمهم غرم مائتي ألف دينار))[3] .

---

(١) ابن عذاري ، المصدر السابق : ٥ / ٣٩٢ .

(٢) المصدر السابق : ٤ / ٣٠ وانظر أيضاً : ١ / ٤٨ ، ١٩٥ ، ٢ / ١٠ ، ١١ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ١١٥ - ١١٦ .

وذكر أيضاً في أخبار الدولة العامرية نكبة الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي قال ابن عذاري : ((سخط الخليفة – هشام – على جعفر بن عثمان المصحفي ، وصرفه عن الحجابة يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م ، وأمر بالقبض عليه وعلى ولده وأسبابه ، وعلى ابن أخيه هشام ، وصرفوا عما كان بأيديهم من الأعمال ، وطُلبوا بالأموال ، فتوصل ابن أبي عامر بمحاسبتهم إلى استصفاء أموالهم ، وانتهاك حرمهم ، وترديد النكبات عليهم حتى مزقهم كل ممزق . وسارع إلى قتل هشام ابن أخي جعفر في المطبق ، إذ كان أشد آل عثمان عداوة له ، وأُخرِج إلى أهله ميتاً ، واستمرت النكبة على جعفر سنين عدة ، يحبس مرة ويطلق أخرى))[١] .

كما ذكر أيضاً نكبة الوزير الكاتب أبي جعفر أحمد بن عطية كاتب الخليفة عبد المؤمن الموحدي[٢] ونكبة الوزير عبد السلام الكومي[٣] ونكبة أبي حفص الملقب بالرشيد والي مرسية وأبي الربيع والي تادلا[٤] وسجن ومقتل الكاتب محمد بن حيون المعروف بابن البريدي كاتب الأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب ، كما قتل إبراهيم بن الأغلب حاجبه نصر بن العمامة[٥] .

كما ذكر نهاية بعض الشخصيات كابناء الخلفاء والأمراء وذكر مقتل محمد ابن الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم[٦] ومقتل عبد الله بن المنصور بن أبي عامر[٧] هذا وغيرهم كثير .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٢٦٧ – ٢٦٨ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٥٧ – ٦٠ .

(٣) المصدر السابق : ٥ / ٦٧ – ٦٨ .

(٤) المصدر السابق : ٥ / ١٩٨ – ٢٠٢ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ١٢١ – ١٢٢ .

(٦) المصدر السابق : ١ / ١٥٠ .

(٧) المصدر السابق : ٢ / ٢٨٤ .

وفي الجزء الأخير الخاص بالموحدين ذكر قائمة من الملوك والخلفاء ممن قتلوا ابناءهم أو إخوانهم أو أعمامهم أو أبناء أعمامهم . وفي شيء من النقد المحتشم المستور قال : ((فقد تضطر الملوك إلى هذا ... وسياسات الملوك لا تعرض للإمتحان ولا تحتمل التمحيص))[1] .

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٢٣٤ .

منهجه في تصوير المعارك والحروب :

حرص ابن عذاري عند تصويره للمعارك والحروب على إعطاء القاريء صورة واضحة ومتكاملة خاصة وأن موضوع المعارك والحروب احتل جزءاً غير بسيط من كتاب البيان المغرب لكن ابن عذاري سار على طريقته في الاختصار . فالمعارك والحروب التي تحدث عنها على نوعين :

أولاً : الحروب ضد البربر والروم المشركين في المغرب والتي تسمى فتوح إفريقية والمغرب وفتح بلدانهم وأوطانهم للإسلام ، أو ضد الروم النصارى في الأندلس والتي تسمى فتوح بلاد الأندلس ثم امتدادها وهي الحروب ضد النصارى في شمال الأندلس .

ثانياً : حروب ومعارك بين المسلمين أنفسهم لتثبيت حكم دولة أو خليفة أو إخماد ثورات قامت ضد السلطة الشرعية وغيرها .

وقد ركز ابن عذاري في وصفه للمعارك والحروب عموماً على إظهار بعض النقاط الرئيسية الهامة التي سأذكرها الآن ثم أستعرض أمثلة لتطبيقه هذا المنهج في وصفه :

وصف شدة الحروب :

وصف ابن عذاري بعض المعارك والحروب بعبارات يُظْهِر منها قسوة الحروب وشدتها فمثلاً وصف غزوة عقبة بن نافع إلى مدينة باغاية فقال ((... فقاتلهم قتلاً ذريعاً ، وأخذ لهم خيلاً كثيرة . فلم ير المسلمون في مغازيهم أصلب منها))[١] وكذلك غزواته إلى طنجة قال : ((وكثر القتلى فيهم حتى كاد يستأصلهم))[٢] . أما في غزوته لبلاد السوس فقد وصفها ابن عذاري بقوله : ((فقتلهم قتالاً ما سمع أهل المغرب بمثله))[٣] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢٤ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٢٥ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٢٧ .

كما وصف الحروب التي وقعت بين قبيلة زناته وصَنْهاجة في المغرب بأنها ((كانت حروب لم يسمع بمثلها))[1] .

ووصف الحروب التي وقعت بين يوسف الفهري والي الأندلس وبين أبي الخطار قال : ((لم يعهد حرب مثلها في المسلمين))[2] .

وعن حروب زيرى بن عطية الخزري المغراوي ضد المنصور بن أبي عامر قال : ((ودارت بينهم حروب لم يسمع بمثلها في الحروب الغابرة))[3] .

تحديد تاريخ المعركة :

كان ابن عذاري من دقته في تصوير الحروب يؤرخ لها بالسنة والشهر واليوم وكذلك يحدد عدد غزوات بعض الخلفاء والأمراء وكم يوم استغرقت فمثلاً عن غزوات الخليفة الأموي الناصر قال : ((وفيها – ٣٠٠ هـ / ٩١٣ م – كانت غزاة أمير المؤمنين – رحمه الله – إلى معاقل جيان ، وهي أول غزواته : برز الناصر – رضي الله عنه – من قصر قرطبة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٣ م ، وفصل غازياً إلى كورة جيان يوم السبت لسبع خلون من رمضان بعد بروزه بثلاثة وعشرين يوماً))[4] ثم قال : ((وقفل أمير المؤمنين – رحمه الله – بعد إيعابه النظر في كل ما شخص له من استصلاح أمر كورة جيان وإلبيرة وما والاهما ، ودخل القصر بقرطبة يوم الأضحى ، وقد استتم في غزاته اثنين وتسعين يوماً))[5] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢٥١ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ٣٦ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٢٥٣ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ١٦٠ .

(٥) المصدر السابق : ٢ / ١٦٣ .

وذكر أيضاً في حوادث سنة ٣٠١ هـ / ٩١٤ م قال : ((وفيها ، خرج الناصر غازياً إلى كورة رية والجزيرة وقرمونة ، وهي الثانية من غزواته : برز – رحمه الله – من قصر قرطبة يوم الخميس لثمان خلون من شهر رمضان ، وفصل غازياً لثمان خلون من شوال))[1] .

وذكر في حوادث سنة ٣٠٦ هـ / ٩١٩ م : ((وفي شهر ذي الحجة من هذه السنة ، غزا الناصر – رضي الله عنه – بنفسه مدينة بَلْدة من كورة رَيَّة ، فبرز لها يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ، وفصل يوم الثلاثاء للنصف من ذي الحجة بعد بروزه بستة وعشرين يوماً))[2] .

وأحياناً في ذكر غزوات بعض الأمراء يعقد عنواناً لكل غزوة فمثلاً في ذكر غزوات المنصور بن أبي عامر يقول : ((غزوة محمد بن أبي عامر الأولى))[3] ((غزوة ابن أبي عامر الثانية))[4] ((غزوة ابن أبي عامر الثالثة))[5] وهي الغزوات التي ذاع بها صيت محمد بن أبي عامر ثم استبد بالملك وتغلب عليه .

وأحصى ابن عذاري غزوات المنصور بن أبي عامر وعدها ((سبعاً وخمسين غزوة))[6] . وأحصى غزوات عبد الملك بن محمد بن أبي عامر بسبع غزوات[7] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ١٦٤ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ١٧٣ انظر أيضاً : ٢ / ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ٢٦٤ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ٢٦٥ .

(٥) المصدر السابق : ٢ / ٢٦٧ .

(٦) المصدر السابق : ٢ / ٣٠١ .

(٧) المصدر السابق : ٣ / ٣ .

وربما عقد فصلاً خاصاً لبعض الغزوات مثل : ((غزوة مطونية))[١] ((غزوة مُويش))[٢] ((ذكر غزاة المنصور المعروفة بسنة طليطلة))[٣] ((غزوة شَنْت يَاقُوب على سبيل الاختصار))[٤] .

أعداد وأصناف المشاركين في الحروب :

اهتم ابن عذاري في سرده لأخبار المعارك والحروب ذكر أصناف وأعداد المشاركين في صفوف الجيوش الإسلامية الخارجة للجهاد والقتال فذكر في أخبار فتح إفريقية للإسلام قوله : ((فخرج المسلمون في جيش عظيم ، فيهم مروان بن الحكم ، وجمع كثير من بني أمية ، وبشر كبير من بني أسد بن عبد العزى ، وعبد الله بن الزبير ابن العوام في عدة من قومه ، وعبد الرحمن بن أبي بكر - رضي الله عنه - وعبد الله ابن عمرو بن العاص ، والمطلب بن السائب وبشر بن أرطاة ، وغير هؤلاء من المهاجرين))[٥] .

وذكر في حوادث سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م قال : ((أغزى زيادة الله صقلية ... فخرج معه أشراف إفريقية من العرب ، والجند ، والبربر ، والأندلسيين ، وأهل العلم والبصائر))[٦] .

وذكر في غزوات الناصر في حوادث سنة ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م قال : ((كان إغزاء أمير المؤمنين الناصر لدين الله أحمد بن محمد بن أبي عبدة القائد إلى أرض الحرب ...

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ١٧٢ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ١٧٥ .

(٣) المصدر السابق : ٥ / ٢٢٣ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ٢٩٤ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ٨ ، ٩ .

(٦) المصدر السابق : ٢ / ١٠٢ .

وضم إليه من الموالي والأجناد عدد كثير))[١] .

وذكر أيضاً في حوادث سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م قال : ((غزا بالصائفة إلى دار الحرب أحمد ابن محمد بن أبي عبدة الوزير القائد وفصل يوم الاثنين لعشر خلون من صفر ، وخرج معه طبقات الناس من المجاهدين وأهل الديوان وحشد إليه رجال الثغر))[٢] .

وذكر في غزوات عبد الملك بن محمد أبي عامر لما أظهر عبد الملك الجد في الغزو قال : ((وافت الحضرة لأول هذا الوقت طوائف كثيرة من مطوعة العَدوة للحسبة،فيهم جماعة كبيرة من أمرائهم وزعمائهم وعصابة كثيرة من فقهائهم))[٣] .

وذكر عن عبد الرحمن بن أبي عامر لما تولى الحجابة للخليفة هشام دعا للغزو بعدما سمع أن الطاغية يقول : ((واالله لو أنني نائم وأقبل عبد الرحمن بجميع جيوشه ما استيقظت له)) فاغتاظ لذلك عبد الرحمن وعزم على الغزو وخاطب جميع البلاد يستنفرهم للجهاد ((فأجابه جميع المرتزقة ويسير من المطوعة))[٤] .

أما عن أعداد المشاركين في الجيوش فقد ذكر ابن عذاري في ولاية عقبة بن نافع الثانية للمغرب حين ولاه يزيد بن معاوية أنه ((رحل عقبة من الشام ، ومعه خمسة وعشرون رجلاً من أصحاب رسول االله ﷺ))[٥] .

وفي ولاية حسان بن النعمان إفريقية والمغرب قال : ((وفي سنة ٧٨ هـ / ٦٩٧ م ،

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ١٦٩ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ١٧٠ .

(٣) المصدر السابق : ٣ / ٤ .

(٤) المصدر السابق : ٣ / ٣٩ وانظر أيضاً : ٥ / ٢٠٥ ، ٤٢٧ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ٢٣ .

قدم حسان بن النعمان إفريقية . اختاره لها عبد الملك ابن مروان ، وقدمه على عسكر فيه أربعون ألفاً))[١] .

وذكر في حوادث سنة ١٢٢ هـ / ٧٣٠ م ندب الخليفة هشام بن عبد الملك كلثوم ابن عياض لقتال البربر وولاه إفريقية ، وبعث معه ثلاثين ألف فارس : عشرة آلاف من صلب بني أمية وعشرين ألفاً من العرب[٢] .

ذكر أيام الحصار وطول المعارك :

ظهرت دقة ابن عذاري في وصفه للمعارك والحروب بذكره عدد الأيام التي حوصرت فيها بعض المدن والقلاع والحصون . والأمثلة على ذلك كثيرة جداً لكن نذكر بعض الأمثلة . فقد ذكر ابن عذاري في حوادث سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م أن الخليفة الناصر عاد من أحدى غزواته ((قافلاً على طريق حصن أشتبين ، وحصن بنة فراطة ، وكانا قد أضرا بأهل غرناطة وحاضرة إلبيرة ، وهما في غاية الحصانة والمنعة فنزلت الجيوش عليهما ، وأحدقت بهما ، وحوربوا أشد محاربة وأنكاها عشرين يوماً))[٣] .

وفي حصاره لحصن شبيلش وهي من أعظم حصون ابن حفصون منعة قال : ((فاحتلت العساكر عليه يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقيت من شوال ، فقطعت ثمارهم ، واستهلكت زروعهم وحوصروا خمسة عشر يوماً))[٤] .

وفي حصاره لحصن (طُرش) قال ابن عذاري : ((وأقام عليه خمسة أيام يغاديهم الحرب ويحاسبهم ، ويقطع ثمارهم ويحطم معايشهم))[٥] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٣٤ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ٣٠ ، نقله عن ابن القطان وكون عشرة الاف من صلب بني أمية فيه مبالغة واضحة .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ١٦٣ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ١٦٢ .

(٥) المصدر السابق : ٢ / ١٦٤ .

وفي حصاره لمدينة قرمونة لحبيب بن سوادة الذي أظهر الخلاف قال ابن عذاري : ((وحوصروا بها عشرين يوماً))[١] . وفي حصار الناصر لحصن (منت روبى) قال ابن عذاري : ((فأقام عليهم أمير المؤمنين - رحمه الله - خمسة وثلاثين يوماً محاصراً))[٢] .

وفي حصاره لحصن (مُوَره) قال : ((وأقام بهذه أعمله سبعة وثلاثين يوماً ، يوالى فيها بنكايتهم))[٣] .

كما ذكر في حصار علي بن يوسف بن تاشفين لمدينة قلمورية قال : ((ثم تحرك أمير المسلمين بجميع العساكر من إشبيلية لغزو قلمورية فحاصرها عشرين يوماً))[٤] كما ذكر في حصار المهدي للمرابطين في مراكش وقال : ((وطال حصار مراكش نحو أربعين يوماً))[٥] .

وعن أخبار الحصار في عهد الموحدين ذكر ابن عذاري حصار عبد المؤمن الموحدي لمدينة المهدية قال : ((فدام حصار الموحدين لها سبعة أشهر حتى يسر الله فتحها))[٦] وعن حصار مدينة قرمونة قال : ((ودخلها الموحدون - قرمونة - بعد ما طال حصارها مدة سنة))[٧] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ١٦٥ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ١٨٢ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ٣٠٢ .

(٤) المصدر السابق : ٤ / ٦٤ .

(٥) المصدر السابق : ٤ / ٧٥ .

(٦) المصدر السابق : ٥ / ٦٢ .

(٧) المصدر السابق : ٥ / ٧٣ .

كما وصف ابن عذاري بعض المعارك بأنها دامت طويلاً . فمثلاً ذكر في حوادث سنة ٥٣٣ هـ / ١١٣٨ م قال : ((اجتمع عسكر المرابطين مع أميرهم تاشفين بن علي مع عسكر عبد المؤمن بن علي ببلد منانة بموضع بني ملول فكانت بينهم محاربة عظيمة شهراً كاملاً وثلاثة أيام))[١] وقال أيضاً : ((وفي سنة ٥٣٤ هـ / ١١٣٩ م خرج تاشفين بعسكر كبير من لمتونة والحشم وزناته لقتال الموحدين ومعه جمع من النصارى مع قائدهم الربرتير فبقي يحاربهم نحو شهرين))[٢] .

إرسال كتب تبشر بالفتح :

حرص ابن عذاري في تصويره للمعارك والحروب على ذكر إرسال قائد المعركة رسائل إلى الخليفة في العاصمة أو نائبه تبشر بالنصر وتصف أحوال المعركة ونتائجها ، وكانت تقرأ على الملأ وربما قرئت في المسجد الجامع ويكتب نسخ منها إلى جميع الولايات والمدن الأخرى ، وربما أرسلت خمس الغنائم معها وبعض الأسرى أو رؤوس القتلى . فقد ذكر ابن عذاري في فتوح إفريقية وبعد فتح قرطاجنة قال : ((دعا الأمير عبد الله بن سعد عبد الله بن الزبير ، فقال له : ما أحد أحق بالبشارة منك ، فامض ، فبشر أمير المؤمنين عثمان – رضي الله عنه – بما أفاء الله على المسلمين ، فتوجه عبد الله بن الزبير من سبيطلة ... ثم وصل فيء إفريقية إلى المدينة))[٣] .

وقال عن غزوات معاوية بن حديج في إفريقية : ((أغزى معاوية بن حديج جيشاً في البحر إلى صقلية في مائتي مركب ، فسبوا وغنموا وأقاموا شهراً ، ثم انصرفوا إلى إفريقية بغنائم كثيرة ، ورقين وأصنام منظومة بالجوهر فاقتسموا فيأهم . وبعث ابن حديج بالخمس إلى معاوية بن أبي سفيان))[٤] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٤ / ٩٦ .

(٢) المصدر السابق : ٤ / ٩٨ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ١٢ – ١٣ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ١٦ – ١٧ .

وذكر كتب الفتح أيضاً في عهد الإمام الناصر قال ابن عذاري في غزوة (مطونية) : ((كان الفتح يوم الخميس لثلاث خلون من ربيع الأول في معارك جليلة ، لم يكن أعظم منها صُنعاً ، ولا أكثر من أعداء الله قتيلاً وأسيراً . وورد الكتاب بذلك على أمير المؤمنين الناصر - رضي الله عنه - يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول فأكثر من شكر الله عز وجل على ما من به ، وفتح فيه . وقُريء كتاب الفتح في الجوامع وكتب به إلى الأطراف))[١] .

وفي ذكر غزوة الإمام الناصر الثانية قال : ((وكانت الكتب - أي كتب الفتح - تنفذ إلى هشام الولد وهو صغير))[٢] .

وفي غزوة الناصر إلى كورة لبيرة قال : ((واستخلف في القصر أخاه عبد العزيز لينفذ الكتب باسمه إلى وقت منصرفه))[٣] . وذكر في خلافة المستنصر بالله حوادث سنة ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م قال : ((وفي يوم الجمعة لثلاث خلون منه ، قريء بقرطبة والزهراء كتاب فتح ورد من قبل الوزير يحيى بن هاشم ، وكتاب فتح ورد قبل سعد الجعفري ، وكتاب فتح ورد من قبل حريز بن هابل يذكرون ما منحهم الله وفتح على أيديهم من قبل أعداء الله المشركين))[٤] .

وذكر في عهد عبد الملك الحاجب ذكر كتب الفتح قال : ((وأمر كاتب الرسائل أحمد بن برد أن يكتب بالفتح نظرين أحدهما إلى الخليفة هشام المؤيد بالله والآخر يقرأ على كافة المسلمين بقرطبة وتنفذ نسخته إلى الأقطار))[٥] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ١٧٣ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ١٦٤ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ١٩٠ وانظر أيضاً : ٢ / ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ٢٣٨ وانظر أيضاً : ٢ / ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٩٦ .

(٥) المصدر السابق : ٣ / ٨ .

وذكر ابن عذاري كتب الفتح في عهد الموحدين أيضاً ففي ولاية عبد الله بن أبي حفص على إشبيلية تغلب على بعض الحصون بالأندلس ثم كتب بهذا الفتح قال : ((وخاطب الحضرة بجميع هذا الفتح مفسراً مبشراً))[1] .

وفي سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م قال : ((ورد الكتب المبشر بالفتح المؤرخ بالثاني من ذي الحجة من السنة المذكورة من ظاهر المهدية))[2] وقال أيضاً : ((وكتب الشيخ أبو حفص بوصف هذا الفتح الإلهي والنصر المتناهي فسر بذلك أمير المؤمنين وشكر الله كثيراً على لطفه وصنعه))[3] .

وذكر ابن عذاري في وصف بعض المعارك أنهم كانوا يرسلون مع كتب الفتح برؤوس بعض النصارى المقتولين في المعركة بشارة بالنصر فقال : ((بعث إلى قرطبة بسبعمائة رأس من رؤوس أكابرهم))[4] .

ولما احتل النصارى إشبيلية في عهد عبد الرحمن بن الحكم ثم أخرجهم المسلمون منها ((كتب الأمير عبد الرحمن إلى من بطنجة من صَنْهاجة ، يعلمهم بما كان من صنع الله في المجوس وبما أنزل فيهم من النقمة ، وبعث إليهم برأس أميرهم وبمائتي رأس من أنجادهم))[5] .

وقال : ((وأوقع بابن حفصون – الناصر – ومن انحشد إليه من النصرانية في حصن (طُرش) ... وبعث برؤوسهم إلى قرطبة))[6] وقال أيضاً : ((وبعث إلى قرطبة من

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٥٤ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٦٤ .

(٣) المصدر السابق : ٥ / ١٠٧ وانظر أيضاً : ٥ / ٨٨ ، ٩٠ ، ١٢٦ ، ١٢١ ، ٢٧١ ، ٣١٦ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ٩٦ .

(٥) المصدر السابق : ٢ / ٨٨ .

(٦) المصدر السابق : ٢ / ١٦٥ .

رؤوس الكفرة التي أصيبت في المعارك المذكورة - أعداداً عظيمة ، حتى لقد عجزت الدواب عن استيفاء حملها))[١] .

نتائج المعركة وذكر شهداء المسلمين وقتلى الكفار والأسرى والسبي :

سار ابن عذاري على طريقة المؤرخين في ذكر نتائج المعارك من نصر على الأعداء أو هزيمة وذكر من قتل من المسلمين وأعدادهم وأعداد قتلى الكفار وعدد الأسرى والسبي . فقد ذكر في فتوح إفريقية : لما قَتَل عبد الله بن الزبير جرجير ملك إفريقية ((انهزم الروم ، وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا . وثارت الكمائن من كل جهة ومكان ، وسبقت خيول المسلمين ورجالهم إلى حصن سبيطلة ، فمنعوهم من دخوله . وركبهم المسلمون يميناً وشمالاً في السهل والوعر فقتلوا أنجادهم وفرسانهم ، وأكثروا فيهم الأسارى))[٢] .

ولّما بعث معاوية بن حديج عبد الله بن الزبير في خيل كثيفة قال : ((فأقبل ابن الزبير حتى نزل على باب سوسة ، فوقف على البحر وصلى بالمسلمين صلاة العصر ، والروم يتعجبون من جرءته . فأخرجوا إليه خيلاً ، وابن الزبير مقبل على صلاته ، لا يهوله خبرها حتى قضى الصلاة . ثم ركب ، وحمل على الروم بمن معه فانكشفوا منهزمين))[٣] .

وفي وصفه لمحاربة زهير بن قيس البلوي مع كسيله بن لُمْزَم البرنسي قال ابن عذاري : ((وأقبل كسيلة ومن معه ، فالتقى الجمعان ، والتحم القتال بين الفريقين ، ونزل الضرُّ وكثر القتل في الفريقين ، حتى يئس الناس من الحياة ، فلم يزالوا كذلك حتى انهزم كسيلة وقُتل ومضى الناس في طلب البربر والروم ، فلحقوا كثيراً منهم ، وقتلوهم))[٤] .

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ١٨٠ وانظر أيضاً : ٢ / ٢٢٠ ، ٥ / ١٢٦ .
(٢) المصدر السابق : ١ / ١١ .
(٣) المصدر السابق : ١ / ١٦ .
(٤) المصدر السابق : ١ / ٣٢ .

ووصف هزيمة المسلمين ومقتلهم كذلك فقال في مقتل زهير أن الروم ((أغاروا على برقة ، فأصابوا فيها سبياً كثيراً ، وقتلوا ونهبوا . ووافق ذلك قدوم عسكر زهير إلى برقة من إفريقية ، أخبر زهير بخبرهم فأمر عسكره بالمسير إلى الساحل ، طمعاً أن يدرك سبى المسلمين ، فيستنقذهم ... فنادى أصحابه بالنزول ، فنزلوا وكانوا أشراف العابدين ، ورؤساء العرب المجاهدين ، أكثرهم من التابعين . فنزل الروم إليهم وتلقوهم بعدد عظيم والتحم القتال ، وتكاثرت عليه الروم فقُتل زهير – رضي الله عنه – وأشراف من كان معه من العرب))[1] .

وذكر في ولاية داود بن يزيد بن حاتم إفريقية : اجتمع البربر على نصير بن صالح الأباضي قال : ((فوجه إليهم داوود سليمان بن يزيد في عشرة آلاف ، فهرب البربر أمامهم فتبعهم ، وقتل منهم أكثر من عشرة آلاف))[2] .

وفي ذكر من قُتل من المسلمين بيد الكفار قال في غزوات عقبة بن نافع : لما تكاثر البربر على عقبة ومعه أبو المهاجر دينار استعدوا ((وكسر المسلمون أغماد سيوفهم ، وأمرهم – عقبة – أن يترجلوا عن خيولهم فقاتلوا قتالاً شديداً ، حتى بلغ منهم الجهد ، وكثر فيهم الجراح . وتكاثر عليهم العدو ، فقُتل عقبة ، وأبو المهاجر ، ومن كان معهما من المسلمين ، ولم يفلت منهم أحد إلا بعض وجوههم أسروا ، ففداهم صاحب قفصة))[3] .

ووصف مقتل الجنود المسلمين في فتوح الأندلس قال وهو يصف فتح ماردة أن المسلمين حاصروهم أشهراً حتى عمل دبابه ، فدب المسلمون تحتها إلى برج من أبراجها فنقبوها ... إذا استثار العلوج عليهم ، فاستشهد المسلمون تحت الدبابة[4] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٣٣ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٨٢ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٢٩ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ١٤ .

وذكر في غزوة الناصر إلى (بنْبلونة) قال : ((وانصرفوا سالمين ، لم يصب منهم غير يعقوب بن أبي خالد التوبري ، ونفر يسير من الحشم فازوا بالشهادة ، وختم الله لهم بالسعادة))[1] .

وذكر في حركة عبد المؤمن بن علي إلى الأندلس لمحاربة ابن همشك ، وكان غدر غرناطة وجيش الموحدين قال : ((واستشهد في ذلك اليوم الشيخ أبو محمد بن أبي حفص المذكور وتخلص السيد أبو سعيد ووصل مدينة مالقة ، واستشهد في ذلك اليوم العصيب كثير من الموحدين والأندلسيين))[2] .

وأحياناً يذكر قتلى المسلمين دون تحديد مثل قوله : ((واستشهد خلق من المسلمين كرمهم الله بالشهادة في أعلى عليين))[3] .

أما عن أعداد قتلى الكفار فقد ذكر ابن عذاري في وصفه للمعارك ما خلفته المعركة من قتلى وأسرى وسبى ففي المعركة التي قتل فيها جرجير وجد في موضع واحد أكثر من ألف أسير[4] . كما ذكر أن خمس السبي بلغ في عهد موسى بن نصير ستين ألفاً ولم يسمع بمثل سبايا موسى في الإسلام[5] .

وكان الذي أصابه طارق بن زياد في أول فتح الأندلس عشرة آلاف رأس[6] .

وذكر في غزوات الإمام هشام بن عبد الرحمن أغزى عبد الملك بن عبد الواحد إلى مدينة أربونة قال : ((وكان فتحاً عظيماً ، بلغ فيه خمس السبي إلى خمسة وأربعين ألفاً من الذهب العين))[7] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ١٨٧ .
(٢) المصدر السابق : ٥ / ٧٥ .
(٣) المصدر السابق : ٤ / ٦١ .
(٤) المصدر السابق : ١ / ١١ .
(٥) المصدر السابق : ١ / ٤٠ ، ٢ / ٢٣ .
(٦) المصدر السابق : ١ / ٨ .
(٧) المصدر السابق : ٢ / ٦٤ .

وفي عهد الإمام عبد الله بن محمد في سنة ٢٩١ هـ / ٩٠٣ م قال : ((خرج لبّ بن محمد إلى ناحية بليارش فقتل بهذه الحصون نحواً من سبعمائة علج ، وسبى بها نحواً من ألف سبية))(١) .

أمثلة لتطبيق ابن عذاري هذا المنهج في وصفه للمعارك والحروب :

غزوة الأرك :

وهي من الغزوات المهمة في تاريخ الموحدين والتي وقعت في بلاد الأندلس في عهد الخليفة الموحدي المنصور سنة ٥٩١ هـ / ١١٩٥ م .

أسباب الحرب :

ذكر ابن عذاري في سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م أنه : ((قد انصرفت مدة صلح ملك قشتالة فبعث المذكور اللعين إلى جميع ثغور المسلمين المجاورة له لينذرهم ويحذرهم وقد كان وجه رسله إلى عقد المهادنة وأظهر بعده المكيدة فأعقبه الله سوء غدره ، وأحاق به وبال مكره ، واغتر الكافر وتأنس بإشاعة الحركة إلى إفريقية فجمع اللعين أنجاده وأقماطه وقواده وضرب لهم ميقاتاً ارتبطوا عليه في شن الغارات فضربوا بلاد المسلمين شرقاً وغرباً وعمت الفرقة العادية الواصلة إلى إشبيلية جميع جهاتها ، وانتشرت على انظارها وجنباتها ، فوردت هذه الأنباء الشنيعة ، والأحوال الفظيعة ، على المنصور وهو على قدم الحركة ، فأنفذ ولاة الأندلس عند جوازه إلى عدوة سلا تصحيحه على طريق الشرق ووصل مكناسة ، وأخبار عبث العدو في الأندلس تشنع ، ومخاطبات أهل ثغورها تجمع ، وصرف وجه الحركة من مكناسة إلى بلاد الأندلس))(٢) .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ١٤١ وانظر أيضاً : ٢ / ١٤٦ ، ٢١٧ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٢١٧ .

التأهب والاستعداد للمعركة :

قال ابن عذاري : ((أمر المنصور ولاة إفريقية بحدود الأموال وكُتُبه الكافية عن الكتائب والأبطال)) ثم أمر المنصور ((بالتمييز بركب جميع العساكر بالعدد الكاملة والزي الفاخر ، ولما كملت مراكبهم ، واستوفى بالانتظام راجلهم وراكبهم ، ركب المنصور ومشى مع الكتّاب والوزراء ، ومن حضر من القرابة والأبناء ، وطاف عليهم في مواضعهم صفاً صفاً وقبيلاً قبيلاً ، وشكر استيفاءهم واستعدادهم شكراً جزيلاً وخرجت المرتبات والبركات وانتفرت الحشود المعتادة ، وسائر الجيوش المنقادة))(١) .

تحديد زمن المعركة :

ذكر ابن عذاري تاريخ غزوة الأرك فقال : ((خرج لهذه الغزوة الميمونة بالأرك صبيحة يوم الخميس الحادي عشر من رجب من سنة احدى المذكورة ٥٩١ هـ / ١١٩٥ م))(٢) .

المناوشات الأولية قبل المعركة الحاسمة :

عادة ما تقع المناوشات بين سرايا الجيوش قبيل المعركة قال ابن عذاري : ((ضربت سرية خيل من النصارى على قلعة رباح وما جاورها ليتجسّسوا الأخبار فخرج إليهم من كان بالحصن فاقتفوا آثار أعداء الله والتحقوا بهم فكانوا عندهم كأكلة جائع أو شربة ضمآن ، وتركوهم بتلك البطاح ولائم للنسور والعقبان ، فكانت هذه السرية باكورة الفتح))(٣) .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٢١٨ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٢١٨ .

(٣) المصدر السابق : ٥ / ٢١٨ .

الخطب التشجيعية :

حرص ابن عذاري على إيراد مقاطع من هذه الخطب حتى يبيّن حماس المسلمين في الجهاد قال : ((لما كملت جمعهم واستقرت بهم مجالسهم قام في صدرهم الوزير أبو يحيى بن أبي محمد ابن الشيخ أبي حفص وقال بصوت مسمع لكل من حضر : يقول لكم أمير المؤمنين اغفروا له فإن هذا موضع غفران ، وتغافروا فيما بينكم وطيبوا نفوسكم وأخلصوا لله نياتكم فبكى الناس وأعظموا ما سمعوه من سلطانهم وما جرى إليه من حسن معاملتهم ثم قال الجميع : من خليفة الله نطلب العفو والغفران ، وبيمن نيته وصدق طويته نرجو الخير من الرحمن ، وقام أبو علي القاضي ابن حجاج وخطب خطبة بليغة في التحريض على الجهاد وفضله والتنبيه على مكانه وقدره))[(١)] .

استعدادت المعركة من الطرفين :

يذكر ابن عذاري في تصويره للمعارك استعداد المسلمين والكفار لخوض المعركة الحاسمة قال عن استعداد المسلمين : ((أمرهم الوزير بلباس أسلحتهم والاستعداد من الغدو والبكور للقاء عدوهم فتركوا بالمحلة الحمولة والأثقال ومشى جميع العساكر على مهلهم ودنوا حتى صاروا من العدو بأوضح مرأى ، وكانوا منه قاب قوسين أو أدنى ، وأخذوا مراكزهم وقدموا رجالهم وترقبوا بالصفوف ووقفوا كالبنيان المرصوص ، والمنصور مع أهل بيته ومن جرت عادته من القبائل بالتزام ساقته من وراء الجميع يشد ظهورهم ويرى ويسمع شهودهم وحضورهم))[(٢)] .

أما عن استعداد النصارى فقد وصفهم بقوله : ((ولما رأى الكفار ما دهمهم من جنود الله تعالى لم يكن لهم بد من الإبلاء والمدافعة فهبطوا من مركزهم كالليل الدامس

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٢١٩ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٢١٩ .

والبحر الزاخر أسراباً وأمواجاً تعقب أمواجاً إلا الصهيل والضجيج والحديد على وقع العجيج ، فدفعوا حتى انتهوا إلى الاعلام فتوقفت كالجبال الراسيات))(١) .

المعركة الحاسمة :

وصف ابن عذاري تقابل الفريقين وقتالهم بقوله : ((... حميت نفوسهم وتحركت هممهم فحمل كل قبيل على من يليه ، ودفع كل موكب على من يقابله من العدو ويلتقيه ، وانضمت على الكفار الأطناب ، وسدت عليهم الأبواب ، فلم يجد أحد منهم حيث يعرج ولا وجدوا باباً للخلاص يفرج فالتحم الجمعان ، واعترك الفريقان ، وحمى الوطيس ،والتفت الأقدام والرؤوس ، واستجمعت الأصوات وارتفع التمييز والالتفات ، وخلع الكفار عن مراكزهم ونسخ الله ما أراهم من اغترارهم فولوا الأدبار ، وشملهم الإدبار ، وركبهم السيف وتقسمهم النهب والحيف))(٢) .

نتائج المعركة :

ذكر ابن عذاري عن يوسف بن عمر الكاتب قال : ((كان عدد القتلى في هذه الغزاة زهاء ثلاثين ألفاً عبرة للناظرين وآية للسائلين ، قال واستشهد من المسلمين نحو الخمس مايه ، وأفلت اذفونش اللعين تحت حد السنان واحتاز على طليطلة لا يعرج على مكان في نحو عشرين فارساً قد اتخذوا الليل جملاً ، وأن رأوا غير شيء ظنوه رجلاً))(٣) .

إرسال كتب الفتح تبشر بالنصر :

على عادة إرسال الكتب تبشر بالنصر أمر المنصور كاتبه أبا الفضل بن أبي الطاهر

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٢١٩ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٢٢٠ .

(٣) المصدر السابق : ٥ / ٢٢٠ .

بكتابته وأكد عليه أن يوجز الكتب في هذا الفتح غاية الإيجاز ، ولا يسلك في العبارة عنه مسلك شيء مما تقدم من أوصاف الفتوحات ، وأن ينحو فيه منحى كتب الصحابة رضي الله عنهم في فتوحاتهم ، فخاطب على ما أمر به[١] .

هكذا وصف ابن عذاري هذه المعركة الكبيرة ، لكن إذا تطرق ابن عذاري لوصف معركة صغيرة فإننا نلاحظ أن منهجه يختلف في وصفه لها فمثلاً في فتوح إفريقية يصف ابن عذاري معركة قتل عبد الله بن الزبير لجرجير ملك إفريقية بإختصار شديد وهذه هي الموضوعات التي تطرق إليها :

أسباب الحرب :

قال ابن عذاري : ((ندب عثمان بن عفان رضي الله عنه الناس إلى غزوها ، فخرج المسلمون في جيش عظيم))[٢] . كما ذكر أيضاً أن والي مصر عبد الله بن سعد ابن أبي السرح كتب إليه يدعوه لفتح إفريقية لأنه كان ((يبعث المسلمين في جرائد الخيل ، يغيرون على أطراف إفريقية ، فيصيبون كثيراً من الأنفس والأموال))[٣] .

الاستعداد لفتح إفريقية :

قال ابن عذاري : إن عثمان بن عفان رضي الله عنه كتب إلى عبد الله : ((وأمره بالدخول لغزو إفريقية ، فخرج عبد الله من مصر في عشرين ألفاً إلى إفريقية ، وصاحبها بطريق يقال له جرجير ، وكان سلطانه من إطرابلس إلى طنجة))[٤] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٢٢٠ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٨ .

(٣) المصدر السابق : ٥ / ٩ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ١٠ .

المناوشات الأولية :

ذكر ابن عذاري أن عبد الله بن سعد بن أبي السرح : ((بعث السرايا إلى آفاق إفريقية فغنموا في كل وجه))[١] .

تحديد مكان المعركة وزمانها :

قال : ((والتقى عبد الله مع البطريق ضحى النهار ، في موضع يعرف بسبيطلة))[٢].

حالة العدو وعدده :

قال : ((كان جرجير في مائة وعشرين ألفاً ... فلما رأى جرجير خيل العرب ، اشتد رعبه وأهمته نفسه ، فأخرج ديدبانه ، وصعد فيه يشرف على العساكر ويرى القتال))[٣] .

الخطب التشجيعية :

ذكر ابن عذاري أن جرجير حينما رأى خيل المسلمين اشتد رعبه ثم أظهر ابنته وقال لهم ((وحق المسيح ودين النصرانية لئن قتل رجل منكم أمير العرب عبد الله بن سعد لأزوجه ابنتي هذه وأعطيه ما معها من الجواري والنعمة ، وأنزله المنزلة التي لا يطمع فيها أحد عندي))[٤] .

ولما علم عبد الله بن سعد بالخبر نادى في عسكره وقال : ((وحق النبي محمد ﷺ لا قتل أحد منكم جرجيراً إلا نفلته ابنته ومن معها))[٥] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٩ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ١٠ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ١٠ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ١٠ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ١٠ والرواية فيها خطأ لأنه لا يمكن أن يحلف عبد الله بن سعد بالنبي ﷺ .

صفة القتال :

قال ابن عذاري : ((ثم زحف المسلمون ، فالتقى الجمعان ، واستمر القتال ، واشتعلت نار الحرب ، والمسلمون قليل ، والمشركون في عشرين ومائة ألف))[١] .

استغلال الفرص ، الخديعة والاستشارة في الحرب :

قال ابن عذاري ، قال عبد الله بن الزبير : ((فرأيت عورة من جرجير ، والناس على مصافهم رأيته على برذون أشهب خلف أصحابه منقطعاً عنهم ، معه جاريتان له تظلانه من الشمس بريش الطواويس . فأتيت فسطاط عبد الله بن سعد ... فرأى وجهي ، فأوما إليّ أن تعال فدخلت عليه ، وهو مستلق على فراشه فقال : ما جاء بك يابن الزبير فقلت : رأيت عورة من عدونا فرجوتُ أن تكون فرصة هيأها الله لنا ، وخشيت الفوت . فقام من فوره وخرج حتى رأى ما رأيت فقال : أيها الناس انتدبوا مع ابن الزبير إلى عدوكم . فتسرع إليّ جماعة اخترتُ منها ثلاثين فارساً . فقلت : إني حامل فاصرفوا عن ظهري من أرادني ، فإني سأكفيكم ما أمامي إن شاء الله . قال عبد الله : فحملتُ في الوجه الذي هو فيه ، وذبّ عني الناس الذين انتدبوا معي واتبعوني حتى خرقت صفوفهم إلى أرض خالية . فضاء بيني وبينهم . فوالله ما حسب إلا أني رسول إليه حتى رأى ما بي من أثر السلاح ، فقدر أني هارب إليه . فلما أدركته ، طعنته فسقط فرميت نفسي عليه ، وألقت جاريتاه عليه أنفسهما ، فقطعت يد إحداهما ، وأجهزت عليه ورفعت رأسه على رمحي))[٢] .

المعركة الحاسمة :

لما قتل ابن الزبير ملكهم جرجير قال ابن عذاري : ((حمل المسلمون في ناحيتي ،

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ١٠ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ١٠ - ١١ .

وكبروا ، فانهزم الروم وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا . وثارت الكمائن من كل جهة ومكان ، وسبقت خيول المسلمين ورجالهم إلى حصن سبيطلة ، فمنعوهم من دخوله . وركبهم المسلمون يميناً وشمالاً في السهل والوعر))[١] .

عدد القتلى والأسرى :

قال ابن عذاري : ((فقتلوا أنجادهم وفرسانهم ، وأكثروا فيهم الأسارى ، حتى لقد كنت أرى في موضع واحد أكثر من ألف أسير))[٢] .

ولما فتحت قرطاجنة قال أيضاً : ((أصاب فيها من السبي والأموال ما لا يحيط به الوصف وكان أكثر أموالهم الذهب والفضة . فكانت توضع بين يديه أكوام الذهب والفضة))[٣] .

الصلح والجزية :

قال ابن عذاري : ((فأذلت هذه الوقعة الروم بإفريقية ، ورُعِبُوا رعباً شديداً . فلجؤوا إلى الحصون والمعاقل . ثم طلبوا من عبد الله بن سعد أن يقبض منهم ثلاثمائة قنطار من الذهب في السنة ، جزية على أن يكف عنهم ، ويخرج من بلادهم ، فقبل ذلك منهم ، وقبض المال وكان في شرط صلحهم أن ما أصاب المسلمون قبل الصلح فهو لهم ، وما أصابوه بعد الصلح ردوه عليهم))[٤] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ١١ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ١١ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ١٢ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ١٢ .

منهجه في تحديد المواقع والأماكن والحدود والمسالك والمدن :

تطرق ابن عذاري في كتابه " البيان المغرب " إلى الحديث عن الجغرافيا في ذكره لحد بلاد المغرب وإفريقية ووصفه بلاد الأندلس وأسباب بناء بعض المدن ووصف مدن قائمة وتحديد أماكن ومواقع وقعت فيها أحداث ومعارك مشهورة وما يتعلق ببعض الأماكن من حوادث تاريخية .

وفيما يتعلق بحد المغرب أفرد فصلاً بعنوان (ذكر حد المغرب وإفريقية وما اتصل بهما وعُدّ معهما)[١] ونقل فيه عن المصادر و (المؤرخين لأخباره ، المعتنين بآثاره)[٢] حدوده ثم ذكر أقسامه ومسمياته وما يحيطه من بحار[٣] .

أما عن الأندلس فأفرد لها فصلاً بعنوان (ذكر صفة الأندلس وأوليتها)[٤] ذكر فيه حدوده وما يحيط به من بحار والأقوام التي سكنته بعد الطوفان ، ومن ملكها وحكمها من الملوك[٥] . ثم قال ((وهذا القدر كاف هنا من صفة الأندلس وذكر ملوكها))[٦] لكن يلاحظ أن ابن عذاري لم يسم من مصادره في صفة الأندلس سوى ((كتب العجم))[٧] .

ذكر ابن عذاري وصف بعض المدن معتمداً على المصادر ومن بينها مدينة تيهرت[٨]،

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٥ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٥ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٥ - ٦ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ١ .

(٥) المصدر السابق : ٢ / ١ - ٢ .

(٦) المصدر السابق : ٢ / ٣ .

(٧) المصدر السابق : ٢ / ٣ .

(٨) عندما ذكرها أولا . ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢٥ .

وطنجة[١] ، وتلمسان[٢] ، وصبره[٣] ، وأصيلا[٤] . لكن وصف مدناً أخرى و لم يذكر مصادره فيها مثل مدينة قرطاجنه[٥]، والبصره (بالمغرب)[٦]، وسلجماسه[٧]، وجراوه ، وتيهرت[٨] ، وسبته[٩] ، والمهدية[١٠] ، والقيروان[١١] .

من منهج ابن عذاري في وصفه للمدن ذكر من أمر بنائها والأسباب في ذلك فمدينة " تيهرت " أسسها عبد الرحمن بن رستم بن بهرام في سنة ١٦١ هـ / ٧٧٧ م[١٢] .

مدينة " المسيله " أمر ببنائها الأمير أبو القاسم بن عبيد الله الشيعي سنة ٣١٣ هـ / ٩٢٥ م وجعل المتولي لبنائها علي بن حمدون الأندلسي[١٣] وكان هدفه من بنائها أن يجعلها سداً بينه وبين زناته ليكف عاديتهم[١٤] .

أما مدينة " أشير " فبناها زيري بن مناد الصّنْهاجي كما قال ابن عذاري (والدليل على ذلك ما أنشده عبد الملك بن عيشون :

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢٦ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٢٠٠ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٢١٩ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ٢٣٢ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ٣٥ .

(٦) المصدر السابق : ١ / ١٠٣ .

(٧) المصدر السابق : ١ / ١٥٦ .

(٨) عندما ذكرها ثانية . ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ١٩٦ .

(٩) المصدر السابق : ١ / ٢٠٠ - ٢٠١ .

(١٠) المصدر السابق : ١ / ٢٠٧ .

(١١) المصدر السابق : ١ / ٢٠٨ ، ١٩٣ .

(١٢) المصدر السابق : ١ / ١٩٦ .

(١٣) المصدر السابق : ٣ / ٢١٥ .

(١٤) المصدر السابق : ٣ / ٢٦٨ .

يأيهـا السـائل عـن غربنـا وعـن محـل الكفـر أشـير
عـن دار فسق ظـالم أهلهـا قـد شـيدت للكفـر والـزور
أسسهـا الملعـون زيريهـا فلعنـة الله علـى زيـري[١]

وكانت بنيانها بأمر معد بن إسماعيل العبيدي ملك الشيعة وهدفه ليغاور منها بلاد زناته ورام أن يبيدهم لاباياتهم من الدخول في دولته العبيدية وانحياشهم إلى الدولة المروانية[٢] .

أما مدينة " صبره " فقد بناها المنصور أبو الطاهر سنة ٣٣٦ هـ/ ٩٧٣ م[٣] . ومدينة " الزهراء " بقرطبة ابتُدئ بنيانها في أيام الناصر[٤] . ومدينة " الزاهره " أمر ببنائها المنصور ابن أبي عامر[٥] . أما " مراكش " فأمر ببنائها الأمير أبو بكر بن عمر وذلك في سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٦٩ م[٦] .

وعن تسمية بعض المدن ذكر ابن عذاري عن مدينة " سبته " قال : ((واختلف في تسميتها بسبته فقال قوم : سميت بذلك لانقطاعها في البحر ، تقول العرب : سبت النعل إذا قطعته . وقال آخرون : إن رجلاً من ولد سام بن نوح اسمه سبت خرج من المشرق لأسباب عرضت له ، فتوغل في المغرب حتى أتى موضعها ، فاختط فيه موضعاً يعمره))[٧] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢١٦ .
(٢) المصدر السابق : ٣ / ٢٦٢ .
(٣) المصدر السابق : ١ / ٢١٩ .
(٤) المصدر السابق : ٢ / ٢٣١ .
(٥) المصدر السابق : ٢ / ٢٧٥ .
(٦) المصدر السابق : ٤ / ١٩ .
(٧) المصدر السابق : ١ / ٢٠٢ .

وعن تسمية مدينة المهدية قال : ((هي منسوبة إلى المهدي عبيد الله الشيعي ، فإنه لما تغلب على الملك ، تقلب بالمهدي سمى مدينته التي بناها بلقبه))[١] .

ومدينة رقادة : دار ملك بني الأغلب فسميت بذلك قال : ((أن أحد ملوك بني الأغلب شرد عنه النوم فلما وصل إليها ، نام فسُمّيتْ رقادة))[٢] .

كما يذكر ابن عذاري أسماء المدن إذا تعددت مثل مدينة " البصرة " بالمغرب قال ابن عذاري : ((تعرف بصرة الكتان ، لأنهم كانوا يتبايعون في بدء أمرها في أكثر تجارتهم بالكتان ، وتعرف أيضاً بالحمراء ، لأنها حمراء التراب))[٣] ومدينة " المسيلة " تسمى أيضاً " المحمدية "[٤] أما مدينة " صبره " فتسمى أيضاً " المنصورية "[٥] .

وكان ابن عذاري حين يصف بعض الأماكن يذكر ما يتعلق بها من حوادث تاريخية فمثلاً " وادي شلف " أنه يسمى وادي المحن ، لما وقع فيه معارك وهزيمة ومقتل ملوك زناته ونقل ذلك عن الرقيق[٦] . ولما ذكر حصن " تيوينوين " قال : ((هذا الحصن على قديم الزمان مجبول من فيه أهله على الشقاق والارتداد))[٧] ثم ذكر قصة الثائر عبد الرحيم بن الفرس الذي ثار وامتنع في هذا الحصن إلى أن اغتيل وقتل ، وذكر أنه ما من ثائر في عهد الموحدين إلا استقر بهذه البلاد في قتاله[٨] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢٠٧ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٢٠٧ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ١٠٣ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ٢١٥ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ٢١٩ .

(٦) المصدر السابق : ١ / ٢٦٦ .

(٧) المصدر السابق : ٥ / ٣٤٨ .

(٨) المصدر السابق : ٥ / ٣٤٨ وانظر ٥ / ٤٦٠ .

كما حرص ابن عذاري عند ذكره للمدن والأماكن والمواقع أن يحدّد المسافة بينها وبين المدن والمواقع الأخرى فمثلاً قال عن تيهرت أنها ((على خمسة أميال من الحديثة)) [١] ((ومسافة ما بين القيروان وطنجة مسيرة ألفي ميل)) [٢] وقرطاجنه إفريقية ((وهي من مدينة تونس على إثني عشر ميلاً)) [٣] أما مدينة البصرة بالمغرب ((منها إلى قصر كتامه ، وهو قصر عبد الكريم مرحلة ، ومنها إلى مدينة جنْيارة مرحله ، وهي مدينة عيسى بن حسن الحسني المعروف بالحجاج ، ثم إلى مدينة سداك وهي قاعدة خلوف بن محمد المغيلي ، ثم إلى فاس . فذلك مراحل)) [٤] ولما ذكر مدينة تيهرت قال : ((ومن جراوة إلى تيهرت ثلاثة مراحل ، وإلى حصن تامغلت مرحلتان ، يسكنه بنو دمر زناتة)) [٥] وقال عن المهدية ((بينها وبين القيروان ستون ميلاً)) [٦] ومدينة صبره ((بينها وبين القيروان نحو نصف ميل ، وكان من المهدية إلى مدينة سلقطه ثمانية أميال)) [٧] .

وفيما يتعلق بوصف ابن عذاري للمواقع والمدن نذكر أمثلة لذلك :

فقد وضع ابن عذاري في وصف المغرب وحدوده فصلاً بعنوان (ذكر حد المغرب وإفريقية وما اتصل بهما وعُدَّ معهما)[٨] ثم نقل المعلومات عن المصادر في النقاط التالية :

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢٥ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٢٦ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٣٤ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ١٠٣ - ١٠٤ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ٢٠٠ .

(٦) المصدر السابق : ١ / ٢٠٧ .

(٧) المصدر السابق : ١ / ٢١٩ .

(٨) المصدر السابق : ١ / ٥ .

حَدَّ المغرب :

نقل ابن عذاري عن ((المؤرخين لأخبار المعتنين بآثاره : إن حد المغرب هو من ضفة النيل بالاسكندرية ، التي تلي بلاد المغرب ، إلى آخر بلاد المغرب وحَدُّهُ مدينة سلا)) [١] .

ونقل من مصدر آخر حد آخر للمغرب قال : ((أن حد المغرب من بحر القلزوم وهو الهابط من اليمن إلى عدن إلى عيداب إلى القلزوم ويأتي من مصر قبلة وشرقاً .

وحد المغرب من الجوف البحر الشامي ، وهو بحر الاسكندرية وهو المتفرع في بحر الزقاق من جزيرة طريف ، وعلامته صنم قادس . وحد المغرب من الغرب البحر المحيط المسمى الأبلاية . وصار المغرب كالجزيرة دخل فيه بعض أعمال مصر ، وإفريقية كلها ، والزاب ، والقيروان ، والسوس الأدنى ، والسوس الأقصى وبلاد الحبشة . ومنه يتفرع نيل مصر))[٢] .

" أقسامه " :

وفي ذكر أقسام بلاد المغرب قال : ((قسم من الإسكندرية إلى إطرابلس وهو أكبرها ، وأقلها عمارة ، وقسم من إطرابلس وهي بلاد الجريد ، ويقال أيضاً بلاد الزاب الأعلى ويلي هذه البلاد بلاد الزاب الأسفل ، وحدها إلى مدينة تيهرت ، ويليها بلاد المغرب وهي بلاد طنجة ، وحدها مدينة سلا ، وهي آخر المغرب . وإذا جزت سلا ، وأخذت إلى ناحية الجنوب ، تركت مغرب الشمس يُمنة وأخذت منها قافلاً إلى القبلة فتسمى تلك البلاد بلاد تامسنا ، ويقال لها أيضاً بلاد السوس الأدنى . وحَدُّها جبل درن . وإذا جزت هذا الجبل ، فعن يمينك بلاد السوس الأقصى ، ويقال لها بلاد ماسه

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٥ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٦ .

ويتصل السوس الأقصى ببلاد الصحراء إلى بلاد السودان . وهي بلاد الزنج . وبلاد الأندلس أيضاً من المغرب ، وداخلة فيه ، لاتصالها به . ويليها المجاز الأعظم ، الذي يسمى بحر الزقاق وفيه مصب البحر الكبير ، الذي يسمى المحيط ، ويقال له بحر الظلمات . وهذا البحر لا يعلم له ساحل غير الذي عليه بلاد السودان وبلاد المجوس ، الذي يلون بلاد الأندلس .

ويصب ماء الزقاق في البحر الرومي ، ويقال له أيضاً البحر الشامي ، وهو يتصل إلى بلاد الشام إلى ناحية القسطنطنية ، وبينه وبين بحر الزقاق الخليج الذي منه))[1] .

" صفة الأندلس " :

أما عن صفة الأندلس فقد وضع لها عنواناً (ذكر صفة الأندلس وأوليتها)[2] وتطرق فيها للنقاط التالية :

ذكر ابن عذاري في صفة الأندلس قال : ((جزيرة مُركَّنة ، ذات ثلاثة أركان ، قريبة من شكل المثلث : الركن الواحد منها عند صنم قادس ، والركن الثاني في بلاد جليقية ، وهو مقابل لجزيرة برطانية حيث الصَّنَم المشبه بصَنَم قادس ، والركن الثالث بناحية الشرق ، بين مدينة أربونة ومدينة برذيل حيث هو قرب البحر المحيط الغربي من البحر المتوسط الشامي ، وكان البحران هناك أن يجتمعا في ذلك الموضع ، فتصير الأندلس في جزيرة لولا يسير ما بقي منها ، وهو مسيرة يوم كامل ، وفيه مدخل يقال له الأبواب وفيه تتصل الأندلس بالأرض الكبيرة)) .

" حدودها " :

أما عن حد بلاد الأندلس وما يحيط بها قال : ((فالأندلس كلها محدقة بالبحر :

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٥ - ٦ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ١ .

البحر المحيط الغربي ، والبحر المتوسط القبلي ، ويصعد منه قليل إلى ناحية الشرق فحد الأندلس في الشرق والغرب وبعض الجوف البحر المحيط ، وحدها في بعض القبلة والشرق البحر المتوسط إلا أنه يتوسط الأرض كلها . وقيل إنه في آخر الأقاليم السبعة))[1] .

أما وصفه للمدن مثل مدينة تيهرت[2] تطرق للنقاط التالية :

" **تحديد المدن** " :

قديمة وهي : على خمسة أميال من الحديثة ، وفي شرقيها قصر لبعض القبائل الحديثة : مشهورة ، أسسها عبد الرحمن بن رستم سنة ١٦١ هـ / ٧٧٧ م .

" **أبوابها** " :

باب الصف ، وباب المنازل ، وباب الأندلس ، وباب المواحن .

" **موقعها** " :

وهي في سفح جبل يقال له جزول . ولها قصبة مشرفة على السوق ، يقال لها المعصومة . وهي على نهر يأتيها من القبلة .

" **وصف الطقس** " :

كثيرة البرد والثلج والأمطار ، حتى قيل لبعضهم ((كم زمان الشتاء عندكم)) قال : ((ثلاثة عشر شهراً)) وقال بعضهم :

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ١ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٢٥ ، ١٩٦ .

مـا أطـول الـبرد وريعانــه	وأطـرف الشــمس بتيهــرت
تبدو من الغيم إذا مـا بـدت	كأنمـا تنشــر مــن تخــت
فنحـن في بحـر بـلا لجــةٍ	تجري بنا الريح على السـمت
نفرح بالشمس إذا ما بـدت	كفرحــة الذمــي بالسبــت

" **قبائلها** " :

لواته ، وهواره ، وبغربيها : زواغة ، وبجوفيها مطماطة وزناتة .

" **تأسيسها** " :

كان إحداث تيهرت الحديثة بعد سنة ١٤٠ هـ / ٧٥٧ م ، والقديمة قبل ذلك بما لا يعرف أوله .

" **أسواقها وحماماتها** " :

وللحديثة أسواق كثيرة عامرة وإثنا عشر حماماً .

" **بنيانها** " :

كانت غيضة بين ثلاثـة أنهـار ، فبنـوا مسـجداً مـن أربـع بلاطـات واختـط النـاس مساكنهم[1] .

وفي صفة مدينة طنجة[2] تطرق للنقاط التالية :

---

(١) انظر ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢٥ ، ١٩٦ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٢٦ .

" مساحة ولايتها " :

مسيرة شهر في شهر .

" من ملكها " :

كان ملكاً من ملوكها إذا اجتمع عسكره بلغ ثمانون ألفاً .

" موقعها " :

مسافة ما بين القيروان وطنجة مسيرة ألفي ميل . وهي قديمة أزلية ليس بالمغرب أقدم منها ، لكنها غلب عليها الرمل . والعمارة اليوم فوقها .

" قبائلها " :

مساكن صنهاجة الهبط بطريق الساحل مما يلي سبتة وبطون صنهاجة كثيرة ، تفترق من قبيلتين ، وبطون مصمودة تتشعب من أربع قبائل : دغاغ ، وآصاد ، وبني سمغرة ، وكتامة[1] .

وربما ذكر تحصينات المدينة فقال عن حصانة مدينة " المهدية " : ((بها دار صنعة الإنشاء العجيبة : يخرج الجفن معموراً من خلف السور ، فلا يعلم به حتى يفجأ العدو القاصد فيحيط به ، فلا يقربها العدو لأجل ذلك))[2] .

وأحياناً يذكر آثار المدن فقال عن مدينة قرطاجنة ((وفي هذه المدينة آثار عظيمة ، وأبنية فخمة ، وأعمدة ثابتة غليظة ، تدل على عظم قدرة الأمم الدائرة . وأهل تونس إلى الآن لا يزالون يطلعون في خرابها على أعاجيب ومصانع لا تنقطع بطول الأزمان لمتأمل))[3] .

---

(١) ابن عذري ، البيان المغرب : ١ / ٢٦ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٢٠٧ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٣٥ .

وقال عن آثار مدينة مارده بالأندلس ((فيها آثار عجيبة ، وقنطرة ، وقصور ، وكنائس ، تفوق وصف الناظرين ، وهي إحدى القواعد الأربع بالأندلس التي ابتناها أكتبيان قيصر . وهي قرطبة ، وإشبيلية ، وماردة ، وطليطلة))[١] .

يظهر ابن عذاري من خلال حديثه في وصف المدن أنه كان متابعاً لحركة العمارة بالمدن فقد قال في وصفه للقيروان حين خَربها دخول قبائل العرب قال : ((توالى الدمار عليها بدخول العرب لها ، على ما يأتي ذكره في موضعه ، فلم يبق بها إلا أطلال دارسة وآثار طامسة . ويذكر أنها ستعود إلى ما كانت عليه . وهي الآن في وقتنا هذا ، وهو آخر المائة السابعة ، قد ابتدأت بالعمارة))[٢] كما قال في بناء مدينة مراكش : ((فذكروا أن أول دار بنيت بمراكش من ديار لمتونة دار تورزجين بن الحسن الكائنة بموضع أسدال بناها بالطوب وجددها وهي الآن ظاهرة على المقر بالموضع المذكور إلى وقتنا هذا سنة ست وسبعماية))[٣] .

ووصف ابن عذاري بعض المدن بأوصاف جغرافية فوصف فاس بأنها قاعدة المغرب وأم القرى[٤] . ووصف مدينة مراكش بأنها أم القرى بهذا الاقليم[٥] . ووصف مدينة تلمسان بأنها قاعدة المغرب الأوسط[٦] .

وهكذا نرى أن ابن عذاري حاول الجمع بين السرد التاريخي وبين وصفه للأماكن والمواقع والمدن محاولاً الربط بين التاريخ والعلوم الأخرى .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ١٤ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٢٠٨ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٢٠ .

(٤) المصدر السابق : ٥ / ١٨٦ .

(٥) المصدر السابق : ٥ / ٣٣٨ .

(٦) المصدر السابق : ١ / ٢٠٠ .

منهجه في التأليف وتحديد أزمنة الحوادث والتواريخ :

إن المنهج الذي يغلب على تأليف ابن عذاري في كتابه البيان المغرب هو : المنهج الحولي إلى جانب أسلوب الرواية ، وكان هذان المنهجان شائعان في التأليف .

فالمنهج الحولي يعتمد (ترتيب الأحداث التاريخية وسردها حسب تعاقب السنين . وأسلوب الرواية أي اختصار الأخبار وروايتها كحادثة واحدة متصلة بغض النظر عن السنين التي وقعت فيها الحادثة التاريخية)[١] وهناك منهجٌ آخر هو التأريخ للمدن وهو (الكتابة عن تاريخ المدن بشكل منفصل ، وتختلط في هذه الحالة المعلومات التاريخية بالمعلومات الجغرافية .

وكانت هذه الظاهرة أمراً مألوفاً ، لأن المؤرخين المسلمين ، لاسيما في المغرب والأندلس ، كانوا يبدؤون تاريخهم بالحديث عن جغرافية البلد الذي يؤرخون له)[٢] .

وقد حاول ابن عذاري أن يوفق بين هذه الأساليب كافة في تدوين كتابه البيان المغرب فاتخذ مبدأ الحوليات أساساً في الترتيب ، حيث ابتدأ بسنة ٢١ هـ / ٦٤١ م التي افتتح فيها عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية[٣] .

ثم سار على هذا النسق الذي أطلق عليه إسم " نسق التأريخ "[٤] ولكن ابن عذاري (طوّر هذا الأسلوب ليجعله ملائماً للتدوين ، فمزجه بالأسلوبين السابقين ، أي الرواية ، وكتابة تاريخ المدن والجماعات . وقد خدمته هذه الطريقة في عرض الأحداث بشكل أفضل ، فحينما لا يكون المؤلف متأكداً من السنين ، يختصر الأحداث

---

(١) انظر حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ص ٥٤ – ٥٥ نقلاً عن د. عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن إفريقية ص ٢١٢ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢١٢ .

(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٨ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ٢٢٧ .

ويرويها كحادثة واحدة خشية أن ينقطع السياق . فعلى سبيل المثال نجده يجمع ويختصر غزوات عقبة بن نافع سنة ٦٢ هـ / ٦٨١ م لأنه كما يقول لا يعلم هل كانت متصلة في هذا العام وحده ، أو فيه وفيما بعده من بقية أيام يزيد بن معاوية ، فرأيت إيراد غزواته هنا مجموعة مختصرة لئلا ينقطع خبرها ، إذ مبدؤها في هذه السنة وفي ولاية يزيد ، فهو منسوب إليه)[1] .

كما (يخرج ابن عذاري أيضاً عن إطار الحوليات حينما يورد أخباراً تفصيلية عن موضع معين ، أو مدينة معينة ، أو جماعة خاصة ، فيذكر معلوماته على شكل رواية متصلة . فبعد أن ينهي حديثه عن حوادث سنتي ٤٩ - ٥٠ هـ / ٦٦٩ - ٦٧٠ م يورد عنواناً تفصيلياً هو : ((ذكر ولاية عقبة بن نافع إفريقية وغزواته فيها واختطاطه مدينة القيروان)) . وبعد أن ينتهي من ذكر المعلومات المتعلقة بعقبة بن نافع ودوافعه لبناء مدينة القيروان ، واختيار موقعها ، يرجع إلى طريقة الحوليات فيقول : ((رجع الخبر))[2] .

وفي سنة ٥١ هـ / ٦٧١ م شرع عقبة رضي الله عنه في ابتداء بناء مدينة القيروان وأجابه العرب إلى ذلك .

ويفعل الشيء نفسه بعد حوادث سنة ٦٢ هـ / ٦٨١ م ، وتعيين عقبة على ولاية إفريقية والمغرب كله للمرة الثانية في خلافة يزيد بن معاوية ، فيذكر في رواية تفصيلية مطولة ، الأحداث المهمة لهذه الولاية ، تحت عنوان ((ذكر فتح المغرب الأقصى على يد عقبة رضي الله عنه وغزواته)) ، وينهيها بعنوان آخر هو : ((ذكر وفاة عقبة بن نافع

---

(١) انظر د. عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن إفريقية ص ٢١٣ ، وانظر ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢٤ .

(٢) (رجع الخبر) (رجعنا للخبر) (رجعنا الخبر إلى نسق التاريخ) عبارات يذكرها ابن عذاري عند رجوعه لذكر الأحداث حسب التسلسل التاريخي وذلك بعد خروجه واستطراده في موضع آخر . راجع ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢٢٧ ، ٢٥٦ ، ٣ / ٥٢ ، ١٨٥ ، ٥ / ٣٠ ، ٤٧ وغيرها .

رضي الله عنه . ويورد ضمن هذين الموضعين معلومات تفصيلية عن جغرافية وتاريخ بعض المدن المهمة في الشمال الإفريقي ، مثل مدينة تيهرت ، وطنجة ، وتهودا ، ثم يرجع إلى أحداث سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م .

وبعد أحداث سنة ٣٥ هـ / ٦٥٥ م يقطع ابن عذاري التسلسل الزمني لأخباره ليذكر تفاصيل مشوقة عن جماعة برغواطة ، بعنوان خاص هو : ((خبر برغواطة)) يتطرق فيه إلى هذه المجموعة البربرية التي اعتنقت ديانة غريبة ، وادعى بعض أمرائها النبوة ، ثم ينهي حديثه عنها بالرجوع إلى النظام الحولي قائلاً : ((رجعنا إلى نسق التأريخ)) ومن الأمثلة الأخرى على هذه الطريقة ، ما أورده بعد أحداث سنة ٣٩١ هـ / ١٠٠٠ م ، المنتهية بوفاة زيري بن عطية الزناتي " صاحب فاس والمغرب كله " فيضع عنواناً لموضوع استطرادي هو : ((بعض أخبار زناتة ودولهم بالمغرب إلى حين ظهور المرابطين)) يتحدث فيه عن أخبار قبيلة زناتة البربرية وعلاقتها بالأندلس ، ودورها في المغرب إلى حدود سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م بعد ذلك يعود إلى طريقته الأولى بقوله : ((رجع الخبر إلى نسق التاريخ))[١] .

إلى جانب تأريخ الحوادث بالسنة فإنه كان يحددها بالشهر وبالأيام فمثلاً : ((وقعة كتامة بالقيروان يوم الثلاثاء لعشر بقين من شعبان))[٢] . ((فصل عن رقادة يوم السبت لخمس بقين من شهر رمضان))[٣] . ((خرج المعز بن باديس من المنصورية منتقلاً إلى المهدية لليلتين بقيتا من شعبان . وفي أول يوم من رمضان انتهب العرب مدينة القيروان وخربتها))[٤] .

(١) د. عبد الواحد ذنون طه ، موارد تاريخ ابن عذاري عن إفريقية ، ص ٢١٣ - ٢١٤ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ١٦٦ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ١٦٧ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ٢٩٤ .

وإذا أهمل ذكر الشهر واكتفى بحوادث السنة ، فتكون الرابطة بين حدث وآخر بلفظ " فيها "[١] أو " في السنة " أو " السنة المؤرخة "[٢] .

ويستعمل أحياناً ألفاظاً تقريبية (عقب ، سلخ ، خلون ، بقين) في حالة عدم وقوفه على تاريخ محدود للحادثة في خلال أيام الشهر فمثلاً يقول ((وفي عقب شوال ، قدم رسول الخير محمد بن خذر الزناتي أمير المغرب))[٣] وأيضاً ((وفي منسلخ شوال ، قدم على الناصر رسولان من أبي يزيد مخلد بن كيداد))[٤] ((يوم الجمعة لثلاث خلون من ربيع الأول من العام المؤرخ))[٥] ((وانصرف آخر رجب من السنة))[٦] . ((توفي ليلة الأحد لسبع بقين من رمضان المعظم))[٧] .

أو يحدد الحادثة بيوم من أيام الاسبوع مثلاً : ((قتل منصور البرغواطي وذلك يوم السبت الثاني لشوال))[٨] ((يوم الخميس الخامس والعشرين لرجب))[٩] ((يوم الأربعاء الخامس عشر من الشهر المذكور))[١٠] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٦٢ ، ٧٨ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢ / ٥٣ ، ١٧٥ وهي أمثلة فقط .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٥٩ ، ٧٣ ، ١٠٥ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٠٩ ، ٢ / ٤٨ ، ١٧٤ ، ٢٠١ ، ٢٢٩ ، ٢٥٢ ، ٥ / ٣٠ ، ٩٧ وهي أمثلة فقط .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ٢١٢ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ٢١٢ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ٢٠١ .

(٦) المصدر السابق : ٢ / ٢١٧ .

(٧) المصدر السابق : ١ / ٨٥ .

(٨) المصدر السابق : ١ / ٢٩٤ .

(٩) المصدر السابق : ٥ / ٧٦ .

(١٠) المصدر السابق : ٥ / ٢١١ .

أو تحديد الحادثة بيوم مشهور مثل : ((مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر))[١] ((واستشهد – رحمه الله – يوم عرفة))[٢] ((ونازلهم يوم عاشوراء))[٣] .

وفي بعض الأحيان يحدد الحادثة بأجزاء اليوم مثل : ((التقى عبد الله مع البطريق ضحى النهار))[٤] ((فكان يقاتلهم وسط النهار))[٥] ومقتل أبي عبد الله الشيعي ((يوم الثلاثاء وقت الزوال مستهل ذي الحجة))[٦] . وكان إذا وجد اختلافاً في تاريخ الحادثة أو كان لها أكثر من تاريخ يعبر عنها بقوله ((قيل كذا)) مثل : ((في سنة ١٦٠ هـ ، وقيل ١٦٢ هـ ، دخل إلى الأندلس عبد الرحمن بن حبيب الفهري))[٧] ((وفي سنة ٤٥٤ هـ كان مهلك ابن السقاء بقرطبة مدبّر الدولة الجهورية وقيل بل كان ذلك في سنة خمس بعده))[٨] . وإذا لم يظهر له ترجيح في تاريخ الحادثة نسب القول لصاحبه مثل تولية موسى بن نصير على ولاية المغرب قال : ((وذلك سنة ٨٣ هـ على قول من قال إنه ولي فيها))[٩] .

وإذا خلت بعض السنوات من أخبار مشهورة تذكر ذكر ذلك بقوله : ((وفي سنة ٢٠٤ هـ لم يكن فيها ولا في التي بعدها خبر يجتلب))[١٠] وكذلك في سنة ٢٢٨ هـ / ٨٤٢ م عن عريب ((لم يكن في إفريقة في هذه السنة خبر يذكر ، ولا في السنتين

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ١٥ .
(٢) المصدر السابق : ٢ / ٢٦ .
(٣) المصدر السابق : ٥ / ١٤٤ .
(٤) المصدر السابق : ١ / ١٠ .
(٥) المصدر السابق : ١ / ١٧ .
(٦) المصدر السابق : ١ / ١٦٤ .
(٧) المصدر السابق : ٢ / ٥٥ .
(٨) المصدر السابق : ٣ / ٢٥١ .
(٩) المصدر السابق : ١ / ٤١ .
(١٠) المصدر السابق : ١ / ٩٧ .

بعدها))[١] أو ((وسنة ١٤٩ هـ لم يكن فيها حركة))[٢] .

وكان ابن عذاري أحياناً يستخدم التاريخ بالأشهر الشمسية قليلاً في تأريخ الأخبار مثل ((برز أحمد ابن أحمد بن زياد للاستسقاء بالناس يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة من شوال وهو أول شهر ماية))[٣] وقال عن غزوة الناصر مويش ((ثم فصل غازياً من قصر قرطبة ، يوم السبت لثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م ، وهو اليوم الثالث من شهر حزيران))[٤] وقال : ((وانصرم شهر آذار ونيسان وحصد الزرع بكل مكان وحسن إلى الغزو الترحال))[٥] قال وأيضاً : ((وانصرف شهر آذار وقرب نيسان وطاب الزمان))[٦] .

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ١٠٨ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٧٤ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ١٦٦ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ١٧٥ .

(٥) المصدر السابق : ٥ / ٢٢٣ .

(٦) المصدر السابق : ٥ / ٢٥٩ وانظر أيضاً ٢ / ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ .

أسلوبه في الكتابة :

لاشك أن ثقافة ابن عذاري الواسعة ومعرفته باللغة العربية كانت حسنة قوية يدلّ على ذلك شهوده مجالس العلماء كما قال عن نفسه : ((إن أولى ما ريضنا به النفوس البشرية مجالسة العلماء والأخيار ، ومذاكرة ذوي الهمم وعلو المقدار))[1] فإنه ما ارتاد هذه المجالس إلا بعد أن بلغ مرتبة من العلم ولذلك جاء كتابه حسن العرض مع عدم التكلّف إلى جانب الوضوح والإيجاز ، وتميز أسلوبه ببعض السمات هي :

أولاً : أن السمة الغالبة على ما كتبه ابن عذاري في " البيان المغرب " هو الوضوح كما يدل عليه عنوان كتابه " البيان " والبساطة المؤدية للمعنى بصفة سهلة . كما تميز بالقوة والخلو من اللحن وكانت لغته عربية سلسة ، يسهل على القارئ فهمها حيث قدمها خالية من الألفاظ الغريبة إلا فيما ندر .

ثانياً : لم يستعمل ابن عذاري السجع كثيراً في كتابه إلا ما ورد في المقدمة - التي تعوّد المؤلفون أن يضعوها مسجوعة - وبعض المواضع[2] وسجع ابن عذاري في المقدمة لم يكن متكلّفاً ولا مبالغاً في استعمال المحسنات البديعية .

ثالثاً : استشهد ابن عذاري بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية عند الحاجة وهو قليل.

رابعاً : اهتم ابن عذاري بالاستشهادات الشعرية التي قيلت في مختلف المناسبات والحوادث التاريخية . ويلاحظ أن استشهادته الشعرية ازدادت في الجزء الخاص بعصر الموحدين حتى أنه ذكر قصائد بكاملها مثل قصيدة أبي موسى هرون بن هرون في رثاء سقوط مدينة إشبيلية في يد النصارى سنة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م والتي بلغت خمسة وستين بيتاً ومطلعها :

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ١ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ٥٦ ، ٦٥ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٥ / ٤٧ ، ٥٢ ، ١٦٢ .

يا حمص أقصدك المغدور حين رمى لم يرع فيك الردى إلاًّ ولا ذمماً[١]

واستشهادات ابن عذاري الشعرية تدل – عموماً – على سعة إطلاعه على الشعر والأدب وخاصة اختياراته للقصائد والأبيات الشعرية .

خامساً : استعمل ابن عذاري في عرضه للتاريخ أسلوباً تميز بالإيجاز والاختصار والتركيز فقد سار على منهج الاختصار للحوادث التي ذكرها . وكان ابن عذاري يقصد أن يضع تاريخاً شاملاً لكل المغرب والأندلس من بداية من القرن الأول الهجري وإلى نهاية القرن السابع منه ، فالزمن التاريخي يمتد سبعة قرون ، والمجال الجغرافي واسع جداً حيث يبدأ من حدود مصر شرقاً إلى حدود فرنسا من الشمال الغربي ومن صقلية إلى جنوب الصحراء الكبرى ، كما أن المجال الإجتماعي متعدد الإجناس والأنواع لذلك تعددت الدول والدويلات والحكومات والثوار والأنماط الحضارية وما في ذلك من تصاريف الأقدار . فلو تناول ابن عذاري كل هذه الموضوعات بكل تفاصيلها لكان كتابه في مجلدات ضخمة ولهذا نراه أعرض عن الإسهاب ولجأ إلى الإختصار موضحاً ذلك بقوله : ((فجمعت في هذا الكتاب نبذاً ولمعاً من عيون التواريخ والأخبار ، مما أجرى الله به تصاريف الأقدار ، فيما مر من الأزمنة والأعصار في بلاد المغرب وما والاها من الأقطار : جمعت ذلك من الكتب الجليلة مقتضباً من غير إسهاب وإكثار ، فاقتطفت عيونها واقتضبت فنونها ، ووصلت الحديث بالقديم ، والقديم بالحديث لأنه إذا اتصل يستطرف ويُستملى))[٢] .

سادساً : من أسلوب ابن عذاري في كتابه ربط العناصر الموضوعية بعضها مع بعض فمثلاً إذا تعرض لحدث ذكر طرفاً منه بإختصار ثم أحال القارئ لتفاصيلها في موضع آخر مثل في أخبار ابن عباد ذكر جزءاً من أخباره ثم قال : ((وسأذكر بقية

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٣٨١ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٢ .

خبره في موضعه))[١] وعن نكبة الوزير ابن عقبة ذكر طرفاً من خبره ثم قال : ((وسأذكر سبب موته في موضعه إن شاء الله تعالى))[٢] وعن خبر مقتل عبد العزيز وعيسى أخوي المهدي ذكر طرفاً من خبرهما ثم قال : ((فقتلا وصلبا في جذعين في ذي القعدة عام ٥٤٨ هـ على ما يأتي ذكره في موضعه))[٣] .

سابعاً : دقة الوصف للأخبار والحوادث التي ينقلها فمثلاً وصف أحوال الناس عند خروجهم من مراكش مع الرشيد بعبارات تصور الواقع كما كان قال : ((وشاع الخبر عند العرب فاجتمعوا بقضهم وقضيضهم وكبيرهم وصغيرهم وجردوا العزم على المصادمة والمكافحة لينالوا ما يحومون عليه والله تعالى يُذهِب كيدهم ويخيّب سعيهم ، ثم أقبلوا نحو المحلة وليس لها مانع ولا دافع ولجأ الناس إلى التوعر في مكان ضيق وقد اشتدت أحوالهم وانقطعت آمالهم وبعضهم ينظر إلى بعض ، والأمير يؤول بالتقدير وقرائن الأحوال إلى اختلال ونقض فبينما هم كذلك وعدوهم فيهم طامع ، وبرق رعوده لامع ، وعذابه بالقوم لولا الله واقع ، إذا أقبلت مقدمات لجيشهم كأنها العقبان وترادف العسكر من كل جهة ومكان ، فعاد الترح فرحاً ، وجررت أذيال المسرة مرحاً ، فعندما عاين الخلط تكامل الجيش من تلك الفجوج ، أيقنوا بخسار وفساد لما ظنوا أنه عائد بنجح وسداد ، ثم انقلبوا من هناك ناكصين ، وولوا على أدبارهم خاسرين))[٤] .

وهكذا نرى أسلوب ابن عذاري سهلاً واضحاً بعيداً عن الألفاظ والعبارات الغريبة مؤدياً لغرض المؤرخ النبيه .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٣ / ٢٦١ وذكر تفاصيلها ٣ / ٢٧١ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٣٢ وذكر تفاصيلها ٥ / ٥٧ .

(٣) المصدر السابق : ٥ : ٤٨ وذكر تفاصيلها ٥ / ٥٠ .

(٤) المصدر السابق : ٥ / ٣٢٣ - ٣٢٤ .

الفصل الرابع

منهج النقد عند ابن عذاري

- تقويمه للمصادر ونقده للخبر ، سنداً ومتناً .
- نقده لوقائع الحادثة التاريخية .
- ربط الأسباب بمسبباتها (الموعظة) .
- مدى التزامه بالنزاهة .
- الأثر الديني في مواقفه :

أ - من المنشقين عن السلطة الشرعية .

ب - من أهل البدع والأهواء .

- موقفه من أخبار السلطة في عصره .

تقويمه للمصادر ونقده للخبر سنداً ومتناً :

اعتمد ابن عذاري على مصادر كثيرة ذكر جملة منها في مقدمة كتابه وذكر البعض الآخر في ثنايا سرده للأخبار . لكن يلاحظ أنه لم يتعرض للمصادر بالتقويم والنقد سوى أنه كان ينسب الأخبار إلى مصادرها مباشرة مثل ((قال ابن مروان))[1] ((وذكر ابن حمادة))[2] ((قال الطبري))[3] وأحياناً يحيل للمصادر لمعرفة تفاصيل أكثر عن الحادثة فمثلاً ذكر في أخبار زيري بن عطية المغراوي قال : ((وقد ذكر الوراق ذلك وشرحه شرحاً كافياً))[4] .

وإذا ذكر الخبر من أكثر من مصدر أورد الخبر وقال : ((في قول الواقدي))[5] أو ((هكذا نصٌّ عريب))[6] أو ((على ما ذكره ابن القطان))[7] .

أما ما يتعلق بنقده للخبر ، سنداً ومتناً ، فقد تناول ابن عذاري بعض الأخبار التي أوردها في كتابه " البيان المغرب " بالنقد سواء بالقبول أو الرد . وبما أن ابن عذاري ينقل الأخبار بدون سند إلا في أخبار قليلة ، فيكون التركيز في نقده على متون الأخبار ، ويظهر الجانب النقدي عن ابن عذاري عندما يوازن بين الأخبار التي يوردها

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٥ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٦ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ١٣ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ٢٥٣ وانظر ١ / ٢٧٠ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ١٤ .

(٦) المصدر السابق : ١ / ١٧ .

(٧) المصدر السابق : ١ / ٢٥ .

ويرجح بعضها على بعض فمثلاً ذكر في خبر مقتل بلج بن بشر القشيري بالأندلس عن أبي عمر السالمي : إن عبد الرحمن بن علقمة وجه سهماً إلى بلج فأصاب مقتله ، وذكر عن كتاب " بهجة النفس " : إن عبد الرحمن بن علقمة المذكور قتله بالسيف ثم قال ابن عذاري : ((والأول أصح))[١] .

ولما ذكر الأقوال في دخول المسلمين إلى الأندلس أورد رأي الطبري ثم الرازي ثم قال : ((فيكون قول الطبري صادقاً ، وصَدَق عليه أيضاً قول الرازي بأحرى وأولى))[٢] ، فجمع بين الأقوال .

وحين ذكر الأراء المختلفة في مسير طارق بن زياد إلى الأندلس هل هو بأمر موسى ابن نصير أو لأمر دَهِمَه لم يمكنه إلا إنفاذه قال : ((والقول الأول هو المشهور المتفق عليه))[٣] .

كما ذكر في خبر ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير حكاية طويلة عن زواج عبد العزيز بأم عاصم امرأة لذريق ثم تزيُنها له لبس تاجاً من الجوهر والذهب كملوك القوط حتى علم بالخبر جنده فاتهموه بالتنصر ، فقتلوه . قال ابن عذاري : ((وأكثر الناس على أن هذه الحكاية لا تصح ، وإنما قتلوه بأمر سليمان لهم بذلك إذ نكب والده))[٤] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٣٢ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ٤ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ٥ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ٢٣ - ٢٤ .

وأحياناً يقوم ابن عذاري بتحليل الخبر والاستنتاج منه وتحليله فذكر عن الدولة الأموية أنها سقطت على أيدي العباسيين سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م فكانت دولتهم ٩١ سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام وانقطعت دولتهم ست سنين أو نحوها ، حتى جددها عبد الرحمن بن معاوية في الأندلس سنة ١٣٧ هـ / ٧٥٤ م إلى أن قال : ((فإن صح أن عهد عبد الرحمن بن حبيب ، صاحب القيروان وإفريقية من قبل بني أمية ، وصل إلى يوسف بن عبد الرحمن المتغلب على الأندلس ، الذي أدخل عبد الرحمن إليها وهو أميرها ، فعلى هذا كانت لهم دولة متصلة بالأندلس فتأمل هذا : فإنه إن صح ، نُكته غريبة وفائدة عجيبة))(١) .

وكان ابن عذاري يتحقق ويتأكد من تواريخ الحوادث التي يذكرها في كتابه وإذا لم يستطع ذلك يوضحه فقد ذكر في حوادث سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨ خبر مقتل السيد أبي حفص مع المومناني بمراكش وبعد سرد الخبر قال : ((ولم أتحقق تاريخ هذه المسألة هل كانت في هذه السنة أو في التي قبلها))(٢) .

وأحياناً يعقّب على الخبر بعد سرده ، فيوضحه ويذكر تفصيلاته الصحيحة خاصة إذا تعلق الخبر ببني مرين حكام عصره والذي عايش بعض أحداثهم وسجلها فقد ذكر في حوادث سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م تحرك الخليفة الموحدي الواثق با لله إلى هسكوره وأثناء ذلك شاع الخبر بمحلة الواثق با لله بانفصال بني مرين وإجازتهم وادي أم ربيع وأنهم قد خامرهم من الجزع ما اقتحموا بسببه الوادي المذكور حتى هلك فيه كثير من

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٦٣ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٣٥٨ .

أموالهم ، ورأوا أن النجـاة بنفوسـهم نهايـة بغيتهـم وآمـالهم ، فسـر بذلـك الموحـدون ، وأشاع ذلك الخبر أشياعهم ، حتى تملأت منه أسماعهم[١] .

لكن ابن عذاري علق على هـذا الخبر بقولـه : ((وليـس الأمـر والله أعلـم كذلك وإنما كان انفصال السلطان أبي يوسف مع بني مريـن مـن هنـاك بعهـود ومواثـق وهدية قبلها من الواثق ، فلم يتم ذلك العهد والمعهود ، ولا العقد المعقود إلى أن كان ما كان بينهم من الضرب والطعن ، على ما سيأتي بعضه مختصراً إن شاء الله تعالى))[٢] .

ويستعمل ابن عذاري في بعض الأحيان لفظ ((قيل ويقـال)) في تضعيفـه للخـبر أو ذكر رأي آخر فمثلاً ذكر في سبب جواز موسى بن نصير للأندلس قال : ((قيـل : إنمـا حمله على الجواز للأندلس تعدى طارق ما أمره بـه ألا يتعـدى قرطبـة ، علـى قـول ، أو موضع هزيمة لذريق على قول . وقيل أيضاً : إنما حمله على ذلك الحسد لطارق على مـا أصاب من الفتوح والغنائم . وقيل أيضاً : إنما جاز باستدعاء طارق إياه))[٣] .

وقال عن نسب موسـى بـن نصـير : ((قيـل إنـه مـن لخـم ، وقيـل : مـن بكـر بـن وائل))[٤] .

وذكر عن مقتل القائد غالب الناصري في حربه مع ابن أبـي عـامر قـال : ((فوُجـد غالب مقتولاً في جمال الخيل ، وابن أبي عـامر كـاد أن ينهـزم لـه . فقيـل : إن قربـوس

(١) انظر ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٤٥٠ - ٤٥١ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٤٥١ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ١٣ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ٢٢ .

سرجه قتله وقيل غير ذلك))[١] .

وعادة يستخدم لفظ ((قيل ويقال)) في تحديد عدد سنوات توالي الولاة في الأقاليم[٢] أو تحديد تاريخ بعض الحوادث[٣] .

وربما وقف أمام بعض النصوص موقف الحياد ويعلق عليها بقوله : ((ا لله أعلم)) ((ا لله أعلم بحقيقة أمره)) . فمثلاً أورد عن ابن القطان نسب عبيد ا لله المهدي العبيدي ثم علق عليه بقوله : ((وا لله أعلم هكذا ذكر ابن القطان))[٤] . وذكر عن مقتل لذريق ملك الأندلس قال : ((وقتل ا لله لرذريق ومن معه ، وفتح للمسلمين الأندلس ، ولم يُعرف للذريق موضع ، ولا وُجدتْ له جثة ، وإنما وجد له خف مفضض ، فقالوا إنه غرق ، وقالوا إنه قتل ، وا لله أعلم))[٥] .

كما ذكر عن الأمير عبد ا لله بن محمد بن الحكم الأموي بعض منكراته من قتل إخوته وأولاده ثم قال : ((وا لله أعلم بحقيقة أمره))[٦] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٢٧٩ انظر أيضاً ١ / ٥٣ ، ٢١٠ ، ٢ / ٤ ، ٥ ، ٩ ، ٧ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ١٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٧٩ ، ٣ / ٨٧ ، ٤ / ١٣ ، ١٤ ، ١٨ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٤ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ٥٥ ، ٥٦ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ١٥٩ .

(٥) المصدر السابق : ٢ / ٨ .

(٦) المصدر السابق : ٢ / ١٥٦ ، وانظر أيضاً ٢ / ٣٧ ، ٥٢ ، ١٥٠ ، ٣ / ١٩٠ ، ٢٤٩ ، ٤ / ٩٧ ، ٥ / ٢٣٣ ، ٣٠٥ .

ولما ذكر وفاة السيد أبي محمد سعد الموحدي قال : ((وتكلم الناس في موته بما يعلم الله حقيقته ، فهو الذي يعلم السر ودقيقه))[١] .

وأحياناً يورد بعض الأخبار من المصادر وغيرها دون التدخل فيها أو التعليق عليها وقد تكون أخباراً شاذة وشنيعة أو عليها ملاحظات عقدية أو أسطورية فمن ذلك قوله: ان الخمر كانت حلالاً بإفريقية ، حتى قدم التابعون الذين أرسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز فبينوا تحريمها[٢] ، وكذلك إيراده تبرك الناس بالرباط الذي كان يقيم فيه المهدي بن تومرت ، ويأخذون التراب منهما فيتبركون به ويجعلونه على المرضى[٣] وكذلك إيراده أشعاراً فيها غلو واستغاثة بغير الله تعالى مثل :

قد أوجدتهم أياد منك سابقة والكل لولاك لم يوجد ولم يكن[٤]

* * *

عن أمركم يتصرف الثقلان وبنصركم يتعاقب الملوان

وبما يسوء عدوكم ويسركم تتحرك الأفلاك في الدوران[٥]

* * *

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٣٠٥ وانظر أيضاً : ٢ / ٣٧ ، ٥٢ ، ١٥٠ ، ٣ / ١٩٠ ، ٢٤٩ ، ٤ / ٩٧ ، ٥ / ٢٣٣ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٤٨ .

(٣) المصدر السابق : ٥ / ١٤٩ .

(٤) المصدر السابق : ٥ / ٦٠ .

(٥) المصدر السابق : ٥ / ١٣١ .

أسيدنا ومولانا والأولى بنا وخليفة الرحمن فينا

وظل الله من يأوي إليه ينال أمانه دنياً ودينا

أتيتك مستغيثاً مستعيناً وشأنك أن تغيث وأن تعينا

فإنك رحمة الله التي قد تعارفها جميع العالمينا

ومالي ملجأ إلا إياد تعاهدنا بها حيناً فحينا

إذا ما الخطب أعضل منه داء وكاد الأمر يقطع بي الوتينا

رجوت الله عز وجل فيه وفضلك يا أمير المؤمنينا[1]

ولكن كيف لم يعلق ابن عذاري على هذه الأخبار وغيرها ؟ وكيف لم يبيّن زيغ هذه المبالغات ؟ ربما أنه لا يرى بذلك بأساً لشيوع مثل ذلك في عصرهم وبلادهم . ولأنه لم يلتزم صحة الأخبار التي ينقلها وإنما كان هدفه جمع الأخبار كما ذكر ذلك في مقدمة كتابه[2] .

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٤٤٩ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٢ .

نقده للمواقف والتصرفات :

برزت شخصية ابن عذاري من خلال نقده لبعض الحوادث التاريخية في كتابه " البيان المغرب " وحاول إظهار رأيه مستخدماً بعض الألفاظ والعبارات التي تدل على عمق في التفكير ، وقدرته على تحليل الأحداث التاريخية وتفسيرها .

كما علق على الأعمال السيئة لبعض الخلفاء والأمراء والولاة بعد ذكرها قال عن الخليفة سليمان بن عبد الملك وقد سجن موسى بن نصير وقتل ابنه ((فكان فعل سليمان هذا بموسى وبنيه ، وقد فعل من الفتح في الإسلام ما فعل ، من هفوات سليمان التي لم تزل تنقم عليه))[1] .

ولما أساء عامل طنجة عمر بن عبد الله المرادي السيرة وتعدى في الصدقات والعشر ، وأراد تخميس البربر ، وزعم أنهم فيء المسلمين قال : ((فكان فعله الذميم هذا سبباً لنقض البلاد ووقوع الفتن العظيمة المؤدية إلى كثير القتل في العباد . نعوذ بالله من الظلم الذي هو وبال على أهله))[2] .

وعلق على ولاية عبد الرحمن بن أبي عامر الحجابه لهشام بن الحكم قال : ((فنظر في الأمور نظراً غير سديد وأنفق الأموال في غير وجهها وأعان على كثير من الناس وبسط يده عليهم وأخذ أموالهم ونسب إليهم أباطيل من القول والفعل حتى قلق الناس

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٤٧ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٥٢ .

به وأبغضوه في ا لله وابتهلوا لله تعالى في الدعاء عليه))[1] ووصف محمد بن هشام بن عبد الجبار ودولته بأنه ((كان باب الفتنة وسبب الشقاق والنفاق))[2] .

ووصف ابن عذاري حال قرطبة أثناء الفتنة البربرية رغم أنهم في محنة إلا أن المنكرات فاشية قال : ((.. والسعر كل يوم يزداد غلاء والأمر يتفاقم شدة والناس يتوجهون إلى السواحل والبوادي ، واشتد حال أهل قرطبة حتى أكل الناس الدم من مذابح البقر والغنم وأكلوا الميتة ، وكان قوم في السجن فمات منهم رجل فأكلوه ومع هذا المحق فشرب الخمر ظاهر والزنا مباح واللواط غير مستور ولا ترى إلا مجاهراً بمعصية))[3] .

أما الثوار المتغلبين على بلاد الأندلس عقب الفتنة البربرية وهم المسمون بملوك الطوائف[4] فقد وصفهم بأوصاف تظهر عدم رضاه عن سياستهم وسلوكهم وما وصل إليه حال بلاد الأندلس في عهدهم فيقول عنهم (المنتزي)[5] (انتزى)[6] . ووصفهم بأنهم ما كانوا يخافون الآخرة . قال عنهم : ((وفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة تميز أمراء الأندلس وملوكهم من قبائل البربر وغيرهم وصاروا فريقين ما منهم مَنْ يحذر الدار الآخرة))[7] ووصف عبد ا لله بن حكيم صاحب سرقسطة بأنه (عاهر الفرج)[8] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٣ / ٣٨ .
(٢) المصدر السابق : ٣ / ٥٠ .
(٣) المصدر السابق : ٣ / ١٠٦ .
(٤) المصدر السابق : ٣ / ١٥٣ .
(٥) المصدر السابق : ٣ / ١٥٥ .
(٦) المصدر السابق : ٣ / ١٦٦ .
(٧) المصدر السابق : ٣ / ٢١٩ .
(٨) المصدر السابق : ٣ / ٢٢٢ .

وقال عن عبد الملك بن محمد بن جهور وهو من أمراء قرطبة : ((صحب الأرذال واستباح أموال المسلمين وسلط عليهم أهل الفساد وأهمل الأمور الشرعية وأخاف الطرق وشرع في المعاصي والفسوق وأظهر الخنى فكثر الدعاء عليه من أهل قرطبة))(١) .

و لم يزل أمراء الأندلس في خلافاتهم سادرون وعن الحق معرضون ، وفي المقابل النصارى يتقوون ويأخذون البلاد والحصون من أيدي المسلمين بل يدفعون الجزية لهم فمن كلامه قال : ((و لم يزل ثغر الأندلس يضعف والعدو يقوى والفتنة بين أمراء الأندلس قبحهم الله تستعر إلى أن غلب العدو على جميعهم ومل من أخذ الجزية و لم يقنع إلا بأخذ البلاد وانتزاعها عن أيدي المسلمين))(٢) .

كما نقل ابن عذاري عن ابن حزم وصف ملوك الطوائف فقال : ((واجتمع عندنا في صقع الأندلس أربعة خلفاء كل واحد منهم يخطب له بالخلافة بالموضع الذي هو فيه وذلك فضيحة لم ير مثلها دلت على الادبار المؤبّد،أربعة خلفاء في مسافة ثلاثة أيام في مثلها،كلهم يدعى بأمير المؤمنين وهم " خلف الحصرى " باشبيلية على أنه هشام المؤيد وذلك أخلوقة لم يسمع بمثلها ظهوررجل بعد اثنين وعشرين عاماً من موت هشام فادعى أنه هشام وشهد له أنه هو قوم خساس من خصيان ونساء فبويع وخطب له على أكثر منابر الأندلس وسفكت الدماء به وتصادمت الجيوش في أمره . وكان محمد بن القاسم الحسني خليفة بالجزيرة،ومحمد بن إدريس بمالقة،وإدريس بن يحيى بسبتة))(٣) .

أما نقد ابن عذاري للدولة العبيدية الشيعية فهو ظاهر أثناء سرده لأخبارها وفضحه

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٣ / ٢٣٣ .

(٢) المصدر السابق : ٣ / ٢٣٩ .

(٣) المصدر السابق : ٣ / ٣٤٤ .

لأرائها الضالة فكان يدعو عليهم باللعنة بقوله ((لعنه الله))[١] ولما ذكر شعر محمد بن البديل كاتب أبي قضاعة وهو ممن مدح عبيد الله بالكفر قال ابن عذاري : ((لعنه الله وغضب عليه ، وأخزى القائل والمقول فيه))[٢] .

ومن تعليقاته على بعض الحوادث التاريخية أثناء سرده لها قال عن عبد الله ابن إبراهيم ابن الأغلب : ((أراد أن يحدث جوراً عظيماً على رعيته ، فأهلكه الله قبل ذلك))[٣] وعلق على حبس إبراهيم بن أحمد بن الأغلب كاتبه محمد بن حيون المعروف بابن البريدي قال : ((ثم أمر – قبحه الله – به فجعل في تابوت حتى مات رحمه الله تعالى))[٤] وعلق على أمر إبراهيم بن أحمد بن الأغلب بقتل ست عشرة جارية من بناته بقوله : ((قبحه الله))[٥] كما علق على موت ابن هود حين رماه الله بعلة في جسده أذهبت حسه وعقله فيقال أنه ما مات حتى كان ينبح كما تنبح الكلاب لدعوة الرجل الصالح عليه . قال : ((نعوذ بالله من سوء العاقبة))[٦] .

ومن تعليقاته أيضاً قوله : ((أعوذ بالله من عمى البصائر وتتبع الحسد المؤدي إلى هلاك الرجال الأكابر وتلف العشائر))[٧] ((نسأل الله العافية وحسن العاقبة))[٨]

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ١٤٦ ، وانظر أيضا : ١ / ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ .
(٢) المصدر السابق : ١ / ١٦٠ .
(٣) المصدر السابق : ١ / ٩٥ .
(٤) المصدر السابق : ١ / ١٢٢ .
(٥) المصدر السابق : ١ / ١٣٣ .
(٦) المصدر السابق : ٣ / ٢٢٩ ، وانظر أيضاً : ٥ / ١٣٥ .
(٧) المصدر السابق : ٥ / ١٩٨ .
(٨) المصدر السابق : ٥ / ٢٧١ .

((فكان ذلك عبرة للمعتبرين وعظة للمزدجرين))[١] ((وهذه من أكبر النكايات وأعظم المصيبات))[٢] .

كما نقد داعية المرابطين عبد الله بن ياسين على بعض أحكامه فقال : ((مما شذ فيه عبد الله من الأحكام))[٣] وعدّد بعضاً مما أُخِذ عليه .

وإذا ذكر النصارى ورؤساءَهم وأفعالهم ضد المسلمين ذمهم ولعنهم مثل ((رئيهم اللعين))[٤] ((الكبيطور لعنه الله))[٥] ((اللعين جرانده))[٦] ((ابن الرنك لعنه الله))[٧] ((دمرهم الله ، أخزاهم الله))[٨] .

وهكذا حاول ابن عذاري إبداء رأيه في بعض الحوادث التاريخية مع أنه مرت عليه حوادث كثيرة لم يعلق عليها .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٣٤٥ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٣٤٥ .

(٣) المصدر السابق : ٤ / ١٦ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ٢٢٥ .

(٥) المصدر السابق : ٤ / ٣٧ .

(٦) المصدر السابق : ٥ / ١٠٥ .

(٧) المصدر السابق : ٥ / ١٠٦ .

(٨) المصدر السابق : ٥ / ٢٦٨ ، وانظر أيضاً ٢ / ٧٥ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ٢١٤ ، ٣ / ١١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٤ / ٣٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥ / ٦١ ، ٧٤ ، ١٠١ ، ١٣٧ ، ٢٠٢ ، ٣٦٣ .

ربط الأسباب بمسبباتها (الموعظة) :

حاول ابن عذاري في بعض المناسبات استنباط العبرة والعظة من أحداث التاريخ ، وسجل عن تتغير الأحوال وتتبدل الأمور في فترات وجيزة جداً ، وكيف تنقلب الأفراح إلى أتراح ، والسرور إلى حزن . فمن العبر التي أشار إليها حُكم الدولة العبيدية نحو ثلثمائة سنة وتملكهم من مضيق سبتة إلى مكة قال : ((وهذا دليل على هوان الدنيا على ا لله وصغر قدرها عنده ، إذ مكن فيها لهؤلاء الكفرة الفجار يسومون أولياء ا لله سوء العذاب والعماد القيامة ، والحاكم ا لله))[١] ، وذكر في آخر سنة ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م قام تاشفين بن علي بن يوسف بتميز العساكر والحشود والجنود والوفود فميزوا وبرزوا وعجب الناس من كثرة عددهم وعُددهم واحتفالهم بالزينة حتى زعموا أنهم لم يروا مثل تلك الجموع حسناً وجمالاً وعده كمالاً ثم علق ابن عذاري بقوله : ((وما من شيء كمل إلاّ ودنا نقصه))[٢] .

وذكر عن الدنيا وأنها لن تصفو وتحلو وتدوم لأحد من الناس مهما ملك من الدنيا . ففي حوادث سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م توفى الخليفة الناصر ووجد بخطه تأريخ قال فيه : ((أيام السرور التي صفت لي من دون تكدير في مدة سلطاني يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا)) فعدت تلك الأيام فوجد فيها أربعة عشرة يوماً . قال ابن عذاري : ((فاعجب أيها الغافل لهذه الدنيا وعدم صفائها وبخلها بكمال الأحوال لأوليائها . إن

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٢٨٣ - ٢٨٤ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٢٠ .

الخليفة الناصر ملك خمسين سنة وسبعة أشهر وثلاثة أيام ، ولم يصف له من الدنيا إلا أربعة عشر يوماً . فسبحان ذي العزة العالية ، والمملكة الباقية ، تبارك اسمه وتعالى جده))[1] .

وعن تقلب الدنيا بأصحابها ذكر أمر المنصور بن أبي عامر بسجن الوزير جعفر بن عثمان المصحفي حتى قتله بالسجن قال ابن عذاري : قال محمد بن إسماعيل كاتب المنصور : ((سرت مع محمد بن مسلمة إلى الزهراء لتسليم جسد جعفر إلى أهله وولده والحضور على إنزاله في ملحده فنظرت إليه ولا أثر فيه ، وليس عليه شيء يواريه غير كساء خلق لبعض البوابين ستره به . فدعا له محمد بن مسلمة بغاسل ، فغسله والله على فرد باب اقتلع من ناحية الدار ، وأنا اعتبر من تصرف الأقدار ، وخرجنا بنعشه إلى قبره وما معنا إلا إمام المسجد المستدعى للصلاة ، وما تجاسر أحد على النظر إليه ، ثم قال : وإن لي في شأنه لخبراً ما سمع بمثله طالب وعظٍ ، ولا وقع في مسمع ولا تصور للحظ وقفت في طريقه ، أيام نهيه وأمره ، أروم أن أناوله قِصَّة كانت به مختصة ، فوالله ما تمكنت من الدنو منه بحيلة ، لكثافة موكبه ، وكثرة من حف به ، وأخذ الناس السكك عليه وافواه الطرق ، ينظرون إليه ويسلمون عليه ، حتى ناولت قِصَّتي بعض كتابه الذين نصبهم جناحي موكبه لأخذ القِصَص ، فانصرفت ، وفي نفسي ما فيها من الشرق بحاله والغصص ، فلم تطل المدة حتى غضب عليه المنصور ، واعتقله ، ونقله معه في الغزوات ذليلاً وحمله . واتفق أن نزلت بجليقية في بعض المنازل إلى جانب خبائه في

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٢٣٢ .

واتفق أن نزلت بجليقية في بعض المنازل إلى جانب خبائه في ليلة نهى فيها المنصور عن وقد النيران ليخفى على العدو أثره ، ولا ينكشف له خبره ، فرأيت وا لله ابنه عثمان يسفه دقيقاً قد خلطه بماء يقيم به أوده ، ويمسك به رمقه بضعف حال ، وعدم زاد ومال))[1] . ومن عبر الدنيا في أحوال الملوك ما ذكره ابن عذاري عن الرقيق قال : ((ومن أعجب ما رأيت من عبر الدنيا أنه تم من نصف نهار يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأخرة المؤرخ إلى نصف نهار يوم الأربعاء تتمة الشهر وفي مثل ساعته فتح مدينة قرطبة وهدم مدينة الزاهرة وخلع خليفة قديم الولاية وهو هشام بن الحكم ونصب خليفة لم يتقدم له عهد ولا وقع عليه اختيار وهو محمد بن هشام بن عبد الجبار وزوال دولة آل عامر وكرر دولة بني أمية وأقامه جنود من العامة المحشودة عورض بها أجناد السلطان أهل الدربة والتجربة ونكوب وزراء جلة ونصب أضدادهم تقتحمهم العين بجنة وقحاءة وجرى هذا كله على يدي بضعة عشر رجلاً من أراذل العامة ، حجامين وخرازين وكنافين وزبالين تجاسروا عليه وقد تكفل المقدور فتم منه ما لم يكن في حسبان مخلوق تمامه . فسبحان من هو على كل شيء قدير))[2] .

كما ذكر في خبر الإيقاع بعبد السلام الكومي في وزارته لعبد المؤمن بن علي قال : ((واستبد عبد السلام بجمع الغنائم والأموال وتنفيل ما شاءه من الانفال ، فنسب إليه الاحتجان في الأموال والإنكار لها والكتمان كما نسب هو لابن عطية الباطل والبهتان وكما تدين تدان))[3] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٢) المصدر السابق : ٣ / ٧٤ .

(٣) المصدر السابق : ٥ / ٦٧ .

ومنه وصف بلاد الأندلس وأخذ النصارى لقرطبة قال : ((وفي سنة ٦٣٣ هـ كان دخول النصارى مدينة قرطبة أعادها الله للإسلام ونزل اذفونش أخزاه الله بعساكره الذميمة على مدينة قرطبة فحاصرها وضيّق عليها وأقبلت نحوه الحشود من البلاد القاصية والدانية إلى أن ملكها وأخرج المسلمين منها وهذا من أجلّ مصاب وأعظمه ، ولكن الرضى بما قدره الله وأحكم ، إذ هي أم المدائن ، وقرة عين الوارد والقاطن ، فلقد حل بالأندلس من الروم ما يلين له القاسي ، وتنهّد له الجبال الرواسي ، ولا قوة إلا با لله العلي العظيم . وكان أول أخذ العدو – قصمه الله – شرقيها ثم لازمها حتى استولى عليها في الثالث والعشرين لشوال من السنة فكان بين الحادث في طليطلة والحادث في قرطبة مايه سنة وست وخمسون سنة))[1] .

وعن مقتل والي مالقه على يد ابن الأحمر وكذلك المشرف على بناء قلعة غرناطة قال : ((وسبق إليه وإليها ابن زنون أشرسون فأذاقه من العذاب أمر ذوق ، وكان قدمه عليها ابن هود ثم أعيد إليها بعد عذابه ونكاله فسجن بها واستصفيت أحواله فذبح نفسه في سجنه نسأل الله العافية من شر هذه الدنيا ومنحها ، وأول مشرف قتله في حمرائه أثر بنائه أبا محمد بن عروس مشرف المرية ، ضربه بالسياط حتى وافته المنية ، وذلك تحت الأصبحية ، وكم من مشرف قتل بعده لم يحركه للإبقاء عليه ريح الاريحية، عفا الله عنا وعن جميعهم بمنه))[2] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٣٣١ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٣٤٩ .

ومن عباراته التي استخدمها في جانب الوعظ ((وكان ذلك بمشيئة الله الواحد ومصائب قوم عند قوم فوائد))[١] ((إلى أن جرى عليه القدر المحتوم ووافاه ، ولا يسلم منه أحد وإن طال مداه))[٢] ((والإملاء من الله سبحانه يزيدهم طغياناً وكفراً بنعمائه وجحوداً لآلائه ، واستيصالاً للبلاد ، وتسلطاً على العباد ، ليقيم عليهم حجته في أخذهم أخذة رابية))[٣] ((وهكذا جرت العوائد ، مصائب قوم عند قوم فوائد))[٤] .

يتضح مما سبق ذكره أن ابن عذاري حاول أن يتخلل سرده للتاريخ وأسلوبه في الكتابة بعض عبارات العظة والعبرة ، حتى يكون كتابه عرضاً للتاريخ متميزاً ومؤثراً وليس سرداً تاريخياً فقط .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٣٠٦ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٣٠٨ .

(٣) المصدر السابق : ٥ / ٣٠٩ .

(٤) المصدر السابق : ٥ / ٣٩٠ .

مدى التزامه بالنزاهة :

حاول ابن عذاري أن يكون موضوعياً ونزيهاً مسجلاً للحقائق ، والإفكار بتجرد وحياء ، في معالجته لأحداث ووقائع التاريخ المغربي والأندلسي منذ الفتح وحتى نهاية دولة الموحدين وما صاحبها من أحادث وما أعتنقته من مبادئ وأفكار . حريصاً على ذكر التفصيلات وعرضها بعيداً عن العاطفة و لم يعمد إلى التشويه أو التأويل أو الإشادة ، بل كان يعرض الأفكار والمعتقدات بصورة واضحة .

أما الشخصيات التاريخية فيذكر ما لها وما عليها من أفعال وأقوال .

ففي وصفه لشخصية عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب قال : ((كان عبد الله بن إبراهيم أراد أن يحدث جوراً عظيماً على رعيته ، فأهلكه الله قبل ذلك . وكان من أجمل الناس وجهاً وأقبحهم فعلاً ، وأعظمهم ظلماً ، أحدث بإفريقية وجوهاً من الظلم شنيعة ، منها أنه قطع العشر حباً ، وجعله ثمانية دنانير للقفيز أصاب أو لم يصب وغير ذلك من الظلم والمغارم والمظالم . فاشتد على الناس ذلك))(١) .

وفي وصفه للأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم قال : ((ولم يزل رحمه الله يرفع منار الدين ، ويسلك سبيل المهتدين ، لم تمنعه الفتن عن النظر لنفسه ، والعمل ليوم فاقته وحلول رمسه . وكانوا يعدونه من أملح خلفاء بني أمية بالأندلس ، وأمثلهم طريقة ، وأتمهم معرفة ، وأمتنهم ديانة))(٢) . ولما نقل عن الفقيه ابن حزم ذمه

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٩٥ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ١٥٥ .

هذا الأمير قال : ((كان قتّالاً تهون عليه الدماء مع كثرة إقباله على الخيرات وإعراضه عن المنكرات فإنه احتال على أخيه المنذر على إيثاره له ، وواطأ عليه حجَّامهُ بأن سَمّ له المبضع الذي فصده به ، وهو نازل بعسكره على ابن حفصون . ثم قتل ولديه معاً بالسيف واحداً بعد واحد : قتل محمداً والد الناصر لدين الله ، وقتل أخاه المطرف ، ثم قتل أخوين له معاً أيضاً : قتل هشاماً منهما بالسيف ، والقاسم بالسم))[1] وعلق ابن عذاري بقوله : ((والله أعلم بحقيقة أمره))[2] .

ولما ذكر عبد الملك بن أبي عامر قال عنه : ((وكان مع غلبة النبيذ عليه واستغراقه في لذاته مراقباً لربه باكياً على ذنبه محباً في الصالحين يستهدي أدعيتهم ويجزل الثواب لمن دله عليهم وكان يظهر العدل ويحمي الشرع ويرفق بالرعية ويحط عنها البقايا بعد أن أسقط عن جميع البلاد سدس الجباية وكان أبر الناس بأبيه وأثبتهم على عهده وأوصلهم لأهله وصَنَائعه وكان لوالدته كذلك ما عدل بها في سلطانه أحد ولا غير لها حالاً ولا خالف لها أمراً وكان من فرط الحياء مع الشجاعة في غاية بعيدة))[3] .

وفي أخبار علي بن حمود ذكر أوصافه الحسنة والسيئة فقال : ((تسمى من الألقاب السلطانية بالناصر لدين الله لقب تقدمه به غيره وتقدم من القهر للناس والغلبة لهم بما خامر عقولهم من حول سطوته لاسيما برابرة العسكر حتى تبين أنهم أطوع الناس لمن أخافهم ، وجلس علي بنفسه لمظالم الناس وهو مفتوح الباب ، مرفوع الحجاب ، يقيم

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ : ١٥٦ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ١٥٦ .

(٣) المصدر السابق : ٣ / ٣ .

الحدود بنفسه لا يماشي أحداً من أكابر قومه ... وكان علي بن حمود تلقاعة لا يكاد يفتح عينيه على شيء يستحسنه إلا أسرعت الآفة إليه له في ذلك نوادر غريبة ، وحكي أنه قال للنفيسة عنده من نسائه واري محاسنك عني ما استطعت فإني شاح من عيني عليك وأنا أحب الاستمتاع بك ... وصب على أهل قرطبة ضروباً من المغارم وانتزاع السلاح منهم وقبض دورهم وقبض أيدي الحكام عن أنصافهم وأغرم عامتهم وتوصل إلى أعيانهم بقوم من شرارهم ففتحوا لهم أبواب من البلايا أهلكوا بها الأمة وتقربوا إليه بالسعاية فيهم وصار شطر الناس أشراطاً على سائرهم قلما تلقى أحداً لا بوكيلين عليه ... وأخذت على الناس الأقطار وأظلمت الدنيا وأبلس أهلها وغشيهم من الله ما غشيهم فلزموا البيوت وانطمروا في بطون الأرض حتى قل بالنهار ظهورهم وخلت الأسواق فإذا دنا الماء وكف الطلب عنهم انكشفوا إلى وقت الظلام لقضاء حاجتهم))[1] ثم علق ابن عذاري بقوله : ((فهذه جملة من أخباره في حالتي صلاحه وفساده))[2] .

ووصف مجاهد العامري (بالمنتزي)[3] الذي انتزى على مدينة دانية . ومع ذلك مدحه وقال : ((وكان ذا نباهة ورئاسة زاد على نظرائه من ملوك طوائف الأندلس بالانباء البديعة منها العلم والمعرفة والأدب ، وكان مع ذلك من أهل الشجاعة والتدبير والسياسة))[4] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٣ / ١٢٢ - ١٢٣ .

(٢) المصدر السابق : ٣ / ١٢٤ .

(٣) المصدر السابق : ٣ / ١٥٥ .

(٤) المصدر السابق : ٣ / ١٥٥ .

وتظهر نزاهة ابن عذاري في حديثه عن الثائر عمر بن حفصون الذي ظل ثائراً مدة ثلاثة من أمراء بني أمية وهلك على يد الرابع فهو وصفه ((بالثائر الملعون))[١] و ((عدو الله ابن حفصون))[٢] و ((وأمضى نفسه على عادته الذميمة من الفساد وقطع السبل))[٣] رغم وصفه بهذه الأوصاف فإنه في موضع آخر يذكر ما فيه من أوصاف حسنة كقوله : ((وكان مع ذلك متحبباً لأصحابه ، متواضعاً لأُلاّفِه . وكان مع شره وفسقه ، شديد الغيرة ، حافظاً للحرمة ، فكان ذلك مما يميل النفوس إليه . ولقد كانت المرأة في أيامه تجيء بالمال والمتاع من بلد إلى بلد منفردة ، لا يعترضها أحد من خلق الله . وكانت عقوبته السيف ، يصدق المرأة والرجل والصبي أو من كان من كان لا يطلب على ذلك شاهداً أكثر من الشكوى . وكان يأخذ الحق من ابنه ، ويبر الرجال ويكرم الشجعان ، وإذا قدر عليهم ، عفا عنهم . وكان يسورهم بأسورة الذهب إذا اختصوا . فكانت هذه الأشياء كلها عوناً له))[٤] وكذلك الثائر إبراهيم بن حجاج رغم ثورته على الأمير عبد الله إلا أنه نقل ابن عذاري عن ابن حيان مدحه قال : ((وكان فظاً على أهل الريب ، قامعاً لأهل الشر ، وكان منتجعاً على البر والبحر ، مقصوداً بالغرائب والطرف .. وكان جوداً ممدوحاً ، يرتاح للثناء ، ويعطي الشعراء ، ويضاهي في فعله كبار الأمراء ويتفقد أهل البيوتات والشرف بالعطاء))[٥] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ١٠٦ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ١٢٢ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ١٢٢ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ١١٤ – ١١٥ .

(٥) المصدر السابق : ٢ / ١٢٦ – ١٢٧ .

كما تظهر نزاهته عند تأريخه للدولة الشيعية العبيدية المخالفين له في المعتقد فهو حين يذكر أفكارهم وأعمالهم وفضائحهم لا يدفعه خلافه معهم إلى أن يكذب عليهم أو يتقوّل عليهم مع أنهم لم يتركوا أمراً من الفضائح إلا ارتكبوه[١] .

ومن نزاهته أنه أرخ لدولة الموحدين أعداء بني مرين الذين عاش في عصرهم وعاصرهم ، فهو لم يتحامل على الموحدين مجاملة لبني مرين بل ذكرهم ووصف حكامهم بالخلافة وإمارة المؤمنين والسادات وترحم عليهم وربما نقدهم[٢] .

وهكذا نرى أن ابن عذاري حاول أن يكون نزيهاً في تأريخه لجميع الدول التي قامت بالمغرب والأندلس .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ١٢٤ ، ١٤٩ ، ٢٨١ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٤٧ ، ٥٠ ، ٦٢ ، ٨٣ ، ١٧٠ ، ٢٣٦ .

الأثر الديني في مواقفه :

من صفات المؤرخ المسلم أنه يكتب تاريخ عصره ويفسّر حوادثه اعتماداً ((في أصوله على التصور الإسلامي ويجعل العقيدة الإسلامية ومقتضياتها هي الأساس في منطلقاته المنهجية وفي تفسير حوادثه والحكم عليها))[١] ومن هذا الباب نرى أن ابن عذاري كانت له مواقف من الثائرين أو المنشقين عن السلطة الشرعية والتي منع الشارع من الخروج عليها لأنها تمثل الوحدة والقوة غالباً ضد من يريد النيل من دين وعقيدة الأمة الإسلامية وكذلك كانت له مواقف في تأريخه لأهل البدع والأهواء الذين انحرفوا واتبعوا الأفكار والمبادئ البعيدة عن منهج أهل السنة ، وهذه المواقف تتنوع إلى نوعين :

أ – مواقفه من المنشقين عن السلطة الشرعية :

كانت السلطة الشرعية تمثل عند ابن عذاري الخليفة الذي أجمع المسلمون على توليته ورضوا به وكذلك الأمير أو الوالي المعيّن من قبل الخليفة لحكم إقليم أو مدينة فكان ابن عذاري يصف الخارجين عن هذه السلطة بأوصاف تظهر خروجهم عن السلطة الشرعية . فمثلاً يصف خروجهم ((بالثورة))[٢] وكانت أول ثورة بالمغرب هي ثورة البربر على الوالي عبيد الله بن الحبحاب[٣] . أو يصف الثائر ((بالمنتزي))[٤] أو

---

(١) د/ السلمي ، منهج كتابة التاريخ الإسلامي ص ١٠٦ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ٥٢ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٥٢ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ٦٠ ، ٣ / ١٥٥ .

يستعمل فعل ((انتزى)) أو ((ثار))[١] . وربما خصص لبعض الثوار فصلاً في ذكر ثورته مثل ((ثورة تمام بن تميم علي محمد بن مقاتل العكي))[٢] ((ذكر قيام الثائر الجزيري))[٣] أو ذكر جملة الثوار في فترة معينة مثل ((تسمية من ثار على يوسف بن عبد الرحمن الفهري بالأندلس))[٤] أو ((جملة الثوار ببلاد الأندلس في أيام الأمير عبد الله الخارجين عن الجماعة ، المضرمين لنار الفتنة))[٥] .

وكان يثني على بعض الأشخاص بأنه لم يشقّ عصا الطاعة و لم يخرج عن الجماعة كما نقل قول طارق بن زياد ((و لم أر الخروج عن الطاعة والجماعة))[٦] .

وكذلك وصف أخا ابن مردنيش بأنه بادر بالطاعة والدخول في الجماعة[٧] .

كما يصف الجماعات الخارجة عن السلطة الشرعية بخروجهم عن الطاعة كوصفه لبني هابل بقوله : ((ثاروا ببعض حصون جيان أيام الأمير عبد الله ، وخلعوا طاعته))[٨] ((وخرج – محمد بن حجاج – من حصن قَبْره الذي كان به مع قاسم بن وليد ناكثاً للطاعة))[٩] وأشد ما وصف به ابن عذاري الثائر عمر بن حفصون فقال عنه : ((وفي

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٣٠٥ .
(٢) المصدر السابق : ١ / ٩٠ ، ٢ / ٥١ ، ٥٣ .
(٣) المصدر السابق : ١ / ٩٠ .
(٤) المصدر السابق : ٥ / ٢٠٧ .
(٥) المصدر السابق : ٢ / ٣٨ .
(٦) المصدر السابق : ٢ / ١٣٣ .
(٧) المصدر السابق : ٥ / ١٢٢ .
(٨) المصدر السابق : ٢ / ١٣٦ .
(٩) المصدر السابق : ٢ / ١٣٠ .

هذه السنة - ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م - هلك عمر بن حفصون عميد الكافرين ، ورأس المنافقين ، وموقد شعل الفتنة ، وملجأ أهل الخلاف والمعصية))[١] ووصف أمراء وملوك الطوائف في الأندلس الذين كانوا سبباً في ضعف الإسلام بـ((الثوار المتغلبين على بلاد الأندلس المسمّون بملوك الطوائف))[٢] .

ب - موقفه من أهل البدع والأهواء :

كان لابن عذاري موقف من أهل البدع والأهواء ، وبدا موقفه واضحاً عند ذكره للدولة العبيدية الشيعية وحين وصف مبادءهم وعقائدهم وفضح آراءهم الضالة وذكر أعمالهم الشنيعة ، ويدعو عليهم باللعنة[٣] وسمّى دعوتهم بالتشريق لاتباعهم رجلاً من أهل المشرق[٤] .

ولما رحل بنو عبيد إلى مصر بقي بعض الملوك يخطبون لهم بإفريقية حتى حكم المعز ابن باديس فقطع دعوتهم قال ابن عذاري : ((فكان بالقيروان لذلك سرور عظيم)) وذكر أن المعز أمر بلعنهم في الخطب وخلعهم بل قام بإزالة أسمائهم من جميع الدنانير والدراهم بسائر عمله وقطع أسماءهم من الرايات والبنود[٥] . وقال ابن عذاري في أخبار المعز بن باديس : ((قتل الشيعة وقطع دعوتهم من إفريقية ، ولعن أمراءهم بني

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ١٧١ .

(٢) المصدر السابق : ٣ / ٥٣ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ١٤٦ ، ٢٨١ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ١٥٢ ، ١٥٨ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ٢٧٧ - ٢٧٩ .

عبيد على سائر منابر إفريقية ووفّى لكل واحد من الصحابة حقه ، وأقام السنة ، وكانت متروكة منذ مائة وأربعين سنة))[١] .

وكان في ترجمته لبعض الشخصيات يذكر مذهبه ، فقد وصف الإمام عبد الرحمن ابن معاوية بأنه كان ((حاكماً بالسنة والكتاب))[٢] وكذلك وصف محمد بن الفتح أنه كان سنياً قال : ((وفي سنة ٣٢١ هـ ولي سجلماسه أبو المنصور سمغون بن المعتز بن محمد ، وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، فمكث في ولايته شهرين . وقام عليه ابن عمه محمد بن الفتح المسمى بالأمين ، فحاربه ، وتغلب عليه وأخرجه من سلجماسه وتملكها ، وكان سنياً يُظْهِر العدل))[٣] .

وذكر في حوادث سنة ٣١١ هـ / ٩٢٣ م قال : ((مات بالقيروان من العدول وأهل السنة والخير محمد بن شيبة بن حسان))[٤] .

كذلك في ذكره لوفيات بعض الأشخاص يذكر مذهبه وعقيدته كقوله في محمد بن عثمان الخراساني الفقيه صاحب الوثائق بالقيروان ((لم يكن ممن يقول بخلق القرآن))[٥] .

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٢ / ٢٩٦ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ٦٥ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٢٠٦ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ١٨٩ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ١٩٩ .

وقال عن سليمان بن حفص الفراء : ((كان جهمياً . وكان يقول بخلق القرآن))[١] .

وقال في وفاة عبد الله بن أبي الجواد : ((كان يقول بخلق القرآن))[٢] أما محمد ابن سلام بن سيار البرقي الهمداني لما توفي قال عنه : ((كان متفقهاً على مذهب الشيعة))[٣] .

أما عن الجماعات المنحرفة فكان ينقدهم عند ذكر مبادئهم وانحرافاتهم كما ذكر عن قبيلة برغواطة انحرافها وخلافها وادعاء صالح بن طريف النبوة وادّعى أن الكلام الذي ألفه وحي من الله تعالى ثم قال ابن عذاري : ((تعالى الله عن قولهم))[٤] وقال : ((فأما الضلال الذي شرع لهم))[٥] .

وقال عن حاميم المفتري الذي تنبأ بجبل (حاميم) والذي سن لأتباعه بعض العبادات قال : ((ونحو هذا من الباطل والحماقات))[٦] .

ولما أعاد الخليفة الرشيد الموحدي ذكر اسم الإمام المهدي في الخطبة واسمه في المخاطبات ونقشه في السكة من الذهب والفضة وإعادة الدعاء بعد الصلاة والنداء عليها

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ١ / ١١٩ .

(٢) المصدر السابق : ١ / ١١٠ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ١٨٨ .

(٤) المصدر السابق : ١ / ٢٢٦ .

(٥) المصدر السابق : ١ / ٢٢٦ .

(٦) المصدر السابق : ١ / ١٩٢ .

بتاصليت الإسلام وهي إقامة الصلاة باللسان البربري وما أشبه هذا مثل سؤدود وناردي وأصبح و لله الحمد ، إلى أن جاء أبو العلا المأمون من الأندلس فأمر بقطع ذلك كله[١] .

وعلق ابن عذاري بقوله : ((فكان ما كان من تغيير تلك المعالم الفاسدة والرسوم))[٢] فكأن ابن عذاري ينقد الموحدين على هذه البدع ويمدح المأمون على تغييرها وإزالتها ، ولكنه أعيدت في عهد ابنه الرشيد .

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٢٨٦ ، ٣١٧ .

(٢) المصدر السابق : ٥ / ٣١٧ .

موقفه من أخبار السلطة في عصره :

من الصعب التحديد الدقيق للفترة الزمنية التي عاش فيها ابن عذاري ولكن من خلال تتبع وقراءة كتابه " البيان المغرب " تظهر بعض الإشارات على العصر الذي عاش وهو معاصرته لدولة بني مرين والتي خلفت دولة الموحدين ((والغالب أن المؤلف كان مقرباً من دولة المرينيين))[١] .

والدليل على ذلك ما نجده في كتابه ((من التنويه والدعاء بالعز والنصر والتأييد لملوكهما في كل مناسبة))[٢] مثل ما قاله عند ذكره دولة المستنصر با لله قال : ((و لم أتعرف في أيام دولته إلا ما كان من ظهور بني مرين أعزهم ا لله))[٣] وكذلك قوله : ((وكان ابتداء ظهور بني مرين أعزهم ا لله تعالى في سنة عشر وستمائة ، وسأذكر إن شاء ا لله بعض مآثرهم ومفاخرهم في أيام مدتهم وأعوام دولتهم إن شاء ا لله تعالى))[٤].

ووصفهم بعد معركتهم مع زناته وزعيمهم عثمان بن نصر فقال : ((وانصرف عثمان ابن عبد الحق وإخوته وعشيرته وجيادهم تتسابق في مراح وارتياح ، ووجوههم تتهلل تهلل الإصباح ، و لم يزالوا في بلاد الغرب ظاهرين ، وبأعدائهم ظافرين))[٥] وقال أيضاً: ((وكان موضع نزول بني مرين أعزهم ا لله))[٦] .

---

(١) محمد بن إبراهيم الكتاني وآخرون ، مقدمة كتاب البيان المغرب (قسم الموحدين) ص ١٣ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٣ .

(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب : ٥ / ٢٦٦ .

(٤) المصدر السابق : ٥ / ٢٦٦ .

(٥) المصدر السابق : ٥ / ٣٥١ .

(٦) المصدر السابق : ٥ / ٣٥٥ انظر أيضاً ٥ / ٢٦٩ ، ٢٥٦ ، ٣٧١ ، ٣٨٩ ، ٣٩٦ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٢٣ .

ويلاحظ أنه كان يمدحهم ويمجدهم كلما ذكر ملوكهم ولم يكن مدحهم بحيث يُزَورْ الأحداث لصالحهم وإنما كان ينقل أخبارهم وحروبهم ضد أعدائهم كما يفعل بعض المؤرخين من يمدح ملوك وأمراء عصره إما اتقاءً لشرهم أو محبة لهم ، والذي يظهر أن ابن عذاري كان صادقاً في مدحه لأمراء عصره . وهذا الأخير هو الذي نرجحه .

كما أنه لم يصلنا ما كتبه ابن عذاري عن تاريخ بني مرين ، وما جاء في كتاب البيان المغرب هو تأريخ لدولة الموحدين ، وهو يذكر ضمنها بعض أخبار ظهور بني مرين .

الخـاتمـة

الحمد لله الذى تتم بنعمته الصالحات ، والصلاه والسلام على خاتم أنبيائه وعلى آله وصحبه وسلم . وبعد :

فقد خرجت من الدراسه ببعض النتائج الهامه وهي :

١ - لا تزال ترجمة ابن عذاري غير واضحة المعالم من حيث مكان ولادته ونشاته وتلقيه العلم وتأليفه للكتاب وتاريخ وفاته ، ولكن الذى ثبت بالنصوص انه عاش الى أوائل القرن الثامن ، حيث ادرك العقد الثانى منه .

٢ - تأكد من البحث أن كتاب " البيان المغرب " لابن عذاري يعتبر من المصادر الأولية والهامة لتاريخ المغرب والأندلس .

٣ - احتفظ ابن عذاري المراكشي بكثير من النصوص التي تعتبر مصادرها في عداد الكتب المفقوده حالياً . فقد حاول ابن عذاري استيعاب جميع المصادر الأساسية في تاريخ المغرب والأندلس .

٤ - تأكد من البحث أن كتاب " البيان المغرب " لازالت به بعض الفجوات والخروم التى تسبب بعض الخلل في تكامل الكتاب فان ماكتبه عن المرابطين غير كامل وان صله الكتاب التي ذكرها المؤلف غير موجوده .

٥ - لم يلق كتاب " البيان المغرب " عنايه كافيه من حيث التحقيق والنشر .

٦ - لايزال كتاب " البيان المغرب " خصبا بحاجه الى دراسات وأبحاث من جميع جوانبه .

٧ - التزم ابن عذاري في كتابه منهجاً واضحاً في عرض الأخبار وتصوير الوقائع وضبط التواريخ والأماكن ومنهجاً علمياً في نقد الحوادث وربط الأسباب بمسبباتها مع التزامه بالنزاهه في ذكر أخبارالطوائف والفرق المنحرفه وفى نقدها دون مبالغه أوزياده .

والحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

- **ابن الابار : محمد بن عبد الله بن ابى بكر القضاعي (ت ٦٥٩هـ/١٢٦٠م)**

- الحله السيراء تحقيق وتعليق د/ حسين مؤنس .

الطبعة الثانية ، دار المعارف القاهرة ١٩٨٥ م .

- التكملة لكتاب الصلة ، عني بنشره ، وصححه ، ووقف على طبعه السيد عزت العطار ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .

- **ابن ابراهيم : العباس .**

- الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام .

المطبعة الملكية ١٩٧٦ م .

- **ابن الاثير : محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م**

- الكامل فى التاريخ ، تحقيق ابو الفداء عبد الله القاضى .

الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

- **بالنثيا : آنخل جنثالث .**

- تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمة د. حسين مؤنس .

(د . ت) ، دار الثقافه الدينيه .

- **بروكلمان : كارل .**

- تاريخ الأدب العربي نقله إلى العربية عبد الحليم النجار .

(د . ت) الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر .

- **ابن بسام : أبو الحسن علي الشنتريني (٥٤٢ هـ/ ١٠٥٠ م)**

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق د. إحسان عباس .

(د . ت) دار الثقافة ، بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

- **ابن بشكوال:خلف بن عبد الملك الخزرجي الأنصاري (٥٤٢هـ/١٠٥٠م)**

- الصلة ، تحقيق إبراهيم الأبياري .

الطبعة الأولى ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .

- **البشري : سعد عبد الله .**

- الحياه العلمية في عصر ملوك الطوائف في الاندلس ٤٢٢ - ٤٨٨هـ .

الطبعة الأولى ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلاميه ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م .

- **البغدادي : إسماعيل بن باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني .**

- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .

(د. ت) دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان .

- هدية العارفين ، ط ١٩٥١ م ،(د. ـــ ت) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- **ابن تغري بردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف (٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م)**

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق مجموعة من الاساتذة .

الطبعة الأولى ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥١ هـ -١٩٣٢ م / ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

- **ابن الجزري : شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (٨٣٣ هـ/ ١٤٢٩ م)**

- غاية النهاية في طبقات القراء ، عني بنشره ج برجستراسر .

طبع لأول مرة بنفقة الناشر ومكتبة الخانجي بمصر ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م .

- **الجزنائي : علي .**

- جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور .

الطبعة الثانية ، المطبعة الملكية ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م .

- **حاجي خليفه : مصطفى بن عبد الله (١٠٦٧ هـ/١٦٥٦ هـ) .**

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .

(د. ت) دار إحياء التراث العربي ، طبعه مصوره ، بيروت . لبنان ومؤسسة التاريخ العربي .

- **ابن حجر ، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ / ١٤٤٧م) .**

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، حققه وقدم له ووضع فهارسه .

- **محمد سيد جاد الحق ، مطبعة المدني . القاهرة (١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م) .**

- تهذيب التهذيب .

الطبعة الأولى ، لدار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م .

- **الحجي : عبد الرحمن علي (معاصر) .**

- التاريخ الأندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة .

الطبعة الثالثة ، دار القلم ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

- **ابن حزم الاندلسي : علي بن احمد (٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣ م) .**

- جمهرة أنساب العرب ، تحقيق وتعليق عبد السلام هارون .

دار (د. ط) المعارف ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .

- رسائل ابن حزم الاندلسي ، تحقيق إحسان عباس .

(د . ط) الموسسه العربيه للدراسات والنشر، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

- **الحميدي:فتوح بن عبدا لله بن حميد الأزدي الأندلسي (٤٨٨هـ/١٠٩٥م)**

- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق ابراهيم الابياري .

دارالكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني بيروت .

الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .

- **ابن حيان القرطبي : حيان بن خلف (٤٦٩ هـ/ ١٠٧٦ م).**

- المقتبس من أنباء أهل الأندلس تحقيق د. محمود علي مكي .

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة (د . ط) ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م .

- **ابن خاقان :الفتح بن محمد بن عبيدا لله القيسي الاشبيلي (٥٢٩هـ/١١٣٤م)**

- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان تحقيق د. حسين يوسف خريوش .

مكتبة المنار ، عمان ، الاردن ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

- مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس دراسة وتحقيق محمد علي شوايكة .

الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة بيروت ، لبنان ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م .

- الخطيب البغدادي : الحافظ أبو بكر أحمد بن علي (٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠ م) .

- تاريخ بغداد ، (د. ط) ، (د . ت) دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

- ابن الخطيب السلماني : لسان الدين ٧٧٦ هـ/ ١٣٦٥ م).

- الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق ، محمد عبد الله عنان .

الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجي ١٩٩٣ - ١٩٧٣ م .

- ابن خلدون ، عبد الرحمن (٨٠٨ هـ/١٤٠٥ م) .

- تاريخ ابن خلدون .

الطبعة الأولى لدار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

- ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبو بكر (٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) .

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق د. إحسان عباس .

(د. ط) (د . ت) دار صادر ، بيروت ، دار الفكر ، بيروت .

- الدباغ : أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (٦٩٦ هـ/١٢٩٦ م).

- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم عيسى بن ناجي التنوخي ، تصحيح وتعليق إبراهيم شبوح .

مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

- الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨ هـ/١٣٨٢ م) .

- سير أعلام النبلاء ، أشرف على التحقيق شعيب الأرنؤوط .

الطبعة السادسة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

– **الرازي : عبد الرحمن بن المنذر التميمي (٧٢٣ هـ/ ١٣٢٣ م) .**

– الجرح والتعديل ، الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٣ م .

– **الرقيق القيرواني : إسحاق إبراهيم بن القاسم (نحو ٤٢٥ هـ/ ١٠٣٣ م) .**

– تاريخ إفريقية والمغرب ، تحقيق د. عبد الله الزيدان و د. عز الدين عمر موسى .

الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩٠ م .

– **الفاسي : علي بن أبي زرع .**

– الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس .

دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط ١٩٧٢ م .

– **الزركلي : خير الدين .**

– الاعلام ، أشرف على الطبعة الرابعة زهير فتح الله .

الطبعة الثامنة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٩ م .

– **السخاوي : شمس الدين عبد الرحمن (٩٠٢ هـ/١٤٩٦ م) .**

– الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ .

حققه وعلق عليه بالانجليزيه فرانز روزنثال ، ترجمه د. صالح أحمد العلي

(د . ط) (د. ت) دار الكتب العلمية .

– **السَّراج الوزير : محمد بن محمد الأندلسي (١١٤٩هـ/١٦٣٩ م) .**

– الحلل السندسية في الأخبار التونسية تقديم وتحقيق أ.د محمد الحبيب الهيلة .

الطبعة الأولى دار الغرب الإسلامي ١٩٨٥ م .

- **سركيس : يوسف اليان .**

- معجم المطبوعات العربية والمعربة .

(د . ط) (د. ت) مكتبه الثقافه الدينيه القاهره .

- **سزكين : فؤاد .**

- تاريخ التراث العربي ، ترجمه د. عرف مصطفى مراجعه د . محمود حجازى ود. سعيد عبد الرحيم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م .

- **ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع (٢٣٠هـ/ ٨٤٥ م) .**

- الطبقات الكبرى ، تحقيق د. إحسان عباس .

(د. ط) دار صادر ، بيروت ١٤٠٥ هـ .

- **ابن سعيد : أبو الحسن علي بن موسى (٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦ م) .**

- اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى ، اختصره أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م .

- المغرب في حلى المغرب ، حققه وعلق عليه د. شوقي ضيف .

الطبعة الثالثة ، (د . ت) دار المعارف ، القاهرة .

- الغصون اليانعه في محاسن شعراء المائه السابعه ، تحقيق ابراهيم الايياري ، دار المعارف بمصر ١٩٤٥ م .

- **السلمي : د . محمد بن صامل (معاصر) .**

- منهج كتابه التاريخ الاسلامي .

الطبعة الأولى ، دار طيبة الرياض ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م .

- **السمعاني : عبدالكريم بن محمد (٥٦٢ هـ / ١٢٢٧ م) .**

- الانساب ، تحقيق عبدالرحمن اليماني .

مطبعه مجلس دائره المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن ١٣٨٢ - ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٢ - ١٩٦٦ م .

- **ابن سوده : عبدالسلام بن عبد القادر (معاصر) .**

- دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٠ م .

- **السيوطي : جلال الدين بن عبد الرحمن (٩١١ هـ/ ١٠٠٥) .**

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

الطبعة الأولى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

- **ابن شاكر الكتبي : محمد بن شاكر (٧٦٤ هـ/ ١٣٦٣ م) .**

- فوات الوفيات (والذيل عليها) تحقيق د. إحسان عباس .

(د. ط) (د . ت) دار صادر بيروت .

- **ابن صاحب الصلاه : عبد الملك (٥٩٤ هـ/ ١١٩٨ م) .**

- المن بالامامه ، تحقيق د. عبد الهادي التازي .

الطبعة الثالثة ، دار الغرب الاسلامي ، ١٩٨٧ م .

- **الصفدي : صلاح الدين خليل بن إيبك .**

- الوافي بالوفيات طبع باعتناء هلموت ريتر ، ومجموعه من المحققين .

دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .

- **الضبي : أحمد بن حيان بن أحمد بن عميرة (٥٩٩ هـ/١٢٠٣ م) .**

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس تحقيق إبراهيم الابياري .

الطبعة الأولى ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .

- **الطبري : محمد بن جرير (٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م) .**

- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

الطبعة الرابعة ، دار المعارف ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٨ م .

- **طه : د / عبد الواحد ذنون (معاصر) .**

- دراسات في التاريخ الاندلسي ، الطبعه الاولى ، ١٩٨٧ م .

- **عباس د. إحسان (معاصر) .**

- رسائل ابن حزم الأندلسي (رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها) .

الطبعة الأولى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨١ م .

- **المراكشي : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي (٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) .**

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (السفر الخامس) تحقيق وتعليق د. إحسان عباس ، (د. ط) (د . ت) ، دار الثقافة ، بيروت .

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (السفر الثامن) .

تقديم وتحقيق وتعليق د. محمد بن شريفة ١٩٨٤ م .

– ابن عذاري المركشي : (بعد ٧١٢ هـ/ ١٣١٢ م) .

– البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج . س . كولان ود. ليفى يروفنسال .

الطبعة الثانية، الجزء الأول والثاني والثالث دار الثقافه بيروت لبنان ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠ م .

– البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق د . إحسان عباس دار الثقافه بيروت لبنان ١٤٠٠، هـ/١٩٨٠ م .

– البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب (قسم الموحدين) ، تحقيق مجموعة من الاساتذة الطبعة الأولى .

دار الغرب الاسلامى بيروت ، دار الثقافة المغرب ١٤٠٦ هـ / ١٦٨٥ م .

– أبو العرب القيرواني : محمد بن أحمد بن تميم (٣٣٣ هـ/٩٤٤ م) .

– طبقات علماء إفريقية وتونس تقديم وتحقيق علي الشابي ، ونعيم حسن اليافعي .

الطبعة الثانية ، الدار التونسية للنشر تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ١٩٨٥ م .

– عنان : محمد عبد ا لله (معاصر) .

– تراجم إسلامية شرقية وأندلسية .

الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجي القاهره ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م .

– فهارس الخزانه الملكيه (فهرس قسم التاريخ وكتب الرحلات) .

(د . ط) الرباط ، ١٤٠٠ هـ/١٦٨٠ م .

- **ابن العماد الحنبلي : عبد الحي بن احمد (١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٨ م) .**

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب .

(د. ت) منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان .

- **عويس : عبدالحليم (معاصر) .**

- ابن حزم الاندلسي وجهوده فى البحث التاريخي والحضاري ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

- **عياض : القاضى اليحصبي (٢٠ هـ/ ٦٤١ م) .** (٥٤٤هـ/١١٤٩م)

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك تحقيق د. أحمد بكير محمود ، (د . ط) (د . ت) نشر دار مكتبة الحياة ، بيروت ، دار مكتبة الفكر ، طرابلس ليبيا .

- **الفاسي : محمد بن احمد الحسني ابو الطيب (٨٣٢ هـ/ ١٤٢٨ م) .**

- العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ، مطبعه السنه المحمديه ، تحقيق محمد حامد الفقي .

(د. ط) ١٣٧٨ هـ/١٩٨٥ م .

- **ابن فرحون : المالكي (٧٩٩ هـ/١٣٩٦ م) .**

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب تحقيق وتعليق د. محمد الأحمدي أبو النور ، (د. ط) (د. ت) دار التراث القاهرة .

- **ابن الفرضي:عبدا لله بن محمد بن يوسف بن نصرالأزدي (٤٠٣هـ/١٠١٣م)**

- تاريخ علماء الأندلس .

الطبعة الثانية ، (د . ت) دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .

- **ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدنيوري (٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) .**

- الإمامة والسياسة (المنسوب له) ، تحقيق د. طه الزيني ، (د.ط) (د.ت) مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع .

- **القضاعي : محمد بن سلامه بن جعفر (٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م) .**

- تاريخ القضاعي " عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف " ، دراسة وتحقيق د . جميل المصري ، نشر معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الاسلامي ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .

- **ابن القطان : محمد بن حسن بن عبد الملك .**

- نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان ، تحقيق د. محمود مكي . الطبعة الأولى ، دار الغرب الاسلامي بيروت ١٩٩٠ م .

- **ابن كثير : إسماعيل بن عمر (٧٧٤ هـ/١٣٧٣ م) .**

- البداية والنهاية ، الطبعة الثالثة ، مكتبة المعارف ، بيروت ١٩٧٩ م .

- **كحالة : عمر رضا .**

- معجم المؤلفين ، الطبعة الأولى ، لمؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .

- **المالكي : أبو بكر عبد الله بن محمد (بعد ٤٥٣ هـ/ بعد١٠٦١ م) .**

- رياض النفوس ، حققه بشير البكوش راجعه محمد العروسي المطوي . (د. ط) دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

- **محفوظ : محمد (معاصر) .**

- تراجم المؤلفين التونسيين . الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ١٩٨٢ م .

– **محمد : علي .**

– ابن بسام الأندلسي وكتاب الذخيرة .

(د . ط) (د . ت) المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ١٩٨٩ م .

– **مخلوف : محمد بن محمد .**

– شجرة النور الزكية في طبقات المالكية .

طبعة مصوره عن الطبعة الأولى ١٣٤٩ هـ بالمطبعة السلفية على نفقة دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

– **المراكشي : عبد الواحد (٦٤٧ هـ/١٢٤٩ م) .**

– المعجب في تلخيص أخبار المغرب تحقيق محمد سعيد العريان .

(د .ط) نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي بمصر ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٣ م .

– **مسلم : بن الحجاج القشيري (٢٦١ هـ/ ٨٧٤ م) .**

– صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

(د . ط) نشر عيسى البابي ، ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٤ م .

– **المقري : شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (١٠٤١ هـ/١٦٣١ م) .**

– نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق د. إحسان عباس .

(د. ط) دار صادر ، بيروت ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

– أزهار الرياض ،طبع تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة .

– **المنوني : محمد (معاصر) .**

– المصادر العربيه لتاريخ المغرب (د . ط) نشر جامعة محمد الخامس بالمغرب ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م .

- **ابن النديم : محمد بن اسحاق (٤٣٨ هـ/ ١٠٤٧ م) .**

- الفهرست ، (د. ط) (د . ت) ، دار الكتب العلميه، بيروت لبنان .

- **ياقوت الحموي : شهاب الدين أبي عبد ا لله (٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م) .**

- معجم البلدان (د. ط) ، دار صادر ، بيروت ١٩٨٦ م .

- معجم الأدباء .

الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .

- **اليافعي :عبد ا لله بن أسعد بن علي بن سليمان اليماني(٧٦٨هـ/١٣٦٧م)**

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان .

الطبعة الثانية ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

- **اليفراني : محمد الصغير بن الحاج بن عبد ا لله .**

- نزهة الحاوي بأخبار ملوك القرن الحادي ، صحح عباراته التاريخية السيد هوادس ، الطبعة الثانية ، مكتبة الطالب ، الرباط (د . ت) .

الأبحاث والدراسات :

- **طه : د. عبد الواحد ذنون .**

- موارد تاريخ ابن عذاري عن شمال إفريقية .

مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الرابع المجلد السادس والثلاثون ربيع الأول ١٤٠٦ هـ كانون الأول ١٩٨٥ م .

طه : د. عبد الواحد ذنون .

- موارد تاريخ ابن عذاري عن الأندلس نشر ضمن مجموعة دراسات بعنوان (دراسات في التاريخ الأندلسي) .

الطبعة الأولى ١٩٨٧ م .

طه : د. عبد الواحد ذنون .

– دراسة تطبيقية عن أحمد بن محمد الرازي ، مجلة دراسات تصدرها الجامعة الأردنية ، المجلد السابع ، العدد الأول ، عمان ١٩٨٠ م .

– الكتاني : محمد ابراهيم .

– العثور على خمس مخطوطات من البيان المغرب بمكتبه القصر الملكي بالرباط لم يكن معروفه من قبل ، مجله تطوان ، العدد التاسع ، ١٩٦٤ م .

– العثور على الورقات الاخيره من البيان المغرب لابن عذاري المراكشي ، مجله تطوان ، العدد العاشر ، ١٩٦٥ م .

– مكي : محمود على .

– ابن عذاري المراكشي وكتابه البيان المغرب ، تحقيق أمبروسي هويسي مرانده مع مساهمه محمد بن تويت ومحمد بن ابراهيم الكتاني ط تطوان ١٩٦٠ م (نقد وعرض)، صحيفه معهد الدراسات الاسلامية بمدريد المجلد ٩ – ١٠ ، ١٩٦١ – ١٩٦٢ م .

المصادر الاجنبيه :

- **EMILE FRICAUD**

IBN -ʿIḎĀRĪ AL - MĀRRAKUŠĪ , BILAN D'UN SIECLE ET DEMI DE RECHERCHES , SUR AL - BAYAN AL - MUĠRIB

- **BROCKELMANN (Carl)**
- Geschichter der Arabischen Litteratur = G.A.L. 2 ed. Leiden. Brill. 1937 - 1944 ; 2 vol + 3 vol de supplement.

فهرس الموضوعات